





لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠ هـ

الجزء الأول

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان — فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمدان — الشيخ: محمد كمال عبيد


بسم الله الرحمن الرحيم





الطَبعَة الأُولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

كلمة الناشر



الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبي بعده، أما بعد، فإنَّ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر -وقد وفقها اللهُ لأنْ تضرب بسهمٍ في نشر الكتب النافعة للأمة- لَتحمد الله سبحانه وتعالى على أنَّ ما أصدرته قد نال الرضا والقبول من أهل العلم.

والمتابع لحركة النشر العلمي لا يخفى عليه جهود دولة قطر في خدمة العلوم الشرعية ورفد المكتبة الإسلامية بنفائس الكتب القديمة والمعاصرة وذلك منذ تسعة عقود، عندما وجَّه الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك بطباعة كتابي (الفروع) و(تصحيح الفروع)، سنة ١٣٤٥هـ، وكان المؤسس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله قد سنَّ تلك السنة من قبل.

وقد جاء مشروع إحياء التراث الإسلامي والنشر العلمي الذي بدأته الوزارة في السنوات الأخيرة امتدادًا لتلك الجهود وسيرًا على تلك المحجة التي عُرفت بها دولة قطر.

ومنذ انطلاقة هذا المشروع المبارك يسَّر الله جلَّ وعلا للوزارة إخراج مجموعة من أمهات كتب العلم والدراسات المعاصرة المتميزة في فنون مختلفة، تُطبع لأول مرة، نذكر منها:

• **في التفسير وعلوم القرآن:**

أصدرت الوزارة عدة كتب منها: (**فتح الرحمن في تفسير القرآن**) للعُليمي، و(**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**) لابن عطية في طبعته الثانية.

وفي علم رسم المصحف أصدرت الوزارة كتبًا منها (**مرسوم المصحف**) للعُقيلي، و(**الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة**) لأبي بكر اللبيب.

وفي علم القراءات أصدرت الوزارة كتبًا منها: (**البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**) لأبي حفص النشار، و(**معاني الأحرف السبعة**) لأبي الفضل الرازي.

• **وفي السنة النبوية وشروحها:**

أصدرت الوزارة عدة كتب، منها: (**التقاسيم والأنواع**) لابن حبان، و(**مطالع الأنوار**) لابن قرقول، (**التوضيح شرح الجامع الصحيح**) لابن الملقن، و(**حاشية مسند الإمام أحمد**) للسندي، وشرحين على **موطأ الإمام مالك**؛ لكُلٍّ من (القنازعي)، و(البوني)، و(**المخلصيات**) لأبي طاهر المخلص، و(**شرح مسند الإمام الشافعي**) للرافعي، و(**نخب الأفكار شرح معاني الآثار**) للعيني، و(**مصابيح الجامع**) للدَّماميني.

ومما تشرفت الوزارة بإصداره في تحقيق جديد متقن: (**صحيح ابن خزيمة**)، و(**السنن الكبرى**) للإمام النسائي المحقَّق على عدة نسخ خطية، و(**جامع الأصول في أحاديث الرسول**)، و(**النهاية في غريب الحديث**) لابن الأثير.

• **وفي الفقه وما يتصل به:**

أصدرت الوزارة عدة كتب في المذاهب الأربعة، منها: كتاب: (**الأصل**) لمحمد بن الحسن الشيباني (ت:١٨٩هـ) كاملًا محققًا على أصول عدة، و(**التبصرة**)

للَّخمي، و(حاشية الخلوتي)، و(نهاية المَطلب في دراية المذهب) للإمام الجويني بتحقيقه المتقن للأستاذ الدكتور عبدالعظيم الديب ﷺ عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، كما أصدرت الوزارة: (الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف) للإمام ابن المنذر بمراجعة دقيقة للشيخ الدكتور عبدالله الفقيه عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، و(بغية المتتبع لحل ألفاظ روض المربع) للعوفي الصالحي، و(منحة السلوك في شرح تحفة الملوك) للعيني.

• وفي السيرة النبوية:

أصدرت الوزارة كتاب: (جامع الآثار في السير ومولد المختار) لابن ناصر الدين الدمشقي، وغيرها.

• وفي العقيدة والتوحيد:

أصدرت الوزارة كتابًا نفيسًا لطيفًا هو: (الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد) لابن العطار تلميذ الإمام النووي رحمهما الله، كما أعادت نشر كتاب (الرد على الجهمية) للإمام أحمد ﷺ، وغير ذلك من كتب عقيدة أهل السنة والجماعة.

• وفي مجال الدراسات المعاصرة المتميزة

أصدرت: (القيمة الاقتصادية للزمن)، و(نوازل الإنجاب)، و(مجموعة القره داغي الاقتصادية)، و(التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي)، و(صكوك الإجارة)، و(الأحكام الفقهية المتعلقة بالتدخين)، و(التورق المصرفي)، و(حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية)، و(روايات الجامع الصحيح ونسخه دراسة نظرية تطبيقية)، وغيرها.

كما قامت الوزارة بشراء وتوزيع بعض الكتب المطبوعة لِما لها من أهمية منها: (مسند الإمام أحمد)، و(صحيح الإمام مسلم)، و(الجامع لأحكام

القرآن) للقرطبي، و(الجامع لشعب الإيمان) للبيهقي، و(تاريخ الخلفاء) للسيوطي، و(التاريخ الأندلسي) لعبد الرحمن علي الحجي، و(الإقناع في مسائل الإجماع) لابن القطان الفاسي، و(شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي، و(قواعد الأحكام في إصلاح الأنام) للعز ابن عبد السلام، و(ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) لأبي الحسن الندوي، وغيرها.

واليوم يسرنا أنْ نقدِّم للقارئ الكريم إصدارًا متميزًا في التفسير، وهو كتاب: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) للعلامة المفسِّر المقرئ المجوِّد اللُّغوي النَّحوي أبي العبَّاس أحمد ابن عمَّار المهدوي. وذلك لِما لهذا الكتاب من قيمة علميَّة جليلة حيث سلك المؤلف في تفسيره هذا طريقة متنوعة شاملة، حيث يذكر أولًا الآيات المراد تفسيرها، ثمَّ يفسرها من الناحية اللغوية ويذكر ما فيها من أقوال المفسرين، ثمَّ يبين ما يتعلق بها من أحكام أو نسخ، ثمَّ يورد ما فيها من القراءات، ثمَّ من الإعراب، مفردًا كل قسم عن غيره منعًا لما يقع في الخلط بينها من التشويش على القارئ.

لذلك رأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر أنْ تسهم في نشر هذا السفر النفيس وتوفيره بين أيدي طلبة العلم والعلماء؛ إسهامًا في الحفاظ على تراث هذه الأمة.

والحمد لله على توفيقه ونسأله المزيد من فضله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة الشؤون الإسلامية

تمهيد لترجمة الإمام المهدوي
عصر الإمام المهدوي من الناحية
السياسية، والاجتماعية، والعلمية

أ- الناحية السياسية:

امتاز القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس بالاضطراب السياسي والتناحر الذي أدى إلى تقسيم الدولة الإسلامية المترامية الأطراف إلى دويلات صغيرة، حتى لم يبقَ في يد الخليفة إلَّا بغداد وأعمالها، لكن أصحاب الأطراف كانوا يعترفون بالسيادة العليا للدولة، ويقدمون للخليفة الدعاء في المساجد، وهذا في المشرق، وأمَّا المغرب وإفريقية؛ فكانت في ملك الأدارسة ثم في ملك العبيديين الشيعة، ثم لخلفائهم من آل صنهاجة، وكانت الأندلس بيد الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله، وحاجبه المنصور ابن أبي عامر.

نشأ الإمام المهدوي في المهدية، وإليها ينسب، وهي مدينة بإفريقية قرب القيروان، ثم رحل إلى القيروان التي كانت في ذلك العصر دار ملك المسلمين منذ الفتح، ولم يزل الخلفاء من بني أمية وبني العباس يولُّون عليها الأمراء إلى أنِ اضطرب أمر بني العباس، واستبدَّ الأغالبة بملك إفريقية بعض الاستبداد، واتَّخذوا القيروان دار ملكهم إلى أن أخرجهم منها بنو عبيد، وملكوها أيَّام كونهم بإفريقية، ثم ولُّوا عليها حين ارتحلوا إلى مصر زيري بن مناد الصنهاجي، فلم يزل زيري وبنوه ملوكًا عليها، ثم كان آخرهم تميم بن المعز بن باديس الذي أخرجه العرب منها، ثم انتهبوها، وخرَّبوها.

ويمكن أن نميز في الدولة الزيرية ثلاثة عهود: عهد يوسف بن زيري (٣٧٢هـ) الذي قام بالقضاء على حركة العصيان، وتوطيد الحكم في المغرب، ثم عهد المنصور بن زيري (٣٧٣ - ٣٨٦هـ) الذي امتاز بالتسامح والأمن، ثم عهد باديس، وابنه المعز، وامتاز بكثرة الاضطراب والفوضى؛ مما شجع قبيلة زناتة وغيرها على العصيان، فتمرَّد المعز على الخليفة العبيديِّ، وترك الدعاء له، وبايع الخليفة العباسي أبا جعفر القائم بأمر الله، وأجبر سكان إفريقية على اتِّباع المذهب المالكيِّ، ثم تتبَّع الشيعة، وقتلهم.

وأمَّا الأندلس؛ فقد كانت في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ) محاطة بالأعداء من كلِّ جانب، فعمل على تقوية دولته ماديًا ومعنويًا، فأقرَّ الأمن، وقضى على الخارجين، وردَّ مطامع الطامعين، وجعل منها دولة عزيزة الجانب، ثم خلفه بعد موته ابنه الحكم الملقب بالمستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ)، فاستمرت مدة حكمه ستة عشر عامًا، وتابع سيرة أبيه حين وجد الدولة منظمة قويَّة، فغزا الجلالقة، وقضى على نفوذ الأدارسة، وبعد وفاته تولَّى ابنه هشام المؤيد، وكانت سنُّه لا تزيد على عشرة أعوام، فاستطاع الوزير المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر أن يليَ الحكم، ويستبدَّ بالأمر، حتى أصبح حاكم البلاد الفعليَّ، وامتاز بالذكاء، والفطنة، وسعة الحيلة، وحسن الإدارة، إضافة إلى الأدب، والتواضع، والكرم؛ ممَّا أتاح له أن يستميل كبار رجال الدولة على اختلافهم، وكان قائدًا حربيًا ممتازًا، فنظَّم الجيش تنظيمًا دقيقًا قويًا، وقضى على ثورات الصقالبة، وكانت أيَّامه حافلة بجلائل الأعمال، مليئة بالغزوات، حتى توفي في آخر غزواته سنة (٣٩٢هـ).

ثم تولَّى بعده ابنه عبد الملك، وكانت أيَّامه أعيادًا في الخصب والأمان،

ودامت سبع سنين إلى أن مات، ثم خلفه أخوه عبد الرحمن، وكان مستهترًا محبًا للَّذات، فآلت الأمور إلى الفساد، وكان لا بدَّ من حلول كارثة، وخاصة بعد أن طمع في السلطة الشرعيَّة، فطلب من الخليفة هشام المؤيد أن يعهد إليه بولاية العهد، فوافق هشام، وكان ذلك سببًا في القضاء على العامريين؛ إذ كبر على المُضَريين أن ينتقل العرش إلى اليمنيين، فانبعثت العصبية العربية، وانتهز الأمويون والمُضَريون فرصة غيابه في الشمال، فقاموا بحركة قويَّة، وخلعوا هشامًا عن العرش، وولَّوا رجلًا من أحفاد الناصر، ولقبوه بالمهدوي بالله، ولما بلغت الأخبار عبد الرحمن؛ رجع من الشمال، وانفض عنه جيشه جماعات كلما اقترب من قرطبة، حتى صار في قِلَّة من أصحابه، فاعترضه من خصومه معترض، فقبض عليه، وحزَّ رأسه، وحمله إلى المهدوي، وبموته انتهت دولة بني عامر سنة (٣٩٩هـ).

والفترة الباقية من العصر الأموي تعرف بعصر الفوضى، وأمَّا ما بين (٣٩٩-٤٢٢هـ)؛ فتولَّى أمر الأندلس كثير من الخلفاء الأمويين، وكانوا يزيدون على عدد مَن تولَّى منهم طوال القرون الثلاثة الماضية، وتعرف هذه الفترة بعصر ملوك الطوائف؛ إذ أصبح لكلِّ مدينة أو مقاطعة أمير، فاستقلَّ ابن جَهْور في قرطبة، وابن عبَّاد في إشبيلية، وبنو حمود الأدارسة في مالقة والجزيرة، وبنو زيري في غرناطة، وبنو هود في سرقسطة، ومجاهد العامريُّ في دانية والجزائر الأندلسية.

ومن المستحسن أن نلقي الضوء على سيرة الموفَّق مجاهد العامريِّ (٤٠٠-٤٣٦هـ)، الذي التقى به الإمام المهدوي، وألف له كتابه «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، وعندما وجده كبير الحجم؛ أمره باختصاره، فاختصره، وسماه: «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، وهو كتابنا هذا، كما سيأتي.

فهو من أصل رومي، ودُعي بالعامريِّ؛ لأنَّه كان أحد موالي بني عامر، إذ نشأ في قرطبة تحت رعاية المنصور ابن أبي عامر الذي عُني بتربيته وتعليمه، فبرع مجاهد في علوم القرآن، والحديث، والعربية، كما برع في الفروسية، فجمع بين السيف والقلم، وكان مُؤْثِرًا للعلوم الشرعية، محبًّا لأهلها، وكان من الكرماء على العلماء، يبذل لهم الرغائب، ولا سيَّما القرَّاء، حتى صارت دانية معدن القراء بالمغرب، إضافة إلى أنَّه اقتنى مكتبة خاصَّة، ووُصِف بأنَّه جمع من دفاتر العلوم خزائن جمَّة، وقد أشار إليها الإمام المهدويُّ في مقدمته حين قال عن كتابه «التفصيل»: (المؤلَّف لخزانته العالية)، وألَّف كتابًا في العَروض، وهذا يدُلُّ على تمكُّنه فيه، وذُكر أنَّ عامر بن عبد الله بن خلف التجيبيَّ قرأ على أبي عمر بن عبد البر «التقصِّي» من تأليفه بدانية في عقب رجب سنة (٤٣٢هـ)، وحضر هذا السماع أبو العباس المهدويُّ، وأبو بكر محمَّد بن أحمد بن إسحاق الكاتب، وكان في مجلس الموفَّق أبي الجيش مجاهد العامريِّ.

وفي عام (٤٠٠هـ) استولى مجاهد على دانية وما حولها من شرق الأندلس، وكوَّن نواة مملكته، وأعلن بيعته للخليفة هشام المؤيَّد الذي أمَّره عليها، وكانت فترة ولايته تنعم بالأمن والرخاء، قياسًا إلى ما كانت عليه البلاد قبله من الفوضى والاضطراب، فجذبت شهرتُه أعدادًا كبيرة من الأندلسيين إلى دانية، وخاصَّة من قرطبة العاصمة التي كان يعاني أهلُها من الحرب الأهلية آنذاك، ودفعته همَّته إلى إنشاء أسطول بحري يُعدُّ من أقوى الأساطيل الإسلاميَّة في حوض البحر الأبيض المتوسط في مطلع القرن الخامس الهجري.

وفي عام (٤٠٥هـ) بايع الموفق مجاهد العامريُّ عبد الله المعيطيَّ خليفةً على دانية وما يتبعها، ولقَّبه بالمنتصر بالله، وبعد خمسة أشهر من مبايعته أبحر مع مجاهد العامريِّ

على رأس أسطول بحريٍّ كبير؛ للاستيلاء على جزر البليار، فاستولى مجاهد عليها بعد نشوب الفتنة في الأندلس، ثم توجَّه منها بأسطوله في حملة بحريَّة إلى جزيرة سردانية (٤٠٦هـ)، فغلب على أكثرها، وافتتح معاقلها، حتى كانت أعظم أعماله، والمع صفحةٍ في تاريخه، ولما عاد من إحدى غزواته؛ علم بأنَّ المعيطيَّ أعلن عزله، واستبدَّ بالحكم وحدَه، فتمكَّن مجاهد من القبض عليه، ونفاه إلى ثغر بجاية، وبقي هناك إلى أن مات سنة (٤٣٢هـ).

وقدم على ميورقة عبد الله ابن أخيه، فولَّاه خمسة عشر سنة، فغزا سردانية بالأساطيل، واقتحمها، وأخرج النصارى منها، وقبض على ابنه أسيرًا، ثم فداه، وولَّى مجاهد على ميورقة بعد ابن أخيه مولاه الأغلب سنة (٤٢٨هـ)، وكان بين مجاهد صاحب دانية، وخيران صاحب مرسية، وابن أبي عامر صاحب بلنسية حروبٌ، إلى أن توفي مجاهد سنة (٤٣٦هـ).

ولما دخل الإمام المهدويُّ الأندلس سنة (٤٣٠هـ)؛ كانت تحت حكم ابن جَهْور تنعُم بالأمن والاستقرار، وفي هذا العام أيضًا كانت ولاية المنصور عبد العزيز بن أبي عامر صاحب كَورتَي تدمير وبلنسية على المَرِيَّة، ثم ابتدأت الدولة الهودية سنة (٤٣١هـ)، وتبعها غيرها من الدول، كما تقدَّم، وبقي الأمر مشتَّتًا لا نظام له، والفتن لا تهدأ ثائرتُها، حتى توحَّدت الأندلس تحت ملك يوسف بن تاشفين ملك الملثَّمين في بر العدوة.

ب- الناحية الاجتماعية:

أقام الإمام المهدويُّ في كلٍّ من القيروان والأندلس؛ فأمَّا القيروان؛ فكان سكانها في هذا العهد ينقسمون قسمين: البربر من قبائل صنهاجة، وزناتة، وهوَّارة، ونَفْزاوة، وغيرها، والعرب؛ وهم العنصر المهم في المدينة، وكان

ورودهم إلى هذه البلاد متواليًا مع الجيوش العربية، وينتسبون إلى قبائل عديدة، فاستقلَّت كلُّ قبيلة بحيٍّ من الأحياء؛ كالتميميين، والأنصار، وغالبُهم من الخزرج، والأَزْد، والقيسيين، وتَنوخ، والكِنانيين، وبني جرير، والكِنديين، والفِهْريين من قريش، وغيرهم، ومع الاختلاف الواسع بين هؤلاء وأولئك وحَّد الإسلام بينهم، وألَّف بين قلوبهم، فامتزجوا بعضهم ببعض، وإلى جانبهم جالية من اليهود والنصارى.

وكانت القيروان في ذلك العصر تتمتَّع بالرخاء الاقتصادي، والثروات الكثيرة، والغِنى الوفير، وكان الغالب على أهلها التمسُّك بالخير، والتخلِّي عنِ الشبهات، واجتناب المحارم، ولعلَّ هذا هو السبب في رحيل العلماء إليها؛ من أمثال المهدويِّ، ومكِّيِّ بن أبي طالب القيسيِّ، وغيرهما، غير أنَّ الحياة القيروانيَّة لم تلبث أن وقعت فيها سنة (٣٩٥هـ) شدَّة عظيمة، وأزمة خطيرة، حتى انكشف فيها المستور، وهلك الفقير، وذهب مال الغني، وغلت الأسعار، وعدمت الأقوات، وجُلي أهل البادية عن أوطانهم، وخلت أكثر المنازل، فلم يبقَ لها وارث، ومع هذه الشدة وباء، وطاعون هلك فيه أكثر الناس؛ من غنيّ ومحتاج، فلا ترى منصرفًا إلَّا في علاج، أو عيادة مريض، أو آخذًا في جَهاز ميت، أو تشييع جِنازة، أو انصراف من دفن، وكان الضعفاء يجمعون إلى باب سالم، فتحفر لهم أخاديد، وتدفن المئة والأكثر في الأخدود الواحد، فمات من طبقات الناس ما لا يحصي عددَهم إلَّا خالقهم تعالى، وخلت المساجد بمدينة القيروان، وتعطلت الأفران والحمَّامات، وكان الناس يوقدون أبواب بيوتهم، وخشب سقوفهم، وقيل: إنَّ أهل البادية أكل بعضهم بعضًا.

وأمّا الأندلس؛ فعرف أهلها بمحبَّة الغِناء، والطرب، والموسيقا، وأجزل الحكام العطاء للمغنِّين، وقرَّبوهم، كما أُولعوا ببناء القصور، وزخرفتها، والتأنُّق في تلوينها، وإنفاق الأموال الطائلة عليها، وتكوَّن المجتمع الأندلسي من مسلمي العرب والبربر، وممَّن دخل في الإسلام من نصارى الإسبان، ومن اليهود والنصارى الذين تمتَّعوا بقسط كبير من التسامح الديني، وأظهروا ميلًا إلى تعلُّم العربية، والتأليف بها، وتركت لهم الحرية الكاملة في أداء طقوسهم الدينيَّة، وأسندت لهم بعض الوظائف الإدارية في الدولة، وعُدُّوا بذلك عنصرًا مهمًا في الإدارة، والتجارة، والثقافة، لكن أهم طبقات الشعب في الأندلس هم الصقالبة، الذين قرَّبهم عبد الرحمن الناصر متخلِّصًا من العرب، ثم انضمُّوا إلى الثورات التي قامت بعد الحاجب المنصور.

وقد مثَّل البربر دورًا كبيرًا في الحياة الاجتماعية الأندلسيَّة؛ بما كان لهم من أثر في الفتح، وبلاء في الحرب، دون أن يتمكَّنوا من قطف الثمار كما أرادوا؛ بسبب سياسة المحاباة التي سارت عليها الدولة؛ ممَّا جعل منهم عناصر القلاقل والفتن، وقد ظهر أمرهم بعد وفاة المنصور ابن أبي عامر سنة (٣٩٢هـ)، فقتلوا أخاه عبد الرحمن، وأزالوا دولة العامريين، وساعدوا أفراد البيت الأموي بعضهم على بعض، حتى غدت الأندلس مسرحًا للفوضى، والنهب، والإحراق، وأدَّى ذلك إلى تمزيق كلمة المسلمين، وتفريقهم، وظهور ملوك الطوائف، وقيام دولة بني حمود بمساعدة البربر أنفسهم.

ج - الناحية العلمية:

انتشرت الثقافة الإسلامية في هذا العصر انتشارًا يدعو إلى الإعجاب؛ لنضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف، ولتشجيع الخلفاء والأمراء

رجالَ العلم والأدب، وساعد على ذلك أيضًا الترجمة من اللغات الأجنبيَّة، وخاصَّة اليونانيَّة، والفارسيَّة، والهنديَّة، وكثرة العمران، واتِّساع أُفق الفكر الإسلامي؛ بارتحال المسلمين إلى مشارق الأرض ومغاربها.

ولا غرو؛ فقد كان قيام كثير من الدول التي استقلَّت عنِ الخلافة العباسيَّة سببًا في نشاط الحركة الفكريَّة، فراجتِ الثقافة، وزخر بلاط هذه الدول بالعلماء، والشعراء، والأدباء، وغيرهم، ومن ثَمَّ نرى صدى هذه النهضة في بلاط كلٍّ من السامانيين والغزنويين والبويهيين والحمدانيين في الشرق، وفي بلاط الطولونيين والإخشيديين والفاطميين في مصر، وفي بلاط الأمويين في الأندلس، ويضاف إلى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتَّخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسيَّة والدينيَّة، فكان للجَدَل والنِّقاش -الذي قام بين هذه الفرق من ناحية، وبينها وبين العلماء من السنِّيين من ناحية أخرى- أثرٌ بعيد في النهضة العلميَّة التي تميَّز بها هذا العصر، وخاصَّة في القرن الرابع الهجريِّ، على ما انتاب العالم الإسلاميَّ بوجهٍ عامٍّ من تفكُّك وانحلال، وما أصاب الخلافة العباسيَّة من ضعف ووهن، ولكن قيام هذه الدول ساعد على ازدياد الثروة، وكثرة العمران، وازدهار البلاد، وإنَّما تكثر العلوم حين تعظم الحضارة.

فلم يكد يبزغ فجر القرن الثالث الهجريِّ على القيروان حتى أصبحت كعبةَ القُصَّاد من طلاب العلم، من الأندلس، والمغرب، والسودان، وانتشرت بين جميع الطبقات العلوم الدينيَّة، والأدبيَّة، والرياضيَّة، بفضل الرواة الوافدين عليها من الخارج، والراجعين من أبنائها من الرحلات العلميَّة في القرن الثاني للهجرة، فكانت القيروان دار العلم بالمغرب، وإليها ينسب أكابر علمائه، وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم، وكانت موطنًا للزُّهَّاد، والصالحين، والفضلاء،

والمتبتّلين، ولم تكن الثقافة وقفًا على الرجال، بل كانت عامّة بين الرجال والنساء، والعبيد والأحرار، فالحضارة باذخة، والعمران واسع، والثروة طائلة، والازدهار شامل، فهي حضارة عربيّة إسلاميّة صميمة، رَكَزَ أُسسها ونشر ألويتها بنو الأغلب أمراء القيروان في القرن الثالث، ونمّاها وفتح جوانحها الفاطميُّون في القرن الرابع، وآتت أُكُلَها وجادت بثمارها في أيّام الصنهاجيين.

ومن مظاهر ازدهار الحركة العلمية في عصر المهدويّ اتّجاه العلماء إلى تأليف الكتب، ومشاركة الأمراء والوزراء والكبراء في حركة التأليف؛ بالتشجيع الماديّ والأدبيّ، فظهرت كتب كثيرة تُعدُّ من أضخم المصادر، وأحسن المراجع، وأقبل الناس على تكوين المكتبات العامّة والخاصّة، حتى أصبحت القيروان مصدرًا من مصادر انتشار الحركة العلميّة واتّساعها، فأوّل مَن أسّس مكتبة عموميّة في الجامع الأعظم بالقيروان الأمراء الأغالبة، ثمَّ تبعهم الناس، فوقفوا كتبًا عديدة على الجوامع والمساجد، وازدهرت مكتبة الجامع الأعظم في زمن الصنهاجيين، وعلى الأخصّ في عهد درة تاج دولتهم المعز بن باديس، ومن هنا غدت الأندلس سوقًا للكتب كبيرة، راجت بضاعتها، وازدهرت صناعتها، حتى إنَّ الخلفاء والأمراء وأصحاب المراكز الأخرى كانوا يفتخرون بذلك.

وزخرت مكتبة قرطبة أيضًا بكثير من المصنفات في مختلف العلوم والفنون، فقد بذل الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) جهودًا بعيدة الأثر في توجيه الدراسة الأندلسية في ميدان العلوم والطب، وكانت المكتبة التي أنشأها في قصره بقرطبة ذات ثراء لا يقارن؛ إذ ضمَّت أربع مئة ألف مجلد من الكتب النفيسة، وامتاز الحكم المستنصر بقراءة كثير من هذه الكتب، والتعليق عليها، وكذلك كان ابن أبي عامر محبًا للعلوم، شَغوفًا بالأدب، مشجِّعًا للعلماء والأدباء، فزخرت الفترة

التي تقلَّد فيها الحجابة بين (٣٦٦-٣٩٩هـ) بطائفة من مشهوري العلماء، والأدباء، والشعراء، وكان له مجلس في كلّ أسبوع يجتمع فيه العلماء للمناظرة بحضرته.

وقد تقدَّم كيف كان مجاهد العامريُّ مُؤثرًا للعلوم، مُكرِمًا لأهلها، مشاركًا فيها، فقصده العلماء من المشرق والمغرب، وألَّفوا له تآليف مفيدة في سائر العلوم، فأجزل صِلاتِهم على ذلك بآلاف الدنانير، ومضى على ذلك طوال حياته، فكانت دانية وجزر البليار في عهده من المراكز الأدبية والعلمية ذات الشهرة الواسعة، تزخر بالمكتبات، وتحفل بالعلماء والأدباء.

وقامت بين المذاهب حركة التنافس والحوار التي غذَّت الحركة الفكرية، فعرفت القيروان أيّام حكم الأغالبة نشوء المذهبين المالكيّ والحنفيّ، وبعد مُضي غير قرنٍ على المعارك الجدليَّة بين المذهبين تمكَّنت المدرسة المالكيَّة من الانتصار، وكان عليها أن تخوض معركة جديدة مع دعاة المذهب الفاطميّ وأنصاره، بعد أنِ استولوا على الحكم في رقاده، فكان من أثر انتشار المدارس الفكريَّة المتعددة - كالخوارج، والشيعة، والمعتزلة - أنْ بدأ المالكيُّون يوجِّهون اهتمامهم إلى العلوم الفلسفيَّة، والجَدَل، والمناظرة، وممَّن اشتهر منهم بذلك أبو عثمان سعيد بن الحداد، وعرفتِ القيروانُ أيضًا أنصارًا للمذهب الشافعيّ، كما انتشر فيها مذهب سفيان الثوريّ لفترة قصيرة، وكانت مدرسة المعتزلة من أهم المدارس الفكريَّة، وكانت مسألةُ خَلْق القرآن موضوعَ الساعة الذي اشتغل به أنصارها.

واستمرَّ ازدهار الثقافة الأندلسيَّة في عهد ملوك الطوائف، حيث كان أكثر هؤلاء الملوك غطارفةً مثقَّفين، وكانت قصورهم مثابةً للشعراء، والأدباء، والعلماء، وتنافسوا في إحراز العلماء والأدباء في بلاطهم، وأفاضوا عليهم من

ترجمة الإمام المهدويّ[(١)]
رحمه الله تعالى

اسمه، ونسبه:

هو العلامة المفسِّر، المقرئ المجوِّد، اللُّغويُّ النَّحويُّ، أبو العبَّاس أحمد بن عمَّار التميميُّ، المَهْدَوِيُّ، الأندلسيُّ، المالكيُّ.

واتَّفقتِ المصادر التي ترجمت للإمام المهدوي على أنَّ اسمَه أحمد بن عمَّار، إلَّا أنَّه وقع في «جَذوة المقتبس»: (أحمد بن محمَّد)، وذكر المحقِّق أنَّ في حاشية الأصل تصحيحَه إلى أحمد بن عمَّار التميميِّ، واسمه عند ياقوت: (أحمد بن محمَّد ابن عمَّار بن مهديِّ بن إبراهيم أبو القاسم المقرئ)، وهو غلط من جهتين؛ أحدهما: أنَّه جعل عمارًا جَدًّا للمهدويِّ، مع أنَّه أبوه، والثانية: أنَّه جعل مهديًا جَدَّه لأبيه، وهو جَدُّه لأُمِّه، كما نصَّ على ذلك ابن الجزريِّ، ثمَّ تفرَّد ياقوت بهذه الكنية.

---

(١) مصادر ترجمته: «جذوة المقتبس» (ص٣٣١)، (٨٢٩)، «فهرسة ابن خير» (٣١-٤٤)، «الصلة» (٨٨/١)، «معجم الأدباء» (٢١/٢)، «إنباه الرواة» (٩١/١)، «إشارة التعيين» (ص٤٢)، «معرفة القراء الكبار» (٧٦١/٢)، «الوافي بالوفيات» (١٠٣/٢٨)، «البلغة» (ص٨٠)، «غاية النهاية» (٩٢/١)، «بغية الوعاة» (٣٣٦/١)، «طبقات المفسّرين» للسيوطي (ص١٩)، «طبقات المفسّرين» للداودي (١/ ٩٧،١١١)، «مفتاح السعادة» (٧٤/٢)، «كشف الظنون» (٣٦٠/١)، «هدية العارفين» (٧٥/١)، «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (١٩٩/٤)، «الأعلام» (١/ ١٨٤)، «معجم المؤلفين» (٢٨/٤)، «تراجم المؤلفين التونسيين» (٣٩٧/٤)، «معجم المفسّرين» (٥٢/١).

عطائهم، وكانوا يستقدمون العلماء من المشرق، ويعقدون لهم مجالس للمناظرة مع علماء الأندلس، ويجزلون العطيَّة للمبرزين منهم، فعاش في هذه الفترة وفي بلاط هؤلاء الملوك الكثير من العلماء والأدباء الكبار، ممَّن تفخَر بهم الأندلس، كما كان بين هؤلاء الملوك أنفسهم مَن كان أديبًا وشاعرًا.

* * *

نشأته، ورحلاته:

لم تذكر المصادر شيئًا عن تاريخ ولادته، وأجمعت على أنَّه نشأ في المهديَّة، وأنَّه مِن أهلها، وهي مدينة مُحدثة بساحل إفريقية قرب القيروان، وبينهما مرحلتان، والقيروان في جنوبيها، وإليها تُنسب الثياب السوسيَّة المهدويَّة، وقد اختطَّها عبد المؤمن بن عليٍّ قرب سلا، وهي منسوبة إلى المهديِّ مؤسس دولة العبيديين الفاطمية، واختلف في نسبه؛ فقال مَنْ صحَّح نسبه: إنَّه أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمَّد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب، قدم إفريقية فملكها، وأقام بالقيروان مدَّة، ثمَّ خط المهديَّة، أو إنَّه عبيد الله المهدويُّ المتغلِّب على تلك البلاد، اختطَّها، ونسبها إلى نفسه، وجعلها دار مملكته، وكان ابتداء بُنيانها سنة (٣٠٠ هـ)، وهي جزيرة متَّصلة بالبرِّ كهيئة كفٍّ متصلة بزند، لها سور عالٍ محكم، وعليها أبواب من حديد، قال التجاني: (دخلتُها، فإذا هي مدينة جليل قدرُها، شهير في قواعد الإسلام ذكرُها).

وقد ذكرتِ المصادر أنَّ الإمام المهدويَّ رحل إلى القيروان، ثم إلى مكَّة، ثم عاد ودخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ)، وأقام بها إلى أن توفِّي.

علمه:

ممَّا أثنى به العلماء عليه: أنَّه الأستاذ المشهور، وأنَّه كان عالمًا رأسًا في القراءات، والعربية، والآداب، متقدِّمًا، محبًّا للعلم، كثير السعي من أجله، جمع أدواتِه، وتهيأت له أسبابُه، فاضطلع بكثير من العلوم والفنون، ولقب بالإمام، وإذا ذُكر؛ وُصف بالمقرئ، بل من مشايخ القرَّاء؛ إذ كان من أقران مكِّيِّ بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، وأبي عمرو الدانيِّ (٤٤٤هـ)، وألَّف كتبًا كثيرة النفع والفائدة، وقال عنه ابن جُزَيٍّ: (أمَّا أبو العبَّاس المهدويُّ؛ فمتقنُ التأليف، حسنُ الترتيب،

جامع لفنون علوم القرآن).

وله نظم في ظاءات القرآن، رواه الحميديُّ، ونقله عنه ياقوت؛ وهو:

ظَنَّتْ عَظيمَةَ ظُلْمِنَا مِنْ حَظِّها ... فَظَلِلْتُ أُوقِظُها لِتَكْظِمَ غَيْظَها

وَظَعَنْتُ أَنْظُرُ في الظَّلاَمِ وَظِلِّهِ ... ظَمْآنَ أَنْتَظِرُ الظُّهورَ لِوَعْظِها

ظَهْري وَظُفري ثُمَّ عَظْمِي في لظىً ... لأُظَاهِرَنَّ لِحَظِّها وَلِحِفْظِها

لَفْظِي شُوَاظٌ أَوْ كَشَمْسٍ ظَهِيرَةٍ ... ظَفَرٌ لدَى غِلَظِ القُلوبِ وَفَظِّها

شيوخه:

تتلمذ الإمام المهدويُّ على أكابر العلماء، وأجلّة الشيوخ المقرئين في عصره، ومنهم:

١- عليُّ بن محمَّد بن خلف أبو الحسن المعافريُّ القرويُّ، الإمام، الحافظ، المحدِّث، الفقيه المالكيُّ، علَّامة المغرب، المعروف بابن القابسيِّ، كان حافظًا للحديث والعلل، بصيرًا بالرجال، عارفًا بالأصلين، رأسًا في الفقه، له تآليف بديعة، منها: «الممهد في الفقه»، و«ملخص الموطأ»، وكتاب «المناسك»، وغيرها، توفي سنة (٤٠٣هـ).

٢- محمَّد بن سفيان أبو عبد الله القيروانيُّ الفقيه المالكيُّ، الأستاذ الحاذق، المقرئ، صاحب كتاب «الهادي في القراءات»، تفقَّه على أبي الحسن القابسيِّ، وتوفِّي بالمدينة، ودُفن بالبقيع سنة (٤١٥هـ).

٣- محمَّد بن سليمان بن محمود أبو سالم الحَرانيُّ الأندلسيُّ، إمامٌ مُقرئ، كان ذكيًا حافظًا، يرى مذهب داود الظاهريِّ ويدريه، وحمل عن طائفة كبار، دخل الأندلس في سنة (٤٢٣هـ).

٤ - أحمد بن محمَّد بن عيسى بن إسماعيل بن محمَّد بن عيسى أبو بكر البَلَوِيُّ، من أهل قُرطبة، يعرف بابن الميراثي، محدِّث حافظ، وتلقَّب بغُنْدَر، تشبيهًا بمحمَّد بن جعفر غُنْدَر المحدِّث، وانصرف إلى الأندلس، وتوفِّي بها سنة (٤٢٨هـ).

٥ - أحمد بن محمَّد أبو الحسن القنطريُّ، نزيل مكَّة، شيخٌ مقرئ، أخذ القراءات عن أبي الفرج الشنبوذيِّ، وعليِّ بن يوسف العلَّاف، وعمر بن إبراهيم الكتانيِّ، توفِّي بمكَّة سنة (٤٣٨هـ).

وذكر ابن الجزري أنَّه قرأ على جَدِّه لأُمِّه مهديِّ بن إبراهيم، ولم نقف على ترجمةٍ له.

تلاميذه:

نَهَلَ مِن معين الإمام المهدويِّ عددٌ غيرُ قليل، ولم يكن تلاميذُه من المغمورين، بل إنَّ منهم الشيخَ المشهور، والعالمَ المعروف، وأبرزُهم:

١ - محمَّد بن أحمد بن مطرف، أبو عبد الله الكنانيُّ القُرطبيُّ، يُعرف بالطَّرَفي؛ لإمامته مسجد طرَفة بقُرطبة، أخذ الروايات عن مكِّيِّ بن أبي طالب، واختصَّ به، وصحب أبا العبَّاس المهدويَّ، وكان عجبًا في القراءات، ديِّنًا، فاضلًا، ثقةً، أخذ الناس عنه كثيرًا، وتوفِّي سنة (٤٥٤هـ).

٢ - غانم بن وليد أبو الوليد المالَقي، النَّحويُّ اللُّغَويُّ، أحد أفراد الأدب المحقِّقين، وأديب مالَقة في عصره، له شعر، وعلمٌ بالفقه والحديث، وكان فقيهًا مدرِّسًا، وأستاذًا في الآداب وفنونها مجوِّدًا، مع فضلٍ، وحسنِ طريقة، توفِّي سنة (٤٧٠هـ).

٣- محمَّد بن عيسى بن فرج أبو عبد الله المغاميُّ التجيبيُّ المقرئ، من أهل طليطلة، صحب أبا عمرو الداني، وأخذ عن مكِّيٍّ، وكان أحد الحُذَّاق بالقراءات ووجوهها، ضابطًا لها، متقنًا لمعانيها، توفِّي بإشبيلية سنة (٤٨٥هـ).

٤- موسى بن سليمان أبو عمران اللَّخميُّ المقرئ، نزيل المرِّية، كان مقرئًا عالمًا بالقراءات، عالي الإسناد، قرأ على مكِّيٍّ، وغيره، توفِّي سنة (٤٩٤هـ).

٥- يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد أبو الحسن اللواتيُّ المرسيُّ، المعروف بابن البياز، شيخ الأندلس في القراءات، روى عن مكِّيٍّ، وأبي عمرو الدانيِّ، وغيرهما، ورحل إلى الشرق، وحجَّ، وأقرأ الناس، وعُمِّر، واختلط بأَخَرَة، توفِّي سنة (٤٩٦هـ).

٦- محمَّد بن إبراهيم بن إلياس أبو عبد الله الأندلسيُّ، يُعرف بابن شعيب، وشعيب جدُّه لأُمِّه، أخذ القراءات عن مكِّيٍّ، وأبي عمرو الدانيِّ، وتصدَّر لإقراء القرآن والعربيَّة والآداب بجامع المرِّية سنة (٤٨١هـ).

مؤلفاته:

ممَّا يدُلُّ على اضطلاع الإمام المهدويِّ بالعلوم وتمكُّنه فيها تعدُّدُ مؤلفاته، وتنوُّعُها؛ إذ تذكر المصادر أنَّه ألَّف كتبًا كثيرة النفع، ومنها:

١- التفصيل الجامع لعلوم التنزيل:

قال عنه صاحب «كشف الظنون»: (وهو تفسير كبير بالقول، فسَّر الآيات أوَّلًا، ثمَّ ذكر القراءات، ثمَّ الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثمَّ اختصره وسمَّاه «التحصيل»).

٢- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل:

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وقد أشار إليه صاحب «كشف الظنون» بما تقدَّم.

٣- الهداية في القراءات السبع:

ذكره ابن الجزريُّ في «النشر»، وقال عنه في «غاية النهاية»: (وقد قرأتُ بها، وشرَحها في شرح لطيف)، وهذا الشرح هو «تعليل القراءات السبع» الذي ذكره القفطيُّ بقصَّة رواها وقال: (وهو كتاب جميل، ذاكرت به بعض أدباء عصرنا، فقال: هو عندي أنفع من «الحجَّة» لأبي عليٍّ الفارسيِّ، فقلت له: وهو صغير الحجم؟! فقال: إلَّا أنَّه كثير الفوائد، حسن الاختصار، يصلح للمبتدئ والمنتهي، وإنَّ الواقف على كتاب «الحجَّة» إذا نظر إلى أبي عليٍّ في (مالك) وما تصرَّف به القول فيها؛ صدَّه عن النظر في شيء بعده)، ولم يرتضِ بعضهم هذا التفضيل؛ لما سبق من صغر حجمه.

وذكرهما ابن خير في «فهرسته»، فقال: (كتاب «الهداية إلى مذاهب القراء السبعة»، رحمهم الله، تأليفُ أبي العبَّاس أحمد بن عمَّار بن أبي العبَّاس المهدويِّ المقرئ رحمه الله)، ثمَّ ذكر روايته، فقال: (حدَّثني به الشيخ الأديب أبو عبد الله محمَّد بن سليمان ابن أحمد النفزيُّ، ثمَّ المالَقيُّ رحمه الله، سماعًا عليه في منزله بإشبيلية سنة (٥١٨هـ)، قال: حدَّثني به خالي الأديب أبو محمَّد غانم بن وليد بن عمر بن عبد الرحمن المخزوميُّ رحمه الله سماعًا عليه، عن مؤلِّفه أبي العبَّاس المهدويِّ المقرئ رحمه الله، وكتاب «شرح الهداية» المذكور من تأليف أبي العبَّاس المهدويِّ رحمه الله أيضًا، حدَّثني بها أبو عبد الله محمَّد بن سليمان المذكور رحمه الله مناولة منه لي في التاريخ المذكور، قال: حدَّثني بها خالي أبو محمَّد غانم المذكور، عن مؤلِّفها أبي العبَّاس المهدويِّ المذكور رحمه الله).

٤ - التيسير في القراءات:

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون»: (ذكره الجعبريُّ، وقال: له التيسيران؛ الكبير، والصغير)، وقد نفى محقِّق كتاب «شرح الهداية» نسبة هذا الكتاب للمهدويِّ، وقرَّر وقوع تحريف فيه عن (التفسيران) لحاجي خليفة أثناء نقله عن الجعبريِّ، واستدل لذلك بأدلة ذكرها في دراسته لمؤلفات المهدويِّ، فانظرها.

٥ - ري العاطش:

ذكره البغداديُّ في «هدية العارفين»، وخلط حاجي خليفة فقال: («ري العاطش» لأحمد بن عمَّار المهدويِّ، وحيد الدين منصور بن سليمان الإسكندريِّ الشافعيِّ الحافظ المتوفى سنة ٦٧٣هـ)، وكذا في «إيضاح المكنون»، إذ جاء فيه: («ري العاطش، وأنس الواحش» لابن العماد منصور بن سليمان الإسكندريِّ)، وقد رجَّح الأستاذ محمَّد محفوظ في كتابه «تراجم المؤلفين التونسيين» نسبة الكتاب للمهدويِّ، وقال: («ري العاطش، وأنس الواحش» ذكره السهيليُّ في «الروض الأُنف» (٩٣/١)، قائلًا: "ووقع في كتاب «ري العاطش، وأنس الواحش» لأحمد بن عمَّار..."، واكتفى السهيليُّ بعزو الكتاب لأحمد بن عمَّار، دون نسبته إلى بلده؛ اختصارًا، وكأنَّه يراه من الشهرة بمكان لا يدعو إلى زيادة الإيضاح، ولا أعلم في أسماء المؤلفين السابقين لعصر السهيليِّ مَن اسمه أحمد بن عمَّار غير صاحبنا المهدويِّ هذا).

ومن الجدير بالذكر هنا: أنَّ البغداديَّ نسب في كتابه «هدية العارفين» إلى المهدويِّ «التيسير في القراءات»، و«ري العاطش»، و«الهداية في القراءات»، وعزاها إلى كتاب «الصلة»، ولعلَّ البغداديَّ قد وهم فيما عزا؛ إذ ليس في كتاب «الصلة» ما ذكر، واكتفى ابن بشكوال بقوله: (وألَّف كُتبًا كثيرة النفع).

٦ - الكفاية في شرح مقارئ الهداية:

تفرَّد ابن خير بذكره، وذكر رواية هذا الكتاب، فقال: (حدَّثني الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن سليمان ابن أحمد النفزيُّ ﷺ، سماعًا عليه لأكثره، ومناولة لجميعه، قال: حدَّثني به خالي الأديب أبو محمَّد غانم بن وليد المخزوميُّ قراءة عليه وأنا أسمع، قال: حدَّثني به أبو العبَّاس المهدويُّ مؤلِّفه ﷺ).

٧- أجناس الظاءات:

وهي أبيات نظمها الإمام المهدويُّ، وقد تقدَّم ذكرُها، والكتاب موجودٌ في المكتبة العامَّة بالرباط ضمن مجموع (٢٣٥ك)، وله شروح.

وثَمَّة كتابان آخران وصلا إلينا، وأغفلت ذكرهما المصادر؛ وهما:

أ- بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات، وكثرة الطرق والروايات:

قام بتحقيقه الدكتور حاتم الضامن، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، م٢٩، ج١، (١٩٨٥م).

ب- هجاء مصاحف الأمصار:

حقَّقه الدكتور محيي الدين رمضان، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، م١٩ ج ١، (١٩٧٣م)، ونقل عنه ابن الأنباريِّ في «الزاهر في معاني كلمات الناس».

ورجَّح محقِّق «شرح الهداية» أنَّهما فصلان من كتاب «الكفاية»، وليسا كتابين مستقلَّين، ثمَّ ذكر ثلاثة كتب أخرى؛ وهي:

أ- البرهان في علوم القرآن: ذكر الدانيُّ أنَّ المهدويَّ أملاه بمكَّة.

ب- مختصر البيان في النطق بحروف المعجم: ذكره بروكلمان دون ذكر مصدره.

ج - كتاب في عَدِّ الآي: وقد استنتجه من بيتٍ للشاطبيِّ.

وفاته:

لم تنصَّ أكثر المصادر على تعيين تاريخ وفاة الإمام المهدويِّ، فمنهم مَنْ لم يذكر شيئًا، واكتفى بالقول: ودخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ)، وذهب الذهبيُّ إلى أنَّ وفاته كانت بعد (٤٣٠هـ)، ونقله عنه ابن الجزريِّ، وغيره، وانفرد السيوطي في «طبقات المفسِّرين» بتحديد وفاته سنة (٤٤٠هـ)، واختار الصفديُّ أنَّ وفاته كانت نحو سنة (٤٤٠هـ)، وذكره الزركليُّ، وهو أعدل التواريخ في تقدير وفاته، فإذا كانت وفاته بعد (٤٣٠هـ)؛ فهي نحو سنة (٤٤٠هـ)، رحمه الله تعالى.

* * *

تعريف كتاب
التحصيل لفوائد كتاب التفصيل
الجامع لعلوم التنزيل

ذكره ابن خير في «فهرسته»، فقال: (كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل، عُني بتأليفه واختصاره مؤلِّفُه الكبير أبو العبَّاس أحمد بن عمَّار المهدويُّ المقرئ رحمه الله، حدَّثني به الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن سليمان بن أحمد النفزيُّ رحمه الله، إذنًا وإجازةً، قال: حدَّثني به خالي الأديب أبو محمَّد غانم بن وليد المالَقيُّ المخزوميُّ رحمه الله، عن أبي العبَّاس المهدويِّ مؤلِّفه رحمه الله).

وتقدَّم أنَّ صاحب «كشف الظنون» قال عن «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»: (وهو تفسير كبير بالقول، فسَّر الآيات أوَّلًا، ثمَّ ذكر القراءات، ثمَّ الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثمَّ اختصره وسمَّاه «التحصيل»)، وذكر القِفْطيُّ قِصَّة اختصار «التفصيل»، فقال: (ولمَّا ظهر هذا الكتاب في الأندلس؛ قيل لمتولِّي الجهة التي نزل بها من الأندلس: ليس الكتاب له، وإذا أردت علم ذلك؛ فخُذِ الكتاب إليك، واطلب منه تأليف غيره، ففعل ذلك، وطلب غيره، فألَّف له «التحصيل»، وهو كالمختصر منه وإنْ تغيَّر الترتيب بعض التغيُّر، والكتابان مشهوران في الآفاق، سائران على أيدي الرفاق)، وهذا يدُلُّ على قوَّة مَلَكة المؤلِّف الذهنيَّة والعلميَّة.

ومتولِّي الجهة من الأندلس هذا هو الملك الموفَّق مجاهد العامريُّ صاحب دانية، كما تقدَّم، وقد أشار الإمام المهدويُّ إلى ذلك في مقدمة كتابه، فقال: (أَمَرَ

الموفَّق -أطال الله بقاءه للعلوم يرفعُها، وللمعاني يجمعُها، وللمكارم يصنعُها، ولعِصابة الأدب يذُبُّ عنها ويمنعُها- باختصار كتاب «**التفصيل الجامع لعلوم التنزيل**»، المؤلَّف لخزانته العالية -أدامَ اللهُ فيها بدوام أيّامه النعمَ المتوالية- بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريبَ المتناول لمن أراد التّذكار، كما كان «**الجامع الكبير**» خزانةً جامعة لمن أراد المطالعة، فبادرتُ إلى امتثال أمره ولم أُقَصِّر، وأهطعت إليه ولم أُعَذِّر...).

وقد كفانا الإمام المهدويُّ رحمه الله تعالى كُلفة البيان عن منهجه في هذا الكتاب، وطريقة عرضه لما تضمنه من علوم وفنون؛ بما فصَّله في المقدمة من ذلك، فبعد أن ذكر سبب اختصاره، وأثنى على الملك الداعي للعلوم، المقيم لسوق الآداب؛ وضَّح ما اشتمل عليه هذا المختصر ممَّا جمعه من أغراض «الكبير» من الأحكام المجملة، والآيات المنسوخة أحكامُها المهملة، والقراءات المعهودة المستعملة، والتفسير، والغريب، والمُشكِل، والإعراب، والمواعظ، والأمثال، والآداب، وما تعلَّق بذلك من سائر علوم التنزيل المحتمِلة للتأويل.

ثمَّ بيَّن كيفية الاختصار بما يأتي منه وما يذر، ممَّا تحتمله مؤنة هذا المختصر، فقال: (ويكون المحذوف من الأصل ما أنا ذاكره في هذا الفصل؛ فأحذفُ من الأحكام التي هي أصول الحلال والحرام أكثرَ تفريع المسائل المنثورة، ممَّا ليس بمنصوص في السورة، وأقتصرُ من ذكر الاختلاف على الأقوال المشهورة، وأذكرُ الناسخ والمنسوخ بكماله، وأوردُه مختصَرًا على أتمّ أحواله، وأذكرُ القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سِوى مَنْ لم يبلغ مبلغُهم مِنَ الاشتهار، إلَّا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القرّاء؛ فإنّي أذكرُه منسوبًا إلى بعض مَنْ رُوي عنه مِنَ القرّاء؛ ليُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المرويَّة،

ممَّا لم يقرأ به قارئ وإن كان جائزًا في العربية، وأذكرُ من مسائل الإعراب الخفيَّة ما يُحتاج إليه ممَّا اختلف القرَّاء فيه، أو كان جائزًا في المقاييس العقليَّة).

فأمَّا السور الطوال؛ فيقسمها إلى فصول بحسب الموضوعات، أو بحسب طول الآيات وقصرها؛ كما قال: (وأجعلُ ترتيب السور مفصَّلًا؛ ليكونَ أقرب متناولًا، فأقولُ: «القولُ من أوَّل سورة كذا إلى موضع كذا منها»، فأجمعُ مِنْ آيِها عشرين آيةً أو نحوَها، بقدر طول الآيِ وقِصَرِها)، وما لا حاجة به إلى ذلك يقول فيه: (القول في جميعها)، فيأتي بما تضمَّنه جميع هذه السورة ممَّا ينبغي ذكره، ويقسم الفصل أقسامًا بحسب العلوم؛ كما قال: (ثمَّ أقولُ: «الأحكام والنسخ» فأذكرُها، ثمَّ أقولُ: «التفسير» فأذكرُه، ثمَّ أقول: «القراءات» فأذكرُها، ثمَّ أقول: «الإعراب» فأذكرُه، ثمَّ أذكرُ الجزء الذي يليه، حتى آتيَ على آخر الكتاب إن شاء الله على ما شرطْتُه فيه، وأذكرُ في آخر كلِّ سورة موضعَ نزولها، واختلافَ أهل الأمصار في عددها، وأستغني عن تسمية رؤوس آيها).

ويسير المؤلف على هذا المنهج في جميع سور القرآن، فيذكر أوَّلًا ما يتعلَّق بالآيات من الأحكام الفقهية في المذاهب الأربعة، وما رُوي عنِ الصحابة والتابعين من رأي مشهور، ثمَّ يذكر ما ورد من الأقوال في نسخ الآيات، ثمَّ ينتقل إلى ما ورد عن المفسِّرين واللُّغويِّين من أوجه البيان للألفاظ، وصور التأويل للمعاني، مسندًا القول إلى صاحبه في الأغلب، دون اللجوء إلى الترجيح بين تلك الآراء المتعددة، أو الاستدلال لها، ثمَّ ينتقل إلى ذكر ما رُوي من القراءات عنِ القرَّاء السبعة، وغيرهم، مستوفيًا المتواتر منها، لا الشاذَّ، فيذكر أصحاب القراءة أوَّلًا، ثمَّ يُورد قراءَتَهم، ويبيِّن ما عليه بقيَّتُهم إن كانت من السبع، وغالبًا ما يضبطها بالحروف، ويُنهي قراءات السورة بذكر الياءات، ثمَّ يأتي في الإعراب إلى

إيضاح هذه القراءات وتوجيهها، وقلَّ ما يستحسن قراءةً، أو يستبعدُها، أو يغلِّطُها، ويكشف أيضًا عمَّا غمض إعرابه من الآيات، فيُوجِز فيما وضح، ويُسهِبُ فيما أشكل؛ كما نصَّ على ذلك بقوله: (وأبلغ غاية الجهد في التقريب والقصد، وأحرِص على أن أنظمَه نظمَ العِقْد، متقابلَ الأشكال، متعادلَ الأمثال، متناسبَ الكمال، متناصفَ الجمال، فمَنْ أَنِسَ بالتصنيف، ودَرُبَ في التأليف؛ لم يُنسَب -إنِ اختَصَرَ- إلى إخلال، ولم يُضَف -إنْ أكْثَرَ- إلى إملال، ولم يتعدَّ الصواب إنْ توسَّطَ الخطاب، وإنَّما يُعابُ التكثيرُ مع عدم المعرفة بتجميل الصَّفة، واستعمالُ الكثير من الآلات للقليل من الحالات، كما أنَّ الاختصار يُعاب بالإجحاف، وضعف القدرة على الجمع بين الأوساط والأطراف، ومَنْ أصاب المفاصل؛ لم يُكثِرِ الحزَّ، ومَنْ عَرَفَ المَضارِب؛ لم يُطِلِ الهزَّ...).

والمؤلِّف رحمه الله لم يلتزم التزامًا رصينًا ذكرَ كلِّ مسألةٍ تحت القسم المخصَّص لها من العلوم، بل كان أحيانًا يذكر بعض القراءات في التفسير أوِ الإعراب ممَّا لم يذكره في قِسمه، أو يكون قد ذكرها في قِسم القراءات إلَّا أنَّه سارع إلى توجيهها في التفسير، لكن هذا التوجيه كان في الأغلب ممَّا يستلزمه بيان المعاني لدى التفسير، فيُحيل في الإعراب على ما تقدَّم في التفسير، أو يأتي في التفسير والإعراب بتوجيه آيةٍ وإعرابها بما لا يُغني موضع عن آخر، وذلك إنْ دلَّ على شيء؛ فإنَّما يدُلُّ على مكنته من جهة، ومِن أخرى على الترابط الوثيق بين علوم القرآن، وما يقتضيه تأويل آيةٍ مِن تضافر تلك العلوم في سبيل الكشف عمَّا تحتمله من معانٍ، واستخراج ما تُكنُّه من أسرار، وإيضاح ما تتضمَّنه من وجوه، وهذا لا يقوم به إلَّا عالم نحرير، فهو يجتنب التكرار، ويجمع الاحتجاج للمتشابهات في موضع واحد، ويُحيل كثيرًا على ما تقدَّم بيانه؛ كما قال في أثناء سورة المؤمنين: (وكلُّ ما لم

أذكره من الآي؛ فلأنَّه قد ذُكِرَ فيما سلف، فقد قدَّمنا أنَّا لا نترك إلَّا ذِكْرَ ما ذكرناه، فلا نكرِّره، أو ما كان جليًّا لا خفاءَ فيه).

حتَّى إذا أتمَّ تفسير سور القرآن، وذكر ما في ألفاظه من القراءات، ووجوه الإعراب؛ شرع بإيراد مختصرٍ في أصول القراءات، وبيان العلل اللغويَّة والصرفيَّة لها؛ كما قال: (فإذا أكملتُ السور، وأتيتُ على آخرها من هذا «المختصر»؛ جمعتُ في آخره أصول القراءات واختصار التعليل فيها، وأصول مواقف القراءة ومبادئها، وذكر السور وعدد آيها؛ ليَجمعَ بعون الله وتوفيقه هذا الاختصار، ما لم تجمعْه الدواوين الكبار، ولتكونَ أغراض «الجامع» مُضمَّنةً فيه، ومجملةً في معانيه).

هذا، ولا بُدَّ لكلِّ فَرْعٍ من أصل تفرَّع منه، ولا بُدَّ لكلِّ قُطوفٍ دانيةٍ من شجرة أينعتْها، ولا بُدَّ لهذا العِلم الثَّرِّ من موارد صدر عنها، فأفاد منها صاحبُها، وعوَّل عليها، ولكن الإمام المهدويَّ لم يُشِر في مقدمة كتابه إلى المصادر التي سوف يعتمد عليها، وكانت طريقته في ذلك أن ينسب الأقوال إلى أصحابها، من غير أن يذكر أسماء الكتب التي نقل عنها إلَّا ما ندر، أو ينقل تلك الأقوال دون نسبتها، مستخدمًا التصدير بصيغة الجهالة (قيل)؛ طلبًا للاختصار، والناظر في هذا الكتاب يجد أنَّه قد حشد فيه عددًا هائلًا من أقوال الصحابة والتابعين، وغيرهم من العلماء المشهورين، وهو دقيق في النقل عنهم، ولا غرابة في هذا، فهو -كما تقدَّم- عالم متبحِّر في غير ما علمٍ، له يدٌ طولى في غير ما فنٍّ، ولا سيَّما الفقه، والتفسير، والقراءات، والعربيَّة، وقد ألَّف كتابه «التحصيل» مغالبةً وتحدِّيًا لمن أرادوا انتقاصَه، والحطَّ مِنْ شأنه، ولعلَّ هذا هو السِّرُّ فيما يزخَرُ به من الأقوال، والروايات، والوجوه، فقد كان رأسًا في القراءات والعربيَّة، متقدِّمًا، ومعظم مؤلَّفاته تدور حول هذا الفن.

وقد اعتمد الإمام المهدويُّ في الأحكام الفقهية على كتب المالكيَّة اعتمادًا كبيرًا؛ إذ هو مالكيُّ المذهب، ونصَّ على كتاب «الأسديَّة» في فقه المالكيَّة، وعلى أقوال أئمَّة المذهب؛ كابن القاسم (١٩١هـ)، وابن وهب (١٩٧هـ)، وأشهب (٢٠٤هـ)، وابن حبيب (٢٣٨هـ)، وغيرهم، وكان يُفيدُ من «المدونة» للإمام مالك، وكتاب «الأم» للشافعيِّ، و«أحكام القرآن» للجصَّاص (٣٧٠هـ) في الفقه الحنفي، ويذكر ما ورد من روايات عنِ الإمام أحمد، ويفيد من «الناسخ والمنسوخ» للنحاس في تلك المسائل.

ويعتمد في التفسير غالبًا على «جامع البيان» للطبريِّ (٣١٠هـ)، ويشير أحيانًا إلى اختياره وترجيحه للأقوال، أو ينصُّ على قوله، ثمَّ على «تفسير ابن أبي حاتم» (٣٢٧هـ)، ولم يلتزمِ الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة، بل كان كثيرًا ما يستأنس بالضعيفة منها، وقلَّ ما يذكر اسم راويها.

وأمَّا في القراءات؛ فقد كان الإمام المهدويُّ قارئًا مُقرئًا ذا سند فيها، متواترِها وشاذِّها، ومِنَ المؤسف أنَّ أسانيده لم تصل إلينا، ففضلًا عمَّا نصت عليه المصادر من إمامته في القراءة؛ كان يتفرَّد بذكر بعض القراءات بما لم يُسبق إليه، فكان ينصُّ على الرواية عنِ القرَّاء السبعة فيما زاد على المتواتر منها، ويشير إلى ما وصل إليه دون أن يكون من طريقه، وإنَّما ذكره؛ لما فيه من إبهام معنىً، أو مشكلِ إعراب، ويدُلُّ على تفرُّده وإمامته عرضُه لبعض القراءات بما لم يُسبق إليه، وأنَّا لم نقف على بعضٍ فيما تقدَّمه مِنَ المصادر التي بين أيدينا، وأنَّ مَنْ بعدَه لم يجد سبيلًا في بعضٍ إلَّا أن يعزوَها إليه، فهذا يدُلُّ على أنَّه لم يكن ينقل القراءات نقلًا، بل كان مقرئًا ذا سند فيها.

وأمَّا من حيث اللغة، ومعاني القرآن وإعرابه؛ فسيبويه (١٨٠هـ) إمامه في «كتابه»، ويعزو أيضًا ما أخذه عنِ الخليل، ويونس، وغيرهما، على أنَّه كان يؤيِّد مذهب الكوفيِّين النَّحويَّ في المسائل المشهورة عنهم، ويظهر هذا في التوجيهات الإعرابيَّة التي يقدِّمها، والمصطلحات النَّحويَّة التي يستعملها، وفي كثرة ذكره الكسائيَّ إمام الكوفيين (١٨٩هـ)، والنقلِ عن «معاني القرآن» للفرَّاء (٢٠٧هـ)، ويكثر من النقل أيضًا عن «مجاز القرآن» لأبي عُبيدة (٢١٠هـ)، و«معاني القرآن» للأخفش (٢١٥هـ)، و«تفسير غريب القرآن»، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، وما نقله عن المُبَرِّد (٢٨٦هـ) هو من كتب له في معاني القرآن لم تصل إلينا، وقد وجدنا بعض النصوص في «المقتضب»، و«الكامل»، وأفاد كثيرًا من «معاني القرآن وإعرابه» للزَّجَّاج (٣١١هـ)، و«معاني القرآن»، و«إعراب القرآن» للنحَّاس (٣٣٨هـ)، و«الحجَّة» لأبي عليٍّ الفارسيِّ (٣٧٧هـ)، و«المحتسب» لأبي الفتح بن جني (٣٩٢هـ)، و«مشكل إعراب القرآن» لمكِّيِّ بن أبي طالب القيسيِّ (٤٣٧هـ)، وقياسًا على ما سبق؛ فإنَّه قلَّ ما يذكر أبا عمرو الشيبانيَّ (٢٠٦هـ)، وأبا زيد الأنصاريَّ (٢١٥هـ)، والأصمعيَّ (٢١٦هـ)، والمازنيَّ (٢٤٩هـ)، وأبا حاتم السجستانيَّ (٢٥٥هـ) إلَّا ما رواه عنه مِن قراءات، وثعلبًا (٢٩١هـ)، وابن كيسان (٢٩٩هـ)، وعليَّ بن سليمان الأخفش الأصغر (٣١٥هـ)، وابن السَّرَّاج (٣١٦هـ)، ونِفطويه (٣٢٣هـ)، وأبا بكر بن الأنباريَّ (٣٢٨هـ)، والرُّمَّانيَّ (٣٨٤هـ)، وغيرهم.

ثمَّ إنَّ الإمام المهدويَّ رحمه الله أتى بأوجه إعرابيَّة لم يذكرها مَن جاء قبلَه، وأمَّا مَن بعدَه؛ فإمَّا أن ينقلها عنه، أو لا، وعرض تفصيلات لبعض الآيات بما اشتملت عليه من قراءات متعددة أدَّت إلى تنوُّع صور المعاني، واختلاف وجوه الإعراب، بما لم نجده عند غيره من المعربين قبلَه، ومثال ذلك: اختلاف أوجه العطف التي

ذكرها عند إعرابه الآية (١٠٢) من سورة البقرة، وشهد بذلك أبو حيان حين قال بعد ذكرها: (انتهى ما وقفنا عليه للناس في هذا العطف، وأكثره كلامُ المهدويِّ؛ لأنَّه هو الذي أشبع الكلام في ذلك)، وانظر أيضًا إعرابه الآيتين (٢-٣) من سورة الإسراء، والآية (٤٢) من سورة إبراهيم، والآية (٤٥) من سورة النمل، والآية (٣٧) من سورة الدخان، وغيرها، وتأمَّل التفصيل الواسع في إعرابه الآية (٢٦) من سورة البقرة، والآية (١٠٧) من سورة المائدة، والآية (١١١) من سورة هود، والآية (٦٣) من سورة طه؛ تقف على العجب.

وبما سبق ذكره من التوسُّع في النقل، والإفادة من العلماء السابقين، وما رأيناه من تنوُّع تلك المصادر، وتعدُّد الفنون، وسوابق المعرفة؛ نعلم مدى عظمة هذا الكتاب، وشدَّة الحاجة إليه، وأهمية إخراجه من ظلمة الخزائن إلى نور البصائر، ومكانته بين كتب التفسير، وأثره في مَن صنَّف بعدَه؛ إذ يعدُّ موسوعة علمية بحقٍّ، فيها الأحكام الفقهية، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والغريب، والتفسير، والقراءات، والإعراب، والمشكل، والآداب، إلى غير ذلك ممَّا يحتاج إليه التأويل، وهذا دأب الأئمة السلف رحمهم الله تعالى في مصنَّفاتهم، وهو ما يحتاج إليه مَن تصدَّى لتفسير القرآن العزيز، وبيان معانيه؛ ولذلك كان هذا الكتاب مَنهلًا لكثيرٍ مِنَ المفسِّرين، ومصدرًا مُهِمًّا لمَنْ أتى بعدَه، فعكف عليه العلماء يدرسونه، ويُملُون منه على تلامذتهم، ويضمِّنون منه نصوصًا في مؤلَّفاتهم، وقال الحافظ السيوطيُّ: (وقدِ اختصره أبو حفص الشيخ عمر بن أحمد الأندلسيُّ، وسمَّاه «عين الأعيان»، وكان ذلك في سنة أربع وستين وسبع مئة)[1].

---

(١) «طبقات المفسرين» للداودي (١١٢/١).

وكان من أشهر المفسرين الذين أخذوا عنه، وأفادوا منه، ونقلوا نصوصه، أو ناقشوها، واستدركوا عليها، وتعقَّبوها؛ أبو محمَّد عبد الحقّ بن عطيَّة الغرناطيُّ (٥٤١هـ)، في تفسيره «المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»؛ إذ كان تقسيم الإمام المهدويِّ كتابَه سببًا من أسباب تأليف ابن عطية هذا الكتاب؛ كما قال في المقدمة: (ورأيت أنَّ تصنيف التفسير كما صنع المهدوي، رحمه الله، مفرِّقٌ للنظر، مشعِّبٌ للفكر).

ومنهم أبو عبد الله محمَّد بن أحمد القرطبيُّ (٦٧١هـ) في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»؛ إذ إنَّ كتاب «التحصيل» يُعَدُّ مصدرًا من مصادره الرئيسة، ويمكن القول: إنَّه في كثير من المواضع إحدى نسخ الكتاب، فالنصوص التي أخذها عنه كثيرة جِدًّا، وكثيرًا ما ينقلها بألفاظها وحروفها، وله الفضل، رحمه الله، في الاستعانة به على تصحيح بعض عبارات كتابنا هذا، وإقامتها على ما أُريد لها، وقد أوردنا في الهوامش ما ينبغي ذكره والإشارة إليه من ذلك.

ومِن المفسِّرين أيضًا أبو حيَّان محمَّد بن يوسف الأندلسيُّ (٧٤٥هـ) في تفسيره «البحر المحيط»، فقد أفاد منه، ونقل أقواله مستحسنًا أو مغلِّطًا، واعتمد عليه في تفسيره، وقال مرَّةً: (قال المهدويُّ في كتاب «التحصيل» من تأليفه...)، وذكر ابن الجزري في كتابه «النشر»[1]: أنَّ أبا حيَّان قرأ كتاب «الهداية في القراءات» للإمام المهدويِّ، وذكر السند الذي يصل به إليه، فلا شكَّ أنَّه أفاد منه في «البحر».

* * *

(١) «النشر في القراءات العشر» (١/ ٦٠).

تراجم الأئمة القراء العشرة ورواتهم

(١)

نافع المدني: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الرحمن، مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب، ولد سنة (٧٠هـ)، وتلقى القراءة عن سبعين من التابعين، يصل بهم إلى أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعمر ابن الخطاب، وكان إمام الناس في القراءة في المدينة، أجمع الناس على اختيار قراءته بعد التابعين، وتصدى للإقراء والتعليم أكثر من سبعين سنة، وكان عالمًا بوجوه القراءات متتبعًا لآثار الماضين، روي: أنَّه كان إذا تكلَّم توجد من فيه ريح مسك، فسئل عن ذلك فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في فيَّ، وكان زاهدًا جوادًا، صلَّى في مسجد رسول الله ﷺ ستين سنة، وروى القراءة عنه سماعًا وعرضًا طوائف من بلاد الإسلام لا يحصُرُها عَدٌّ، وممن تلقَّى عنه: مالك بن أنس، والليث بن سعد، وأبو عمرو بن العلاء أحد السبعة، والمسيبي، وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جمّاز راويا أبي جعفر، وإسماعيل بن جعفر، ويعقوب بن جعفر، وغيرهم، توفي سنة (١٦٩هـ) على الصحيح، وقد قارب المئة، وأشهر رواته: **قالون**، وورش، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٤١/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٣٦/٧)، «غاية النهاية» (٣٣٠/٢).

قالون: هو عيسى بن ميناء بن وردان الزرقي مولى بني زهرة، أبو موسى، الملقب بـ(قالون)، رومي الأصل، ولد سنة (١٢٠هـ)، وكان قارئ المدينة ونَحْوِيَّها، يقال: إنَّه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرًا، وهو الذي لقبه: (قالون)؛ لجودة

قراءته، وهي كلمة رومية، وقد عرض القراءة على نافع ما لا يحصى كثرة، وعرض القراءة على عيسى بن وردان راوي قراءة أبي جعفر أحدِ العشرة وصاحب نافع أحدِ السبعة، روى القراءة عنه أناس كثيرون، سردهم وعدَّهم الإمام ابن الجزري في «غاية النهاية»، وقد كان شديد الصمم لكنه يردُّ في القرآن، توفي سنة (٢٢٠هـ) وله مئة سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٢٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٢٦/١٠)، «غاية النهاية» (٦١٥/١).

ورش: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو، أبو سعيد، الملقب بـ(ورش)، مولى لآل الزبير بن العوام، ولد سنة (١١٠هـ) بقِفْط من صعيد مصر، وأصله من القيروان، ورحل إلى المدينة، وعرض القراءة على نافع، وهو الذي لقبه بـ(الورشان)؛ وهو طائر يشبه الحمام؛ وذلك لأنَّه كان يلبس ثيابًا قصيرة على قِصَره، فإذا مشى بدت رجلاه، فكان نافع يقول: اقرأ يا ورشان، هات يا ورشان...، ثم خُفِّف فقيل: (ورش)، ولزمه حتى صار لا يعرف إلا به، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، وكان حسن الصوت، جيد القراءة، مع براعة بالتجويد والعربية، توفي سنة (١٩٧هـ) عن سبع وثمانين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٢٣/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٩٥/٩)، «غاية النهاية» (٥٠٢/١).

* * *

(٢)

ابن كثير المكي: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز أبو معبد الكناني المكي الداري، نسبة إلى عمله بالعطارة، فارسي الأصل، ولد بمكة سنة (٤٥هـ)، تابعي جليل، لقي من الصحابة ابن

الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وغيرهم، وأخذ القراءة عن أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى عبد الله ابن عباس، يصل بهم إلى أُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وكان قاضي الجماعة بمكة، وإمام الناس المجتمع عليه في القراءة بها، وروى عنه القراءة جمع؛ منهم: **إسماعيل بن عبد الله القسط**[١]، **وشِبْل بن عَبَّاد**[٢]، **ومعروف بن مشكان**[٣]، وإسماعيل بن مسلم المكي، وحماد بن سلمة، والخليل بن أحمد الفراهيديُّ، وسليمان بن المغيرة، وعبد الملك بن جُريج، وابن أبي مُليكة، وسفيان بن عُيينة، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء أحدُ السبعة، توفِّي ابن كثير بمكَّة سنة (١٢٠هـ)، وله خمس وسبعون سنة، وأشهر رواة قراءته: **البَزِّيُّ، وقُنْبُل**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/١٩٧)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٣١٨)، «غاية النهاية» (١/٤٤٣).

البَزِّيُّ: هو أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المخزوميُّ مولاهم، أبو الحسن البزيُّ، ونسبته إلى جدِّه الأعلى أبي بزَّة، واسمه بشار، فارسيٌّ من همَذان، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزوميِّ، ولد البزيُّ بمكَّة سنة (١٧٠هـ)، وكان مؤذن المسجد الحرام وإمامه أربعين سنة، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير، وأشهرهم، وأعدلهم، رواها عن **عكرمة بن سليمان**[٤]، عن **إسماعيل بن عبد الله القسط وشِبْل بن عَبَّاد**، عن ابن كثير،

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٢٩٠)، «غاية النهاية» (١/١٦٥).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٢٧١)، «غاية النهاية» (١/٣٢٣).

(٣) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٢٧٢)، «غاية النهاية» (٢/٣٠٣).

(٤) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣٠٩)، «غاية النهاية» (١/٥١٥).

وممَّن قرأ عليه قُنْبُل، الراوي الثاني لقراءة ابن كثير، توفِّي بمكَّة سنة (٢٥٠هـ) عن ثمانين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٦٥/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٠/١٢)، «غاية النهاية» (١١٩/١).

قُنْبُل: هو محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن خالد بن محمَّد بن سعيد المخزوميُّ مولاهم، المكِّيُّ، أبو عمرو الملقب بـ(قُنْبُل)، واختلف في سبب تلقيبه به؛ فقيل: لأنَّه من بيتٍ بمكة يقال لهم: القنابلة، وقيل: لاستعماله دواءً يقال له: قنبيل؛ لداءٍ كان به، فلما أكثر منه عرف به، وحذفت منه الياء تخفيفًا، ولد بمكة سنة (١٩٥هـ)، وأخذ القراءة عرضًا على البَزِّي -المتقدم ذكره- بسنده عن ابن كثير، وعلى أحمد بن محمد بن علقمة ابن عون النَّبَّال أبي الحسن القوَّاس[1]، عن أبي الإخريط وهب بن واضح[2]، عن إسماعيل بن عبد الله القسط وشبل ومعروف بن مشكان، عن ابن كثير، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الحجاز، وكان إمامًا متقنًا ضابطًا، ومن أجلِّ من روى قراءة ابن كثير، وقُدِّم البزيُّ عليه لعلوِّ سنده ورواية قنبل عنه، وممَّن روى عنه أحمد بن موسى بن مجاهد التميميُّ صاحب كتاب «السبعة»، وقيل: إنَّه قطع الإقراء قبل وفاته بسنين، وتوفِّي بمكَّة سنة (٢٩١هـ) عن ستٍّ وتسعين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٥٢/١)، «سير أعلام النبلاء» (٨٤/١٤)، «غاية النهاية» (١٦٥/٢).

* * *

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٧٠/١)، «غاية النهاية» (١٢٣/١).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٠٨/١)، «غاية النهاية» (٣٦١/٢).

(٣)

أبو عمرو بن العلاء البصري: هو زبَّان بن العلاء بن عمَّار بن العريان، أبو عمرو، التميميُّ، المازنيُّ، البصريُّ، وكان لجلالته لا يُسأل عن اسمه، ينتهي نسبه إلى عدنان، ولد بمكَّة سنة (٧٠هـ)، وقيل: (٦٨هـ)، ونشأ بالبصرة، قرأ بمكَّة والمدينة والكوفة والبصرة، وليس في السبعة أكثر شيوخًا منه، يُعدُّ في التابعين، فقد سمع أنس بن مالك وغيره من الصحابة، وقرأ على الحسن البصري، وأبي جعفر أحدِ العشرة، والأعرج، وأبي العالية، ويزيد بن رومان، وعكرمة المخزومي، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، ونصر بن عاصم، ويحيى ابن يَعْمَر، وسعيد بن جبير، وابن كثير أحدِ السبعة، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي، وابن مُحيصِن، وعاصم بن أبي النَّجود أحدِ السبعة، يصل بهم إلى أُبيٍّ ابن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وكان من أشراف العرب ووجوهها، مدحه الفرزدق وغيره من الشعراء، وكان علامة زمانه، وأعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر، مع الصدق والأمانة والثقة والدين والزهد، أخذ عنه القراءة عرضًا وسماعًا جمع لا يحصون؛ منهم: سعيد بن أوس، وسلَّام بن سليمان الطويل، وشجاع بن أبي نصر البلخي، وعبد الله بن المبارك، وسيبويه، ويونس بن حبيب، وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي[1]- وعليه قرأ حفص الدوري والسوسي راويا قراءة أبي عمرو- وتخرَّج به الكبار، فأخذ عنه النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب، وسيبويه، واليزيدي،

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣٢٠)، «غاية النهاية» (٢/٣٧٥).

وأخذ عنه الأدب: أبو عبيدة معمر بن المثنى، وعبد الملك بن قُرَيب الأصمعي، ومعاذ بن مسلم الهرَّاء النحوي، توفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ) وقد قارب التسعين، وأشهر من روى قراءته: حفص الدوري، والسوسي، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٢٣)، «سير أعلام النبلاء» (٦/٤٠٧)، «غاية النهاية» (١/٢٨٨).

حفص الدُّوري: هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي، أبو عمر الدوري، الأزدي، البغدادي، النحوي، المقرئ، الضرير، راوي الإمامين أبي عمرو والكسائي، والدُّوري نسبة إلى الدُّور موضع ببغداد، ولد به سنة (١٥٠هـ)، وقرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع أحدِ السبعة، وعلى سليم بن عيسى عن حمزة الزيات أحدِ السبعة، وعلى يعقوب بن جعفر عن سليمان بن مسلم بن جماز عن أبي جعفر المدني أحدِ العشرة، وعلى يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة ثبتًا كبيرًا ضابطًا، إمام الناس في القراءة في عصره، وأول من جمع القراءات وصنف فيها، رحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف متواترها وصحيحها وشاذِّها، سمع منه الكثير، وقصده الناس لعلوِّ سنده، وسعة علمه، ومن مصنفاته: «ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن»، «أحكام القرآن والسنن»، «فضائل القرآن»، «أجزاء القرآن»، وما زال يفيد ويقرئ وينتفع الناس بعلمه حتى توفي في شوالٍ سنة (٢٤٦هـ) وله ست وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٣٨٦)، «سير أعلام النبلاء» (١١/٥٤١)، «غاية النهاية» (١/٢٥٥).

السوسي: هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود، أبو شعيب السوسيُّ، الرستبي، الرَّقِّي، مقرئ ضابط محرِّر ثقة، أخذ

القراءة عرضًا وسماعًا على يحي بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عنه القراءة جمع كثير؛ منهم: ابنه محمد، وموسى بن جرير النحوي، وأبو الحارث محمد بن أحمد الطوسي الرقِّي، ومحمد بن سعيد الحرَّاني، وعلي بن محمد السعدي، ومحمد بن إسماعيل القرشي، وموسى بن جمهور، وأحمد بن شعيب النسائي، وغيرهم، وتوفي بالرقة أول سنة (٢٦١هـ) وقد قارب التسعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٩٠/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٨٠/١٢)، «غاية النهاية» (٣٣٢/١).



(٤)

ابن عامر الشامي: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر، أبو عمران اليحصبي، نسبة إلى يحصب بن دهمان القحطاني، تابعي جليل، ولد سنة (٢١هـ)، وقيل: سنة (٨هـ)، قرأ بلا خلاف عند المحققين على أبي هاشم المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان، وقرأ على أبي الدرداء عويمر بن زيد كما قطع به أبو عمرو الداني، وقد ثبت سماعه القرآن والحديث عن جماعة من الصحابة، منهم: النعمان بن بشير، ومعاوية بن أبي سفيان، وفضالة بن عبيد، وكان إمام أهل الشام في القراءة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد وفاة أبي الدرداء، وأمَّ الناسَ بالمسجد الأموي سنين عددًا في عهد عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، وجمع له الخليفة مع الإمامة القضاء ومشيخة الإقراء؛ لجلالته وعلمه وإتقانه، ودمشق حينها دار الخلافة، ومقصد العلماء من الصحابة والتابعين، فأجمع الناس -وهم الصدر الأول- على قراءته وتلقيها بالقبول، وحسبك بذلك مفخرةً،

وناهيك به منقبةً، روى عنه القراءة عرضًا خلق؛ منهم: **يحيي بن الحارث الذماري**[١]، وهو الذي خلفه في الإقراء، وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيعة بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وسعيد بن عبد العزيز، وخلاد بن يزيد بن صبيح المُرّي، ويزيد بن أبي مالك، وغيرهم، وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة (١١٨هـ)، وهو أحسن القراء السبعة وأعلاهم سندًا، وأشهر من روى قراءته: **هشام بن عمار، وابن ذكوان**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/١٨٦)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٩٢)، «غاية النهاية» (١/٤٢٣).

هشام: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي، أبو الوليد الدمشقي، ولد سنة (١٥٣هـ)، وقرأ على **عراك بن خالد المرّي**[٢] **وأيوب بن تميم**[٣] وغيرهما عن **يحيي بن الحارث الذماري** عن **ابن عامر**، وروى الحروف عن عتبة بن حماد وأبي دحية معلى بن دحية عن نافع، وروى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد الزنجي، وغيرهم، وكان إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مع الثقة والضبط والأمانة والعدالة، وكان فصيحًا علّامة واسع العلم والرواية والدراية، ولما توفي أيوب كانت الإمامة في القراءة إليه وإلى ابن ذكوان، وقد رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل إليه الناس في القراءات والحديث، وروى عنه القراءة: أبو عبيد القاسم بن سلّام، وأحمد بن يزيد الحلواني، وموسى بن جمهور، والعباس بن

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٢٣٩)، «غاية النهاية» (٢/٣٦٧).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣١٨)، «غاية النهاية» (١/٥١١).

(٣) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣١٥)، «غاية النهاية» (١/١٧٢).

الفضل، وهارون بن موسى، والأخفش، وغيرهم، وروى عنه الحديث البخاري في «صحيحه»، وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي في «سننهم»، والفريابي، وأبو زرعة الدمشقي، ووثَّقه ابن معين، وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل، وتوفي سنة (٢٤٥هـ) وقد جاوز التسعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٩٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢٠/١١)، «غاية النهاية» (٣٥٤/٢).

ابن ذَكْوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشر -ويقال: بشير- ابن ذكوان بن عمرو، أبو محمد الدمشقي، وقيل: أبو عمرو، ولد يوم عاشوراء سنة (١٧٣هـ)، وأخذ القراءة عرضًا على أيوب بن تميم عن يحيي بن الحارث النماري عن ابن عامر، وقرأ على الكسائي أحدِ السبعة حين قدم الشام، وروى الحروف سماعًا عن المسيبي عن نافع أحدِ السبعة، وكان إمامًا شهيرًا ثقة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق بعد هشام، وأمَّ الناس بالمسجد الأموي، وقد ألَّف كتاب «أقسام القرآن وجوابها»، و«ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه»، وروى عنه القراءة جمع؛ منهم: ابنه أحمد، وأبو زرعة الدمشقي، وعبد الله بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، ومحمد بن موسى الصوري، والأخفش، توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة (٢٤٢هـ) وقد قارب السبعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٢٨٠/١٤)، «معرفة القراء الكبار» (٤٠٢/١)، «غاية النهاية» (٤٠٤/١).

* * *

(٥)

عاصم بن أبي النَّجود الكوفي: هو أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود، وقيل: اسم أبيه عبد الله، وكنيته أبو النَّجود، واسم أم عاصم بهدلة؛ ولذا يقال له:

عاصم ابن بهدلة، الأسدي، الكوفي، تابعي جليل، ولد في إمرة معاوية بن أبي سفيان، وحدث عن أبي رمثة التميمي، والحارث بن حسان البكري، ولهما صحبة، قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير، وعلى أبي مريم زِرِّ بن حبيش الأسدي، وعلى أبي عمرو الشيباني، وقرأ ثلاثتهم على عبد الله بن مسعود، وقرأ الأوَّلان على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وقرأ السلمي على أُبيِّ بن كعب وزيد بن ثابت، وقد كان عاصم لغويًا نحويًا، عالمًا بالسُّنة والفقه، جامعاً بين الفصاحة والتجويد، والإتقان والتحرير، مع حسن الصوت، وجَودة القراءة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة بعد عبد الله بن حبيب السلمي ، وروى القراءة عنه جمع؛ منهم: **أبو بكر شعبة بن عياش النهشلي**، وأبو عمر **حفص بن سليمان البزاز**، وهما أشهر من روى عنه، وأبان بن تغلب، وسليمان بن مهران الأعمش، وأبو المنذر سلام بن سليمان، وسهل بن شعيب، وروى عنه حروفًا من القرآن أبو عمرو بن العلاء أحدُ السبعة، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وحمزة الزيات أحدُ السبعة، وقد وثَّقه الأئمة؛ كأحمد ابن حنبل، وأبو زرعة، وغيرهما، وحديثه في الكتب الستة، توفي بالكوفة آخر سنة (١٢٧هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٠٤/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٥٦/٥)، «غاية النهاية» (٣٤٦/١).

أبو بكر شعبة: هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم، الحنَّاط، النهشلي، الكوفي، ولد بالكوفة سنة (٩٥هـ)،وعرض القرآن على عاصم ابن أبي النَّجود أكثر من مرة، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وعمر دهرًا طويلًا، وقد كان إمامًا كبيرًا عالمًا حجة، من كبار أهل السنة، عرض عليه القراءة أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، ويحيى بن محمد

العليمي، وعروة بن محمد الأسدي، وسهل بن شعيب، وغيرهم، وروى عنه الحروف سماعًا من غير عرض إسحاق بن عيسى، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأحمد بن جبر، والعطاردي، والكسائي أحدُ السبعة، ويحيى بن آدم، وغيرهم، وقد كان خيِّرًا فاضلًا، لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة، ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟! انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها القرآن ثماني عشرة ألف ختمة، توفي في جمادى الأولى سنة (١٩٣) وله ثمان وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٨٠)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٩٥)، «غاية النهاية» (١/٣٢٥).

حفص: هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي، الكوفي، الغاضري، البزاز، نسبة لبيع البَزِّ؛ وهي الثياب، ولد سنة (٩٠هـ)، وأخذ القراءة عرضًا وتلقينًا عن عاصم بن أبي النَّجود، وقد كان ربيبه، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته ومرجَّحًا على شعبة بضبط الحروف، قال الذهبي: هو في القراءة ثقة ثبت ضابط، وقراءته على عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه، وأما قراءة شعبة؛ فترتفع إلى ابن مسعود رضي الله عنه، وبينهما من الخلف في الحروف خمس مئة وعشرون حرفًا في المشهور عنهما، وقد روى عن حفص القراءة أناس كثيرون؛ منهم: حسين بن محمد المروزي، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، والفضل بن يحيى الأنباري، وأبو شعيب القوَّاس، وآخرون، وتوفي سنة (١٨٠هـ) على الصحيح، وله تسعون عامًا، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٧/١٠)، «معرفة القراء الكبار» (١/٢٨٧)، «غاية النهاية» (١/٢٥٤).

❋ ❋ ❋

(٦)

حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة التيمي مولاهم، الكوفي، المعروف بـ(الزيات)؛ لأنه كان يجلب الزيت من العرف إلى حلوان، ويجلب الجبن و الجوز منها إلى الكوفة، ولد سنة (٨٠هـ)، وأدرك الصحابة بالسن، ويحتمل رؤيته بعضهم فيكون من التابعين، قرأ على سليمان بن مهران الأعمش، وعلى أبي حمزة حمران بن أعين، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وطلحة بن مصرِّف، وجعفر الصادق، يصل بهم إلى علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، وقد كان حمزة إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، وكان ثقة حجة، بصيرًا بالفرائض، عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، وروى عنه القراءة جماعة لا يحصون كثرة؛ منهم: إبراهيم بن أدهم، والحسين بن علي الجعفي، وسفيان الثوري، ويحيى ابن زياد الفرَّاء، ويحيى بن المبارك اليزيدي واسطة قراءة أبي عمرو بن العلاء، وعلي بن حمزة الكسائي أحدُ السبعة وأجلُّ أصحابه، و**سُليم بن عيسى**[1] وهو أضبط أصحابه، و**عبد الرحمن بن أبي حماد**[2]، توفي بحلوان سنة (١٥٦هـ) عن ست وسبعين سنة، وأشهر من روى قراءته: **خلف**، و**خلاد**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٥٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧/٩٠)، «غاية النهاية» (١/٢٦١).

خلف: هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البغدادي أبو محمد البزَّار، راوي قراءة حمزة الزيات بواسطة سُليم بن عيسى، وقد اختار لنفسه قراءة

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣٠٥)، «غاية النهاية» (١/٣١٨).

(٢) انظر ترجمته في «غاية النهاية» (١/٣٦٩).

فكان أحد العشرة، وتتبع ابن الجزري اختياره، فلم يخرج عن قراءة حمزة والكسائي وشعبة إلا في قوله تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ في (سورة الأنبياء) الآية (٩٥)، فقرأه كحفص، ولد سنة (١٥٠هـ)، وحفظ القرآن وهو ابن عشرٍ، وطلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، أخذ القراءة عرضًا على سُليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة، وعن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل الضبِّي، وروى الحروف عن إسحاق المسيبي، وإسماعيل بن جعفر، ويحيى بن آدم، وسمع الحروف من الكسائي أحدِ السبعة، ولم يقرأ عليه القرآن بل سمعه يقرأ القرآن إلى خاتمته فضبطه، وكان ثقة كبيرًا، حافظًا حجة، زاهدًا عالمًا عابدًا، روى عنه القراءة عرضًا وسماعًا: إسحاق بن إبراهيم، وأخوه، وإبراهيم ابن علي القصار، وأحمد بن يزيد الحلواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة (٢٢٩هـ) وله تسع وسبعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤١٩/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٧٦/١٠)، «غاية النهاية» (٢٧٢/١).

خلَّاد: هو خلَّاد بن خالد الشيباني أبو عيسى -وقيل: أبو عبد الله- الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، ولد سنة (١١٩هـ)، وقيل: سنة (١٣٠هـ)، أخذ القراءة عرضًا على سُليم بن عيسى عن حمزة الزيات، وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر شعبة بن عياش، وعن أبي بكر نفسه دون واسطة عن عاصم ابن أبي النَّجود، وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي، وكان إمامًا في القراءة ثقة، عارفًا محقِّقًا، أستاذًا مجودًا، ضابطًا متقنًا، وروى عنه القراءة عرضًا جمع؛ منهم: أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وعلي بن حسين الطبري،

وإبراهيم بن نصر الرازي، ومحمد بن الفضل، ومحمد بن سعيد البزاز، ومحمد بن عيسى الأصبهاني، والقاسم بن يزيد الوزان وهو من أنبل أصحابه، ومحمد بن شاذان الجوهري وهو من أضبط أصحابه، ومحمد بن الهيثم قاضي عكبرى وهو من أجلِّ أصحابه، توفي خلاد سنة (٢٢٠هـ) رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٢/١)، «غاية النهاية» (٢٧٤/١).

* * *

(٧)

الكسائي الكوفي: هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، من ولد بَهْمَن بن فيروز مولى بني أسد، الملقب بـ(الكسائي)؛ لأنَّه أحرم في كساء، ولد في حدود سنة (١٢٠هـ)، وهو فارسي الأصل، كوفي المنشأ، استوطن بغداد، وأخذ القراءة عرضًا على حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمذاني، وروى الحروف عن أبي بكر شعبة بن عياش، وعن إسماعيل بن جعفر، وعن زائدة بن قدامة، يصل بهم إلى أُبيِّ بن كعب وزيد ابن ثابت وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود،وكان إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، وتخير قراءته من حمزة وغيره، وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وينقطون مصاحفهم من قراءته، وكان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب والقرآن، مدحه الأئمة حتى قال ابن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجةً من الكسائي، وروى عنه القراءة عرضًا وسماعًا أممٌ تترى؛ منهم: أحمد بن جبير، وأحمد بن منصور البغدادي، وأبو عبيد القاسم بن سلام،

وقتيبة بن مهران، والمغيرة بن شعيب، ويحيى بن آدم، وأبو حيوة شريح بن يزيد، ويحيى بن زياد الفراء، وخلف بن هشام البزار أحدُ العشرة، وراوي قراءة حمزة الزيات أحدِ السبعة، وعبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان راوي قراءة ابن عامر أحدِ السبعة، وحفص بن عمر الدوري راويه وراوي قراءة أبي عمرو بن العلاء أحدِ السبعة، وأبو الحارث الليث بن خالد راويه، وروى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي أحدُ القراء العشرة، وقد كان الكسائي مع إمامته بالقراءات إمامًا في النحو واللغة والعربية، وصنف من الكتب «معاني القرآن»، و«كتاب القراءات»، و«كتاب النوادر»، و«كتاب النحو»، و«كتاب الهجاء»، و«كتاب مقطوع القرآن وموصوله»، و«كتاب المصادر»، و«كتاب الحروف»، و«كتاب الهاءات»، و«كتاب أشعار»، توفي على الأصح سنة (١٨٩هـ) برفقة هارون الرشيد بقرية رنبويه من أعمال الري متوجهًا إلى خراسان، ومات معه في المكان عينه محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة، فقال هارون الرشيد: دفنَّا الفقه والنحو في الري في يوم واحد، وأشهر رواته: **الليث بن خالد، وحفص الدوري**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٩٦)، «سير أعلام النبلاء» (٩/١٣١)، «غاية النهاية» (١/٥٣٥).

الليث: هو الليث بن خالد المروزي، أبو الحارث البغدادي، عرض القراءة على الكسائي، وهو من جِلَّة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن يحيى بن المبارك اليزيدي واسطة قراءة أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة حاذقًا، ضابطًا محققًا، وروى عنه القراءة عرضًا وسماعًا سلمة بن عاصم صاحب الفرَّاء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان، وغيرهم،

توفي سنة (٢٤٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٤/١)، «غاية النهاية» (٣٤/٢).

حفص الدوري: عرض القراءة على الكسائي، وهو الراوي عن أبي عمرو بن العلاء البصري أيضًا، وقد تقدمت ترجمته.

* * *

(٨)

أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع المخزومي أبو جعفر المدني، أحدُ العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وقد قرأ الثلاثة على أُبيِّ بن كعب وقرأ الأخيران على زيد بن ثابت، وكان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي بذلك القارئ، مع كمال الثقة وتمام الضبط، روى عنه القراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أحدُ القراء السبعة، وعيسى بن وردان، وسليمان بن مسلم بن جمّاز راوياه، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبو عمرو بن العلاء أحدُ القراء السبعة، توفي سنة (١٣٠هـ) على الأصح عن نيِّف وتسعين سنة، وأشهر من روى عنه: عيسى بن وردان، وسليمان ابن جمّاز، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١٧٢/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٨٧/٥)، «غاية النهاية» (٣٨٢/٢).

عيسى بن وردان: هو عيسى بن وردان، أبو الحارث المدني، الملقب بـ(الحذَّاء)، من جلة أصحاب نافع وقدمائهم، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر، عرض القرآن على أبي جعفر، وشيبة بن نِصاح، ثم عرض على نافع، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون راوي نافع، وهو إمام مقرئ حاذق،

وراوٍ محقق ضابط، توفي في حدود سنة (١٦٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٤٧/١)، «غاية النهاية» (٦١٦/١).

سليمان ابن جمّاز: هو سليمان بن مسلم بن جمّاز، أبو الربيع الزهري مولاهم، المدني، روى القراءة عرضًا على أبي جعفر، وشيبة بن نِصاح، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة ابن مهران، وكان مقرئًا ضابطًا جليلًا نبيلًا، مقصودًا في قراءة نافع وأبي جعفر، توفي بعد سنة (١٧٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٩٣/١)، «غاية النهاية» (٣١٥/١).

* * *

(٩)

يعقوب الحضرمي البصري: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي، البصري، أخذ القراءة عرضًا على أبي المنذر سلَّام بن سليمان، وشهاب بن شرنفة، ومهام بن يحيي، وزائدة، وأبي عقيل الدورقي، ومهدي بن ميمون المغولي، وأبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي، وقيل: إنه قرأ على أبي عمرو بن العلاء نفسه، وسمع الحروف من حمزة والكسائي، وثلاثتهم من السبعة، يصل بهم إلى أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وقد كان يعقوب أعلم الناس في زمانه بالقراءات، والعربية، والرواية وكلام العرب، والفقه، انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو، وكان تقيًا فاضلًا، ورعًا زاهدًا، روى عنه القراءة خلق كثير؛ منهم: زيد ابن أخيه أحمد، وعمر

السراج، وأبو بشر القطان، ومسلم بن سفيان المفسر، ومحمد بن المتوكل المعروف بـ(رويس) وروح بن عبد المؤمن راوياه، وأبو حاتم السجستاني، وأيوب بن المتوكل، وأحمد بن محمد الزجاج، وأحمد بن شاذان، وأبو عمر حفص الدوري راوي قراءة أبي عمرو والكسائي، وروى عنه حرف أبي عمرو بن العلاء حمدان ابن محمد الساجي، وحدث عنه أبو حفص الفلاس، وأبو قلابة، ومحمد بن عباد، وثَّقه الأئمة، وصنَّف كتاب «الجامع»، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكتاب «وقف التمام»، توفي سنة (٢٠٥هـ) وله ثمان وثمانون سنة؛ كسِنِّ أبيه وجده وجد جده، وأشهر من روى عنه: رويس، وروح، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٢٨/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٦٩/١٠)، «غاية النهاية» (٣٨٦/٢).

رويس: هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي، أبو عبد الله البصري، لقبه: (رويس)، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحذق أصحابه، وكان إمامًا مقرئًا حاذقًا مشهورًا جليلًا، عرض عليه القراءة كثير؛ منهم: محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري الشافعي، توفي بالبصرة سنة (٢٣٨هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٨/١)، «غاية النهاية» (٢٣٤/٢).

رَوْح: هو روح بن عبد المؤمن الهذلي، أبو الحسن البصري، النحوي، عرض القراءة على يعقوب الحضرمي، وهو من أجلِّ أصحابه وأوثقهم، وروى الحروف عن أحمد بن موسى وعبد الله بن معاذ كلاهما عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة جليلًا، ومقرئًا مشهورًا ضابطًا، روى عنه البخاري في «صحيحه»،

وعرض عليه القراءة الطيب بن حمدان القاضي، وأبو بكر محمد بن وهب الثقفي، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد بن يزيد الحلواني، وعبد الله بن محمد الزعفرانيُّ، ومسلم بن مسلمة، والحسن بن مسلم، وآخرون، توفي سنة (٢٣٤هـ) أو (٢٣٥هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٢٤٦/٩)، «معرفة القراء الكبار» (٤٢٧/١)، «غاية النهاية» (٢٨٥/١).

* * *

(١٠)

خلف البزار البغدادي: وهو أحدُ العشرة، والراوي عن حمزة الزيات الكوفي، وقد تقدمت ترجمته، وأشهر رواته: **إسحاق بن إبراهيم المروزي**، **وإدريس بن عبد الكريم الحداد**.

إسحاق: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، أبو يعقوب البغدادي، قرأ على خلف اختياره، وقام به بعده، وقرأ على الوليد بن مسلم، وكان قيِّمًا بالقراءة، ثقة ثبتًا ضابطًا، ولا يعرف من الاختيارات إلا اختيار خلف، قرأ عليه ابنه محمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطي، وعلي بن موسى الثقفي، وابن شنبوذ، توفي سنة (٢٨٦هـ)، رحمه الله ورضي عنه، «غاية النهاية» (١٥٥/١).

إدريس: هو إدريس بن عبد الكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، قرأ على خلف البزار روايته واختياره؛ أي: رواية خلف لقراءة حمزة الزيات، وقراءة خلف نفسه واختياره، وقرأ على محمد بن حبيب الشموني، وكان إمامًا متقنًا ثقة، روى عنه القراءة سماعًا أحمد بن موسى بن مجاهد صاحب كتاب «السبعة»،

وروى عنه عرضًا جماعة كثيرة؛ منهم: محمد بن أحمد بن شنبوذ، وموسى بن عبيد الله الخاقاني، ومحمد بن إسحاق البخاري، وأحمد بن بويان، وأبو بكر النقاش، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن عبيد الله الرازي، توفي يوم الأضحى سنة (٢٩٢هـ) وله ثلاث وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٩٩/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٤/١٤)، «غاية النهاية» (١٥٤/١).

* * *

إلماعٌ بأشهر الفُقهاء والمفسِّرين الذين كَثُر ذِكرهم في هذا الكتاب

علقمة: علقمة بن قيس، أبو شِبْل النَّخعيُّ، الفقيه الكبير، عمُّ الأسود بن يزيد، وخال إبراهيم النَّخَعيِّ، ولد في حياة النبي ﷺ، وأخذ القراءة عرضًا على ابن مسعود وغيره من الصحابة ﷺ، وعرض عليه إبراهيم النَّخَعيُّ، ويحيى بن وَثَّاب، وغيرهما، وكان أشبه الناس بابن مسعود سَمْتًا وهَدْيًا، توفي سنة (٦٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٥١٦) (٢١٣٥)، «الإصابة» (٣/١١٠).

أبو العالية: رُفيع بن مِهران البصريُّ، الرِّياحيُّ مولاهم، المعروف بأبي العالية، مُخضرم، من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ بسنتين، وكان مُقرئًا، ثقة، جليلًا، توفِّي سنة (٩٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٢٠٧)، «تهذيب التهذيب» (١/٦١٠).

عُروة بن الزُّبَير: عُروة بن الزُّبَير بن العَوَّام، أبو عبد الله المدنيُّ، من أئمَّة التابعين، ولد سنة (٢٣هـ)، وكان فقيهًا، حافظًا، ثقة، جليلًا، ولم يدخل في شيء من الفتن، حدَّث عنِ السيِّدة عائشة ﷺ، ولازمها، وتفقَّه بها، حتى غدا أعلم الناس بحديثها، توفِّي سنة (٩٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٠/١١)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٢١).

ابن جُبَير: سعيد بن جُبَير بن هاشم الأَسَديُّ، أبو عبد الله الكوفيُّ، الإمام الجليل، من كبار أئمَّة التابعين ومتقدِّميهم في التفسير، والحديث، والفقه،

والعبادة، والورع، توفِّي سنة (٩٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٢١)، «تهذيب التهذيب» (٢/٩).

شُرَيح: شُرَيح بن الحارث بن قيس، أبو أُميَّة الكِنْدِيُّ، كان في زمن النبيِّ ﷺ ولم يَسمع منه، وهو من أولاد الفُرس الذين باليمن، وكان قاضي المِصْرَينِ دمشقَ والكوفة، وقد تولَّى قضاء الكوفة ستِّين سنة، توفِّي سنة (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/١٠٠)، «تهذيب التهذيب» (٢/١٦٠).

النَّخعيُّ: إبراهيم بن يزيد بن قيس ، أبو عِمران النَّخعيُّ الكوفيُّ، من أئمَّة التابعين، كان مفتي أهل الكوفة في زمانه، فقيهًا، صالحًا، ورعًا، متوقِّيًا، قليل التكلُّف، توفِّي سنة (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٢٠)، «تهذيب التهذيب» (١/٩٢).

ابن المسيَّب: سعيد بن المسيَّب بن حَزْن، أبو محمَّد القرشيُّ المخزوميُّ، سيِّد التابعين، وفقيه الفقهاء، وعالم العلماء في زمانه، لم يكن أحدٌ أعلمَ منه بقضاءِ قضاه رسول الله ﷺ، وكان يسير الأيَّام والليالي في طلب الحديث الواحد، توفِّي سنة (١٠٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٢١٧)، «تهذيب التهذيب» (٢/٤٤).

طاوس: طاوس بن كَيْسان أبو عبد الرحمن الفارسيُّ، عالم أهل اليمن، من أئمَّة التابعين، كان حافظًا، فقيهًا، قدوة، حُجَّة، أدرك خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ، وحجَّ أربعين حَجَّةً، وكان مُستجاب الدعوة، توفِّي سنة (١٠١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٨)، «غاية النهاية» (١/٣٤١)، «تهذيب التهذيب» (٢/٢٣٥).

الضحَّاك: الضحَّاك بن مُزاحم، أبو القاسم الهِلاليُّ، صاحب «التفسير»، كان من أوعية العلم، صدوقًا في نفسه، ولكنَّه غير مجوِّد لحديثه، حدَّث عنِ ابن

عمر، وأنس بن مالك، وغيرهما من الصحابة ﷺ، ووثَّقه أحمد ابن حنبل، وابن مَعين، توفِّي سنة (١٠٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٩٨/٤)، «تهذيب التهذيب» (٢٢٦/٢).

مُجاهد: مُجاهد بن جَبْر المكِّيُّ، أبو الحجَّاج المخزوميُّ، الإمام المشهور، تابعيٌّ مُقرئ، مُجمَع على إمامته وتقدُّمه والاحتجاج به في الفقه والتفسير والحديث، توفِّي بمكة سنة (١٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٤٩/٤)، «تهذيب التهذيب» (٢٥/٤).

الشَّعْبِيُّ: عامر بن شُراحيل بن عبد، أبو عَمْرو الشَّعْبِيُّ، الكوفيُّ، الهَمْدانيُّ، الإمام الجليل، ولد سنة (١٩هـ)، وكان من فقهاء التابعين بالكوفة، عظيم الحِلْم، كثير العلم، التُمست منه الفتوى مع وجود أصحاب النبيِّ ﷺ، عَرَض على السُّلَميِّ وعلقمة، توفِّي سنة (١٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٩٤/٤)، «غاية النهاية» (٣٥٠/٢)، «تهذيب التهذيب» (٢٦٤/٢).

عِكْرِمة: عِكْرِمة القُرشيُّ الهاشميُّ، أبو عبد الله المدنيُّ، أصله من البربر من أهل المغرب، مولى عبد الله بن العبَّاس رضي الله عنهما، صاحَبَه ولازمه، وروى عنه، وكان من أعلام التابعين، وأعلم الناس بالتفسير، توفِّي سنة (١٠٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٦٤/٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٥).

الحسن البصريّ: الحسن بن أبي الحسن يسار البصريُّ، أبو سعيد، تابعيٌّ جليل، ولد لسنتين من خلافة سيِّدنا عمر رضي الله عنه، وأدرك عددًا كبيرًا من الصحابة ﷺ، وكان جامعًا، عالمًا، فقيهًا، ثقة، مأمونًا، عابدًا، ناسكًا، كثير العلم، فصيحًا، وسيمًا، لم يُرَ أعلم منه في زمانه، توفِّي سنة (١١٠هـ)، انظر «سير أعلام

النبلاء» (٥٦٣/٤)، «تهذيب التهذيب» (٣٨٨/١).

ابن سِيرين: محمَّد بن سِيرين، أبو بكر الأنصاريُّ البصريُّ، التابعيُّ الجليل، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، كان أحسن الناس بالفرائض والقضاء والحساب، اتَّسم بالإصابة في تعبير الرؤيا، وبالورع والسَّداد أمام السلاطين، توفِّي سنة (١١٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣٤٤/٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٦٠٦/٤).

وَهْب بن مُنَبِّه: وَهْب بن مُنَبِّه بن كامل اليمانيُّ، أبو عبد الله الأنباريُّ، تابعيٌّ كبير، ولد سنة (٣٤هـ)، في خلافة سيِّدنا عثمان رضي الله عنه، وكان من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية، مع ثقة وجلالة، توفِّي سنة (١١٠هـ)، انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (٣١٨/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥٤٤/٤).

عطاء بن أبي رباح: القُرشيُّ الفِهْريُّ، أبو محمَّد المكِّيُّ، مولى آل أبي خَثْعَم، وقيل: مولى بني جُمَح، ولد سنة (٢٧هـ)، ونشأ بمكة، وسمع العبادلة الأربعة، وأدرك مئتين من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان مفتيًا، وأعلمَ الناس بالمناسك، حجَّ ما يزيد على سبعين حَجَّة، وكان لا يَفتُر مجلسه عن ذكر الله، وقد افترش المسجد عشرين سنة، توفِّي سنة (١١٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٩/٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧٨/٥).

قَتادة: قَتادة بن دِعامة بن عزيز، أبو الخطاب السَّدوسيُّ البصريُّ، تابعيٌّ، إمام، حافظ، ثقة، حُجَّة، ولد سنة (٦٠هـ)، وكان من أعلم الناس بالقرآن والفقه، توفِّي سنة (١١٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٥)، «تهذيب التهذيب» (٤٢٨/٣).

الزُّهْريُّ: محمَّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شِهاب الزُّهْريُّ، أبو

بكر القُرشيُّ المدنيُّ، أحد الأئمَّة الأعلام، وعالم الحِجاز والشام، حافظ زمانه، وفريد أوانه، ولد سنة (٥٠هـ)، وكان ثقة، كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهًا جامعًا، وكان من أسخى الناس، وأحسنهم حديثًا، وأجودهم إسنادًا، توفِّي سنة (١٢٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٥٦/١٥)، «تهذيب التهذيب» (٦٩٦/٣).

سُفيان الثَّوريُّ: سُفيان بن سعيد بن مَسروق، الإمام، الحافظ، المجتهد، الجامع للمحاسن والشيم، أجمعوا على أمانته وورعه وضبطه وزُهده وتقدُّمه، حتى استُغنِيَ عن تزكيته، ولد سنة (٩٧هـ)، وطلب العلم منذ حداثته، وساد العلماء العاملين في زمانه، توفِّي سنة (١٢٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٢٩/٧)، «تهذيب التهذيب» (٥٦/٢).

عمرو بن دينار: أبو محمَّد المكِّيُّ الجمحيُّ مولاهم، الإمام الكبير، عالم مكَّة، روى القراءة عن ابن عبَّاس، وروى عنه يحيى بن صبيح، وقتادة، وجعفر الصادق، لم يعرف في زمنه أفقه ولا أعلم منه، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (٦٠٠/١) (٢٤٥١)، «تهذيب التهذيب» (٢٦٨/٣).

السُّدِّيُّ: إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمَّد القُرشيُّ الأعور، الإمام الكبير المفسِّر، أصله حِجازيٌّ، وسكن الكوفة، وكان أحد موالي قُريش، سُمِّيَ بالسُّدِّيِّ؛ لأنَّه كان يقعد على سُدَّة باب الجامع في الكوفة، توفِّي سنة (١٢٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٣٢/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٤/٥).

ربيعة: ربيعة بن أبي عبد الرحمن فَرُّوخ التيميُّ مولاهم، أبو عثمان، مفتي المدينة، المشهور بـ(ربيعة الرأي)، كان من أئمَّة الاجتهاد، ثقة فَطِنًا، كثير الحديث، سريع الجواب، توفِّي سنة (١٣٦هـ) بالمدينة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨٩/٦)، «تهذيب التهذيب» (٥٩٨/١).

زيد بن أسلم: زيد بن أسلم العدويُّ، أبو أسامة، أو أبو عبد الله المدنيُّ الفقيه، مولى عمر رضي الله عنه، روى عن أبيه، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم، وروى عنه أولاده الثلاثة، والسفيانان، وغيرهم، وكان عالمًا بتفسير القرآن، ثقة، من أهل العلم والحديث والفقه، توفِّي سنة (١٣٦هـ)، انظر «تذكرة الحفاظ» (١٣٢/١)، «تهذيب التهذيب» (٦٥٨/١).

الربيع بن أنس: الربيع بن أنس البَكْريُّ البصريُّ، ثمَّ الخُراسانيُّ، من صغار التابعين، روى عن أنس بن مالك، ولقي ابن عمر وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم، وروى عنِ الحسن البصريِّ، وأبي العالية، توفِّي سنة (١٤٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٠/٩).

الكَلْبيُّ: محمَّد بن السائب بن بِشْر، أبو النَّضْر الكَلْبِيُّ، العلَّامة الأخباريُّ النَّسَّابة المفسِّر، يروي عنه ولده هشام، وهو شيعيٌّ متروك الحديث، أخذ عن أبي صالح، وجرير، والفرزدق، وكان الثوري يروي عنه ويدلِّسه، فيقول: (حدثنا أبو النضر)، وقد اتَّفق أهل النقل على ذمِّه، وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع، توفِّي سنة (١٤٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٤٨/٦)، «تهذيب التهذيب» (٥٧٠/٣).

ابن جُرَيج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج، أبو خالد، وأبو الوليد المكِّيُّ، الأُمويُّ مولاهم، أصله رُوميٌّ، ولد سنة (٨٠هـ)، وكان إمامًا علَّامة حافظًا، وهو أوَّل مَن دوَّن العلم بمَكَّةَ، وله من الأحاديث المرفوعة ألفُ حديث، توفِّي سنة (١٥٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٢٥/٦)، «تهذيب التهذيب» (٦١٦/٢).

أبو حنيفة: النُّعمان بن ثابت التيميُّ مولاهم، الكوفيُّ، الإمام المجتهد، فقيه المِلَّة، وعالم العراق، وصاحب المذهب الحَنَفِيِّ، ولد سنة (٨٠هـ)، وأدرك بعض الصحابة، وعُني بطلب الآثار، وإليه يعود الرأي في الفقه، والتدقيق في غوامضه، حتى قيل: الناسُ عِيالٌ في الفقه على أبي حنيفة، توفِّي سنة (١٥٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/٣٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٤/٢٢٩).

الأوزاعيُّ: عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد، أبو عَمْرو الأوزاعيُّ، الإمام المجتهد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، من تابعي التابعين، وممَّن شهد له العلماء بكثرة الحديث، وغزارة الفقه، والورع، والزهد، روى عن خلق كثير من التابعين، سكن في (عجلة الأوزاع) ظاهر الفراديس بدمشق، وتوفِّي سنة (١٥٧هـ) ببيروت مرابطًا بها، انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (١/٦٨٥)، «سير أعلام النبلاء» (٧/١٠٧).

اللَّيث: اللَّيثُ بن سَعْد الفَهْميُّ، أبو الحارث، عالم الديار المصريَّة، سمع عطاء بن أبي رباح، وابن شهاب، وهشام بن عروة، وغيرهم، وروى عنه خلق كثير؛ كابن لهيعة، وابن المبارك، ويحيى بن بُكَير، وكان إمامًا، مجتهدًا، ثقة، جليلًا، كثير الحديث، سخيًا، توفِّي سنة (١٧٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/١٣٦)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤٨١).

مالك: مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحيُّ المدنيُّ، أبو عبد الله، شيخ الإسلام، وإمام دار الهجرة، الحافظ المجتهد، صاحب المذهب المالِكيِّ، ولد سنة (٩٣هـ)، وطلب العلم وهو حَدَثٌ، وحدَّث عنِ الجماعة وهو شابٌّ، وتأهَّل للفُتْيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وبلغ من العلم والفضل مبلغًا،

حتى قيل: لا يُفتَى ومالكٌ في المدينة، توفِّي سنة (١٧٩هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٨/٨)، «تهذيب التهذيب» (٦/٤).

ابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القُرشيُّ العدويُّ مولاهم، المدنيُّ، كان صاحب قرآن وتفسير، وجمع تفسيرًا في مجلد، روى عن أبيه، وعن سَلَمةَ بن دِينار، وصفوان بن سليم، ومحمَّد بن المنكدر، وروى عنه جماعة، ولكن ضعفوه وأخويه في الحديث، توفِّي سنة (١٨٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١١٤/١٧)، «سير أعلام النبلاء» (٣٤٩/٨).

أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الأنصاريُّ، الكوفيُّ، أبو يوسف القاضي، الإمام، العلامة، المجتهد، الحافظ، صاحب الإمام أبي حنيفة، ولد سنة (١١٣هـ)، وكان فقيرًا، فتعاهده أبو حنيفة، فصار أنبل أصحابه وأعلمهم، وكان صاحب حديث وسنة، روى عنه يحيى بن معين، وأحمد ابن حنبل، وابن الجعد، وخلق كثير، توفي سنة (١٨٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٣٥/٨).

محمَّد بن الحسن: هو محمَّد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيبانيُّ، الكوفيُّ، الإمام العلَّامة، فقيه العراق، وصاحب أبي حنيفة، ولد بواسط سنة (١٣٢هـ)، ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد، جالس مالكًا ثلاث سنين، وأخذ عنه الشافعي فأكثر جدًا، وُلِّي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف، وكان يضرب بذكائه المَثَل، قال الشافعي: كتبت عنه وِقر بُختيٍّ، وما ناظرت سمينًا أذكى منه، ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن؛ لقلت لفصاحته، وقال ابن مَعين: كتبت عنه «الجامع الصغير»، توفي سنة (١٨٩هـ) بالرَّي، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣٤/٩).

ابن عُيَيْنَة: سُفيان بنُ عُيَيْنَة بن أبي عِمران ميمون، مولى محمَّد بن مُزاحِم أخي الضحَّاك، أبو محمَّد الهلاليُّ الكوفيُّ، الإمام المجتهد الكبير، الحافظ، الحُجَّة، الثَّبت، أمير المؤمنين في الحديث، روى عنِ الكبار، وروى عنه الكبار، ولد سنة (١٠٧هـ)، وتوفِّي سنة (١٩٨هـ)، ودفن بالحَجون، انظر «تهذيب الكمال» (١١/١٧٧)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٥٤).

الشافعيُّ: محمَّد بن إدريس، أبو عبد الله القُرشيُّ، نسيب رسول الله ﷺ، الإمام، الحُجَّة، المجتهد، صاحب المذهب الشافعيِّ، وإليه المرجع في تدوينه، مع سَبْقه أيضًا في تدوين علم الأصول، ولد سنة (١٥٠هـ)، ونشأ يتيمًا، وأقبل على العربيَّة والشعر، وحُبِّبَ إليه الفِقه، فساد أهل زمانه، وكان من أفصح الناس، مع عذوبة منطق، وحسن بلاغة، وفَرْط ذكاء، وسيلان ذهن، وحضور حُجَّة، توفِّي سنة (٢٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/٥)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤٩٧).

إسحاق بن راهُويَه: إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد الحنظليُّ، أبو يعقوب، المعروف بـ(ابن راهُويَه)، سيِّد الحفَّاظ، الإمام، الحُجَّة، ولد سنة (١٦١هـ)، ولم يُعرف له نظير في العراق، وهو أحد الأئمَّة الذين طافوا البلاد، وله «المسند» الذي أملاه من حفظه مرَّة، توفِّي سنة (٢٣٨هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/٣٥٨)، «تهذيب التهذيب» (١/١١٢).

أبو ثور: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكَلْبيُّ البغداديُّ، الفقيه المجتهد، عَدَّه الإمام أحمد في منزلة الثوريِّ، ولد في حدود سنة (١٧٠هـ)، وكان أحد أئمَّة الدنيا فِقهًا، وعِلمًا، وفضلًا، وورعًا، وديانةً، وخيرًا، وكان ممَّن صنَّف الكتب، وفرَّع على السنن، توفِّي سنة (٢٤٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/٧٢)، «تهذيب التهذيب» (١/٦٤).

أحمد: أحمد بن محمَّد بن حَنْبَل، أبو عبد الله الذُّهْليُّ الشيبانيُّ البغداديُّ، شيخ الإسلام، وناصر السُّنَّة، وأمير المؤمنين في الحديث، الإمام المجتهد، صاحب المذهب الحنبليِّ، ولد سنة (١٦٤هـ)، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وعِدَّة شيوخه: مئتان وثمانون ونَيِّف، ولم يكن له نظير في رواية الحديث ودِرايته ومعانيه، حتى كان حُجَّة الله على خلقه، توفِّي سنة (٢٤١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/١٧٧)، «تهذيب التهذيب» (١/٤٣).

الطَّبَريُّ: محمَّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطَّبَرِيُّ، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وطلب العلم، وأكثر التَّرحال، وكان من أئمَّة الاجتهاد في زمانه، إمامًا في الفقه، ورأسًا في التفسير، وعلَّامة في التاريخ والأخبار، عارفًا بالقراءات واللغة، توفِّي سنة (٣١٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/٢٦٧)، «لسان الميزان» (٧/٢٥).

❊ ❊ ❊

إلماعٌ بأشهر اللُّغويِّين والنُّحاة
الذين كَثُر ذِكرهم في هذا الكتاب

الخليل: الخليل بن أحمد بن عمرو الفَراهيديُّ، الأزْدِيُّ، اليَحْمَدِيُّ، أبو عبد الرحمن، شيخ سيبويه، ولد سنة (١٠٠هـ)، وكان من أئمَّة اللُّغة والأدب، وهو واضع علم العَروض، وصاحب كتاب «العَيْن»، اتَّفقوا على جلالته وفضله، مع الزهد، والورع، والانقطاع إلى العلم، توفِّي سنة (١٧٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/٤٢٩)، «بُغية الوُعاة» (١/٥٣٨).

سيبويه: عَمْرو بن عُثمان بن قَنْبَر الفارسيُّ البصريُّ، أبو بِشْر، إمام النَّحو، وحُجَّة العرب بلا مُنازع، لُقِّبَ بـ(سيبويه)؛ لِطِيب رائحته، طلب الفقه والحديث، ثمَّ أقبل على اللُّغة لفساد لغة أهل عصره، وألَّف كتابه الكبير في هذا الفن «الكتاب»، توفِّي سنة (١٨٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/٣٥١)، «بغية الوعاة» (٢/٢٢٠).

يونس بن حبيب: أبو عبد الرحمن الضَّبِّيُّ مولاهم، البصريُّ النَّحويُّ، روى القراءة عرضًا عن أبان، وأبي عمرو، وأخذ العربية عنه، وعن حماد بن سلمة، وعن سيبويه، وروى القراءة عنه ابنه حرمي، وأبو عمر الجَرْميُّ، وله قياس في النحو، ومذاهب يتفرَّد بها، توفي سنة (١٨٢هـ)، «غاية النهاية» (٢/٤٠٦) (٣٩٤٨)، «بغية الوعاة» (٢/٣٥٣).

الفرَّاء: يحيى بن زياد الأَسَديُّ مولاهم، الكوفيُّ، النَّحويُّ، أبو زكريا،

المعروف بـ(الفرَّاء)، كان علَّامة في العربيَّة، ثقة، ممَّن يُشهد له بالفطانة والحِفظ، عارفًا بأيَّام العرب والشعر والنجوم وغيرها، له تصانيف عديدة؛ منها «معاني القرآن»، توفِّي سنة (٢٠٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٨/١٠)، «بغية الوعاة» (٣٢١/٢).

أبو عُبيدة: مَعْمَر بن المُثَنَّى التيميُّ مولاهم، البصريُّ، اللغويُّ، ولد سنة (١١٢هـ)، وكان أحد بحور العلم، إمامًا، علامة، ثقة، متوسِّعًا في علم اللسان وأيَّام الناس، توفِّي سنة (٢١٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٤٥/٩)، «بغية الوعاة» (٢٨٤/٢).

الأخفش: سعيد بن مَسْعَدة المُجاشِعيُّ مولاهم، البصريُّ، أبو الحسن، إمام العربيَّة المعروف بـ(الأخفش الأوسط)، وهو المراد في إطلاقه غالبًا في هذا الكتاب وغيره، وهو أحد الثلاثة المشهورين بالأخفش[1]، قرأ النَّحو على سيبويه، وهو أحفظ مَنْ أخذ عنه، وكان معتزليًا، له مصنفات كثيرة؛ منها «معاني القرآن»، توفِّي

---

(١) والآخران هما: الأخفش الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، شيخ سيبويه، وأبي عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، وعيسى بن عمر، ولم يُذكر تاريخ وفاته.

والأخفش الأصغر: أبو الحسن عليُّ بن سليمان بن الفضل، البغداديُّ النَّحويُّ، تلميذ ثَعْلب والمبرِّد، توفِّي سنة (٣١٥هـ).

هذا، وقد ذكر السيوطي في «المزهر» أحد عشر لغويًا لُقِّب بـ(الأخفش)؛ هؤلاء الثلاثة، ويضاف إليهم: أحمد بن عِمران بن سلامة الألهانيُّ، مصنِّف «غريب الموطأ»، والمتوفَّى قبل سنة (٢٥٠هـ)، وهارون بن موسى بن شريك التَّغْلِبيُّ، أبو عبد الله القارئ الدِّمَشْقِيُّ، المتوفَّى سنة (٢٩٢هـ)، وسيأتي له ذكر في القراءات في هذا الكتاب، وأحمد بن محمَّد المَوْصِلِيُّ، أحد شيوخ ابن جِنِّي، ومصنِّف كتاب «تعليل القراءات»، وخَلَف بن عَمْرو اليَشْكُريُّ البَلَنْسِيُّ، المتوفَّى بعد سنة (٤٦٠هـ)، وعبد الله بن محمَّد البغداديُّ، من أصحاب الأصمعيِّ، وعبد العزيز بن أحمد الأندلسيُّ، من شيوخ ابن عبد البرِّ، وعليُّ بن محمَّد الإدريسيُّ، المتوفَّى سنة (٤٥٠هـ)، وعليُّ بن إسماعيل الفاطِميُّ.

سنة (٢١٥هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٥٧٠/١)، «شذرات الذهب» (٧٣/٣).

أبو عُبيد: القاسم بن سلَّام بن عبد الله، أبو عُبيدٍ الهَرَويُّ، الحافظ، الحُجَّة، الثَّبت، المصنِّف، كان إمام أهل عصره في شتَّى فنون العلم، أخذ عنِ الفرَّاء وغيره، وكان فاضلًا في دينه وعلمه، ربَّانيًا، مُفتيًا، عالمًا بالقرآن والفقه والأخبار والعربيَّة، حسن الرواية، صحيح النقل، له مصنفات كثيرة؛ منها «الغريب المصنف»، «غريب الحديث»، «الأموال»، وغيرها، توفِّي سنة (٢٢٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٩٠/١٠)، «بغية الوعاة» (٢٤٥/٢).

المازنيُّ: بَكْر بن محمَّد بن عَدِيٍّ البصريُّ، أبو عثمان المازنيُّ، كان إمامًا في العربيَّة، متَّسعًا في الرواية، أخذ عنِ الأخفش، ولم يكن أحدٌ أعلمَ منه بالنَّحو بعد سيبويه، وله كتاب في تفسير «الكتاب»، توفِّي سنة (٢٤٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٥١/٨)، «بغية الوعاة» (٤٤٦/١).

أبو حاتم: سَهْل بن محمَّد بن عثمان، أبو حاتم السِّجِسْتانيُّ، من ساكني البصرة، كان إمامًا في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ «كتاب سيبويه» على الأخفش مرَّتين، وروى عن أبي عُبيدة، وأبي زيد، والأصمعيِّ، وروى عنه ابن دُرَيد، وهو أوَّل مَن صنَّف في القراءات، أخذ القراءة عن يعقوب عَرْضًا، وكان مِن جِلَّة أصحابه، وعَرَض على سلَّام أيضًا، وله اختيار في القراءة، توفِّي سنة (٢٥٥هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٢٠/١)، «بغية الوعاة» (٥٨٦/١).

المبرِّد: محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزديُّ البصريُّ، أبو العبَّاس المعروف بـ(المبرِّد)، إمام العربيَّة ببغداد في زمانه، وأحد أئمَّة الأدب والأخبار، أخذ عنِ المازني، وله مصنَّفات كثيرة؛ منها «المقتضَب»، «الكامل»، توفِّي سنة (٢٨٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٧٦/١٣)، «بغية الوعاة» (٢٥٥/١).

ثَعْلَب: أحمد بن يحيى الشيبانيُّ مولاهم، البغداديُّ، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النَّحو واللُّغة، حفظ كتب الفرَّاء، ولازم ابن الأعرابيِّ، وأكبَّ على الشعر والمعاني والغريب، وروى عنه الأخفش الأصغر، ونِفْطويه، وأبو عمر الزاهد، وقال بعضهم: إنَّما فَضَل أهل عصره للعلوم التي تضيق عنها الصدور، له «المجالس»، و«الفصيح»، توفِّي سنة (٢٩١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/١٤)، «بغية الوعاة» (١/٣٨٠) (٧٨٧).

الزَّجَّاج: إبراهيم بن السَّريِّ، أبو إسحاق البغداديُّ، الإمام النَّحْويُّ، عمل بالزُّجاج، ثمَّ مال إلى النَّحو، فلزم المبرِّد، وكان من أهل الفضل والدين، له تآليفُ جَمَّة؛ منها «معاني القرآن وإعرابه»، توفِّي سنة (٣١١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٦٠/١٤)، «بغية الوعاة» (١/٣٩٥).

نِفْطويه: هو إبراهيم بن محمَّد بن عَرَفة، أبو عبد الله، الإمام العلَّامة، الحافظ، النَّحويُّ، صاحب التصانيف، الملقَّب بـ(نفطويه)، ولد سنة (٢٤٤هـ)، وكان عالمًا بالعربيَّة واللُّغة والحديث، متضلِّعًا من العلوم، أخذ عنِ المبرِّد وثعلب، وتفقَّه على داود الظاهريِّ، حدَّث عنه المُعافى بن زكريا، وأبو بكر بن شاذان، وأبو عمر بن حَيويه، وأبو بكر بن المُقرئ، وآخرون، وكان زاهر الأخلاق، حسن المجالسة، حافظًا للقرآن والسير والأيَّام، ذا سُنَّة ودِين ومُروءةٍ وفُتُوَّة، توفِّي في صفر سنة (٣٢٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧٥/١٥)، «البُلْغة» (ص٦١)، «بغية الوعاة» (١/٤١١).

النحَّاس: أحمد بن محمَّد بن إسماعيل المراديُّ، أبو جعفر، يعرف بابن النحَّاس، النَّحويُّ، المصريُّ، من أهل الفضل الشائع، والعلم الذائع، أخذ عنِ

الأخفش الأصغر، والمبرِّد، والزَّجَّاج، وسمع النَّسائي، وله مصنَّفات كثيرة؛ أشهرها «إعراب القرآن»، «شرح المعلقات»، توفِّي سنة (٣٢٨هـ)، انظر «بغية الوعاة» (١/٣٤٧)، «شذرات الذهب» (٢/٣٤٦).

أبو عليٍّ الفارسيُّ: الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار الفَسَويُّ، الفارسيُّ، من أئمة النَّحو، كان فَرْد زمانه في علم العربيَّة، أخذ عنِ الزَّجَّاج وغيره، وكان من أبرع تلامذته ابنُ جِنِّي، وله تصانيف كثيرة؛ منها «الإيضاح»، و«الحُجَّة»، توفِّي سنة (٣٧٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/٣٧٩)، «بغية الوعاة» (١/٤٧٧).

ابن جِنِّي: عثمان بن جِنِّي الفارسيُّ الموصلي، أبو الفتح، إمام العربيَّة، وأحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنَّحو والتصريف، ووجوه القراءات، أخذ عن أبي عليٍّ الفارسيِّ دَهْرًا، ولمَّا توفِّي أبو عليٍّ أخذ مكانه ببغداد، له تصانيف كثيرة؛ منها «الخصائص»، «المحتسَب»، توفِّي سنة (٣٩٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٧)، «بغية الوعاة» (١/١٢٦).

* * *

وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على خمس عشرة نسخة خطيّة، واستأنسنا باثنتين غيرها، وهذا وصفُها:

١ - نسخة دار الكتب الظاهرية، ورمزنا لها بـ(أ):

رقمها: (٥٠٤) تفسير (١٠٧)، تبدأ من أوَّل الكتاب، وتنتهي عند تفسير الآية (٢٠) من سورة المائدة، وعلى هامشها مقابلات من نسخ أخرى.

وهي بخط نسخي قديم جيد، واضح ومقروء، ومضبوط بالشكل، وكتبت أسماء السور، والآيات، ورؤوس الفقر بالأحمر، على كثرة التحريف فيها.

وتقع في (٢١٥) ورقة، في كلِّ صفحة (١٩) سطرًا، ومتوسِّط كلمات السطر الواحد (١٠) كلمات.

وعلى الورقة الأولى منها قيد تملُّكٍ باسم يوسف بن محمَّد العظميِّ (١١٧٥هـ)، وقيد وقف الحاج محمَّد باشا والي الشام (١١٩٠هـ).

ووافق الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة، سنة ثماني عشرة وسبع مئة، كما ذكر في آخرها.

٢ - نسخة مكتبة برلين، ورمزنا لها بـ(ب):

رقمها (١٤٦٠)، وتبدأ من أوَّل الكتاب إلى الآية (٣٥) من سورة هود، وقد كتبت بخط نسخي قديم واضح، ومضبوط بالشكل أيضًا.

وتقع في (٣٢٦) ورقة، في كلِّ ورقة (١٩) سطرًا، ومتوسِّط كلمات السطر الواحد (١١) كلمة.

وفيها نقص في عدة مواضع؛ ففي المقدمة نقص بمقدار ورقة، وفي سورة البقرة نقص بمقدار عشر ورقات تقريبًا، ويبدأ من إعراب الآية (٢٦)، وينتهي ببداية أحكام الآية (٦٢)، وآخر بمقدار ورقتين، ويبدأ من قراءات الآية (٢١١) إلى إعراب الآية (٢١٥)، ونقص في سورة النساء بمقدار ورقة، ونقص من الآية (١٢٠) من سورة الأنعام إلى الآية (٥٤) من سورة الأعراف، ونقص من أحكام القسم الثاني من سورة التوبة إلى ما قبل نهاية سورة يونس، وأشرنا إلى جميع ذلك في محالِّه في الهامش.

وليس عليها اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ، وقد خلت من علامات المقابلة.

٣ - نسخة دار الكتب التونسيَّة، ورمزنا لها بـ(ت):

تبدأ من الآية (٤٤) من سورة يس، وبُتِر آخرها عند بداية القول في الهمز، وعليه فهي خالية من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وقد كتبت بخط مغربي واضح، وضبطت بالشكل، وفيها نقص في موضعين؛ الأول بمقدار ورقة، وقد أشرنا إليه في محلِّه، والثاني من سورة الحجرات إلى سورة الرحمن.

وتقع في (١٠٩) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٦) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٤) كلمة.

٤ - نسخة من مكتبة مركز البابطين، ورمزنا لها بـ(خ):

تبدأ من أوَّل الكتاب، وتنتهي عند بداية سورة المائدة.

وهي نسخة جيِّدة، مكتوبة بخطٍّ مغربي واضح، مضبوط بالشكل.

وتقع في (١٤٠) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٦) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة، وعليها مقابلة.

ولم يذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

٥ - نسخة مكتبة مراد ملا بتركيا، ورمزنا لها بـ(ر):

وهي تنفرد من بين سائر النسخ بتمامها، فقد حوت الكتاب كلَّه، لكن سقط منها مقدار ورقة في سورة البقرة، وأشرنا إليه في محلِّه، وعليها مقابلات.

وكتبها أبو بكر بن درويش الزريابيُّ الحنفيُّ بخط فارسي صغير جدًا، خالٍ من الشكل، تصعب قراءته، على كثرة التحريف فيها، والسقط بسبق النظر، فتركنا اتخاذها أصلًا لما سلف من جهة، ولجودة غيرها من جهة أخرى.

وتقع في (٢٠٧) ورقة، في كلِّ ورقة (٤١) سطرًا، ومتوسِّط كلمات السطر الواحد (٢٢) كلمة.

وخلت من تاريخ النسخ.

٦ - نسخة مكتبة بيوك بتركيا، ورمزنا لها بـ(س):

وهي تبدأ من سورة النمل، وتنتهي عند آخر سورة الحجرات.

وقد كتبت بخط نسخي واضح، وضبطت بالشكل.

وتقع في (٢٠٥) ورقة، في كلِّ ورقة (١٧) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٠) كلمات.

وخلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، وعليها قيود وقف باسم (محمد بن الحسين البدري).

٧ - نسخة مكتبة تشستربتي، ورمزنا لها بـ(ش):

وتبدأ مبتورة من الآية (٢٧) من سورة يس، وقد بُتر آخرها أيضًا بعد منتصف القول في الهمز، وعليه سقط اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط مغربي واضح، مضبوط بالشكل.

وفيها نقص في موضعين؛ الأوَّل بمقدار ورقة، وقد أشرنا إليه في محلِّه، والثاني من سورة ق إلى سورة النجم.

وتقع في (١٦٩) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٠) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١١) كلمة.

٨- نسخة دار الكتب المصرية، ورمزنا لها بـ(ص):

رقمها (٤٤٥)، تبدأ من الآية (٢١) من سورة المائدة إلى نهاية سورة الحجر.

وهي نسخة قيِّمة، كتبت بخطٍّ مغربيٍّ واضح، مضبوط بالشكل، وقوبلت مرَّتين.

وفيها نقص في موضعين، الأوَّل بمقدار ورقة، والثاني بمقدار ورقتين، وقد أشرنا إليهما في موضعهما.

وتقع في (١٧٢) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في ظهر يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، وبلغت المقابلة ثانية بأم عتيقة، ولم يذكر اسم الناسخ.

٩- نسخة متحف طوبقبوسراي، ورمزنا لها بـ(ط):

وهي تبدأ من سورة التوبة، وتنتهي عند آخر سورة الإسراء.

وقد كتبت بخط نسخي جميل واضح، وضبطت بالشكل.

وتقع في (١١٩) ورقة، في كلِّ ورقة (٢١) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة.

وخلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

١٠- نسخة دار الكتب الظاهرية، ورمزنا لها بـ(ظ):

وهي تبدأ من تفسير الآية (١٢١) من سورة الأنعام، وبُتر آخرها عند منتصف سورة الحجر، وعليه خلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وقد كتبت بخط نسخي واضح، وتقع في (٣٣٦) ورقة، في كلّ ورقة (٢٠) سطرًا، ومتوسّط عدد كلمات كلّ سطر (١٢) كلمة، ولا تخلو صفحة من سقوط سطر أو أكثر منها.

١١- نسخة مكتبة القرويين، ورمزنا لها بـ(غ):

وهي تبدأ من أوَّل سورة الكهف، وتنتهي بنهاية الكتاب.

وقد كتبت بخط مغربي مقروء، مع خلوِّها من النقط إلَّا ما قلَّ.

وتقع في (٣٩٠) ورقة، في كلّ ورقة (٣٠) سطرًا، ومتوسّط عدد كلمات كلّ سطر (١٩) كلمة.

وتاريخ النسخ في آخرها غير مقروء.

١٢- نسخة مكتبة يوسف آغا، ورمزنا لها بـ(ف):

وتتكون من ثلاثة أجزاء، من أول الكتاب إلى آخره، إلَّا الفصول الأخيرة في الهمز، والإمالة، وغيرهما، وسمِّيت بالمختصر؛ لأنَّها ذُكرت فيها مواضع الأحكام والتفسير من كلّ قسم، دون القراءات والإعراب.

وقد كتبت بخط مغربي مقروء، مع خلوِّها من النقط إلَّا ما قلَّ.

ويقع الجزء الأول في (١٨٤) ورقة، من سورة الفاتحة إلى سورة المائدة، والثاني في (١٨٣) ورقة، من سورة الأنعام إلى سورة النور، والثالث في (١٦٩) ورقة، من سورة الفرقان إلى سورة الناس، في كلّ ورقة (١٩) سطرًا، ومتوسّط عدد كلمات كلّ سطر (١٢) كلمة.

ووافق الفراغ منها في الحرم الشريف يوم الأحد التاسع عشر من رجب، سنة إحدى عشرة وست مئة، وعليها قيود وقف.

وإنما قابلنا منها موضع الحاجة مما لم تبق فيه سوى مخطوطتين وهما نسخة مكتبة القرويين (غ) المنسوخ منها، ونسخة المكتبة السليمانية (ر)، فأضفنا إليهما نسخة مكتبة يوسف آغا (ف) اضطرارًا، وقابلنا منها مواضع الأحكام والتفسير من كل قسمٍ؛ لاقتصارها عليهما، وذلك من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الشعراء، وقد مر بيانه واضحًا في منهج العمل.

١٣- نسخة مكتبة عموجه زاده، ورمزنا لها بـ(ك):

وتبدأ من أوَّل الكتاب، وبُتر آخرها عند نهاية سورة الإسراء، وعليه لم يذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، لكنها تعود تقديرًا للقرن السادس أو السابع الهجري.

وقد كتبت بخط نسخي مقروء، مع خلوِّها من النقط إلَّا ما قلَّ.

وتقع في (٢٤٢) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٩) كلمة، وعليها قيود وقف لمحمد الرفقي، والبابلي، وقد انتقل إليه في سلخ شهر صفر سنة (١٠٥٨هـ)، ولحسين باشا بن حسن آغا أخي الوزير محمد باشا المعروف بكوبريلي.

هذا وقد توقفت المقابلة على هذه النسخة عند سورتي النساء والمائدة؛ إلا في مواضع الإشكال استئناسًا، وذلك لكثرة التحريف فيها، ووجود كثرة من النسخ أدق منها في هذا القسم.

١٤- نسخة دار الكتب المصرية، ورمزنا لها بـ(م):

رقمها (٧٨)، وعليها اسم وحيد سيد عبد العزيز، وتبدأ من أوَّل سورة البقرة، وتنتهي بنهاية سورة المائدة، وهي نسخة نفيسة، عليها مقابلات.

وكتبها عيسى بن المعلى بن مسلم سنة (٥٨٥هـ)، بخط نسخي جميل واضح، وضبط فيها القراءات.

وتقع في (١٧٨) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٠) كلمات.

ووافق الفراغ من نسخها لست بقين من صفر، سنة خمس وثمانين وخمس مئة.

١٥- نسخة مكتبة يوسف آغا، ورمزنا لها بـ(ي):

تبدأ من أوَّل الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام، كتبها أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن النحوي بخط نسخي واضح، وعليها مقابلات، وضبطت القراءات فيها بالشكل.

وتقع في (١٥٥) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (٢٠) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في ليلة الجمعة الحادي عشر من المحرم، سنة أربع وستين وست مئة، وعليها وقف.

هذا، ولم تخلُ أكثر النسخ من الرطوبة، والتلف، وآثار الأرضة، فضلًا عن النقص، والتصحيف، والتحريف، وقد أغفلنا الإشارة إلى ما وقع في آيات القرآن الكريم من ذلك؛ تنزيهًا له.

والنسختان المستأنس بهما هما:

١- نسخة مكتبة بطرس برغ، ورمزنا لها بـ(ن):

رقمها (٢٠٤٥)، وتبدأ من أوَّل الكتاب، وتنتهي عند منتصف سورة إبراهيم.

وكاتبها خضير بن تزل البغدادي، كتبها بخط نسخي قديم.

وتقع في (١٨٨) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (٢٠) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في العشر الأوَّل من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وسبعين وست مئة.

وسبب عدم الاعتماد عليها: وجود عدد كاف من النسخ للقسم الذي تشمله، فآثرنا الاستئناس بها للترجيح بين النسخ، أو التصحيح أحيانًا.

٢ - نسخة مكتبة الأسكوريال:

رقمها (١٢٧٢)، وهي عبارة عن السفر الثاني من الكتاب، تبدأ من الآية (٢١) من سورة المائدة، وتنتهي بنهاية سورة الحجر.

وكتبها علي بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري سنة (٥٣٣هـ)، بخط مغربي جيد.

وتقع في (١٧٧) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٠) كلمات.

ولم يتم الاعتماد عليها مع تقدمها؛ لسقمها، وصعوبة قراءتها؛ وذلك لعدم دقة صورتها من المصدر.

* * *

صور المخطوطات المعتمد عليها

الورقة الأولى من مخطوطة الظاهرية المرموز لها (أ)

الورقة الأخيرة من مخطوطة الظاهرية المرموز لها (أ)

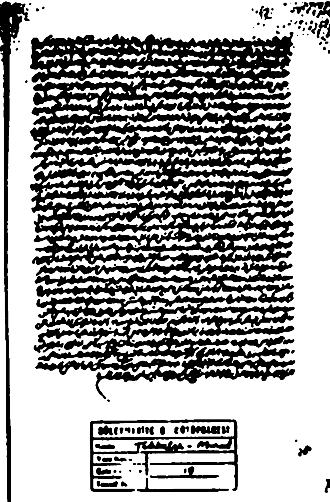
الورقة الأولى مع نهاية سورة البقرة من مخطوطة برلين المرموز لها (ب)

الورقة الأولى والأخيرة من مخطوطة تونس المرموز لها (ت)

الورقة الأولى من مخطوطة مركز البابطين المرمز لها (خ)

الورقة الأخيرة من مخطوطة مركز البابطين المرمز لها (خ)

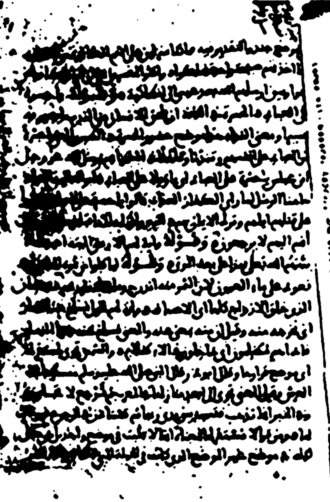
الورقة الأولى من مخطوطة مراد ملا المرمز لها (ر)



الورقة الأخيرة من مخطوطة مراد ملا المرمز لها (ر)

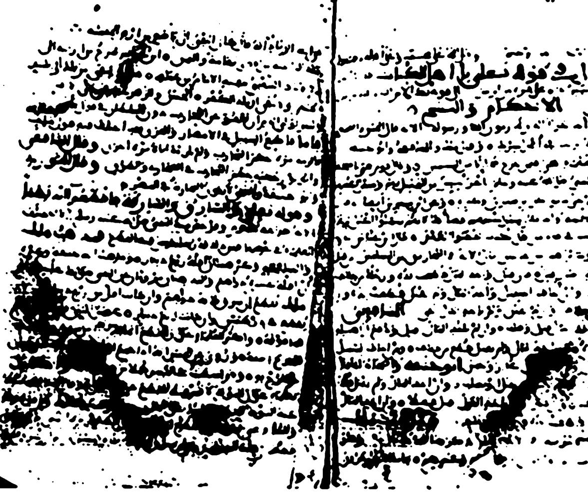
الورقة الأولى من مخطوطة بيوك المرمز لها (س)

الورقة الأخيرة من مخطوطة بيوك المرمز لها (س)



الورقة الأولى من مخطوطة تشستربتي المرمز لها (ش)

الورقة الأخيرة من مخطوطة تشستربتي المرمز لها (ش)



اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية المرمز لها (ص)

اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية المرمز لها (ص)

اللوحة الأول من نسخة طوبقبوسراي المرموز لها (ط)

اللوحة الأخيرة من نسخة طوبقبوسراي المرموز لها (ط)

الورقة الأولى والأخيرة من مخطوطة الظاهرية المرمز لها (ظ)

الورقة الأولى من مخطوطة القرويين المرمز لها (غ)

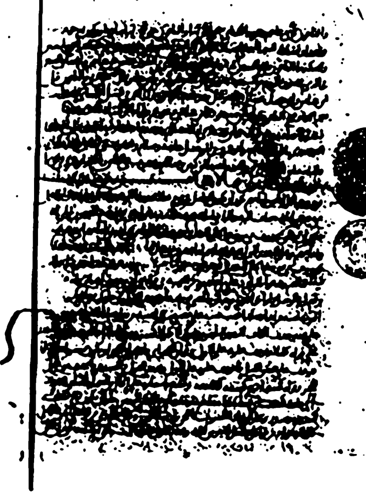
الورقة الأخيرة من مخطوطة القرويين المرمز لها (غ)

اللوحة الأولى من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)

اللوحة الثانية من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)

اللوحة الأخيرة من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)

اللوحة الأولى من نسخة مكتبة عموجه زاده المرمز لها (ك)

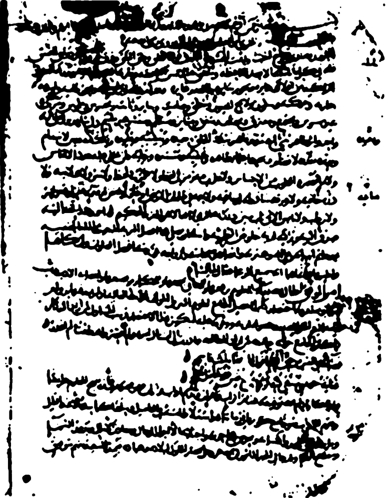


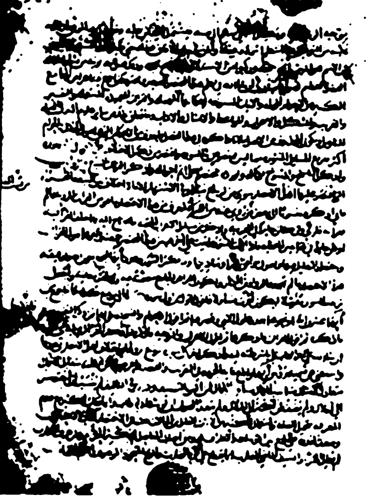
اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة عموجه زاده المرمز لها (ك)



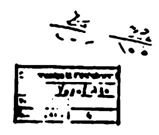
اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية المرموز لها (م)

اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية المرموز لها (م)





اللوحة الأولى من نسخة يوسف آغا المرموز لها (ي)



اللوحة الأخيرة من نسخة يوسف آغا المرموز لها (ي)

منهج العمل في الكتاب

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على ست عشرة نسخة خطية، ونسخة هي عبارة عن مختصر له، وبيانها يأتي واضحًا في وصف النسخ الخطية إن شاء الله تعالى، ولم نعتمد في عملنا أصلًا واحدًا، لتفرق الكتاب على النسخ، وإنما أثبتنا النص الصحيح بطريق الاختيار منها على ما تقتضيه سلامة النص.

- فبدأنا بنسخ الكتاب من نسخة المكتبة الظاهرية (أ)، وقابلنا بست نسخ خطية من بداية الكتاب وحتى نهاية سورة النساء؛ وهي نسخة برلين (ب)، ونسخة مكتبة مراد ملا بتركيا (ر)، ونسخة من مكتبة مركز البابطين (خ)، ونسخة مكتبة عموجه زاده (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (م)، ونسخة مكتبة يوسف آغا (ي).

في بداية سورة المائدة؛ انتهت نسخة المكتبة الظاهرية (أ)، ونسخة مكتبة مركز البابطين (خ)، فتابعنا النسخ من نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ)، وتركنا الإشارة إلى التحريفات والسقوط الواقعة فيها؛ لكثرتها.

وبنهاية سورة الأنعام انتهت نسخة دار الكتب المصرية (م)، ونسخة مكتبة يوسف آغا (ي)، وابتدأت نسخة دار الكتب المصرية (ص)، فأدخلناها في المقابلة.

وعند بداية سورة التوبة ابتدأت نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)، فأدخلناها في المقابلة.

وفي بداية سورة هود انتهت نسخة برلين (ب).

وفي منتصف سورة الحجر انتهت نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ)، فتابعنا النسخ من نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)؛ لجودتها.

وبنهاية سورة الحجر انتهت نسخة دار الكتب المصرية (ص).

وبنهاية سورة الإسراء انتهت نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)، ونسخة عموجة زاده (ك).

فابتدأنا النسخ من نسخة مكتبة القرويين (غ)، ولم يبق في المقابلة إلا نسخة المكتبة مراد ملا (ر) فقط، فأضفنا إليها نسخة مكتبة يوسف آغا (ف) المختصرة اضطرارًا؛ لعدم وجود نسخة أخرى، فقابلنا منها مواضع الأحكام والتفسير من كل قسم؛ لاقتصارها عليهما، وذلك من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الشعراء.

وببداية سورة النمل بدأت نسخة مكتبة بيوك (س)، فثنينا بالمقابلة عليها مع نسخة مكتبة مراد ملا (ر).

وعند سورة يس ابتدأت نسخة مكتبة تشستربتي (ش)، فتابعنا النسخ منها؛ لجودتها، وكذلك ابتدأت نسخة دار الكتب التونسيَّة (ت)، فأدخلناها في المقابلة مع نسخة مكتبة القرويين (غ)، ونسختي مكتبة مراد ملا (ر) ومكتبة بيوك (س).

وفي ختام سورة الحجرات انتهت النسخة (س)، وبقيت المقابلة من ثلاث نسخ إلى نهاية سور القرآن الكريم.

وعند الكلام على الأصول في بداية القول في الهمز انتهت نسخة دار الكتب التونسيَّة (ت).

وفي منتصف القول في الهمز توقف النسخ من نسخة مكتبة تشستربتي (ش)؛ لانتهائها، فرجعنا إلى النسخ من نسخة مكتبة القرويين (غ)، والمقابلة من

النسخة (ر) فقط إلى نهاية الكتاب.

وهذا من فضل الله علينا أن وفَّقنا إلى الحصول على هذه النسخ من مختلف أصقاع الأرض، حتى اكتمل الكتاب نسخًا، ومقابلة، فله الحمد والمنة.

- ثم شرعنا في التحقيق، فأقمنا النصوص، وأبعدنا عن العبارات الغموض والإشكال؛ بإضافة علامات الترقيم التي تعين على الفهم، والضبط بالشكل، والإفادة من المصادر، وزيادة ما لا يستقيم النص إلا به بين معقوفين [ ]، وليس هذا بيسير، فلا ينبغي الاستخفاف به، ومصداقه قول الجاحظ في مقدمة كتابه «الحيوان»: (ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يُصلح تصحيفًا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشرٍ ورقات من حرِّ اللفظ وشريف المعاني أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردَّه إلى موضعه من اتصال الكلام).

- وذكرنا في الهامش جميع ما في النسخ من فروق، ما خلا عبارات الثناء على الله عز وجل، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، فأثبتنا في النص ما اجتمعت عليه أكثر النسخ.

- ثم قمنا بتخريج الآيات الكريمة بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾، وجعلناها برسم المصحف على قراءة نافع (وسيأتي الحديث عنه)، وهي القراءة التي كانت سائرة في الأندلس بلد المؤلف؛ إذ كانت أغلب النسخ الخطية على وَفقها، إلا ما كان بيانه وتفسيره يوافق قراءة غيرها - وغالبًا ما تكون قراءة أبي عمرو - فأثبتنا تلك القراءة في النص، وأشرنا إليها.

- وقمنا أيضًا بتخريج جميع القراءات الواردة في الكتاب، المتواتر منها، والمشهور المقروء به، والشاذِّ، ممَّا ذكره المؤلف في محلِّه، أو أشار إليه في موطن آخر؛ كالتفسير أو الإعراب، فضبطناها بالشكل، وتوثقنا من عزوها إلى أصحابها

من كتب القراءات والتفسير، مع الاعتماد على توجيه المؤلف لهذه القراءات في الإعراب، وأما القراءات الشاذة؛ فوضعناها بين قوسين مخالفين﴿ ﴾؛ تمييزًا لها من المتواتر والمشهور.

وفي الكلام على إعراب مفردات آية تضمنت قراءة شاذة؛ جعلنا موضع الشاهد من الآية في القراءة الشاذة بين القوسين المخالفين للمتواتر، وأما بقية كلمات الآية مما يوافق رسم المصحف العثماني والتواتر؛ فأبقيناه بين قوسين مزهرين.

- ثم قمنا بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، ووضعناها بين قوسين صغيرين « ».

- وقمنا بتخريج الأبيات الشعرية، وأنصافها، وضبطها وزنًا وشكلًا، والإحالة على ديوان قائلها إن وجد، وعلى كتب اللغة والنحو، ووضعنا اسم البحر بين معقوفين.

- ثم ترجمنا لمن أُبهم من الأعلام، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وتوثقنا مما تصحَّف منها أو تحرَّف، وقد نترك الإشارة في الهامش إلى شيء من ذلك عند كثرته واستمراره في نسخة ما؛ كابن السميفع وأبي السمَّال القارئين؛ إذ كان الأول يتصحَّف في (أ) و(ر) إلى السميقع، وكان الثاني يتحرَّف فيهما إلى السماك، فأغفلنا ذلك وأمثاله عند تكرره، وأما المشهورون من الأعلام؛ من الفقهاء، والمفسِّرين، واللغويين، والنَّحْويين؛ فقمنا بجمع تراجمهم، وحصرها في مقدمة الكتاب؛ لتبريزهم، وكثرة ورودهم في النصوص، كما ترجمنا في مقدمة الكتاب لأصحاب القراءات العشر ورواتهم.

- وعرَّفنا أيضًا الأماكن والبلدان التي ذكرها المؤلف.

- ثم قمنا بتخريج الأقوال التي نص المؤلف على أصحابها، وتوفرت بين أيدينا مصنفاتهم، دون المبهم منها.

- وذكرنا ما تعقب به على المؤلف ابنُ عطية في تفسيره «المحرر الوجيز»، وأبو حيان في تفسيره «البحر المحيط»، وبيّنّا موجِزين ما كان صوابًا من ذلك، أو تحاملًا وتعصبًا، وأعرضنا عن الإسهاب والتطويل في التعليق؛ إذ كان هذا كتابًا مختصرًا، خاصًّا بأهل الفن من كلِّ علم، فلا يلائمه إلَّا التعليق المختصر.

- وقد ترجمنا في مقدمة الكتاب للإمام المهدوي رحمه الله تعالى ترجمة موسَّعة مع التعرُّض لمراحل عصره سياسيًا واجتماعيًا وعلميًا.

- وأثبتنا قائمة بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

- وإتمامًا للفائدة ألحقنا بالكتاب فهارس تفصيلية:

- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- فهرس الأبيات الشعرية

- فهرس الأعلام

- فهرس الأحكام الفقهية

- فهرس المسائل النحوية التي توسع فيها المؤلف

- وكذا المسائل الصرفية

- فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

- وأخيرًا: الفهرس العام للكتاب.

والحمد لله رب العالمين على تمام فضله

❋ ❋ ❋

تعريف مصطلحات الرموز المستعملة
في رسم المصحف الشريف

استعملنا في رسم المصحف الشريف ضمن هذا الكتاب جملة من الرموز الخاصة برسم القراءات، وفيما يلي تعريفُ مصطلحاتها:

- إشارة المعيَّن: ﴿ ◊ ﴾ علامة الإمالة الكبرى.
- إشارة المثلَّث: ﴿ ∆ ﴾ علامة الإمالة الصغرى .
- الدائرة الكبيرة المقفولة الوسط: ﴿ ● ﴾:

١. إذا وضعت بدلًا من حركة بعض الحروف؛ دلَّت على اختلاس هذه الحركة؛ مثل: ﴿أَرِنَا﴾، ﴿أَرِنِي﴾، ﴿يَخِصِّمُونَ﴾.

٢. إذا وضعت تحت حرف الصاد؛ دلَّت على إشمام الصاد صوت الزاي؛ مثل: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، ﴿أَصۡدَقُ﴾، ﴿يَصۡدُرُ﴾.

٣. إذا وضعت بدلًا من الهمزة، ووضعت على الهمزة حركتها؛ دل ذلك على إبدال الهمزة واوًا أو ياء؛ الواو في نحو: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ و ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، والياء في نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾.

٤. إذا وضعت بدلًا من الهمزة، وعريت من حركتها؛ دلَّ ذلك على تسهيل الهمزة ونطقها بين الهمزة والألف في نحو: ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ أو بينها وبين الواو في نحو: ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾، أو بينها وبين الياء في مثل: ﴿نَبَإِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾.

٥. إذا وضعت تحت الحرف الأول من هذه الكلمات: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَغِيضَ﴾، ﴿وَجِيٓءَ﴾، ﴿وَسِيقَ﴾، ﴿سِيٓءَ﴾، ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾؛ دلت على إشمام كسر

الحرف الأول منها ضمًا، وهو هنا النطق بحركة مركبة من حركتين: ضمة وكسرة، وجزء الضمة مقدم، وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة، وهو الأكثر.

- ألف الإدخال الصغير ﴿ ا ﴾ إذا وضع بين همزة الاستفهام والهمزة المسهّلة؛ دلّ على وجوب مدّه مدًّا طبيعيًا بمقدار حركتين؛ مثل: ﴿ءَانتَ﴾، ﴿أَبِنَّكُم﴾، ﴿أَءُلْقِىَ﴾، وهذه الألف هي نفسها ألف المد الطبيعي في جميع القراءات.

- إضافات بعض الحروف التي ألحقت بالرسم العثماني تدل على ذاتية الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية، مع وجوب النطق بها؛ مثل: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾، و﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، و﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، و﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، و﴿مَا وُۥرِىَ﴾، و﴿بَصۜۜطَةً﴾، و﴿يَبْصُۜطُ﴾، و﴿بِضَنِينٍ﴾، و﴿ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾.

- يُضْبَطُ حرفا الإدغام -الواو والياء- على قراءة خلف عن حمزة بتشديدهما مع تحريكهما بحركتهما؛ وذلك لكمال الإدغام فيهما؛ مثل: ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾، ﴿مِن وَلِيٍّ﴾.

- تضبط النون الساكنة والتنوين قبل حرفي الخاء والغين على قراءة أبي جعفر بتعرية النون من الحركة، وعدم تشديد الحرف التالي، وبتتابع التنوين مع عدم التشديد في الحرف التالي أيضًا ﴿ ـٌـٌ ـٍـٍ ـًـً ﴾؛ وذلك إشارة إلى إخفاء هذين الحرفين عند النون الساكنة والتنوين في قراءته؛ مثل: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾.

- تعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغامًا كاملًا؛ نحو: ﴿ٱغْفِر لَّنَا﴾، ﴿ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ﴾، ﴿ٱلْجَنَّةَ زُمَرًا﴾، ﴿فَأَخَذتُّهُمْ﴾، ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾.







لِفَوائِدِ كِتابِ التَّفصيلِ الجامِعِ لِعُلومِ التَّنزيلِ

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ

الجزء الأول

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان — فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمدان — الشيخ: محمد كمال عبيد



اللهمَّ أعِنْ ويَسِّرْ[١]

قال الفقيه الإمام العالم العامل المُقرئ، أبو العبَّاس أحمد بن عمَّار التميميُّ ثمَّ المهدويُّ رحمه الله وأرضاه بمَنّه وكرمه[٢]:

الحمد لله الذي أخرج الخَبْءَ[٣]، وأنبتَ الحَبَّ، وأنزل الرزق قِوامًا للخَلْق[٤]، وفَلَقَ الفَلَق[٥]، وفرق الفَرَق[٦]، وأنار دواجي الغَسَق[٧]، فله في كلِّ ما تتأمَّلُه[٨] الأبصارُ اللاحظة، وتنطِقُ به الألسنُ اللافظة، وتعرِفه القلوبُ الواعية، وتُدركه

(١) في (ب): (رب أنعمت فزد)، وفي (ك): (رب يسر عونك)، وفي (خ): (وصلى الله على محمد، حسبي الله وحده)، وفي (ي): (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد).

(٢) في (ب) و(ك): (قال المقرئ أبو العباس أحمد بن علي المهدوي رحمه الله)، وزاد في (ك): (الفقيه)، وفي (خ): (قال أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ التميمي ثم المهدوي رحمه الله)، وفي (ي): (قال الشيخ الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي رحمه الله).

(٣) الخَبْءُ: ما خُبِئَ وغاب، وهو من الأرض: النبات. «الصحاح» مادة (خبأ).

(٤) القوام -بالفتح-: ما يعاش به، وبالكسر: نظام الأمر وعماده ومِلاكه. «الصحاح» مادة (قوم).

(٥) في (ب): (البحر)، والفَلَق -بالتحريك-: الصبح، أو ما انفلق من عمود الصبح، أو الفجر، أو الخلقُ كلُّه. «الصحاح» مادة (فلق).

(٦) الفَرَق -محركة-: الصبح نفسه، أو فَلَقُه. «الصحاح» مادة (فرق).

(٧) الدواجي: جمع داجية، وهي الظلمة. «الصحاح» مادة (دجا)، والغسق: الليل أو ظلمة أوله. «الصحاح» مادة (غسق).

(٨) في (ي): (تأملته)، وفي هامشها: (نسخة: تتأمله) كما في بقية النسخ.

العقولُ الزاكية؛ من أفلاكٍ دائرة، ونجومٍ سائرة، طالعة[١] وغائرة، وسماءٍ مُظِلَّة، وأرضٍ مُقِلَّة، وبحورٍ[٢] طامية، وأوديةٍ جارية، وحركةٍ وسكون، ولائحٍ للعيون، وناطقٍ وصامت، وسائرٍ وثابت، ومحسوسٍ وملموس، ومرئيٍّ غيرِ ممسوس، ومجتمعٍ ومفترِق[٣]، ومختلفٍ ومتَّفِق، ومتباينٍ ومنتظِم، ومنتشرٍ غيرِ مُلتئِم، دليلٌ شاهدٌ يدُلُّ على أنَّه واحد، وأثرٌ ظاهرٌ يُنبئ أنَّه مدبِّرٌ قادر[٤]، يَبدأ الخَلْقَ ويُعيدُه[٥]، ويُنشئُه ويُبيدُه، ويكلؤُه بعينٍ لا تنام، ويدبِّرُه[٦] بقدرةٍ لا تُضام، ويُحيط عِلمًا بظاهره وخَفِيِّه، ومستَرِه[٧] وجليِّه، فلن يخفى[٨] عليه عددُ الأنفاس، ولا ما تُضمرُه القلوبُ من الإحساس، ولا يَعزُب عنه رَمْزٌ في لفظ، ولا غَمْزٌ في لَحْظ، ولا سِرٌّ ولا علانِيَة، ولا ذَرَّةٌ خافية[٩]، ولا ورقةٌ ساقطةٌ أو باقية، ولا حَبَّةٌ في ظلمات الأرض[١٠]، أو عُلوٍ او خَفض[١١]، أو مَهْمَهِ قَفْر[١٢]، او قَعر بحر، ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلَّا في كتاب مبين، ذلك الله الذي لا إله إلَّا هو العزيز الحكيم.

---

(١) طالعة: مثبتة من (ي).

(٢) في (ك): (ونجوم).

(٣) في (ب): (ومتفرق).

(٤) في (أ): (قاهر).

(٥) في (أ): (ثم يعيده)، وفي (ي): (ويفيده)، وفي هامشها: (نسخة: ويعيده) كما في بقية النسخ.

(٦) في (خ): (ويديره).

(٧) في (أ): (ومستمره).

(٨) في غير (ك): (تخفى).

(٩) في هامش (ي): (نسخة: منافية).

(١٠) في (ب) و(خ) و(ك): (ظلمة أرض).

(١١) في (ب): (ولا علو ولا خفض).

(١٢) المَهْمَهُ: المفازةُ البعيدة، والبلد المقفر؛ أي: الخالي ليس فيه أحد. «الصحاح» مادة (مهه) و(قفر).

أحمده حمدًا يُبلِّغه إليه صِدقُ النيَّة، ويزكِّيه لديه خلوص[1] الطَّويَّة، وأساله[2] أن يصلي على أفضل البريَّة، المبعوث بالملَّة الحنيفيَّة، محمَّد خاتم أنبيائه، [وخيرته من خلقه وأصفيائه][3]، وعلى آله وعترته، وأنصاره[4] وصحابته، وأزواجه وذرِّيَّته، أفضل الصلوات وأزكاها، وأطيبها وأنماها، إنَّه سميع الدعاء، فعَّال لما يشاء.

أَمَرَ الموفَّقُ[5] -أطال الله بقاءه للعلوم يرفعُها، وللمعاني يجمعُها، وللمكارم يصنعُها، ولعِصابة الأدب يذبُّ عنها ويمنعُها[6]- باختصار كتاب «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، [المؤلَّف لخزانته[7] العالية، أدامَ اللهُ فيها بدوام أيَّامه][8] النعمَ المتوالية، بعد حصوله لديه، ووقوفه[9] عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريبَ المتناول[10] لمن أراد التَّذكار، كما كان «الجامع الكبير» خزانةً جامعة لمن أراد المطالعة.

---

(١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (خلق من) بدل: (خلوص).

(٢) في (أ): (ونساله).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(٤) من هنا نقص في (ب) بمقدار ورقة واحدة.

(٥) هو أبو الجيش مجاهد بن عبد الله -أو ابن يوسف- بن علي العامري بالولاء، مؤسس الدولة العامريَّة في دانية وميورقة وأطرافهما، رومي الأصل، ولد بقرطبة، ورباه المنصور بن أبي عامر مع مواليه فنُسب إليه، وتسمَّى الموفَّق بالله، كان ذا نباهة ورياسة وشجاعة، من أهل الأدب والمحبة للعلوم، ومن الكرماء على العلماء، وخصوصًا على القُرّاء، حتى صارت دانية معدن القُرّاء بالمغرب، توفي سنة (٤٣٦هـ). انظر «جذوة المقتبس» (ص٣٣١)، «بغية الملتمس» (ص٤٥٧)، «معجم الأدباء» (٥/٥٥)، «البيان المغرب» (٣/١٥٥).

(٦) في (ك): (فيمنعها).

(٧) في (ك): (بخزانته)، ومن هنا تبدأ النسخة (م).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) في (ك): (ووقوعه).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (التناول).

فبادرت إلى امتثال أمره[١] ولم أُقَصِّر، وأهطعت إليه[٢] ولم أُعَذِّر[٣].

[من الطويل]

قضاءً لما في النَّفسِ مِنْ حَقِّ أَنْعُمٍ   أقولُ لها: مَهْلًا[٤] مَلَكْتِ فَأَسْجِحي[٥]

فغايةُ جَهْدي مُنْتَهى كُنْهِ قُوَّتي   ومَبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ[٦]

فإذا[٧] كان -أدام الله توفيقه- عديمَ أترابٍ وأقران، ونديمَ آداب وقرآن؛ (فهو مجتهدٌ)[٨] في أن ينهجَ للعلوم طريقًا، ويُقيم للآداب سُوقًا، مع كونها في زماننا هذا سُبُلًا[٩] طامسةً في التأميل، وسِلعًا كاسدةً إلَّا عند القليل، وما يرغبُ في المجد واكتسابه، ويحرِصُ على حَوزه واجتلائه[١٠]، إلَّا أحرارُ الرجال، ومعادن الآمال، وبدور السماء، ومصابيح الظلماء.

وقد جاء في الخبر المأثور: (إنَّ الله عزَّ وجلَّ يختار الملوك لبلاده[١١] وعباده،

---

(١) في (م): (أوامره).

(٢) إليه: سقطت من (خ) و(ي).

(٣) أهطع إليه: أقبل مسرعًا، «الصحاح» مادة (هطع)، وأُعَذِّر؛ اي: أعتذر من غير عذر تقصيرًا.

(٤) في (خ) و(ي): (رفقًا).

(٥) أنعم: جمع نعمة، وأسجح: من سجح سجحًا وسجاحة؛ إذا سهل ولان وعفا، ومنه المثل السائر في العفو عند المقدرة: (ملكت فأسجح). «اللسان» مادة (سجح).

(٦) في (ر): (عذرهم) بدل: (عذرها)، وأنجح الرجل: صار ذا نُجْحٍ، فهو مُنْجِح، وقد أنجحتُ حاجتَه؛ إذا قضيتَها له.

(٧) في (ك) و(م) و(ي): (وإذا)، وفي (خ): (إذ).

(٨) في (ك): (مجتهدًا)، وهو خطأ.

(٩) في (م): (سبيلًا).

(١٠) في (خ) و(ي): (واجتلابه).

(١١) في (ك): (يختار للملوك بلاده).

فيمدُّ السَّعيدَ منهم بتوفيقٍ فيتوجَّهُ[١] الرُّشدُ إليه، ويَكِلُ الشَّقيَّ منهم إلى نفسه فيشتملُ الخِذْلانُ عليه)[٢]، وقد أمدَّ الله الموفَّق -أدام[٣] الله تمكينه- من التوفيق[٤] لما[٥] انتظم اسمه وفعله، وأبان في سائر الآفاق فضله، حتى ظفِر أهلُ السُّنَّة القائلون إنَّ الاسم هو المسمَّى بأَلْحَحِ[٦] حُجَّة، وركبوا من الاستدلال بها أوضح مَحَجَّة، ذلك فضلُ الله يؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وأنا مبتدئٌ -إن شاء الله- في نظم هذا «المختصر» الصغير، ومجتهدٌ أن أجمع فيه جميع أغراض «الجامع الكبير» من الأحكام المجملة، والآيات المنسوخة أحكامها المهملة[٧]، والقراءات المعهودة المستعملة، والتفسير، والغريب، والمُشْكِل، والإعراب، والمواعظ، والأمثال، والآداب، وما تعلَّق بذلك من سائر علوم التنزيل المحتمِلة للتأويل، ويكون المحذوف من الأصل ما أنا ذاكرُه في هذا الفصل؛ فأحذفُ من الأحكام، التي هي أصول الحلال والحرام أكثرَ[٨] تفريع المسائل المنثورة، ممَّا ليس بمنصوص في السورة، وأقتصرُ[٩] من ذكر[١٠] الاختلاف على الأقوال المشهورة،

---

(١) في (أ) و(ي): (يوجبه)، وفي (خ) و(ر): (بوجه)، وفي(م): (بوجه).

(٢) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٣) في (م): (أمد).

(٤) قوله: (من التوفيق) ليس في (ر).

(٥) في (خ) و(ي): (بما).

(٦) في (خ)(وك) و(ي): (بانجح).

(٧) اي: أحكامها.

(٨) في (ك) زيادة: (من).

(٩) في (أ): (واختصر)، وهو تحريف.

(١٠) في (خ) و(ك): (ذلك).

وأذكرُ الناسخ والمنسوخ بكماله، وأوردُه مختصرًا على أتمّ أحواله، وأذكرُ القراءات السبع، والروايات[١] التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سِوى مَن لم يبلغ مبلغُهم من[٢] الاشتهار، إلّا ما لا اختلاف فيه بين السبعة[٣] القرَّاء؛ [فإنّي أذكرُه منسوبًا إلى بعض من روي عنه[٤] من القرَّاء][٥]؛ ليُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات[٦] المرويّة، ممّا[٧] لم يقرأ به قارئ وإن كان جائزًا في العربية، وأذكرُ من مسائل الإعراب الخفيَّة ما يُحتاج إليه ممَّا اختلف القرَّاء فيه أو كان جائزًا في المقاييس العقلية.

فإذا أكملتُ السور[٨]، وأتيتُ على آخرها من هذا «المختصر»، جمعتُ في آخره أصولَ القراءات واختصارَ التعليل[٩] فيها، وأصولَ مواقف[١٠] القراءة ومبادئها[١١]؛ ليَجمعَ بعون الله وتوفيقه هذا الاختصار ما[١٢] لم تجمعه الدواوين

---

(١) في (أ) و(خ) و(ر) و(ي): (في الروايات)، وفي (ك): (من الروايات والرواة التي اقتصر...)، والمثبت من (م).

(٢) في (خ) و(ك) و(ي): (في).

(٣) في (ك) زيادة: (من).

(٤) في هامش (ي): (نسخة: إلى بعض من نسب إليه).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ك): (القراءة).

(٧) في (ك): (فيما).

(٨) في غير (خ) و(ي): (السورة)، والصواب ما أثبت.

(٩) في (م): (التطويل).

(١٠) في (م): (موافقة)، وفي (ي): (موافق القراء).

(١١) زيد في (ي): (وذكر السور وعدد آيها)، وليس بصحيح؛ لأنه يذكر هذا في نهاية كل سورة، ومراده هنا نهاية الكتاب.

(١٢) في (ك): (مما).

الكبار، ولتكونَ[١] أغراض «الجامع»[٢] مُضمَّنةً فيه، ومجملةً في معانيه[٣]، وأجعلُ ترتيب السور مفصَّلًا؛ ليكونَ أقرب [متناولًا، فأقولُ: «القولُ من[٤] أول سورة كذا إلى موضع كذا منها»][٥]، فأجمعُ من آيِها عشرين آيةً أونحوَها بقدر طول الآيِ وقِصَرِها.

ثم أقولُ: «الأحكام والنسخ»، (فأذكرُها، ثم أقولُ)[٦]: «التفسير»، فأذكرُه[٧]، [ثم أقول: «القراءات» فأذكرها، ثم أقول: «الإعراب» فأذكره][٨]، ثم أذكرُ الجزء الذي يليه حتى آتيَ على آخر الكتاب إن شاء الله[٩]، على ما شرطْتُه فيه[١٠].

وأذكرُ في[١١] آخر[١٢] كلِّ سورة موضعَ نزولها، واختلافَ أهل الأمصار في عددها، وأستغني عن تسمية رؤوس آيها، وأبلغُ غاية الجَهْد في التقريب والقَصْد،

---

(١) في (ك): (ليكون).

(٢) يعني: كتابه الكبير الذي اختصر هذا الكتاب منه، والمسمى «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، والمؤلف رحمه الله يشير إليه دائمًا في هذا المختصر بقوله: (ذكرته في «الكبير»).

(٣) في (م): (معانيها).

(٤) في (ب): (في).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ك) و(ي): (فأقولهما ثم أذكر)، وفي (خ) ونسخة في هامش (ي): (فأذكرهما) بدل: (فأقولهما).

(٧) في (ك): (فأقوله).

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (خ) و(ك) و(ي)، وفي (ي): (ثم أقول: «الإعراب والتوجيه» فأذكره).

(٩) في (ك) و(م) و(ي): (حتى آتي إن شاء الله على آخر الكتاب).

(١٠) فيه: ليست في (ك).

(١١) في: ليست في (ي).

(١٢) آخر: سقط من النسخ غير (ك).

واحرِص على أن أنظمَه [نظمَ العِقد][١]، متقابلَ الأشكال، متعادلَ الأمثال، متناسبَ الكمال، متناصفَ الجمال.

فمَن أَنِسَ بالتصنيف، ودَرُبَ في التأليف؛ لم يُنْسَب[٢] -إنِ[٣] اخْتَصَرَ- إلى إخلال، ولم يُضَف[٤] -إنْ أَكْثَرَ- إلى إملال، ولم يتعدَّ الصواب إنْ توسَّط الخطاب[٥].

وإنَّما يُعابُ التكثيرُ[٦] مع عدم المعرفة بتجميل[٧] الصفة، واستعمالُ الكثير من الآلات، للقليل من الحالات، كما أنَّ الاختصار يُعاب بالإجحاف، وضعف القدرة[٨] على[٩] الجمع بين الأوساط والأطراف، ومَن أصاب المفاصل لم يُكْثِرِ الحزَّ، ومَن عرف المَضارب لم يُطِلِ الهزَّ[١٠]، والسيفُ الماضي المُضارب[١١] إنَّما يقطع على قدر قوَّة الضارب، والرمحُ المشحوذ،[١٢] الموصوف بالنفوذ؛ إنَّما يُساعد بنهضة الساعد، والبناءُ شعبةٌ من هِمَّة الباني، ومسافةُ السهم بقدر قوَّة عَضُدِ[١٣]

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك).

(٢) في (ب): (لم ينْسِب إليَّ).

(٣) في (ك): (أني)، ولا تستقيم إلا مع ما في (ب).

(٤) في (ب) و(ك): (ولم يُضِف إليَّ).

(٥) في (ك) و(م): (ولم يُبعد الصوابَ أن يوسِّطَ لي الخطاب).

(٦) في (ي): (الكثير).

(٧) في (ك): (لتجهل).

(٨) في (م): (القوة).

(٩) في (ك): (عن).

(١٠) المَضارِب: الأماكن التي ضربت فيها خيام القوم ونزلوها، والهزُّ: تحريك الإبل وتنشيطها بالحُداء.

(١١) في (أ) و(ر) و(ك): (للمضارب).

(١٢) المشحوذ: سقطت من (م).

(١٣) عضد: ليست في (ي).

الرَّامي، ومَن يسترشد في القضية؛ يُوفَّق ويُصِب، ومَن أَنْعَمَ تأمُّلَ الرَّمِيَّة؛ لم يَخِب، وكذلك الرامي المسدَّد يحتاط مع العلم أنَّه سيُصيب.

وأنا جارٍ فيما أحاوله من الاختصار[١]، على مذهبي المعهود في الاعتذار، والتواضع والإقرار، وراغبٌ[٢] إلى مَن تزكو[٣] الرغبات لديه، وتوجَّه الطلبات إليه[٤]، في حُسْنِ العون عليه، ومعتمِدٌ[٥] على أنَّ سعد الموفَّق -أدامه الله[٦]- يُسهِّلُه، وتوفيقَه يكمِّلُه، ومعوِّلٌ على[٧] أنَّه يتأمَّلُه -إذا يسَّر الله تعالى إتمامه، وسهَّل جَلَّ وعزَّ إحكامَه- تأمُّلَ مُتجافٍ مُشفقٍ، بطرْفٍ[٨] عن خلل الأولياء مطرق، فيغضي[٩] ويُصلح، ويَحمل ويَنصح[١٠]، ويتجاوز ويسمح، واللهُ يبقيه للمفاخر يُظهِرُ بِدَعَها[١١]، وللمآثر[١٢] يكسو خلعَها[١٣]، ويجعلُ ما نحاوله[١٤]

---

(١) في (ي): (من هذا الاختصار).

(٢) في (ك): (وأرغب).

(٣) في (م): (تزكى).

(٤) في (ك): (تزكو الرغبات إليه بتوجه الطلبات لديه)، وفي (ب) و(م): (وتتوجَّه) بدل: (وتوجَّه).

(٥) في (ب): (ومتعمد)، وهو تصحيف.

(٦) في (ك): (أدام الله توفيقه).

(٧) في (م): (عليه).

(٨) بطرْفٍ: ليست في (ب) و(م).

(٩) في (ب) و(م): (فيقضي).

(١٠) في (ك): (فيغضي وينصح ويصلح).

(١١) أي: بديعها، والبِدَع: جمع بِدْعة؛ وهي ما أنشئ أولًا من غير سبق، وتكون للخير والشر، وأراد هنا البدائع؛ وهي خاصة بالجميل، وفي غير (خ) و(ي): (يُطَهِّرُ بدعها)؛ أي: مما طرأ عليها فعُدَّ منها وما هو منها.

(١٢) في غير (أ): (والمآثر).

(١٣) أي: للفضائل فيظهر جميلها بفعاله، وفي (ك): (بنصح بدائع)، وكأنها ليست في محلها.

(١٤) في (ب): (ما يحاوله).

في ذلك من التعاون؛ ذُخرًا ليوم[١] التغابن، وهو الوليُّ والمستعان[٢]، ومنه التوفيق وعليه التُّكلان، والصلاة على نبيِّه محمَّد[٣] خاتم النبيِّين، وعلى أبرار[٤] عِترتِه الطيبين.

وهذا حينُ أبتدئُ[٥] بذكر السور[٦]، وبالله التوفيق[٧].

* * *

(١) في (أ): (ذخرَ يومٍ).

(٢) في (أ): (المستعان).

(٣) (محمد): ليس في (ب).

(٤) أبرار: ليست في (ب).

(٥) في (ب): (نبتدئ)، وفي (ك): (يُبتدأ).

(٦) في (أ) و(ر): (السورة).

(٧) في (ك): (والله المستعان).

فاتحة الكتاب

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها نسخ.

الأحكام:

التعوُّذ: ليس من القرآن[1] بإجماع، ومالكٌ رحمه الله لا يراه في الصلاة المفروضة، والشافعي وأبو حنيفة وغيرُهما يتعوَّذون[2] في أول ركعة منها، ومحمد بن سيرين يتعوَّذ في كلّ ركعة.

البسملة:

والبسملة ليست عند مالك والأوزاعي من القرآن إلَّا في سورة النمل[3]، ولا يقرآن بها في الفريضة سِرًّا ولا جهرًا.

وهي عند الزُّهري والشافعي وابن حنبل وغيرهم آيةٌ من أُمّ[4] القرآن يقرؤونها

(١) في (أ): (القراءات).

(٢) في غير (أ): (يتعوذان)، وفي (ي) تحتملهما.

(٣) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (النمل: ٣٠).

(٤) أم: ليست في (م).

في الفريضة؛ جهرًا في صلاة الجهر، وسرًّا في صلاة السِّرِّ[١]، [وذلك مرويٌّ عن ابن عباس، وابن عمر، وعبادة بن الصامت، وغيرهم، في[٢] أول فاتحة الكتاب خاصَّة][٣].

وأبو حنيفة وأصحابه يقرؤونها سِرًّا في صلاة الجهر والإسرار، وذلك مرويٌّ عن عمر، وعلي، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم[٤].

فأمَّا قراءة أمِّ القرآن في صلاة[٥] الفريضة؛ فإنَّها لا تُجزئ غيرها عنها[٦] عند مالك، والشافعي، وغيرهما[٧]، فإن نسيها المصلِّي في أكثر مِن ركعة؛ أعاد الصلاة، وإن نسيها في ركعةٍ من غير صلاة الصبح في صلاة الحضر؛ فقد اختلف فيه قول مالك؛ فقال مرَّة: يُلغِي تلك[٨] الركعة، ولا يعتدُّ بها، وقال أخرى[٩]: يسجد قبل السلام ويُجزئه[١٠]، وما هو بالبيِّن، واستحبَّ في خاصَّة نفسه أن يسجد لسهوه، ويعيد الصلاة.

[وأبو حنيفة يقول][١١]: تُجزئ الصلاة بآية واحدة من أمِّ القرآن أو[١٢] غيرها،

---

(١) في (خ) و(ي): (الإسرار).

(٢) في: ليست في (خ) و(م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٤) (بن ثابت): ليست في (ب).

(٥) صلاة: زيادة من (ك).

(٦) في غير (ب) و(ك): (منها).

(٧) وغيرهما: سقطت من (ك).

(٨) تلك: زيادة من (ك).

(٩) في (م): (مرة)، وفي (ي): (آخرًا).

(١٠) في هامش (ي): (نسخة: ويجزئ).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م)، و(يقول): ليست في (خ) و(ي).

(١٢) أو: سقطت من (م).

ولا يُجزئ(١) أقلُّ من آية.

أبو يوسف، ومحمَّد بن الحسن: أقلُّ ما يجزئه(٢) ثلاثُ آيات، أو آيةٌ طويلة كآية الدَّين، وعن محمد بن الحسن أيضًا(٣) قال(٤): أسوِّغ الاجتهاد(٥) في مقدار آية، ومقدار كلمةٍ مفهومةٍ(٦)؛ نحو: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، ولا أسوِّغه في حرف لا يكون كلامًا.

أبو حنيفة وأصحابه: إن شاء قرأ في الركعتين الأخيرتين(٧)، وإن شاء سَبَّح، ورُوي نحوُه(٨) عن عليٍّ رضي الله عنه، والنَّخَعي، [وأمَّا فقهاء الحجاز؛ فالقراءة عندهم في الأولين(٩) من كل صلاة قراءةُ فاتحة الكتاب وما تيسَّر، وفي الآخرتين فاتحة الكتاب فقط](١٠).

التأمين:

قال مالك: يؤمِّن المأموم والمنفرد، ولا أحبُّ للإمام أن يجهر به، ابن نافع(١١)

(١) في غير (ك): (ولا تجزئ)، وفي (ي) تحتملهما، وسقطت (ولا) من (م).

(٢) في (خ): (تجزئه).

(٣) أيضًا: سقطت من (خ).

(٤) في (ب) و(ك): (وعن الحسن أنه قال)، وفي (ي): (وعن الحسن قال).

(٥) في (ك): (الجواز).

(٦) في (م): (كلام مفهوم).

(٧) في (ب): (الأخريتين)، وفي (ي): (الأخرين).

(٨) في (م): (عنه).

(٩) في (ك): (الأولتين).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م) و(ي)، وكلمة (فقط) سقطت من (ك).

(١١) هو عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر المدني، وهو عبد الله بن نافع الأصغر، الفقيه صاحب مالك، وروى عن أخيه عبد الله بن نافع الأكبر، وكان ثقة، وأحاديثه معروفة، وتوفي سنة (٢١٦ هـ)، انظر «ترتيب المدارك» (١٤٥/٣)، «تهذيب الكمال» (٢٠٣/١٦).

عنه: ليس على المأموم إذا لم يسمع قراءة الإمام[١] أن يقول: آمين.

قال[٢] الشافعي، وأبو حنيفة، وغيرهما: يؤمّن الإمام، والمأموم، والمنفرد[٣].

قال أبو حنيفة وأصحابه: ويخفيها الإمام، وقال الشافعي: يجهر بها[٤] الإمام، ولا يجهر[٥] بها المأموم[٦].

التفسير:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾:

الاسم عند أهل السنة هو المسمَّى نفسه[٧]، وهو المعنى المفهوم من التسمية، والتسمية غير الاسم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [يوسف: ٤٠]، فأخبر أنَّهم[٨] عبدوا من دونه[٩] الأسماء، وإنَّما عبدوا الأشخاص، وقال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[١٠] [العلق: ١].

وأصل اسم الله الذي هو (الله)[١١] عند سيبويه[١٢]: (لاهٌ)، دخلت عليه الألف

---

(١) في (ب): (المأموم).

(٢) قال: زيادة من (أ).

(٣) والمنفرد: ليست في (ي).

(٤) في (م): (فيها).

(٥) في (ب): (ويجهر)، والصواب الموافق لما في «الأم» (٢/٢٤٩) ما أثبت.

(٦) في (ب) و(خ) زيادة: (والمنفرد)، وليست في «الأم».

(٧) في (أ): (بعينه).

(٨) زيد في (أ) و(ر) و(ك): (ما)، ولا تصح نافية.

(٩) من دونه: ليست في (خ) و(م).

(١٠) في (خ) و(ر) و(ي): (﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١)) بدل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾.

(١١) اسم الجلالة ليس في (أ).

(١٢) في (ك): (الذي هو عند سيبويه الله).

واللام؛ للتعظيم والتفخيم[١]، لا للتعريف، ولسيبويه أيضًا قول آخر: أنَّ أصله: (إله)، فحذفت الهمزة، وعوِّض منها[٢] الألفُ واللام[٣].

بعض أصحابه[٤]: دخلت الألف واللام[٥] على (إله)، فُخفِّفتِ الهمزةُ بإلقاء حركتها على اللام وحذفها[٦].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: صفتان مشتقتان من الرحمة.

فـ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: صفةٌ ممنوعةٌ من المخلوقين؛ لما فيها من المبالغة، والدلالة على عموم الرحمة؛ ولذلك قال بعض المفسرين: معنى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: الذي وسعت رحمتُه كلَّ شيءٍ، وقال بعضهم: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ لجميع[٧] خلقه في الدنيا، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين خاصَّةً في الآخرة[٨].

وكرَّر فيها[٩] لفظ الرحمة؛ لمعنى التأكيد، وقيل: ليدُلَّ التكرير على أنَّه لم يَتَسمَّ أحدٌ بـ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ غير الله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّ مُسَيلِمة الكذَّاب -لعنه الله[١٠]-

---

(١) والتفخيم: ليست في (ي).

(٢) في (ب) و(م): (عنها).

(٣) «الكتاب» لسيبويه (١/٣٦١).

(٤) في (أ): (أصحابنا).

(٥) واللام: ليست في (خ).

(٦) انظر «اشتقاق أسماء الله الحسنى» للزجاجي (ص٢٣-٣٢)، «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب (١/١٠٥).

(٧) في (خ) و(ي): (بجميع).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (١/٥٥).

(٩) في (خ): (فيهما)، وفي (م): (فيه).

(١٠) قوله: (لعنه الله) زيادة من (أ).

تَسمَّى بـ(الرحمن).

و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: صفة مطلقة للمخلوقين، ولِما في ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ من العموم قُدِّم في كلامنا على ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ مع موافقة التنزيل.

﴿ٱلْحَمْدُ﴾: معناه: الثناء على المحمود بكل صفةٍ محمودة، ويُستَعمل موضعَ الشكر؛ لأنَّه أعمُّ منه، ولا يُستَعمل الشكرُ في موضعه[١].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تعليم من الله عزَّ وجلَّ لخلقه[٢] كيف يحمدونه[٣]، وقيل: هو حمد منه[٤] لنفسه، وإنَّما يُستقبح ذلك من المخلوق الذي لم يُعْطَ الكمال، ويَستجلب بحمده[٥] نفسَه[٦] المنافعَ، ويدفع عنها المضارَّ.

والرب: المالك، والرب: السيد، والرب: المصلح[٧].

وواحد ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: عالَم، قال الزجَّاج: لا واحد لـ(عالَم) من لفظه؛ لأنَّه جَمْعٌ لأشياءَ مختلفة، فإن جعلتَه لواحد منها؛ صار جمعًا لأشياء متَّفِقة[٨]، واشتقاقه من (العِلْم) و(العلامة)، فهو دالٌّ على خالقه.

ابن عباس: يعني بـ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: الملائكة، والإنس، والجن.

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: (المَلِكُ)، و(المالِكُ): مشتقَّان من (مَلَكتُ)، ومعناه:

---

(١) «مفردات القرآن» للراغب (ص٢٥٦) مادة (حمد).

(٢) لخلقه: سقطت من (ب).

(٣) في (م): (يعبدونه).

(٤) منه: ليست في (ي).

(٥) في (أ) و(ب) و(ر): (بحمد).

(٦) نفسه: ليست في (ي).

(٧) انظر «مفردات القرآن» للراغب (ص٣٣٦)، «الصحاح» مادة (رب).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٦).

الشَّدُّ والرَّبْطُ[١]، وقيل: معنى ﴿ مَلِكِ ﴾: قادر.

و﴿ٱلدِّينِ﴾ ههنا: الجزاء، وفي الخبر عن النبي ﷺ: «يوم الدين: يوم الحساب»[٢]، وقد يقع (الدِّين) للدَّأب والعادة، ويقع للانقياد والطاعة، ويقع للمِلَّة[٣].

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾: خروجٌ من لفظ[٤] الغَيْبَةِ إلى الخِطاب، والعرب تستعمل ذلك، وتَقْدِمَةُ ﴿ إِيَّاكَ ﴾ على ما يستعملونه من تقدمة الأهمِّ، و(العبادةُ): الطاعة مع تذلُّلٍ وخضوع[٥]، (عَبَدَ يَعْبُدُ)؛ إذا أطاع وخضع، و(عَبِدَ من كذا يَعْبَدُ)؛ إذا أَنِفَ منه.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾: [أي: وإيَّاك نستعينُ][٦] على العبادة، وفي هذا دليلٌ على أنَّ العبدَ غيرُ مُسْتَغْنٍ باستطاعته عن عون ربِّه.

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[٧] اي: أرشِدْنا ووفِّقنا، وأصل (الهداية): الدلالة،

---

(١) في (ب): (الرباط)، وانظر «اللسان» و«الصحاح» مادة (ملك).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢١٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا، وفيه مقاتل بن سليمان متهم، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٥٨) من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم موقوفًا من قولهم، وجاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا أيضًا عند ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٥)، والطبري في «تفسيره» (١/٦٨).

(٣) انظر «مفردات القرآن» للراغب (ص٣٢٣) مادة (دين).

(٤) في (م): (لغة).

(٥) في (أ): (مع التذلل والخضوع).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) في (م): (اهدنا السراط المستقيم) بالسين، وهي رواية قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب، كما سيأتي. وهذا تغيير من الناسخ.

ومنه: (هوادي الخيل)، وغيرها(١).

وقد يأتي(٢) (هَدَيْتُ) بمعنى (بيَّنتُ)؛ نحو: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت:١٧]؛ [أي: فبيَّنَّا لهم](٣)، وبمعنى(٤) (أَلْهَمْتُ)؛ نحو: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾(٥) [الإنسان:٣]، وبمعنى (دَعَوْتُ)؛ نحو: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(٦) [الرعد:٧].

و﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: الطريق(٧) الواضح، وروي عن النبي ﷺ: «أنَّه كتاب الله عزَّ وجلَّ»(٨).

الحسن، وأبو العالية: هو النبيُّ عليه الصلاة والسلام وأبو بكر وعمر، وكذلك قالا في: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

وقيل: إنَّ المنعَمَ عليهم المؤمنون عامَّةً، وقيل: الأنبياء، وقيل: هم جميعًا.

ومعنى ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: قولوا(٩): اهدنا [الصراط المستقيم](١٠)؛ أَمَرَ اللهُ تعالى عبادَه بالدعاء إليه، ورغَّبهم فيه، وحضَّهم عليه.

---

(١) في (م): (وغيرهما)، وهوادي الخيل: أول رعيل يطلع منها. «اللسان» و«الصحاح» مادة (هدى).

(٢) في (ي): (تأتي).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ي).

(٤) في (ب): (ومعنى).

(٥) في (خ): (نحو: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه: ٥٠))، وجاءت في (ر) و(م) و(ي): ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

(٦) قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٧) الطريق: ليست في (ك).

(٨) هو في حديث الترمذي في «السنن» (٢٩٠٦) من حديث علي رضي الله عنه مرفوعًا، وفيه: «كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم... وهو الصراط المستقيم...» الحديث، وهو من طريق أبي المختار الطائي، وهو مجهول، عن ابن أخي الحارث الأعور، وهو مجهول أيضًا، عن الحارث الأعور، وهو ضعيف.

(٩) في (م): (قوله).

(١٠) ليست في النسخ غير (أ).

والمغضوبُ عليهم: اليهود، والضالون: النصارى، روي ذلك عن النبي ﷺ[1].

وقيل: هو في كلِّ مَن ضلَّ عن طريق الحقِّ فاستحقَّ الغضب.

القراءات:

أجمع القرَّاء على إظهار التعوُّذ في أولها، سوى حمزة؛ فإنَّه أسرَّه[2].

وروى المسيَّبي[3] عن أهل المدينة: أنَّهم كانوا يفتتحون القراءة بالبسملة، وأجمعوا على البسملة في أولها.

واختلفوا في الفصل بين السورتين بها:

فروي عن حمزة وورش عن نافع تَرْكُه، وعن أبي عَمْرٍو الفصلُ بها[4]، وعنه:

---

(١) أخرجه الترمذي في «السنن» (٢٩٥٤)، وأحمد في «مسنده» (٤/٣٧٨) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) قال الشاطبي في منظومته «الشاطبية» باب الاستعاذة:

وإخفاؤه فَصْلٌ أباهُ وُعاتُنا ... وكم من فتًى كالمهدوي فيه أعملا

قال أبو شامة في «شرحه للشاطبية» (١/٩٤): (أشار إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء في هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرّروه، واحتجُّوا له، وذكر منهم المهدوي؛ وهو أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ المفسر؛ أي: وكم من فتى أعمل فكره في تصحيحه وتقريره).

وقال عبد الفتاح القاضي في «الوافي في شرح الشاطبية» (ص٣٦): (كأنه قال: إخفاء التعوذ فرقٌ بين القرآن وغيره، أو كيفية من كيفياته، وردّه علماؤنا الحفَّاظ الأثبات، ولم يأخذو به، بل أخذوا بالجهر به في جميع القرآن، ولكل القُرَّاء، إلا أن المهدوي أخذ بالإخفاء لحمزة مطلقًا في جميع القرآن، وروى خلف عن سليم عن حمزة أنه كان يجهر بالتعوذ في أول الفاتحة، ويخفيه في سائر القرآن، وروى خلَّاد أنه كان يُخيِّر القارئ بين الجهر والخفاء في التعوذ، وروى المسيَّبي عن نافع أنه كان يخفي التعوذ في جميع القرآن).

(٣) في (أ) و(خ) و(ك) و(ي): (ابن المسيب)، والمثبت من (م)، والمسيَّبي: هو محمد بن إسحاق المسيبي المدني، مقرئ عالم، ثقة، ضابط، أخذ القراءة عَرْضًا عن أبيه عن نافع، توفي سنة (٢٣٦هـ)، انظر «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (٢/٩٨).

(٤) في غير (خ): (به) أي: بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم.

الفصلُ بسَكْتَةٍ، وعنه: تركُها[١].

ولم يأتِ عن ابن عامر فصلٌ ولا وصلٌ، وقد أُخِذَ له بالفصل بالبسملة[٢] وبالوصل[٣].

والقُرَّاء[٤] بعدُ يفصلون بالبسملة وبالوصل[٥].

ولم يختلف[٦] السبعة في ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

وروي عن سفيان بن عُيينة[٧] ورؤبة بن العجّاج[٨]: ﴿الحَمْدَ لِلَّهِ﴾[٩].

وعن إبراهيم بن أبي عبلة[١٠]: ﴿الحَمْدُ لُلَّهِ﴾[١١].

---

(١) في (ب) و(خ) و(م): (تركهما).

(٢) في (أ) و(ر): (في البسملة).

(٣) وبالوصل: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٤) القراء: ليست في (خ).

(٥) وبالوصل: ليست في النسخ غير (أ)، وانظر «التذكرة» لابن غلبون (٦٢/١-٦٣)، «الروضة» لأبي علي البغدادي (٥١٦/١)، «التبصرة» للخياط (ص١٣٧)، «النشر» (١٩٢/١، ٢٠٤).

(٦) في (خ) و(ك): (تختلف).

(٧) في (أ): (عن سفيان عن ابن عيينة)، والصواب ما أثبت، وسفيان بن عيينة تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٨) رؤبة بن العجاج التميمي الشاعر، من أعراب البصرة، سمع أباه، والنَّسابةَ البكري، وروى عنه يحيى القطان، والنضر بن شُمَيل، وأبو عبيدة، وأبو زيد النحوي، وطائفة، وكان رأسًا في اللغة، توفي سنة (١٤٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦٢/٦).

(٩) بفتح الدال على إضمار فعل.

(١٠) في (أ) و(ر): (بن علية)، وفي (م): (بن عبلة)، وهو إبراهيم بن أبي عبلة، تابعي إمام، أخذ القراءة عرضًا عن أم الدرداء، توفي سنة (١٥١هـ)، انظر «غاية النهاية» (١٩/١).

(١١) بضم الدال واللام على إتباع الثاني الأول، انظر «القراءات الشاذة» لابن خالويه (ص١)، «إعراب ثلاثين سورة» له (ص١٨-١٩)، «المحتسب» لابن جني (٣٧/١).

وعن[1] زيد بن علي[2] والحسن البصري: ﴿الحَمْدِ لِلهِ﴾[3].

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾:

عاصم والكسائي[4]: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وبقيّةُ السبعة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[5].

غيرَ أنَّ عبد الوارث[6] روى عن أبي عمرو: ﴿مَلْكِ يوم الدين﴾؛ بسكون اللّام[7].

وروى أحمد بن صالح[8] عن ورش عن نافع إشباعَ كسرة[9] الكاف من

---

(١) في (أ) و(ر): (وروي عن).

(٢) هو زيد بن علي بن أحمد أبو القاسم العجلي الكوفي، شيخ العراق، إمامٌ ثقة، قرأ على جماعة، منهم: أحمد بن فرح، وأبو بكر بن مجاهد، توفي ببغداد سنة (٣٥٨هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢/٦٠٦)، «غاية النهاية» (١/٢٩٨).

(٣) بكسر الدال حيث وقع إتباعًا لكسرة الجرّ بعدها، وعزاها لرؤبة في «المحتسب» (١/٣٧)، و«القراءات الشاذة» (ص١)، و«إعراب ثلاثين سورة» (ص١٨).

(٤) في (أ) و(ر) زيادة: (ويعقوب)، وهو وإن قرأ كذلك إلا أنّه ليس من السبعة، بل من العشرة.

(٥) انظر «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص١٠٤)، «الحجة للقراء السبعة» للفارسي (١/٧)، «المبسوط» لابن مهران (ص٨٦)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص٧٧).

(٦) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة البصري، إمام حافظ ثقة فصيح مقرئ، ولد سنة (١٠٢هـ)، وعرض القرآن على أبي عمرو بن العلاء، توفي سنة (١٨٠هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٣٣٥)، «غاية النهاية» (١/٤٧٨).

(٧) بسكون اللام: زيادة من (أ)، وقد أسنده عن عبد الوارث عن أبي عمرو: ابنُ مجاهد في «السبعة» (ص١٠٤ - ١٠٥)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١).

(٨) هو أحمد بن صالح أبو جعفر المصري، الإمام الحافظ، قرأ على ورش وقالون، وتوفي سنة (٢٤٨هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٣٧٧)، «غاية النهاية» (١/٦٢).

(٩) في (أ) و(ر): (كسر).

﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[(١)]، وذلك[(٢)] مذكورٌ في بابه في آخر الكتاب.

أبو حَيْوة[(٣)]: ﴿مَلِكَ يومِ الدين﴾؛ بفتح الكاف[(٤)].

عُمَر بن عبد العزيز[(٥)] وابن السَّمَيفَع[(٦)] وغيرُهما: ﴿مالِكَ يومِ الدين﴾[(٧)].

الحسن البصري ويحيى بن يَعْمَر[(٨)]: ﴿مَلَكَ يومَ الدين﴾[(٩)].

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾:

---

(١) وتقرأ هكذا: (مَلِكِي يوم الدين)، انظر «المحرر» (١/١٠٣)، وقد نقلها عن المهدوي، «البحر» (١/٣٦).

(٢) في (ب): (كذلك).

(٣) هو شُرَيح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ووالد الحافظ حيوة بن شريح، توفي سنة (٢٠٣هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٣٥٤)، «غاية النهاية» (١/٣٢٤).

(٤) بفتح الكاف: سقط من غير (أ) و(ر)، وفي (ك): (بالنصب)، انظر «القراءات الشاذة» (ص١).

(٥) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي المدني، ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، الإمام العادل، والخليفة الصالح، الحافظ العلامة المجتهد العابد الزاهد، أمه: أم عاصم حفصة، وقيل: ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي الخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك بن مروان، وكان من أئمة العدل وأهل الدين والفضل، وكانت ولايته تسعة وعشرين شهرًا ونصف مثل ولاية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وردت الرواية عنه في حروف من القرآن، ومناقبه كثيرة، وقد كان سيرة الخلفاء الراشدين، مات يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة (١٠١هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٥٢٣)، «تهذيب الكمال» (٢١/٤٣٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥/١١٤).

(٦) هو محمد بن عبد الله بن السَّمَيفَع -بفتح السين- أبو عبد الله اليماني، له قراءة معروفة، وفيها ما يشذ، توفي سنة (٢١٣هـ)، وقيل: (٢١٥هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٣٥٥)، «غاية النهاية» (٢/١٦١).

(٧) «المحرر» (١/١٠٤)، «البحر» (١/٣٦).

(٨) في غير (ب) و(ك): (وابن يعمر)، وهو يحيى بن يَعْمَر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، روى البخاري في «تاريخه»: أنه أول من نقط المصاحف، توفي قبل التسعين من الهجرة، انظر «غاية النهاية» (١/٣٠٩)، «تهذيب الكمال» (٣٢/٥٣)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٤١).

(٩) على الفعلية في (مَلَكَ)، ونصب (يوم)، انظر «المحرر» (١/١٠٥)، «البحر» (١/٣٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

لا خلاف بين السبعة في ﴿إِيَّاكَ﴾.

الفضل الرَّقاشي[١]: ﴿أَيَّاك﴾ بفتح الهمزة، وتشديد الياء[٢]، عمرو بن فائد[٣]: بكسر الهمزة، وتخفيف الياء[٤].

﴿نَسْتَعِينُ﴾:

كَسَرَ ابنُ وثَّاب[٥] والنَّخَعي والأعمش[٦] أول كلِّ فعل مسمَّى الفاعل، فيه زائدٌ أو زوائدُ سِوى حرف المضارعة، أو فعلٍ ثلاثي على (فَعِلَ يَفْعَلُ)[٧]، ولا يكسرون الياء.

---

(١) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري أبو عيسى الواعظ، ابن أخي يزيد الرقاشي، وخال المعتمر بن سليمان، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣/٢٤٤).

(٢) في (خ) و(ك) و(ي): (الفضل الرقاشي يفتحُ الهمزة ويُشدد الياء)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١)، «المحتسب» (١/٣٩).

(٣) هو عمرو بن فائد أبو علي الأُسْواري البصري، كان يذهب إلى القدر والاعتزال، ولا يقيم الحديث، متَّهم منكر الحديث متروك، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ولا تسلَّم له، ويكفي أنه قرأ: «مِنْ شَرٍّ ما خلق»؛ بتنوين «شرٍّ»، وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل، كما قال ابن عطية، إشارة إلى الاعتزال، توفي بعد المئتين بيسير، انظر «ضعفاء العقيلي» (٣/٢٩٠)، «غاية النهاية» (١/٦٠٢)، «لسان الميزان» (٦/٢٢٠)، «المحرر» لابن عطية (١٥/٦٠٨).

(٤) «المحتسب» (١/٤٠)، قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١/٢٣): هي قراءة شاذة مردودة.

(٥) في (ي): (يكسر ابن وثاب)، وفي (أ): (أبي وثابت)، وهو يحيى بن وثَّاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة، مقرئ أهل الكوفة، توفي سنة (١٠٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٨٠).

(٦) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم، الكوفي، الإمام الجليل، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم، ويحيى بن وثاب، ومجاهد، وأبي العالية، وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا حمزة الزيات، وأبان بن تغلب، وعرض عليه طلحة بن مصرف، وما رئي بالكوفة أقرأ منه لكتاب الله عزَّ وجلَّ، توفي سنة (١٤٨هـ)، «معرفة القراء» (١/٢١٤)، «غاية النهاية» (١/٣١٥).

(٧) كذا ضبطها في (ي)، قال في «المحرر» (١/١١٥): (بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل؛ نحو: علِم)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١) أنها قراءة جناح بن حبيش.

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[١]:

قُنبل عن ابن كثير: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالسين[٢].

خَلَف عن سُليم[٣] عن حمزة: بين الصاد والزاي[٤].

الدُّوري[٥] عن سُليم عن حمزة: كذلك في المعرفة دون النكرة، الأصمعي[٦] عن[٧] أبي عمرو: بزاي[٨] خالصة[٩]، الباقون: بصاد خالصة[١٠].

والاختلافُ في الهاء والميم من ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وهاءِ الكناية للواحد المذكَّر، وغير ذلك مما يكثر دَورُه؛ مذكورٌ في آخر الكتاب، مع جملة أصول القراءات إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) في (م): (السراط) بالسين.

(٢) قراءة ابن كثير هي في رواية القوّاس أحمد بن محمد أبي الحسن النبّال، وعليه قرأ قنبل بسنده عن ابن كثير، انظر «السبعة» (ص١٠٥)، «الحجة» لابن زنجلة (ص٨٠)، «الروضة» (٢/٥١٧).

(٣) في (أ) و(ر): (سليمان)، وهو سُليم بن عيسى الكوفي المقرئ، الضابط الحاذق المحرر، عرض القرآن على حمزة، وكان أخصَّ أصحابه وأضبطَهم، وقد خلفه في القيام بالقراءة، وعنه أخذ راويا أبي عمرو بن العلاء؛ خلف والدوري، توفي سنة (١٨٨هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٠٥)، «غاية النهاية» (١/٣١٨).

(٤) انظر «السبعة» (ص١٠٦)، «المبسوط» (ص٨٦-٨٧)، «التبصرة» (ص١٣٨).

(٥) في (أ): (الدراوردي)، وهو تحريف، وهو حفص بن عمر أبو عمر الدوري، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٦) هو عبد الملك بن قُرَيب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري، إمام اللغة وأحد أعلامها، روى القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله عنهما نسخة، وروى حروفًا عن الكسائي، وروى عنه أبو حاتم، ومحمد بن يحيى القطعي، توفي سنة (٢١٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٤٧٠)، «بغية الوعاة» (٢/١٠٨).

(٧) في (أ): (بن)، وهو تحريف.

(٨) في (ك): (زاي).

(٩) «السبعة» (ص١٠٥)، «الحجة» للفارسي (١/٤٩).

(١٠) «السبعة» (ص١٠٦)، «الحجة» للفارسي (١/٤٩)، «المبسوط» (ص٨٧)، «الروضة» (٢/٥١٨)، «التبصرة» (ص١٣٨).

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: روى الخليل[١] عن ابن كثير[٢] نصب ﴿غَيْرِ﴾[٣]، وروي ذلك أيضًا[٤] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما[٥]، وجرَّه الباقون[٦].

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: أيّوب السّختياني[٧]: ﴿ولا الضَّألِّين﴾؛ بهمزة موضع الألف[٨]، والباقون: بألف ممدودة.

الإعراب:

موضع ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ عند البصريين رفعٌ؛ لقيامه مقام خبر المبتدأ[٩]، والمبتدأ محذوف، وموضعه عند الكوفيين نصبٌ بإضمار فِعْلٍ.

---

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، يروي القراءة عن ابن كثير بقلّة، وقد تفرّد بهذه القراءة عنه، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) في (ك): (عن أبي بكر بن كثير)، ولا يستقيم، وهو عبد الله بن كثير الداري أبو معبد المكي، إمام أهلها في القراءة، أحد السبعة، توفي سنة (١٢٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٤٣/١)، وقد تقدمت ترجمته مع بقية العشرة ورواتهم في مقدمة التحقيق.

(٣) انظر «السبعة» (ص١١٢)، وقد كره الإمام الطبري هذه القراءة لشذوذها عن قراءة القراء كما في «تفسيره» (٧٨/١).

(٤) أيضًا: ليست في (ك).

(٥) انظر «القراءات الشاذة» (ص١)، وعبد الله بن الزبير هو ابن العوام، أبو بكر القرشي الأسدي، الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين، ولد في السنة الثانية، وقتل رضي الله عنه سنة (٧٣هـ)، انظر: «غاية النهاية» (١٨٦/١)..

(٦) «السبعة» (ص١١١)، «الحجة» للفارسي (١٤٢/١).

(٧) هو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني الإمام الحافظ الثقة العابد الشهير، سيد العلماء، وفقيه أهل البصرة، ولد سنة (٦٨هـ)، يعد في صغار التابعين، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عن أُمَم، وروى عنه أمم، توفي سنة (١٣١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٥٧/٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/٦).

(٨) انظر «القراءات الشاذة» (ص١)، «المحتسب» (٤٦/١).

(٩) في (م): (الابتداء).

﴿الحمدَ لله﴾(١) منصوب(٢) على المصدر، و﴿الحمدِ لله﴾(٣) مجرور(٤) على إتباع الأول الثاني، فهو مثل: (أُقْتُل)، ونظائره، و﴿ٱلْحَمْدُ لُلَّهِ﴾(٥) على إتباع الثاني الأول، وهو أقوى؛ لأنَّ تغيير حركة البناء [أخفُّ(٦)، ومثلُ إتباعِ حركةِ الإعراب حركةَ البناء](٧) قولُه: [من الطويل]

(وقال: اضربِ السَّاقينِ إِمِّكَ هابلٌ)(٨)

وضِدُّه نحو قولهم: (هو مُنْحَدُرٌ)(٩).

ومثلُ إتباعِ حركةِ البناء حركةَ البناء؛ قولهم: (مِغِيْرَة)(١٠)، و(مِنْتِنٍ)(١١)، وشبههما(١٢).

وساغ الإتباع في ﴿ٱلْحَمْدُ لُلَّهِ﴾ وهو منفصلٌ؛ لشدَّة حاجة المبتدأ إلى الخبر،

---

(١) وهي قراءة سفيان بن عيينة، ورؤبة.

(٢) منصوب: زيادة من (ي).

(٣) وهي قراءة زيد بن علي، والحسن.

(٤) مجرور: زيادة من (ي).

(٥) وهي قراءة ابن أبي عبلة.

(٦) في (ك): (أضعف وأخف).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب)، وقوله: (ومثل) سقط من (أ) و(ر).

(٨) في (ب) و(م): (الساقينُ أُمُك)، والمثبت من (أ) و(ك)، قال في «الخصائص» (١٤٣/٣): (أصله: «أُمُك» إلا أنَّ همزة «أُمُك» كُسرت لانكسار ما قبلها، فصار «إمُك»، ثم أُتبع الكسر الكسر فهجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب فابتزتها موضعَها)، وانظر «الكتاب» لسيبويه (٢٧٢/٢)، «المحتسب» (٣٨/١)، ومعنى هابل: ذات هبل، من هَبِلَتْه؛ أي: ثَكِلَتْه.

(٩) بضم الدال، وفي (ك): (وضده: وهو منحدر).

(١٠) في (ب): (ميعيرة)، وفي (م): (ميعرة)، وانظر «إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري (ص١١).

(١١) في (م): (ميثرة).

(١٢) في (أ): (وشبهها).

فأشبه المتَّصل.

﴿ مَلِكِ ﴾ مَن اختاره؛ فلأنَّه أعمُّ من ﴿ مَٰلِكِ ﴾؛ من حيث لا يستعمل إلَّا في مَن مَلَكَ الأشياء الكثيرة[1]، بخلاف ﴿ مَلِكِ ﴾، ولقوله[2]: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٢]، وقوله[3]: ﴿لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦].

و﴿ مَٰلِكِ ﴾ لأنَّها صفة جارية على الفعل، فهي تجمع الاسم والفعل، ولقوله[4] تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، و﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩].

و﴿مَلْك﴾[5] مخفَّف من ﴿ مَلِكِ ﴾.

و﴿مَلِكِ يوم الدين﴾[6] على لغة من يشبع الحركات[7] من العرب، وهو مذهب مشهور، وقد[8] أوضحتُه في آخر الكتاب، وفي «الجامع الكبير».

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾: (إيَّا) عند الخليل[9]: اسم مضمر أضيف إلى ما بعده للبيان، لا للتعريف، وموضع (الكاف) جرٌّ.

---

(١) في (ب): (الكبيرة)، وانظر «الحجة» لابن زنجلة (ص٧٩).

(٢) في (أ) و(ب) و(ر): (وكقوله).

(٣) قوله: زيادة من (م).

(٤) في (ر): (وكقوله).

(٥) وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو.

(٦) في (م) و(ي): (ملِكي)، وقد سبق في القراءات أنها إشباع لكسرة الكاف من ﴿ مَلِكِ ﴾، فلفظها كما في (م) و(ي)، ورسمها كما أثبت.

(٧) في (ك): (الحركة).

(٨) في (ب): (قد).

(٩) في (ك): (﴿ إِيَّاكَ ﴾ عند الخليل: إيا).

المبرِّد: هو اسم مبهم[١] أُضيف للتخصيص[٢]، لا للتعريف.

وللكوفيين فيه ثلاثة أقوال:

الأول: أنَّ (الكاف) من ﴿إِيَّاكَ﴾ وما حل محلَّها ضمائرُ لم تقم بأنفسها؛ إذ لا تنفرد، ولا تكون إلَّا متصلة بالأفعال، فجعلت (إيَّا) لها عِمادًا[٣].

والثاني: أنَّ (إيَّا): اسم مضمر يكنى به عن المنصوب، زيدت إليها الحروف علاماتٍ يُعرف[٤] بها الغائب والمخاطب والمتكلِّم.

والثالث: أنَّ ﴿إِيَّاكَ﴾ بكماله: اسم مضمر[٥].

الزَّجَّاج: (إيا): اسم مظهرٌ[٦] خُصَّ به المضمر، يضاف إلى سائر المضمرات[٧].

وفتح الهمزة في ﴿أَيَّاك﴾[٨] لغة معروفة، وتخفيف الياء مع كسر الهمزة[٩] وجهه: كراهة التضعيف مع ثِقَلِ الياءين والهمزة والكسرة، وقد جاء تخفيف (إيَّا)، و(رُبَّ)، و(إنَّ).

وكسر أول ﴿نَسْتَعِينُ﴾ دليلٌ على أنَّه منِ (استعان)، كما تكسر ألف[١٠]

---

(١) في (ك): (مضمر)، وسقط من (ب).

(٢) في غير (ك): (للتخصص).

(٣) والإتيان بالعماد يكون لما لا يقوم بنفسه؛ كضمير الفصل هنا، وكالميم في قولنا: (ضربتما)، فهي عماد لألف التثنية؛ لأنها لا تقوم بنفسها، فجيء بالميم؛ للتمكن من النطق بها.

(٤) في (ب): (ليعرف).

(٥) انظر «المقتضب» للمبرد (٣/٢١٢)، «مشكل إعراب القرآن» لمكي (ص١٠٨).

(٦) في (أ): (مضمر)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٨)، و«سر صناعة الإعراب» (١/٣١٦)، «تاج العروس» مادة (أيا).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج (١/٤٨).

(٨) على قراءة الفضل الرقاشي.

(٩) في قراءة عمرو بن فائد.

(١٠) في (م): (ألفا).

الوصل، ولم تكسر الياء؛ لثقل الكسرة فيها[١].

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾:

السينُ: الأصل، والصادُ: بدلٌ منها؛ لتتَّفِق الصاد والطاء في الاستعلاء والإطباق، فيَخِفَّ اللفظ، والزاي؛ لتتَّفِق مع الطاء في الشِّدَّة والجهْر، مع كون الصاد والزاي مناسبتين[٢] للسين، والمضارعةُ -أعني: بين الصاد والزاي- تقريبٌ أيضًا، وهي لغة معروفة، ونظيرها قولهم: (رجل أسدق)[٣]، و(هذا أجدر)، فقرَّبوا السين[٤] والجيم من الزاي.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: نصبُ ﴿غَيْرَ﴾[٥] من ثلاثة أوجه:

أحدها: الحال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾[٦]، أو من (الهاء) و(الميم) في ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

والثاني: الاستثناء، أجازه الأخفش، والزجّاج، وغيرهما[٧]، ومنعه الفرّاء من أجل ﴿لَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، و﴿لَا﴾ قد تحتمل أن تكون صلة[٨].

والوجه الثالث: إضمار (أعني).

وجرُّه أيضًا من ثلاثة أوجه[٩]:

---

(١) «مشكل إعراب القرآن» (ص١٠٩).

(٢) في (خ): (متناسبتين)، والصواب ما أثبت.

(٣) في (أ): (رجل أشدق).

(٤) في (أ): (بالسين).

(٥) أي: على قراءة ابن كثير برواية الخليل كما سلف.

(٦) قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٠): (وهو خطأ؛ لأنَّ الحال من المضاف إليه الذي لا موضع له لا يجوز).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش (١/١٧)، «معاني القرآن وإعرابه» (١/٥٣).

(٨) «معاني القرآن» للفراء (١/٧-٨).

(٩) في غير (أ) و(ب): (وجره من ثلاثة أوجه أيضًا).

أحدها: البدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

والثاني: النعت لـ﴿ٱلَّذِينَ﴾[١]؛ لأنه يُراد به الجنس، ولم يقصد به قوم بأعيانهم، وقيل: لأنَّ ﴿غَيْرِ﴾ هنا تعرَّفت بالإضافة على حكمها؛ إذ[٢] أُوقعت[٣] على شيء مخصوصٍ غيرِ شائعٍ[٤]؛ نحو: (عليك بالحركة غيرِ السكون)، فـ(غير السكون) هو الحركة، وكذلك: (كل[٥] من لم يُغضَب عليه فهو مُنعَم عليه)، وإنَّما تكون نكرة في نحو: (رأيت غير زيد)؛ لأنَّ (غير[٦] زيد) يقع على جميع الأشياء.

والثالث: البدل من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

و﴿لَا﴾ عند الكوفيين في قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ بمنزلة ﴿غَيْرِ﴾، وقيل: هي تأكيدٌ، دخلت[٧] لئلَّا يُتوهَّم أنَّ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ معطوفٌ على ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

وهمز﴿الضأَلِّين﴾ فرارًا من التقاء الساكنين، فحُرِّكت الألف، فانقلبت همزة، حكى أبو زيد[٨] وغيره عن العرب: (دأَبَّة، ومأَدَّة، وشأَبَّة)، وعليه قول كُثَيِّر: [من الطويل]

(إذا ما العوالي بالعَبِيطِ احْمَأَرَّتِ)[٩]

---

(١) هو قول الزجاج على ما في «معاني القرآن وإعرابه» (٥٣/١).

(٢) في غير (ك): (إذا)، والصواب ما أثبت.

(٣) في (خ): (وقعت).

(٤) غير شائع: سقط من (ب) و(م).

(٥) كل: ليست في (أ) و(ر) و(م).

(٦) في (أ): (غيره).

(٧) في (أ): (قد دخلت).

(٨) سيأتي ترجمته في سورة النساء (٢٠٧/٢).

(٩) في (ب) و(ر) و(م): (العواني) بدل: (العوالي)، وفي (ي): (الغوالي)، ورواية البيت في «ديوان كُثَيِّر» =

نزلت أمُّ القرآن بالمدينة في قول مجاهد[١]، وأبي هريرة، وعطاء بن يسار[٢]، وابن عباس باختلاف عنه، وهي في قول قتادة وابن جبير[٣] مكيَّة، وروي نحوه عن ابن عباس[٤].

وعددها سبع آيات بإجماع، إلَّا أنَّ الكوفيين والمكِّيين عدُّوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية، ولم يعدوا ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وسائر العادِّين سِواهم عدُّوا[٥] على ضِدِّ ذلك.

* * *

= (ص٢١٦)، و«اللسان» مادة (جنن):

وأنتَ ابنَ ليلى خيرُ قومِكَ مَشْهَدًا ... إذا ما احْمَأَرَّتْ بالعَبِيطِ العَوامِلُ

والشاهد: (احمأرت) يريد: احمارَّت، تحركت الألف فأبدلت همزة، والعبيط: الدم الطري، والعوامل: جمع عاملة؛ وهي صدر الرمح، وانظر «الخصائص» (١٢٨/٣-١٢٩)، و«المحتسب» (٤٧/١)، وانظر ترجمة كُثَيِّر في «الشعر والشعراء» (٤٩٤/١).

(١) مجاهد: ليس في (ي).

(٢) هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدنيُّ القاصُّ، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وأدرك زمن عثمان وهو صغير، وروى عن مولاته، وأُبيِّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وروى عنه زيد بن أسلم، وشريك، وكان ثقة، كثير الحديث، صاحب قصص وعبادة وفضل، توفي سنة (١٠٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١٢/١)، «تهذيب التهذيب» (١١٠/٣).

(٣) في (ك): (ابن جبير وقتادة)، ووقع في (أ) و(ر): (عطاء) بدل: (قتادة).

(٤) قال الإمام الواحدي في «أسباب النزول» (ص١٨): (وممَّا يُقطع به على أنها مكيَّة قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧) يعني: الفاتحة، ثم ساق بإسناده من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ -وقرأ عليه أُبيّ بن كعب أمَّ القرآن فقال-: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها؛ إنَّها لهي السبعُ المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»، قال الواحدي: وسورة الحجر مكيَّة بلا خلاف، ولم يكنِ اللهُ ليَمُنَّ على رسوله بإتيانه فاتحة الكتاب وهو بمكَّة ثم ينزلها بالمدينة).

(٥) عدُّوا: زيادة من (أ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الآيات: ١-١٩].

﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ① الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ② وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ③ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ④ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑤ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ⑦ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ⑧ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ⑨ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ⑩ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ⑪ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ⑫ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ⑬ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ⑭ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ⑮ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ⑯ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ⑰ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ⑱ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑲﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ في هذه الآي.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ روي عن جماعةٍ من المفسِّرين في حروف التهجي الواقعة في أوائل السور أقوالٌ ترجع إلى أنَّ كلَّ حرف منها دالٌّ على اسمٍ أُخذ منه وحُذفت بقِيَّتُه؛ كقول ابن عباس وغيره: (الألف من «الله»، واللام من «جبريل»، والميم من «محمد» ﷺ)[1]، ورواية ابن جبير عن ابن عباس: (أنَّ معنى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: كبيرٌ، هادٍ، [يمينٌ][2]، عزيزٌ، صادقٌ)، وغير ذلك[3] من الروايات المذكورات في «الكتاب الكبير»، وهذا مذهبٌ مستعملٌ في لغة العرب، ومثله قوله: [من الرجز]

نـادُوهُمُ أَلَا الْجِمُـوا أَلَا تَـا
قالوا جميعًا كلُّهم: أَلَا فَـا[4]

يريد: (تركبون)، و(فاركبوا).

مجاهد: هي فواتح السور، قتادة: هي من أسماء[5] القرآن، [الحسن: هي

---

(١) في (خ) زيادة: (أقسم الله تعالى بنفسه، وبجبريل؛ لأنه صاحب الوحي إلى الرسل، وبمحمد صلى الله عليهما).

(٢) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وقول ابن عباس أخرجه الثوري في «تفسيره» (ص١٨)، والطبري في «تفسيره» (٧/٥٤٤٦-٥٤٤٨).

(٣) في (م): (وغيره).

(٤) وقع في (أ) و(م): (إذا لجموا) بدل: (ألا الجموا)، و(كلهم جميعًا) بدل: (جميعًا كلهم)، والبيتان للقيم بن أوس، انظر «الكتاب» (٢/٦٢)، «شرح شواهد الشافية» (ص٢٦٢-٢٦٤)، «الكامل» (٢/٥٣١).

(٥) في (أ): (هي أسماء من أسماء).

أسماء السور ومفاتيحها[١]، الشعبي: هي من سِرِّ القرآن][٢]، ولله تعالى في كلِّ كتاب من كتبه سِرٌّ، وسأذكر ما جاء فيه منها تفسيرٌ خارجٌ عما تضمَّنه هذا المكان[٣] في مواضعه[٤]، إن شاء الله تعالى.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قيل: ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: (هذا)، وقال المبرِّد: المعنى: هذا القرآن ذلك[٥] الكتاب الذي كنتم تستفتحون به على الذين كفروا[٦].

الكسائي: قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾[٧]؛ لأنَّ الكتاب نُزِّل[٨] من السماء، والرسول من الأرض.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: نفي عام، وفيه للخصوص معنى؛ لأنَّ المعنى: لا ريب فيه عند من وفَّقه الله عزَّ وجلَّ، و(الريب): الشك.

ومعنى ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾: بما غاب عنهم ممَّا أخبرت به الأنبياء عليهم السلام، وقيل: معناه[٩]: يؤمنون بقلوبهم، بخلاف المنافقين.

وأصل (الإيمان) في اللغة: التصديق، ثم ينضاف إليه في[١٠] الشريعة العمل.

---

(١) في (ك): (ومفاتحها).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في غير (ب) و(خ) و(ي): (الكتاب).

(٤) في (ك) و(م): (موضعه).

(٥) في (ك): (يريد ذلك).

(٦) «الكامل» (١١٤٩/٣).

(٧) في (خ): ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾.

(٨) نزل: زيادة من (أ).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (المعنى)، وفي (ك): (معناه يؤمنون بالغيب يريد).

(١٠) في (ي): (من).

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الصلاة من الآدميين[١]: تكون الدعاء، وتكون الصلاة المعروفة، ومن الملائكة: الدعاء، ومن الله عزَّ وجلَّ: الرحمة، وقد ذكرنا اشتقاقها في «الكبير»، وإقامتُها[٢]: إدامتُها، وقيل: أداؤُها بواجباتها.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قيل: المراد بـ(الإنفاق) ههنا: الزكاة، وقيل: الإنفاق في الجهاد، وقيل: التطوُّع، وقيل: إنفاق المرء على نفسه وعياله.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[٣] هذا وصفٌ لمن آمنَ مِن أهل الكتاب، والأول لمن آمنَ مِن مشركي العرب.

وقيل: الأول والثاني لنوع واحد، ودخول (الواو) كدخولها في: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفلاح: الظَّفَرُ بالبُغْيَة، وقيل: البقاء، فالمعنى: الظافرون ببُغيتهم، والباقون في رحمة ربِّهم[٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هذا عمومٌ معناه الخصوص، وهو فيمن سبق في علم الله أنَّه سيموت[٥] على كفره.

ابن عباس: نزلت في حُيَيِّ بن أخطب، وكعب بن الأشرف.

الربيع بن أنس[٦]: نزلت فيمن قُتِلَ يوم بدر من قادة الأحزاب.

والألف في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ للتسوية، وهي مضارِعةٌ للاستفهام من جهة أنَّك

---

(١) في (أ) و(ر) زيادة: (هي).

(٢) في (ك) و(ي): (وإقامة الصلاة).

(٣) زيد في (ب): (قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ...﴾).

(٤) في (ي): (الظافرون والباقون في رحمة الله).

(٥) في غير (م): (يموت).

(٦) هو الربيع بن أنس البكري البصري، ثم الخراساني، من صغار التابعين، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

إذا قلت: (قد علمتُ أزيد في الدار أم عمرو؟)؛ فعِلْمُ المخاطب قد استوى فيهما، فلا يدري أيُّهما في الدار؟ [وقد استوى علمك][١] مع علمه أنَّ فيها أحدَهما، وإذا قلت في الاستفهام: (أزيد في الدار أم عمرو؟)؛ فأنت لا تدري أيُّهما في الدار؟ وقد استوى علمك[٢] في ذلك مع علمك أنَّ أحدهما في الدار، فالتسوية إبهامٌ على المخاطب، وعلمُ يقينٍ عند المتكلِّم، والاستفهام إبهامٌ على المتكلِّم، [ويجوز أن يكون المخاطب[٣] فيه مثل المتكلم][٤]، ويجوز أن يكون عنده يقينٌ مما يُسأل[٥] عنه.

ولا يقع في التسوية إلَّا (أم) التي بمعنى: (أيّ)، ولا يقع فيها (أو).

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: طَبَعَ عليها، فمنعهم من الإيمان جزاءً على كفرهم.

﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ أي: غطاءٌ يَحُولُ بينها وبين إبصار الهدى، ووحَّدَ السمعَ؛ لأنَّه مصدر، وقيل: لدلالة ما أضيف إليه عليه، وقيل: هو على تقدير: على مواضع سمعهم[٦].

والضمائر في ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ وما عُطِف عليه لمن سبق في علم الله أنَّه لا يؤمن من كفار قريش، وقيل: من المنافقين، وقيل: من اليهود، وقيل: من الجميع.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية، هذا وصف للمنافقين.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك).

(٢) علمك: ليس في (ر).

(٣) في (خ): (المخاطب به...).

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ر).

(٥) في (ك): (ما سئل).

(٦) في (ك): (أسماعهم).

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ أي: يخادعونه عند أنفسهم، وعلى ظنِّهم، وقيل: قال[١] ذلك؛ لعملهم[٢] عَمَلَ المخادع، وقيل: المعنى: يخادعون رسول الله ﷺ، عن الحسن، وغيره.

﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: عقوبةُ خِداعِهم راجعةٌ عليهم، وأصل (الخديعة) في اللغة: الإخفاء.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [أي: ليس يشعرون][٣] أنَّ وبال ذلك راجعٌ عليهم.

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شكٌّ ونِفاق.

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ أي: شكًّا ونِفاقًا جزاءً على كفرهم، وقيل: زادهم مرضًا بما أنزل من الآيات فكفروا بها.

﴿بِمَا كَانُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾ أي: بتكذيبهم[٤] الرسل، ومعنى التخفيف[٥]: بكذبهم وقولِهم: آمنَّا، وليسوا بمؤمنين.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قالوا ذلك؛ إظهارًا للإصلاح[٦] وهم فيه كاذبون[٧]، وقيل: لأنَّ[٨] إفسادهم عندهم إصلاح.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [الفائدة في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾: إعلامُ

---

(١) قال: سقطت من (ب) و(م).

(٢) في (ب): (لعموم).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (ك) و(م).

(٤) في (ب): (تكذيبهم).

(٥) أي: ﴿يَكْذِبُونَ﴾، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٦) في (ب) و(م): (للصلاح).

(٧) في (أ): (وهم فيها كافرون).

(٨) في (م): (إنَّ).

الناس أنَّ المنافقين قالوا: إنَّ محمَّدًا مفسد، فرَدَّ الله تعالى عليهم قولَهم بالألف واللام[١] إشارةً إلى قولهم][٢].

﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا يشعرون أنَّ الله تعالى يُطلِعُ نبيَّه على إفسادهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ ﴿ٱلنَّاسُ﴾: أصحاب رسول الله ﷺ، عن ابن عباس، وعنه أيضًا[٣]: مؤمنو أهل الكتاب.

﴿قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ أصل (السَّفَه): الخِفَّة، فهو في الناس خِفَّةُ الحِلْم[٤].

﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا﴾ هذا كلُّه في المنافقين.

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ يعني: رؤساءهم في الكفر، عن ابن عباس.

الكلبي: يعني: شياطين الجن[٥]، ودخول ﴿إِلَىٰ﴾ ههنا على معنى: خَلَوا من المؤمنين إلى شياطينهم، وقيل: ﴿إِلَىٰ﴾[٦] بمعنى: (مع).

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي: يجازيهم على استهزائهم، والعرب تستعمل ذلك كثيرًا.

وقيل: هو إظهارُه لهم في الدنيا خلافَ ما لهم في الآخرة.

وقيل: هو أخذُه[٧] إيَّاهم من حيث لا يعلمون.

وقيل: معناه: يَعيبُهم.

وقيل: يُعطي المؤمنين في القيامة نورًا، فيتبعه[٨] المنافقون، فيُحال بينهم وبينه.

---

(١) أي: بـ(ال) في قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾.

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (أ).

(٣) أيضًا: زيادة من (ب) و(ك).

(٤) الحِلْم: العقل. «الصحاح» مادة (حلم).

(٥) في (م): (الحق)، وهو تحريف.

(٦) في (أ) و(خ): (هي)، وفي (م): (هي مع).

(٧) في (م): (مؤاخذته).

(٨) في (أ): (فيتبعهم)، وفي (م): (فيتبعونه).

وقيل: تُفتح أبواب النار، فإذا هَمُّوا بالخروج منها أُغلقت[١] دونهم، روي معناه عن ابن عباس.

وقيل: تخمد النار، فيمشون عليها، فتخسف[٢] بهم، روي معناه عن الحسن.

﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣] أي: يُمْلِي لهم، عن ابن عباس، وابن مسعود، و﴿طُغْيَانِهِمْ﴾: غُلُوُّهم[٤] في كفرهم، ومعنى ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يتحيَّرون، مجاهد: يتردَّدون في ضلالتهم[٥].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ العرب تستعمل ذلك كثيرًا[٦] في كلِّ مَنِ استبدل شيئًا بشيء.

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ العرب تقول: (ربح تَجْرَه) على الاتساع، والمعنى: ربح في تَجْرِه.

﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ أي: في اشترائهم الضلالة بالهدى، وقيل: في علم الله تعالى.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ قيل: معناه: أوقدها، وقيل: استوقدها من غيره، و﴿الَّذِي﴾: اسم مبهم يقع للواحد والجميع[٧]، فلذلك شبَّه[٨] الجماعة به، وقيل: لأنَّ القصد إلى تشبيه الفعل بالفعل، لا تشبيه العين بالعين.

---

(١) في (أ) و(خ) و(ي): (غُلقت).

(٢) في (خ) و(ي): (فتنخسف).

(٣) قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ من (أ).

(٤) في (أ): (غلولهم).

(٥) في (أ): (ضلالهم).

(٦) كثيرًا: زيادة من (ك) و(ي).

(٧) في (ي): (وللجميع).

(٨) في (ك): (شُبِّهت).

وهذا مَثَلٌ ضربه اللهُ تعالى للمنافق[١]؛ لأنَّه أظهر الإسلام، فحقن به دمه، ومشى في حرمته وضيائه، ثم سُلِبَه في الآخرة[٢] عند حاجته إليه، روي معناه عن الحسن، وغيره.

ومعنى[٣] ﴿أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾: أضاءت حوله، فـ﴿مَا﴾ زائدة مؤكدة، وقيل: هي مفعولة لـ﴿أَضَآءَتْ﴾، وجواب (لمَّا): ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، [وقيل: الجواب محذوف، وهو (طفئت)، ونحوه، فمعنى ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾][٤] أي: ذهب به في الآخرة، كما تقدم[٥]، وقيل: معناه: أطلع الله المؤمنين على نفاقهم.

﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ تمثيل لمن لا يَنتفع بسمعه ونطقه وبصره.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، (الصَّيِّب): المطر، وأصله: (صَيْوِبٌ)[٦] عند البصريين، و(صَوِيبٌ)[٧] عند الكوفيين، وهو من (صاب يصوب)؛ إذا نزل من عُلوٍ إلى سُفلٍ[٨]، وهذا مَثَلٌ للمنافقين أيضًا، و﴿أَوْ﴾: للإباحة، والمعنى: مثِّلوهم بأيِّ المثلين شئتم، فما في الصيِّب[٩] من الظلمات مَثَلٌ لما يعتقدونه من الكفر، والرعدُ

---

(١) في (ب) و(ك): (للمنافقين).

(٢) في (أ): (ثم سلبه الله في الآخرة).

(٣) ومعنى: ليست في (ب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) أي: قريبًا في قول الحسن وغيره.

(٦) على وزن: (فَيْعِل)، اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً، وأدغمت فصارت: (صَيِّب)، كما في (ميت) ونحوها، انظر «الكتاب» لسيبويه (٣٧١/١)، «الإنصاف» لابن الأنباري (٢٩٩/٢) (مسألة ١١٥).

(٧) على وزن: (فَعِيل)، قُلِبَ وأُدغم، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٤٣/١).

(٨) في (م): (أسفل).

(٩) في (ي): (صيب).

والبرقُ[١] مَثَلٌ لما يخوَّفون به.

وقيل: المطر مَثَلٌ للقرآن، والظلمات مَثَلٌ لشكِّهم فيه، والرعد[٢]: مَثَلٌ لما في القرآن [من الزجر، والبرق: مَثَلٌ لما فيه من البيان، والصواعق: مَثَلٌ لما في القرآن][٣] من الدعاء إلى القتال في العاجل، والوعيد في الآجل، و(الصاعقة): الصوت الشديد.

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: لا يفوتونه، مجاهد: يجمعهم في الآخرة.

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ مَن جعل البرق مثلًا للتخويف؛ [فالمعنى: أنَّ خوفَهم ممَّا ينزل بهم يكاد يَذْهب بأبصارهم[٤]، ومَن جعله مثلًا للبيان الذي في القرآن؛ فالمعنى: أنَّهم[٥] جاءهم من البيان ما بَهَرَهم][٦].

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ أي: [إذا][٦] نزل القرآن بما يحبُّون؛ مالوا إليه، وإذا نزل بما يكرهون؛ نافقوا، عن ابن عباس.

قتادة: إذا رأى المنافق رخاءً[٧]؛ قال: أنا معكم، وإذا رأى شِدَّة؛ لم يصبر.

وقيل: إضاءتُه لهم: امتناعُهم بحرمته، وإظلامُه: شكُّهم فيه، وثبوتُهم على الكفر به.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أي: لو شاء لأطلع المؤمنين عليهم،

---

(١) والبرق: ليست في (ك).

(٢) في (م) زيادة: (والبرق).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) في (ك): (يخطف أبصارهم).

(٥) في (أ) و(ر) و(ي): (أنه).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٧) في (خ): (رجاه).

فذهب منهم عِزُّ الإسلام[١]، وخصَّ السمع والبصر؛ لتقدُّم ذكرهما، ولأنَّهما اثنان من أشرف[٢] ما في الإنسان.

وهذه عشرون آية على عدد الكوفيين، منها أربع آيات؛ وهي الأولى[٣] في وصف المؤمنين، ثم تليها اثنتان[٤] في ذكر الكافرين، وبقيتها في ذكر[٥] المنافقين.

القراءات:

روى المفضَّل[٦] عن عاصم: ﴿وعلى أبصارهم غشاوةً﴾؛ بالنصب[٧]، وسائر السبعة بالرفع[٨].

الحسن باختلاف عنه: ﴿غُشاوةٌ﴾، وروي عن بعض العرب[٩]: ﴿غَشاوةٌ﴾ بالفتح[١٠].

الأعمش: ﴿غَشْوَةٌ﴾[١١].

---

(١) في (أ) و(ر): (عنهم الإسلام).

(٢) في غير (أ) و(ر): (أو لأنهما أشرف).

(٣) في غير (ك) و(ي): (الأُول).

(٤) في (ب) و(ر): (آيات)، وفي (ك): (اثنتان).

(٥) ذكر: ليس في (أ) و(ر) و(م).

(٦) أي: المفضل بن محمد الضَّبِّي، العلامة المشهور، وكان من جلة أصحاب عاصم بن أبي النَّجود، توفي سنة (١٦٨هـ)، انظر «معرفة القراء» (٢٧٥/١)، «غاية النهاية» (٣٠٧/٢).

(٧) على تقدير فعل محذوف -كما سيأتي- هو: (وجعل على أبصارهم غشاوةً)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٢)، «الحجة» للفارسي (٢٩١/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٨٦/١).

(٨) «السبعة» (ص١٤٠-١٤١)، «الحجة» للفارسي (٢٩١/١).

(٩) في (خ): (وعن بعض العرب).

(١٠) في (ب) و(ك): (بفتح الغين)، وعزاه النحاس في «إعراب القرآن» (١٣٦/١) لأبي حيوة، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٢).

(١١) «إعراب القرآن» للنحاس (١٣٦/١).

نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾، بقيةُ السبعة: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾[١].

أبو طالوت[٢] عبد السلام بن شدّاد والجارود بن أبي سَبْرة[٣]: ﴿وما يُخْدَعون إلا أنفسَهم﴾؛ بضمّ الياء[٤].

عاصم وحمزة والكسائي: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾، الباقون: ﴿بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ﴾[٥].

وأجمعوا على فتح الراء[٦] من ﴿مَّرَضٌ﴾، سِوى الأصمعي عن أبي عمرو؛ فروى إسكان الراء[٧].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾: الكِسائي يُشِمُّ الضمَّ في[٨] أوائل: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩]، ﴿وَغِيضَ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿وَحِيلَ﴾ [سبأ: ٥٤]، ﴿وَسِيقَ﴾ [الزمر: ٧١، ٧٣]،

---

(١) انظر «السبعة» (ص١٤١)، «الحجة» للفارسي (١/٣١٢-٣١٣)، «المبسوط» (ص١٢٧)، «الحجة» لابن زنجلة (ص٨٧).

(٢) في (ب): (أبو طالب)، وهو عبد السلام بن شداد أبو طالوت العبدي البصري، روى القراءة عن أبيه أبي حازم شداد، وسئل عنه أحمد ابن حنبل، فقال: لا أعلمه إلا ثقة، يُعَدُّ في صغار التابعين، انظر «تهذيب الكمال» (١٨/٦٤)، «غاية النهاية» (١/٣٨٥).

(٣) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الهذلي أبو نوفل البصري، من قُرّاء البصرة، يُعَدُّ في التابعين، انظر «تهذيب الكمال» (٤/٤٧٥).

(٤) انظر «القراءات الشاذة» (ص٢)، «المحتسب» (١/٥١).

(٥) الأولى: بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال مخففة، والثانية: بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مشددة، انظر «السبعة» (ص١٤٣)، «الحجة» للفارسي (١/٣٢٩)، «المبسوط» (ص١٢٧)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص٨٨).

(٦) في (ب): (الياء).

(٧) «السبعة» (ص١٤٣)، «الحجة» للفارسي (١/٣٤٠-٣٤١)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٢)، «المحتسب» (١/٥٣).

(٨) في: زيادة من (م).

و﴿سِيٓءَ﴾ [هود:٧٧]، و﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ [الملك:٢٧][1]، وكذلك روى هشام عن ابن عامر، ورويس عن يعقوب[2].

وأشمَّ منها نافعٌ في[3] ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ خاصَّةً[4]، وأشمَّ ابنُ ذكوان عن ابن عامر في ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ ﴿وَحِيلَ﴾ ﴿وَسِيقَ﴾ خاصَّةً، وكسر الباقون في الجميع[5].

وروي عن ابن السَّمَيْفَع اليماني: ﴿وإذا لاقَوُا الذين آمنوا﴾[6].

وقوله: ﴿مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ و﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ مذكورٌ في الأصول.

الحسن، وأبو السَّمَّال[7]: ﴿في ظلْمات﴾؛ بإسكان اللام[8].

رَوْح بن عبد المؤمن عن أحمد بن موسى[9] قال: قرأ بعض القرَّاء: ﴿حِذارَ

(١) «السبعة» (ص١٤٣)، «الحجة» للفارسي (١/٣٤٠)، «المبسوط» (ص١٢٧)، «الحجة» لابن زنجلة (ص٨٩).

(٢) (ورويس عن يعقوب): ليس في (ك).

(٣) في: ليست في (ي).

(٤) خاصة: ليست في (م).

(٥) «السبعة» (ص١٤٣)، «الحجة» للفارسي (١/٣٤٠-٣٤١)، «المبسوط» (ص١٢٧)، «التذكرة» (٢/٢٤٩).

(٦) بألف بعد اللام وفتح القاف وضم الواو، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢)، «إملاء ما من به الرحمن» (ص٢٦).

(٧) هو قَعْنَب بن أبي قَعْنَب أبو السَّمَّال -بفتح السين وتشديد الميم وباللام- العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ، ووفاته في أيام المنصور، ترجم له الذهبي في «معرفة القراء» في ثلاثة مواضع (١/٢٦٦، ٣٠٧، ٣٥٢)، وانظر «غاية النهاية» (٢/٢٧).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٢)، «المحتسب» (١/٥٦)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٣).

(٩) هو ابن مجاهد التميمي الحافظ، صاحب «السبعة»، أول من سبّع القراءات، توفي سنة (٣٢٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/١٣٩)، وروح بن عبد المؤمن: هو راوية يعقوب أحد العشرة، وقد تقدمت ترجمتهما في مقدمة التحقيق.

الموت﴾، ولم يسمِّه[١]؛ وهو[٢] الضحَّاك بن مُزاحِم[٣].

﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[٤]: روي عن الحسن وأبي رجاء[٥] باختلاف عنهما: ﴿يَخْطِفُ﴾[٦]، [قال ابن مجاهد: وأظنُّه غَلَطًا][٧]، واستدلَّ على ذلك بأنَّ[٨] ﴿خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ [الصافات: ١٠] لم يقرأه[٩] أحدٌ بالفتح[١٠]، وعن الجَحْدَري[١١] والحسن أيضًا وغيرِهما: ﴿يَخِطِّف﴾[١٢].

---

(١) في (خ) و(م): (قرأ بعض القراء ولم يسمه: ...).

(٢) في (ك): (قيل هو).

(٣) عزاه إليه أيضًا ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١٠٢/١) وقال: بكسر الحاء وبألف، وعزاه في «القراءات الشاذة» (ص٣) إلى اللؤلؤي عن أبيه، وقوله: (وهو الضحاك بن مزاحم) زيادة من (ب) و(ك).

(٤) هي قراءة السبعة، انظر «السبعة» (ص١٤٨).

(٥) وأبي رجاء: ليس في (ر)، وهو عمران بن تَيم أبو رجاء البصري العطاردي، مخضرم من كبار التابعين، توفي سنة (١٠٥هـ)، وله مئة وسبع وعشرون سنة، انظر «معرفة القراء» (١٥٣/١)، «غاية النهاية» (٦٠٤/١).

(٦) بفتح الياء، وسكون الخاء، وكسر الطاء مخففة، وهي قراءة علي بن الحسين، ويحيى بن وثَّاب، على ما قاله النحاس في «إعراب القرآن» (١٤٥/١) وغيره، وقد وهَّم ابنُ عطية في «المحرر الوجيز» (١٩٣/١) الإمامَ المهدوي في نسبة هذه القراءة إلى الحسن وأبي رجاء، والله أعلم، وقد شكلها في النسخة (ي) بضم الياء، وسكون الخاء، وكسر الطاء، ولم أجد من ذكرها، والله أعلم.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٨) في (ب): (واستدل على أن).

(٩) في (ب): (لم يقرأ).

(١٠) أي: بفتح الطاء من ﴿خَطِفَ﴾، انظر «السبعة» (ص١٤٨)، «الحجة» للفارسي (٣٩١/١).

(١١) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج أبو المجشِّر البصري الجحدري، أخذ القراءة عرضًا على سليمان بن قتة عن ابن عباس، وقرأ على نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمَر، توفي سنة (١٢٨هـ)، انظر «معرفة القراء» (٢١٠/١)، «غاية النهاية» (٣٤٩/١).

(١٢) بفتح الياء، وكسر الخاء، والطاء المشددة، قال النحاس في «إعراب القرآن» (١٤٥/١)، وابن عطية في «المحرر» (١٩٣/١): (وقرأ الحسن، وقتادة، وعاصم الجحدري، وأبو رجاء العطاردي: «يَخِطِّف»؛ بفتح =

قال الفرَّاء: وبعض القرَّاء يقرأ: ﴿يَخَطِّف﴾[١]، وبعضهم: ﴿يِخِطِّف﴾، ولم يُسَمِّ[٢].

الإعراب:

موضع ﴿الٓمٓ﴾ يصلح أن يكون رفعًا بإضمار مبتدأ، أو نصبًا[٣] بإضمار فعل، أو جرًّا[٤] عند مَن جعلها قَسَمًا، ولم تُعرب[٥] حروف التهجي؛ لأنَّها أسماء ما يلفظ به[٦]، فهي كالأصوات، وكل حرف منها بعضُ اسمٍ، ولا يستحق الاسمُ[٧] الإعرابَ إلَّا بعد كماله، والسكون أيضًا مقدَّرٌ عليها.

وموضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعٌ بالابتداء، والخبر مضمرٌ، أو ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾، أو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، أو على أنَّه خبر مبتدأ مضمر، و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾: بدل من (ذا)، أو خبر عنه، أو عطف بيان.

= الياء، وكسر الخاء والطاء)، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٧).

(١) بفتح الياء والخاء، وكسر الطاء المشددة، كما سيفيده كلام الإمام المهدوي في الإعراب، وقد نسبها النحاس في «إعراب القرآن» (١/١٤٥) إلى الحسن، ولم يذكر أنه قول الفراء، وما ذكره هو وابن عطية في «المحرر» (١/١٩٤) عن الفراء: هو قراءة أهل المدينة: (يَخْطِّف)؛ بفتح الياء، وسكون الخاء، وتشديد الطاء المكسورة، وقالا: لا يُعرَف، ولا يجوز؛ لأنه جمع بين ساكنين، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٧-١٨)، «القراءات الشاذة» (ص٣)، «المحتسب» لابن جني (١/٦١).

(٢) نسبها في «القراءات الشاذة» (ص٣) للأعمش وحده، ونسبها ابن عطية في «المحرر» (١/١٩٤) إلى الحسن والأعمش، وهي بكسر الياء والخاء والطاء المشددة.

(٣) في (م) و(ي): (ونصبًا).

(٤) في (أ): (أو جزاء).

(٥) في (م): (تعرف).

(٦) في (م): (بها).

(٧) الاسم: ليس في (م).

والاسم من ﴿ذَٰلِكَ﴾ عند البصريين (ذا)، وعند الكوفيين: الذال وحدها، والألف للتقوية، وكافُهُ للخطاب[١]، واللام فيه زائدة للتوكيد[٢]، أو دالَّةٌ[٣] على بُعْدِ المشار إليه، وكسرُها[٤] لالتقاء الساكنين، أو للفرق بينها[٥] وبين لام المِلْك، والكلام فيه مستقصًى في «الكبير».

وموضع ﴿هُدًى﴾ يكون رفعًا بالابتداء، والخبر ﴿فِيهِ﴾، فيوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾[٦]، كأنَّه قال: (ذلك الكتاب حقًّا)، أو يكون رفعًا على إضمار مبتدأ، فلا يوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾، ويوقف على ﴿فِيهِ﴾، أو يكون خبرًا عن ﴿ذَٰلِكَ﴾[٧]، أو يكون خبرًا بعد خبر؛ لأنَّ ﴿الْكِتَابُ﴾ جَمَعَ أنَّه الذي وُعِدوا به، وأنَّه هدى، أو يكون موضعه نصبًا على الحال من (ذا)، أو من[٨] ﴿الْكِتَابُ﴾، ويعمل فيه معنى الإشارة، أو من الهاء في[٩] ﴿فِيهِ﴾، ويعمل فيه معنى الاستقرار.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ ﴿سَوَاءٌ﴾: ابتداءٌ، وما بعده من ذكر الإنذار خبرُه، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾، أو تكون ﴿سَوَاءٌ﴾ خبرَ ﴿إِنَّ﴾، وما بعده في موضع رفع به.

---

(١) في (أ): (الخطاب).

(٢) في غير (أ): (للتأكيد).

(٣) في (ب): (ودالة).

(٤) في (ب) و(ك): (وكسرتُها)، وفي (أ): (وكسرهما).

(٥) في (أ): (أو الفرق بينهما).

(٦) في (أ) و(خ) و(م): (فيوقف على ﴿رَيْبَ﴾).

(٧) قوله: (أو يكون خبرًا عن ذلك) ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (م): (ومن).

(٩) في: سقطت من (أ) و(ر) و(م).

﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ الرفع[١] بالابتداء، والنصب[٢] على الحمل على المعنى، التقدير[٣]: (وجعل على أبصارهم غشاوةً)، كما قال القائل[٤]: [من الرجز]

(عَلَفتُهـا تِبْنًـا ومـاءً بـاردًا)[٥] ... ...

أي: وسقيتُها ماءً باردًا.

وضمُّ الغين وفتحُها وكسرُها[٦] لغات[٧].

و﴿غَشْوَةٌ﴾[٨] ردٌّ[٩] إلى أصل المصادر.

﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾[١٠] على أنَّ[١١] ما يمرُّ ببال المخادِع[١٢] لنفسه بمنزلة

---

(١) على قراءة الجمهور.

(٢) على قراءة المفضل عن عاصم.

(٣) في (م): (بالتقدير).

(٤) القائل: ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(٥) في (أ): (أعلفتها)، والبيت مما لم يعثر له على قائل، لكن في «معاني القرآن» للفراء (١/١٤) قال: وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه:

علفتُهـا تِبْنًـا ومـاءً بـاردًا حـتَّى شَـتَتْ هَمَّالَـةً عَيْناهـا

وينسب لذي الرُّمَّة، وليس في «ديوانه»، وهو من شواهد النحويين في «المغني» (ص٨٢٨)، «خزانة الأدب» (٣/١٣٩).

وشتت: أقامت شتاءً، وهمَّالة: من هَمَلَتِ العينُ: إذا صبَّتْ دمعَها.

(٦) في (أ): (وكسرها وفتحها)، وسقط من (ب): (وكسرها).

(٧) أي: في ﴿غِشَٰوَةٞ﴾.

(٨) على قراءة الأعمش.

(٩) في (ي): (ردًّا).

(١٠) على قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(١١) أن: ليست في (ب) و(م).

(١٢) في (ي): (الخادع).

مَنْ[1] يُخادِعه[2]، أو يكون بمعنى ﴿يَخۡدَعُونَ﴾[3]؛ مثل: (عاقبتُ اللِّصَّ)[4].

ومَن قرأ[5]: ﴿وما يُخْدَعون إلا أنفسَهم﴾؛ فعلى تقدير حذف الجارِّ؛ أي: (إلَّا عن أنفسهم)[6].

وإسكان الراء في[7] ﴿مَرَضٌ﴾ لغة[8]؛ كالحلْب والحلَب.

وتَقَدَّم التخفيف والتشديد في: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ في التفسير.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾: إشمام الضم فيها وفي أخواتها للفصل بين ما لم يسمَّ فاعلُه وبين المسمَّى الفاعل[9]، كما قالوا للمرأة: (أنت تَغزِين)[10]، فأشمُّوا (الزايَ)[11] الضمَّ؛ ليفرِّقوا بينه وبين باب (ترمين)[12]، ومَن أخلص الكسرةَ؛ فهو القياسُ المطَّرد.

وقوله: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ ﴿نَحۡنُ﴾: اسم مضمر مبني، يقع للواحد الجليل القدر، والاثنين، والجماعة المخبرين عن أنفسهم، وضُمَّت نونُها لالتقاء الساكنين؛

---

(١) في (ب): (ما).

(٢) ذلك: أنَّ وبال خداعه لا يرجع إلى المخدوع، وإنَّما يرجع إليه، فكأنَّه ما خادع -ولا كاد- إلَّا نفسه؛ بإيرادها موارد الهَلَكة وهو لا يشعر.

(٣) على قراءة الجماعة إلا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٤) إذ المفاعلة فيه لا تقتضي اشتراكًا، وإنما المفاعلة من واحد.

(٥) في (ب): (قرأه).

(٦) وهي قراءة أبي طالوت، وابن أبي سَبْرة، كما تقدم، وبيانها في «المحرر» لابن عطية (١/١٦٠).

(٧) في (ب): (من).

(٨) لغة: سقطت من (أ) و(ب) و(ر)، وهي رواية الأصمعي عن أبي عمرو.

(٩) في (م): (بين ما سمي وبين ما لم يسمَّ فاعله).

(١٠) في (ي): (تغزوين)، وفي(م): (تعربين)، وانظر «الحجة» للفارسي (١/٣٤٥-٣٤٦).

(١١) الزاي: ليست في (ر) و(ي).

(١٢) في (أ) و(ر): (وبين: «أنت ترمين»)، والمثبت موافق لما في «الحجة» للفارسي (١/٣٤٦).

لأنَّها من علامات المضمر المرفوع، فحُرِّكت بأُخت[١] الرفع، وقيل: ضمَّت؛ لأنَّها اسم مضمر يقع للجميع[٢]، [والواو من علامات الجمع][٣]، والضمة من الواو، وقيل: نقلت حركة الحاء إلى النون، والأصل: (نَحُن)، وفيها أقوال غير ذلك مذكورة في «الكبير».

﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ إسكان[٤] اللام الأصل، والضمُّ إتباع.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾: ﴿حَذَرَ﴾[٥] مصدر (حَذِرتُ)، و﴿حِذار﴾[٦] مصدر (حاذرتُ)، وهو منصوب؛ لأنَّه مفعول من أجله ومصدر، وقال الفرَّاء: هو منصوب على التفسير[٧].

﴿يَخْطَفُ﴾[٨] و﴿يَخْطِفُ﴾[٩]: لغتان، ولا يلزم اعتراضُ ابن مجاهدٍ بالإجماع على الكسر في ﴿خَطِفَ﴾؛ لأنَّه يجوز أن يكون ﴿يَخْطَفُ﴾ أُخذ مِن لغة مَن قال: (خَطِفَ يَخْطَفُ)، و﴿يَخْطِفُ﴾ مِن لغة مَن قال: (خَطَفَ يَخْطِفُ)، فجُمِعَ في الفعلين بين اللغتين، كما فعل من قرأ: ﴿قَنَطُوا﴾ [الشورى: ٢٨] و﴿تَقْنَطُوا﴾[١٠] [الزمر: ٥٣] بالفتح جميعًا.

---

(١) في (م): (بأنه)، ومراده بـ(أخت الرفع): الضم.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (على الجميع).

(٣) ما بين معقوفين ليس في النسخ غير (ك)، وفي (ر): (والواو للجمع).

(٤) في (م) و(ي): (بإسكان).

(٥) قوله: ﴿حَذَرَ﴾: ليس في (ي).

(٦) على قراءة الضحاك بن مزاحم.

(٧) «معاني القرآن» للفراء (١/ ١١).

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) على قراءة الحسن وأبي رجاء.

(١٠) في (أ): (يقنطوا)، وفي (خ) و(ي): (يقنطون)، وهي قراءة الجماعة إلا أبا عمرو، والكسائي.

و﴿يَخَطِّف﴾[1] أصلها: يَخْتَطِف، أُلقيت حركة التاء[2] على الخاء، وأُدغمت[3]، وكذلك ﴿يَخِطِّف﴾[4]، والخاء مكسورة لالتقاء الساكنين، وحُذفت[5] فتحة التاء[6]، وكذلك ﴿يِخِطِّف﴾، وكُسرت الياء إتباعًا[7].

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ ﴿كُلَّمَآ﴾: ظرف منصوب بـ﴿مَّشَوْاْ﴾، وهو[8] جوابه، ولا يعمل فيه ﴿أَضَآءَ﴾؛ لأنَّه من[9] صلة (ما)، والمفعول في قول المُبَرِّد محذوف، والتقدير عنده: كلما أضاء لهم البرقُ الطريقَ مَشَوْا فيه[10].

غيرُه: يجوز أن يكون[11] (فَعَلَ)، و(أَفْعَلَ) بمعنًى؛ كـ(سكت)، و(أسكت)، فيكون (أضاء) و(ضاء) سواءً، فلا يُحتاج إلى تقدير حذف مفعول[12].

* * *

---

(١) على قراءة بعض القراء، ونسبها النحاس إلى الحسن.

(٢) في (أ): (الفاء).

(٣) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٨)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٩٥)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٥)، «المحتسب» (١/٦٠-٦١).

(٤) على قراءة الجحدري والحسن.

(٥) في (أ): (وفتحت).

(٦) وقد ضعف هذا النحويون، انظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٨)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٥).

(٧) وهي قراءة بعضهم، ونسبها ابن خالويه إلى الأعمش، ونسبها ابن عطية إلى الأعمش والحسن، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٧).

(٨) وهو: ليست في (م).

(٩) في غير (أ): (في).

(١٠) مشوا فيه: زيادة من (م).

(١١) أن يكون: ليس في (ي).

(١٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٨)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٦).

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ [الآيات: ٢٠-٤٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٤﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٦﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٣﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٦﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٣٩﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ معناه: اخترعكم، ويكون (الخلق) بمعنى: التقدير؛ نحو: (خلقتُ الأديم).

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (لعل): متصلة بـ﴿ٱعْبُدُوا۟﴾، لا بـ﴿خَلَقَكُمْ﴾؛ لأنَّ مَن ذرأه الله

عزَّ وجلَّ لجهنم؛ لم يخلقه ليتَّقي[١]، والمعنى عند سيبويه: افعلوا ذلك على الرجاء والطمع أن تتقوا[٢].

[وقيل: معنى[٣] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي: كي[٤] تتقوا][٥].

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ أي: وِطاءً يستقر عليها، وإن كان فيها الجبال والأوعار.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ (السماء): كالسقف للأرض، وكلُّ ما علا وأظلَّ[٦] قيل له: سماء.

وأصل (الماء)[٧]: (مَوَه).

﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾: [أي: أكفاء وأمثالًا، هذا مذهب أهل اللغة سوى أبي عبيدة؛ فإنَّه قال: ﴿أَندَادًا﴾][٨] معناه: أضدادًا[٩].

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون[١٠] أنَّه واحد لا شريك له ولا شبيه، وقيل: تعلمون أنَّه المنعِم عليكم، دون الأنداد.

---

(١) انظر «الجامع لأحكام القرآن» (١/٣٤١)، «البحر» (١/١٥٦).

(٢) وذلك لأنَّ (لعلَّ) عند سيبويه تدلّ على الرجاء والخوف، والطمع والإشفاق، انظر «الكتاب» (٢/١٤٨) و(٤/٢٣٣).

(٣) في غير (ب) و(خ) و(ي): (المعنى).

(٤) كي: سقطت من (ب).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) في (ب) و(م): (فأظل).

(٧) في (م): (السماء)، وفي (ب): (مور).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) «مجاز القرآن» (١/٣٤).

(١٠) (أي: تعلمون): سقط من (ي).

ابن عباس: الخطاب للكفار والمنافقين، [وقيل: لأهل الكتابين.

وقيل: معنى ﴿تَعْلَمُونَ﴾: تعقلون[1] وتميِّزون][2].

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ سمِّيت السورة سورة؛ لأنَّ قارئها يُشرف بقراءتها على ما[3] لم يكن عنده؛ كسور البناء، وقيل: لتمامها وكمالها، ومنه قيل للناقة التامة: (سورة).

وقيل: أصلها الهمزة[4]، فخُفِّفت، والهمزة[5] لغة حكاها الرُّمَّاني[6] عن أبي عبيدة، فمعناها: قطعة، ومنه (السؤر في الإناء[7]) للبقيَّة.

وقوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ في قول مجاهد وقتادة: معناه: من مثل هذا[8] القرآن، وقيل: من كتاب مثله، يعني: التوراة والإنجيل؛ فإنَّها[9] تُصدِّق ما فيه، وقيل: المعنى: مِن بشر مثله.

و﴿مِن﴾ على[10] القول الأوَّل لبيان الجنس، أو زائدة، وقد قال في موضع

---

(١) في (ك) زيادة: (تعقلون أنَّه المنعم عليكم)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر) و(ي).

(٣) في (أ) و(ي): (من)، والصواب ما أثبت.

(٤) في غير (خ) و(ي): (أصله الهمز).

(٥) في (خ) و(ي): (والهمز).

(٦) في (أ) و(ر) و(ك): (ابن الرماني)، والرماني هو: علي بن عيسى بن علي، أبو الحسن الرماني (٢٧٦هـ - ٣٨٤هـ)، كان إمامًا في العربية، علَّامة في الأدب، وكان يمزج النحو بالمنطق، من تصانيفه «التفسير»، و«شرح سيبويه»، انظر «إنباه الرواة» للقِفْطي (٢/٢٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/٥٣٣).

(٧) في (م): (الماء).

(٨) هذا: ليست في (ر).

(٩) في (ب) و(م): (فإنَّهما).

(١٠) في (م): (علي)، وهو تحريف.

آخر: ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[يونس:٣٨]، وعلى القولين الآخرين تكون للتبعيض[١].

وهذه الآية من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأنه تحدَّى العرب على فصاحتهم وبلاغتهم أن يأتوا بسورة من أقصر سور القرآن، فعجزوا عن الإتيان بها، وقد بينت[٢] ذلك في «الكبير»، والله المستعان[٣].

﴿وَادْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: ادعوا[٤] أعوانكم على ما أنتم عليه، عن ابن عباس.

مجاهد[٥]: أي[٦]: ناسًا يشهدون لكم؛ أي: يشهدون[٧] أنكم عارضتموه.

الفرَّاء: آلهتكم[٨].

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ أي: إن لم[٩] تقدروا على ذلك ولن تطيقوه، عن قتادة[١٠].

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾:[١١] جواب ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾: أي: اتقوا النار من هذه الجهة؛

---

(١) ذكر في «البحر» (١/١٧٠) قول المهدوي هذا، وقال: (وقد اختلف النحويون في إثبات هذا المعنى لـ«مِن»، والذي عليه أصحابنا: أنَّ «مِن» لبيان الجنس... وأمَّا كونها زائدة في هذا الموضع؛ فلا يجوز على مذهب الكوفيين وجمهور البصريين).

(٢) في (م): (ذكرت).

(٣) قوله: (والله المستعان) من (ب) و(خ) و(ك)، وفي (م): (والحمد لله).

(٤) ادعوا: ليست في (خ).

(٥) في (أ): (عن ابن عباس ومجاهد)، ولم أجد هذا القول في «تفسيره»، والله أعلم.

(٦) في (ي): (أن).

(٧) قوله: (أي: يشهدون) سقط من (أ) و(ر)، وفي (م): (أو يشهدون لكم).

(٨) «معاني القرآن» (١/١٩).

(٩) زيد في (ب): تفعلوا.

(١٠) عن قتادة: ليس في (خ) و(ي)، والقول ثابت عنه في مصادره.

(١١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (أي: فاتقوا النار).

أي: فاتقوا النار بتصديق النبي ﷺ.

و(الوَقود): الحطب، وهو بضم الواو: المصدر، وحكى الأخفش[١] في المصدر الضمَّ والفتح[٢].

و﴿ٱلْحِجَارَةُ﴾: حجارة الكبريت، عن ابن مسعود، وابن جريج، وروي: أنَّه الكبريت الأسود.

وليس في هذا دليل على أنَّها[٣] ليس[٤] فيها غير الناس والحجارة، بدليل ما ذكره في غير موضع[٥] من كون الجن والشياطين فيها.

﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ ليس في هذا أيضًا[٦] دليل على أنَّها ليس يدخلها إلَّا الكافرين؛ بدليل ما ذكره في غير موضع من الوعيد للمذنبين.

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٧] مأخوذ من بشرة الوجه؛ ولذلك استعمل في الخير [والشرِّ؛ لأنَّ[٨] مَن بُشِّر بشيء ظهر في بشرته، وأكثر ما يستعمل في الخير][٩].

و(الجنات): البساتين، وبها[١٠] سمِّيت الجنَّة جنَّة؛ لأنها تَجُنُّ مَن فيها؛ أي:

---

(١) في (أ) و(ر): (وحكي عن الأخفش).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١/٥٧).

(٣) في (م): (أن ما).

(٤) في (ك): (لا يكون).

(٥) في (أ) و(ر) ونسخة في هامش (ي): (في غير هذا الموضع).

(٦) أيضًا: زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٧) ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: من (خ) و(م).

(٨) لأن: سقطت من (ك).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) بها: ليست في (خ).

تستره بشجرها.

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ أي: ماء الأنهار.

وقوله: ﴿قَالُوا هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[١] قال ابن عباس: هذا على وجه التعجب، وليس في الدنيا شيء مما في الجنَّة سوى[٢] الأسماء، فكأنَّهم تعجَّبوا لما رأَوه من جنس[٣] الثمرة، وعِظَمِ خَلْقها.

وقيل: معنى ﴿مِن قَبْلُ﴾: في الجنة؛ لأنَّهم يُرزَقون الثمرة، ثم يُرزَقون بعدها[٤] مثلَ صورتها، والطعمُ مختلف، قاله مجاهد، والحسن، فيجوز أن يكون خبرًا قالوه قبل أن يعرفوا طعمه، ويجوز أن يكون تعجُّبًا قالوه بعد أن أكلوها.

وقيل: المعنى: هذا الذي وُعِدنا به في الدنيا.

﴿وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا﴾ قيل: متشابه المنظر[٥]، مختلف الطعم، عن مجاهد، والحسن.

وقيل[٦]: يشبه ثمر الدنيا في المنظر، وليس مثله، عن عكرمة وغيره.

قتادة: ﴿مُتَشَـٰبِهًا﴾؛ أي: خيارًا لا رَذْلَ فيه؛ كقوله[٧]: ﴿كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا﴾[٨] [الزمر: ٢٣].

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ أي: مطهَّرة مما يلحق نساء الدنيا من الدم

---

(١) ﴿قَالُوا﴾: من (خ).

(٢) في (خ): (إلا).

(٣) في (ب) و(م): (حسن).

(٤) في (م): (بها).

(٥) في (أ) و(ي): (النظر)، وليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (وقد).

(٧) في (ي): (كقولك).

(٨) وقد ضعفه الطبري في «تفسيره» (١/٢٧٠).

وغيره[١]، ويقال للذكر والأنثى: زوج، وربما قيل للأنثى: زوجة، وكل شكلين زوجان، وكذلك[٢] كل اثنين لا يستغني أحدهما عن صاحبه.

﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (الخلود): البقاء في الشيء أبدًا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ لا يوصف الله تعالى بالاستحياء على حدِّ ما يوصف به المخلوقون[٣]، والمعنى: لا يخشى، كما جاء (يخشى) بمعنى (يستحي)؛ كقوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الاحزاب: ٣٧]، قاله جماعة من المفسرين، واختاره الطبري[٤].

وقيل: الاستحياء مردود إلى المخلوقين[٥]، كأنَّه قال: إنَّما يضرب الله به[٦] الأمثال للناس[٧]؛ لِأَنْ يُستحيي منه[٨].

وقيل: المعنى: لا يدع الله[٩] أن يضرب الأمثال بهذه الأشياء، وهذا إنكارٌ لقول من[١٠] عاب ضرب الأمثال بالبعوض والذباب والعنكبوت، وغير ذلك مما

---

(١) في (ك): (أو غيره).

(٢) كذلك: ليست في (م).

(٣) في (أ): (المخلوقين)، وفي (ر): (المخلوق).

(٤) «جامع البيان» (١/٢٧٥)، قال الطبري: (فمعنى قوله إذًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾: أنَّ الله لا يخشى أن يَصِفَ شبهًا لما شَبَّه به).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (١/١٢٢): (وحكى المهدوي أنَّ الاستحياء في هذه الآية راجعٌ إلى الناس، وهذا غيرُ مرضيّ).

(٦) به: ليست في (م).

(٧) للناس: ليست في (ي).

(٨) في (ب) و(خ) و(ك) و(ي): (لا يستحي منه)، وهو خطأ.

(٩) اسم الجلالة من (أ) و(ر).

(١٠) في (ب): (وهذا إنكار لمن عاب).

ضرب الله به الأمثال.

ومعنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: فما فوقها في الصغر، عن[١] أبي عبيدة والكسائي وغيرهما[٢]، وقيل: في الكبر[٣]، روي[٤] عن قتادة وابن جريج[٥].

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ هذا استفهام معناه التعجُّب[٦].

﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [قيل: هذا من قولهم، وقيل: من قول الله عزَّ وجلَّ][٧].

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ هذا من قول الله عزَّ وجلَّ، وأصل (الفسق): الخروج عن أمر الله تعالى، ويسمى به الكافر، والعاصي المليُّ[٨].

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ قيل: هو ما أخذه الله[٩] على بني آدم حين أخرجهم من ظهره كالذَّرِّ.

---

(١) عن: ليست في (ب).

(٢) «مجاز القرآن» (٣٥/١)، وانظر «جامع البيان» للطبري (٢٧٦/١).

(٣) واختاره الفراء في «معاني القرآن» (٢٠/١-٢١)، ورجحه الطبري في «جامع البيان» (١٧٦/١)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٠٤/١).

(٤) زيد في (خ) و(ي): (معناه).

(٥) واختاره الفرّاء في «معاني القرآن» (٢٠/١-٢١)، ورجحه الطبري في «جامع البيان» (٢٧٧/١)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٠٥/١).

(٦) في (م): (للتعجب).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر)، وفي (ي): (وقيل: هذا من قول الله عزَّ وجلَّ) فقط.

(٨) أي: العاصي المقيم في عصيانه، قال في «اللسان» مادة (ملل): وأملى له في غيّه: أطال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾ (آل عمران: ١٧٨).

(٩) في (ي): (أخذ الله)، واسم الجلالة ليس في (أ) و(ب) و(ر).

وقيل: ما أخذه على النبيين ومَنِ اتَّبعهم.

وقيل: ما عهده إلى من أوتي الكتاب أن يبيِّنه ولا يكتمه.

وقيل: هو ما عهد[١] إليهم في القرآن، فآمنوا به ثم كفروا، عن قتادة.

وقيل: الاستدلال على توحيد الله تعالى[٢].

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ يعني: الرحم، عن قتادة.

وقيل: دين محمد ﷺ ومَن تقدَّمه من الأنبياء عليهم السلام، وما أخذه الله على[٣] الأنبياء وأتباعهم[٤].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ أي: الذين خسروا أنفسهم وأهليهم وأموالهم، ومنعوا منازلهم من الجنة، وأصل الخسران: النقصان.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ ﴿كَيْفَ﴾[٥]: سؤال عن الحال، ومعناها ههنا: التعجُّب والتوبيخ[٦]، وهو مردود إلى العباد.

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[٧] قال ابن مسعود، وابن عباس: لم تكونوا شيئًا، فخلقكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم يوم القيامة،

---

(١) في (ب): (ما عهده).

(٢) ذكر أبو حيان في «البحر» (١/٢٠٥-٢٠٦) في تفسير هذه الآية تسعة أقوال، ثم قال: (وهذا الاختلاف مبني على الاختلاف الذي وقع في سبب النزول، والعموم هو الظاهر، فكل مَن نقض عهد الله من مسلم أو كافر أو منافق أو مشرك أو كتابي تناوله هذا الذم).

(٣) في (أ) و(ر): (وما أخذه عن).

(٤) ورجح القرطبي في «تفسيره» (١/٣٧١-٣٧٢) العموم في هذه الآية، وقال: هذا قول الجمهور.

(٥) كيف: ليست في (ك).

(٦) والتوبيخ: زيادة من (ي).

(٧) في (م) زيادة: (ليوم القيامة)، وليست في محلها، ولعلها سبق قلم عما سيأتي في قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم.

والحياة التي تكون في القبر -على هذا التأويل- في حكم حياة الدنيا.

وقيل: لم يعتدَّ بها، كما لم يعتدَّ بموت من أماته الله في الدنيا[١]، ثم أحياه في الدنيا.

قتادة: كانوا أمواتًا في الأصلاب، ثم أخرجهم منها، ثم أماتهم في الدنيا، ثم أحياهم بعد الموت للبعث.

وقيل: كنتم أمواتًا في ظهر آدم، ثم أخرجكم من ظهره كالذَّرِّ، ثم يميتكم موتَ الدنيا، ثم يبعثكم.

وقيل: كنتم أمواتًا في القبور، فأحياكم لمسألة المَلَكين، ثم يميتكم، ثم يبعثكم، والمراد على هذا القول: مَن[٢] مضى، وإن كان الخطاب لمن حضر.

و﴿تَكْفُرُونَ﴾ بمعنى: كفرتم، و(قد) مضمرة مع ﴿كُنتُمْ﴾؛ لأنه حال مما قبله[٣]، فإن لم يحمل على ذلك[٤]؛ صار الخطاب لمن في القبور.

وقيل: المعنى: وكنتم أموات الذكر، فأحيا ذكركم[٥]، ثم يميتكم فيموت[٦]

---

(١) في الدنيا: سقطت من (م).

(٢) في (ك): (لمن)، ولا تصح.

(٣) قال الزمخشري في «الكشاف» (٩٧/١): (والواو في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ للحال، فإن قلت: فكيف صح أن يكون حالًا وهو ماضٍ، ولا يقال: جئت وقام الأمير، ولكن: وقد قام، إلا أن يضمر «قد»؟ قلت: لم تدخل الواو على ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ وحده، ولكن على جملة قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ إلى ﴿تُرْجَعُونَ﴾، كأنه قيل: كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتًا نُطَفًا في أصلاب آبائكم، فجعلكم أحياء، ثم يميتكم بعد هذه الحياة، ثم يحييكم بعد الموت، ثم يحاسبكم)، وانظر «معاني القرآن» للفرَّاء (٢٤/١)، «البحر» (٢٠٩/١).

(٤) في (ب) و(م): (مثل ذلك).

(٥) في (ك): (فأحياكم وأحيا ذكركم).

(٦) في (م): (فيميت).

ذكركم، ثم يحييكم للبعث.

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: خلقه لكم دليلًا على وحدانيته وقدرته، وقد استدل بعض العلماء[١] بهذه الآية على أنَّ[٢] أصل الأشياء التي ينتفع بها الإباحةُ[٣] حتى يقوم الدليل[٤] على المنع.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قيل: معناه: أقبل عليها، وقيل: صَعِدَ أمرُه، وقيل: قصد إلى خلقها بالإرادة.

ولا يجوز أن يحمل شيءٌ ممَّا جاء من ذلك على انتقال، ولا حركة، ولا زوال، وإنَّما يحمل ذلك[٥] على عُلُوِّ قدرته وأمره، وما يجوز أن يوصف به تعالى.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ هذه الآية توجب خلق الأرض قبل السماء، وكذلك في (حم السجدة)[٦]، وقال في (النازعات)[٧]: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۞ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧-٢٨]، فوصف تعالى خلقها، ثم قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]، فكأنَّ السماء على ذلك

---

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (أهل العلم).

(٢) أن: سقطت من (ب).

(٣) في (ك) و(م): (على الإباحة).

(٤) في (ي): (دليل).

(٥) ذلك: ليست في (ب) و(ك).

(٦) وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۞ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۞ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (فصلت: ٩-١٢).

(٧) في (م) و(ي): ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾.

خلقت قبل الأرض[١]؟! فالمعنى فيما ذكره مجاهد وغيره من المفسرين: أنَّه تعالى أيبس الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضًا، وثار منه[٢] دخان، فارتفع، فجعله سماء، فصار خلق الأرض قبل السماء، ثم قصد أمره إلى السماء، فسواهنَّ سبع سماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، وكانت إذ خلقها غيرَ مَدْحوَّة.

و﴿ٱلسَّمَآءِ﴾: تقع للواحد والجميع[٣]؛ ولذلك قال: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾[٤].

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ أي: واذكر إذ قال ربك للملائكة[٥].

وقيل: معناه: ابتدأ خلقُكم إذ قال ربك[٦].

وقيل: هو مردود إلى قوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[٧]، فالمعنى: الذي خلقكم[٨] إذ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة.

وواحد[٩] (الملائكة): مَلَك، وأصله: (مَلأَك)[١٠]، مقلوب من (مَأْلَك)، مشتق من (أَلَكَ)؛ إذا أرسل، فجُمع على القلب، فهو (معافلة) مقلوب عن (مفاعلة).

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (١٠/٨٤٦٢-٨٤٦٤).

(٢) في (خ): (منها).

(٣) في (ر) و(ي): (والجمع).

(٤) ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾: من (ب) و(خ) و(ك).

(٥) للملائكة: زيادة من (م) و(ي).

(٦) في (ك): (ربكم).

(٧) ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾: ليس في (خ) و(ي).

(٨) في (ك) زيادة: (معناه ابتدأ خلقكم)، ولعلها أقحمت من الفقرة السابقة.

(٩) في غير (ب) و(خ) و(ك): (واحد).

(١٠) في (م): (مالك)، وهو خطأ.

والواحد عند ابن كيسان: (ملأك)[1]، على أنَّ الهمزة زائدة كزيادتها في (شَمْأَل)، والميم فاء، مشتق من[2] (ملكت)، فـ(ملائكة) على هذا: (فعائلة).

وهو عند[3] أبي عبيدة[4] من (لأك)؛ إذا أرسل، لغة محكية، فلا[5] قلب فيه، فواحده[6] مخفَّف من (ملأك)[7] مثل: (مفعَل)، و(ملائكة)[8]: (مفاعلة)[9]، وهذا[10] اختيار أبي الفتح، و(مألُكَةٌ)[11]، و(ألُوكٌ)، و(ألَك) عنده مقلوب، قد[12] قُدِّمت عينه، وأُخِّرت فاؤه[13].

و(الهاء) في (الملائكة) للمبالغة، وكذلك هي في ﴿خَلِيفَةً﴾[14].

و﴿خَلِيفَةً﴾ قيل: هي[15] بمعنى: خالفة؛ أي: خَلَفٌ من الجِنِّ الذين كانوا في

---

(١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (مالك)، والصواب ما أثبت، انظر «المحرر» (١/ ٢٢٦).

(٢) من: سقطت من (أ) و(م).

(٣) سقط من (م).

(٤) في (خ) و(ي): (أبو عبيد)، وانظر «مجاز القرآن» (١/ ٣٥).

(٥) في (م): (فلما)، وهو خطأ.

(٦) في (ك): (وواحده).

(٧) في غير (خ) و(ك) و(ي): (مالك)، وهو خطأ، وصوابه ما أثبت، ومراده بالتخفيف فيه: حذف الهمزة، فيقال: (ملَك)، بدل: (ملأك)، كما يقال: (مسَلة) في (مسْألة).

(٨) في (م): (وما مكة)، وهو خطأ.

(٩) «مجاز القرآن» (١/ ٣٥).

(١٠) في (أ) و(ر): (وهو).

(١١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (مالك).

(١٢) قد: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(١٣) «المنصف» لابن جني (٢/ ١٠٢-١٠٤).

(١٤) وفي «زاد المسير» (١/ ٦٠) عن ابن الأنباري: (والأصل في الخليفة خليف) بغير هاء، فدخلت الهاء للمبالغة في مدحه بهذا الوصف، وانظر «اللسان» مادة (خلف).

(١٥) في (ب) و(م) و(ي): (هو)، وسقطت من (خ).

الأرض، أو يخلف بعضُ ذرِّيَّته بعضًا، وقيل: هو بمعنى مفعول؛ أي: تخلفه ذريته.

﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: الألف في ﴿أَتَجۡعَلُ﴾[١]: بمعنى استعلام الحكمة في خلق الخليفة[٢].

وقيل: إنَّهم قالوا ذلك؛ لأنَّ الأرض كان فيها الجن قبل خلق آدم، فأفسدوا، وسفكوا الدماء، فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة، فقتلهم، وألحقهم بالبحار ورؤوس الجبال، فمِن حينئذٍ دخلته[٣] العِزَّة، فكأنَّهم قالوا: أتجعل فيها[٤] هذا الخليفة كمن كان قبله، أو على غير تلك الحال؟

ويجوز أن يكونوا[٥] قدَّروا[٦] أن يكون الخليفة كمن كان قبله، فسألوا[٧] عن وجه الحكمة في ذلك.

وقيل: هو[٨] على معنى التعجُّب، كقولك: (أتُكرم فلانًا وهو يؤذيك؟!).

قتادة: كان الله تعالى قد[٩] أعلمهم أنَّه إذا جعل في الأرض خلفاء؛ أفسدوا وسفكوا الدماء، فسألوه[١٠] حين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾: أهو الذي

---

(١) في (أ): (أتفعل).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (١/٣٠٩)، «معاني القرآن» للزجاج (١/١٠٩).

(٣) في (ر): (دخلت).

(٤) فيها: ليست في (ب) و(خ) و(ك).

(٥) في (أ) و(خ) و(ر): (يكون).

(٦) في (م): (قد رأوا)، وفي (ي): (قالوا).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (فسألوه).

(٨) هو: ليست في (ر)

(٩) قد: ليست في (ر) و(ك).

(١٠) في (ب) و(م): (فسألوا).

أعلمهم أم غيره؟

وقيل: المعنى: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أم تتغيَّر عن ذلك؟

و(السفك): الصب، ولا يستعمل إلَّا في الدم، وقد يستعمل في نثر الكلام[١]؛ يقال: (سفك الكلام)؛ إذا نثره.

وواحد ﴿ٱلدِّمَآءَ﴾: دم، محذوف اللام، قيل: أصله (دَمْيٌ)، وقيل: (دَمَيٌ)[٢].

ومعنى ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: ننزِّهك عن السوء[٣]، ونبرِّئك منه، وأصله من (السبح) الذي هو: الجري، والمسبِّحُ جارٍ في تنزيه[٤] الله تعالى وتبرئته من السوء، ولا يُستعمل التسبيح[٥] إلَّا لله عزَّ وجلَّ؛ إذ قد صار علَمًا لغاية التعظيم.

و(التقديس): التطهير، فقيل[٦]: معنى[٧] ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نطهِّرك ممَّا ينسبك إليه الملحدون، وقيل: نطهِّر أنفسنا لك.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قيل: عَلِم من إبليس المعصية، وخلقه لها، عن ابن عباس، ومجاهد.

قتادة: علم أنَّه سيكون من ذلك الخليفةِ أنبياء، وصالحون، وساكنو الجنة.

---

(١) في (أ) و(ر): (وقيل: في نثر الكلام)، و(يستعمل) ليست في (ب) و(م).

(٢) في (ب): (وقيل: أصله دمي)، وانظر «اللسان» مادة (دمي).

(٣) في (م): (الشر)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١١٠).

(٤) في (ي): (تسبيح).

(٥) التسبيح: ليس في (ب) و(م).

(٦) في غير (ي): (وقيل).

(٧) معنى: ليست في (ك).

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ الآية[١]، اشتقاق ﴿ءَادَمَ﴾ من الأُدْمة[٢] في اللون؛ وهي السمرة[٣]، فلا يُصرَف على هذا الوجه إذا سمي به ثم[٤] نُكِّر عند سيبويه[٥].

وقيل: هو مشتق من (أديم الأرض)؛ وهو وجهها، فيصرف إذا سمي به في المعرفة والنكرة.

قال مجاهد، وعكرمة، وابن جبير: علَّمه أسماء كلِّ شيء.

ابن زيد[٦]: أسماء ذرِّيته كلِّهم.

الربيع بن خُثَيم[٧]: أسماء الملائكة خاصة.

القُتَبي[٨]: أسماء ما خلق[٩] في الأرض، وقيل: أسماء الأشياء ومنافعها،

---

(١) الآية: ليست في (أ) و(ر).

(٢) في (ب): (الأمة)، وهو خطأ.

(٣) في (أ): (كالسمرة)، وانظر «اللسان»، و«الصحاح» مادة (أدم).

(٤) في (م): (من).

(٥) «الكتاب» (٢/٢ - ٦)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٨/١).

(٦) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (خيثم)، وصوابه: (خثيم) كما أثبت، وكما في «تهذيب الكمال» (٧٠/٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٥٨/٤)، وغيرهما، وكثيرًا ما يتصحف وقد ضبطه في «تقريب التهذيب» (ص٢٠٦) (١٨٨٨) بضم المعجمة، وفتح المثلثة، وهو الربيع بن خُثَيم، أبو يزيد الكوفي، ثقة، عابد، مخضرم، قال له ابن مسعود: (لو رآك النبي ﷺ؛ لأحبك)، توفي سنة (٦٣هـ).

(٨) في (أ): (العتبي)، وصوابه: (القتبي) كما أثبت، وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَري، أبو محمد الكاتب، من أئمة الأدب، ولد ببغداد سنة (٢١٣هـ)، وسكن الكوفة، ولي قضاء الدينور فنسب إليها، توفي سنة (٢٧٦هـ)، انظر «تاريخ بغداد» (١٧٠/١٠)، «وفيات الأعيان» (٤٢/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٩٦/١٣).

(٩) في (ب) و(ك): (ما خلق الله...)، وانظر «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٤٦).

وقيل: أسماء الأجناس والأنواع.

الطبري: أسماء ذرِّيَّته، وأسماء الملائكة؛ لقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾[١].

وقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ قال ابن مسعود: عرض الخلق، ابن عباس[٢]: عرض الأسماء[٣]، مجاهد: أصحاب الأسماء، ابن زيد: أسماء ذرِّيَّته.

وفي هذه الآية دليل على أنَّ الاسم هو المسمَّى[٤].

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ أي: فيما ادَّعيتموه من العلم [والمعاندة[٥]، والفائدة في قوله تعالى للملائكة: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ وهو يعلم أنَّهم لا يتمكنون من ذلك: أنَّه[٦] أراد أن يُظهِرَ بظهور عجزهم عن ذلك للمخلوقين ما فيه من[٧] مصلحة لهم][٨].

﴿سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ أي: تنزيهًا لك أن يعلم أحد من علمك إلَّا ما علمته[٩].

---

(١) «جامع البيان» (٣١٩/١)، و﴿ثُمَّ﴾: من (ب).

(٢) في (أ) و(ر): (عن ابن عباس).

(٣) في (م): (الأشياء).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٣٦/١): (وليس في هذه الآية ما يوجب أنَّ الاسم أُريد به المسمَّى كما ذهب إليه مكيٌّ والمهدوي، فمن قال: إنَّه تعالى عرض على الملائكة أشخاصًا؛ استقام له مع لفظ ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾، ومَنْ قال: إنَّه إنَّما عرض أسماء فقط؛ جعل الإشارة بـ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى أشخاص الأسماء وهي غائبة؛ إذ قد حضر منها ما هو منها بسبب، وذلك أسماؤها، وكأنَّه قال لهم في كلِّ اسم: لأيِّ شخص هذا؟...).

(٥) والمعاندة: ليست في (ك).

(٦) في (ك): (ولكنه)، والصواب ما أثبت.

(٧) من: ليست في (ك)

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (ب) و(م).

(٩) في (ب) و(ك) و(ي): (علمتناه).

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بالسِّرّ والعلانية(١)، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فيما تفعله، وأصل ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ مِن (أَحْكَم الشيءَ)؛ إذا أتقنه، ومنعه من الخروج عما يريده(٢).

وقوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قيل: إن(٣) الذي أبدَوه أنَّهم قالوا حين رأَوا جسد آدم مُلقًى: لن يخلق الله خلقًا إلَّا كنَّا أكرم عليه منه، والذي كتموه ما أسرَّه إبليس(٤) من المعصية.

وقيل: إنَّ الذي أبدَوه قولهم(٥): ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾.

وقيل: معناه: أنَّه عَلِمَ من آدم المعصية، والتوبة منها، وما(٦) يكون من ذرِّيَّته(٧).

فإن قيل: من أين علمتِ الملائكة حين أنبأها آدم بالأسماء صحَّةَ قوله؟ قيل: يجوز أن يكون الله تعالى أحدث لهم في الحال العلمَ بصحَّة قوله، وقيل: كانت لغات الملائكة مختلفة، فكل قبيلة منهم تعرف الأسماء بلغتها، فقال لهم تعالى: لِتخبرني كلُّ قبيلة منكم بجميع الأسماء على اختلاف اللغات، فلمَّا أخبرهم بها آدم؛ أخبر كلُّ قبيلة منهم صاحبَه بصحَّة قوله.

---

(١) والعلانية: سقطت من (أ) و(ر).

(٢) في (ب) و(م): (يريد)، وانظر «اللسان» مادة (حكم).

(٣) إن: ليست في (م).

(٤) في (ي) زيادة: (في نفسه).

(٥) قولهم: ليس في (ب)، وفي (ي): (قوله).

(٦) في غير (خ) و(ر) و(ي): (لمن).

(٧) قال الطبري في «تفسيره» (٣٢٧/١): (وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية: ما قاله ابن عباس؛ وهو أنَّ معنى قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: وأعلم مع علمي غيب السماوات والأرض ما تظهرون بألسنتكم، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: وما كنتم تخفونه في أنفسكم، فلا يخفى عليَّ شيء سواه، عندي سرائركم وعلانيتكم).

قوله تعالى[1]: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ الآية: أصل (السجود): الخضوع والتذلُّل، والسجود لآدم[2] يحتمل أن يكون تكرمةً له[3]، كسجود أبَوَي يوسفَ وإخوتِه له[4]، ويحتمل أن[5] يكون جُعِلَ كالقِبْلة، فالمعنى: اسجدوا إلى آدم، فجُعِل لهم كالقِبْلة لنا.

و﴿إِبْلِيسَ﴾: مشتق من (الإبلاس)؛ وهو اليأس[6] من رحمة الله تعالى، ولم ينصرف؛ لأنه معرفة، ولا نظير له في الأسماء، فشُبِّه بالأعجميَّة، قاله أبو عبيدة[7]، وغيره.

وقيل: هو أعجميٌّ لا اشتقاق له، فلم ينصرف للعجمة والتعريف، قاله الزجَّاج[8]، وغيره.

وقوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: صار من الكافرين[9]، ولم يكن قبلَه

---

(١) من قوله: (فإن قيل: من أين علمت الملائكة...) إلى هنا سقط من النسخ غير (ب) و(م).

(٢) من قوله: (فسجدوا إلا إبليس) إلى هنا سقط من (م).

(٣) في (ر): (لهم).

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ (يوسف: ١٠٠)، وهذا ما رجَّحه الطبري في «تفسيره» (٣٣٤/١)، ورواه عن قتادة (٧٠٨)، قال في «البحر» (٢٤٧/١): وهو قول الجمهور، و(له): ليست في (م).

(٥) في (م): (أو)، ولا تصح.

(٦) في (أ) و(ب) و(ر) و(م): (الإياس)، ولا تصح، انظر «اللسان» مادة (يأس).

(٧) في (أ) و(ر): (أبو عبيد)، ولا يصح، انظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٣٨/١)، وقد ذكره ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ٢٣)، وانظر «القرطبي» (٤٤٠/١)، وقد أفاد من عبارة الإمام المهدوي.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج (٨٢/١)، وانظر «تفسير الطبري» (٣٣٣/١)، «تفسير القرطبي» (٤٤٠/١).

(٩) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٤٨/١): (حكى المهدوي عن فرقة: أنَّ معنى ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: وصار من الكافرين، وقال ابن فورك: وهذا خطأ ترده الأصول). =

كافرٌ[1]، وقيل: بل كان قبلَه كفارٌ[2]؛ وهم الجن الذين كانوا في الأرض.

واختُلف في استثناء إبليس من الملائكة؛ فروي عن ابن عباس وغيره: أنَّه كان من الملائكة، وكان من سكان الأرض، وكان شديد العبادة، واسمه: عزرائيل[3]، وقيل: عزازيل[4]، فقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] على هذا: أي من الملائكة، سُمُّوا جِنًّا؛ لاستتارهم عن الأبصار.

وقيل: مِن الذين كانوا خُزَّان[5] الجِنان، فنُسبوا إليها.

وقيل: كان[6] من جنسٍ من الملائكة يسمَّى: الجِنَّ.

وقيل: معناه: عمل عملهم، فصار منهم.

الحسن وابن زيد: إبليس أصل الجن، وليس من الملائكة[7].

= نقول: نصَّ ابن منظور في «اللسان» مادة (كون) على جواز ذلك قائلًا: ومن أقسام «كان» الناقصة أيضًا: أن تأتي بمعنى: (صار)؛ كقوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقوله: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ (الرحمن: ٣٧)، وفيه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ (البقرة: ١٤٣)؛ أي: صِرْتَ إليها، وقال ابن أحمر: (من الطويل)

بتيهـاءَ قَفْـرٍ والمَطِـيُّ كأنَّهـا قطا الحَزْن، قد كانت فراخًا بيوضُها

وساق غير ذلك من الشواهد، فراجعه، وانظر غيره من المصادر اللغوية.

(١) في (ب): (كافرًا).

(٢) في (ب): (كافر).

(٣) في (ب): (عزازيل)، وفي (م): (عزريائيل)، وفي (خ) و(ي): (عزرابل).

(٤) في (ي): (عزاريل)، وقوله: (وقيل: عزازيل) سقط من (ب) و(خ) و(ك) و(م)، ولم يثبت في حديث صحيح أن اسمه عزرائيل أو عزازيل.

(٥) في (م): (سكان).

(٦) في (ب) و(ك): (بل كان).

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (١/٣٣٠) (٦٩٧) بإسناد صحيح عن الحسن.

شَهْر بن حَوْشَب[1]: كان من الجن الذين طُردوا من الأرض، أَسَره بعض الملائكة، فكان عنده في السماء يتعبَّد مع الملائكة، فلمَّا أُمِر[2] بالسجود؛ امتنع.

واستدل أصحاب[3] هذا المذهب الأخير[4] بقول الله تعالى في الملائكة: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾: (الرغد): الكثير الذي لا عناء فيه.

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ أي: لا تقرباها بالأكل، وهي السنبلة في قول ابن عباس، والكَرْمة في قول ابن مسعود، والتين في قول ابن جُرَيج وغيره.

﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أصل (الظلم): وضع الشيء في غير[5] موضعه، وقد يسمَّى به الشِّرْكُ؛ كقوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، والجَحْدُ[6]؛ نحو: ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩]، والنقصُ؛ نحو: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].

واختلف في وسوسة إبليس إلى آدم وحواء؛ فقيل: كان ذلك بسلطانه الذي

---

(١) هو شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية، كان من كبار التابعين، حدث عن عدة من الصحابة، وقرأ القرآن على ابن عباس، وأبي ذر، وحدث عنه قتادة، والحكم بن عتيبة، ومقاتل، وكان ثقة، حسن الحديث، كريمًا، توفي نحو سنة (١٠٠هـ)، «السير» (٣٧٢/٤)، «غاية النهاية» (٣٢٩/١)، «تهذيب التهذيب» (١٨٢/٢).

(٢) في (ك): (أمره).

(٣) في (أ) و(ر) و(ع): (بعض أصحاب).

(٤) في (أ) و(ر) و(م) و(ي): (الآخر).

(٥) غير: سقطت من (ب).

(٦) في (م): (والحجة).

ابتلي به آدم(١) وذريته ولم يدخل الجنة؛ كقول النبي ﷺ: «إنَّ الشيطان يجري من(٢) ابن آدم مجرى الدم»(٣).

وقيل: دخل الجنَّة في جوف الحية، فأغوى حواء حتى أكلت من الشجرة، ووسوس إلى آدم، وحملته حواء على الأكل فأكل.

وقيل: إنَّما تأوَّل آدم وحواء أنَّ النهي واقع على شجرة بعينها، لا على جميع الجنس، فأكلا من غير الشجرة التي أشير لهما إليها متأوِّلَين.

وقيل: تأوَّلا النهي على(٤) الندب.

وأنكر كثير من المتكلمين أن يأتي نبيٌّ(٥) معصية(٦) وهو يعلم أنَّها معصية، وكان ابن المسيَّب يُقسِم أنَّ آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل(٧)، لكنَّ حواء سقته(٨) الخمر، حتى إذا سكر؛ قادته(٩) إليها فأكل، [وذكر كلامًا لا يصحُّ عن ابن المسيَّب](١٠).

---

(١) آدم: ليست في (ر).

(٢) في (ب): (في).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٠٣٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٧٥) من حديث علي بن الحسين عن صفية زوج النبي ﷺ.

(٤) في (م): (عن).

(٥) (نبي): ليس في (م).

(٦) في (خ): (بمعصية).

(٧) في (م): (وهو يعلم).

(٨) في (ع) و(م): (ولكن سقته)، ولم يذكر حواء.

(٩) في (م): (قادتها إليه).

(١٠) ما بين معقوفين زيادة من (ب) و(ك)، وقول ابن المسيب ومَن تبعه فيه نظرٌ، قال أبو حيان في «البحر» =

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ قيل: هو مِن (زلَّ عن المكان)، وقيل: معناه: كسَّبهما[1] الزلة.

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾: إذا جُعل الأوَّل من (زلَّ عن المكان)؛ فقوله: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ توكيدٌ[2]؛ إذ قد يمكن أن يزولا عن مكانٍ كانا فيه إلى مكانٍ آخرَ من الجنة، ونُسِب ذلك إلى إبليس؛ لأنَّه كان بسببه[3].

﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الأمرُ لآدم وحواء وإبليس والحية، جُمعت قصتهم للنبي ﷺ، وإن كان إبليس قد أُهبط[4] قبل ذلك.

وقيل: هو لآدم وحواء والحية[5].

[وقيل: لآدم وحواء والوسوسة، عن الحسن][6].

وقيل: لآدم وحواء وذرِّيَّتهما؛ لأنَّ الوالدين يدلان على الولد.

[وقيل: لآدم وحواء، خوطبا بلفظ الجمع[7]، ويكون قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

= (٢٦١/١): وما أظنّ أنه يصحُّ عنه؛ لأنَّ خمر الجنَّة كما ذكر الله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ (الصافات: ٤٧)، ونقل القرطبي في «تفسيره» (٤٥٦/١) عن ابن العربي قال: وهذا فاسد نقلًا وعقلًا، أمَّا النقل؛ فلم يصحَّ بحال، وقد وصف الله عزَّ وجلَّ خمر الجنَّة فقال: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، وأمَّا العقل؛ فلأنَّ الأنبياء بعد النبوة معصومون عمَّا يؤدِّي إلى الإخلال بالفرائض واقتحام الجرائم.

(١) في (ب) و(م): (كساهما)، وانظر «البحر» (٢٦٢/١).

(٢) قال السمين الحلبي في «الدر المصون» (٢٨٩/١) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وهذا الذي قال المهدوي أشبه شيء بالتأسيس، لا التأكيد؛ لإفادته معنًى جديدًا).

(٣) في (أ): (يسببه).

(٤) في (ر): (وإن كان أهبط...).

(٥) الحية: ليست في (م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م)، وانظر «البحر» (٢٦٣/١).

(٧) في (ك): (الجميع).

﴿عَدُوٌّ﴾ على هذا الوجه للذُّرِّيَّة؛ أي: وقد علمت من حال ذرِّيَّتكما أنَّهم يُعادي بعضُهم بعضًا](١).

و(العدوُّ): يقع للواحد(٢) فما فوقه.

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قيل: مكان تستقرون فيه، وقيل: استقرار.

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (المتاع): الانتفاع، و(الحين) ههنا(٣): فَناء(٤) الآجال، عن ابن عباس.

غيره: يوم القيامة.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾(٥) قيل: المعنى: فهِم، وفطِن(٦)، و(الكلمات) في قول مجاهد، والضحاك، وابن جبير: [﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]](٧).

ابن عباس(٨): هي أنَّ آدم قال: أيْ ربِّ، ألم تخلقني بيديك(٩)؟ قال: بلى، قال: أي ربِّ، ألم تنفخ فيَّ من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسكنِّي جنتك؟ قال:

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(خ) و(ر) و(ي).

(٢) في (ب): (على الواحد)، قال ابن منظور في «اللسان» مادة (عدا): والعدو يكون للواحد والاثنين والجمع، والأنثى والذكر بلفظ واحد.

(٣) ههنا: ليست في (م).

(٤) فناء: ليست في (خ).

(٥) زيد في (ب) و(ك): (قوله: فتلقى آدم...).

(٦) في (ك): (وفكَّر).

(٧) ما بين معقوفين سقط (ب).

(٨) (ابن عباس) ليس في (ب).

(٩) في (خ) و(ي): (بيدك).

بلى، قال: أرأيت إن تبت وأصلحت، أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم[١].

وعنه أيضًا، وعن[٢] وَهْب بن مُنَبِّه: أنَّ الكلمات قولٌ قاله آدم، وهو: [سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لا إله إلَّا أنت، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي، فاغفر لي[٣] إنك خير الغافرين][٤]، سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لا إله إلَّا أنت، عملتُ[٥] سوءًا، وظلمتُ نفسي، فتُبْ عليَّ، إنَّك أنت التوَّاب الرحيم.

ومعنى (تاب عليه): قبِل توبته؛ إذ[٦] وفَّقه للتوبة، و(تاب العبد): رجع إلى طاعة ربه، [والله تواب][٧] على عبده، والعبد توَّاب: كثير الرجوع إلى الطاعة، على التكثير.

وأصل (التوبة): الرجوع، وأَخبر في قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ عن آدم[٨]، ولم يذكر حواء؛ لأنَّه دلَّ بذكره[٩] التوبةَ عليه، على أنَّه تاب على حواء؛ إذ أَمْرُهما سواء، قاله الحسن وغيره.

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ الآية[١٠]: القول في دخول (ما)

---

(١) في (ب) و(خ) و(ك) و(ي): (بلى).

(٢) في (أ): (عن) بدون واو، ولا يصح.

(٣) في (ك) زيادة: (وارحمني).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٥) في (أ): (علمت).

(٦) في غير (أ): (أو).

(٧) ما بين معقوفين ليس في (ب) و(ك) و(م)، وفي (أ) و(ر) زيادة: (رحيم).

(٨) عن آدم: ليس في (م).

(٩) في (م): (بذكر).

(١٠) الآية: ليست في (خ).

في (إمَّا) مذكورٌ في الإعراب.

وقوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ليس فيه[١] دليل على نفي أهوال يوم[٢] القيامة وخوفها عن[٣] المطيعين؛ لما[٤] وصفه الله تعالى ورسوله من شدائد يوم[٥] القيامة، إلَّا أنَّه يخفِّفه عن[٦] المطيعين، وإذا صاروا إلى رحمته؛ فكأنَّهم لم يخافوا.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ (الابن): مشتق من البناء؛ وهو وضع الشيء على الشيء، والابن[٧] فرع للأب، فهو موضوع عليه.

وأصل (ابن) قيل: بَنَيٌ، وقيل: بَنَوٌ، وقيل: بَنْيٌ، وقيل: بَنْوٌ، واختيار الأخفش: أن يكون المحذوف منه الواو؛ لأنَّ حذفها أكثر؛ لثقلها.

ومعنى ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فيما ذكره بعض المفسرين: عبد الله، كأنَّ (إسرا) بمعنى[٨]: عبد، و(إيل): اسم من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: (إسرا) من الشدِّ، فكأنَّ [﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: الذي شدَّه الله[٩]، وأتقن خلقه][١٠].

---

(١) في (أ) و(ر): (فيها).

(٢) يوم: سقط من (ب) و(خ).

(٣) في (أ) و(ر): (على).

(٤) في غير (خ) و(ك) و(ي): (بما).

(٥) يوم: سقط من (ب) و(خ) و(ك) و(م).

(٦) في (أ) و(ر): (على).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (فالابن).

(٨) في (ك): (تعني).

(٩) في (ب) و(خ) و(ي): (شدده الله).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م).

و﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: هو يعقوب عليه السلام.

وقوله: ﴿نِعْمَتِيَ﴾ لفظها لفظ التوحيد، والمراد بها: النعم، وهو تذكير بإنعامه عليهم وعلى آبائهم مِن قبلهم.

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ ابن عباس: أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي، ونهيتكم عنه من معصيتي.

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أي: أرضى عنكم، وأدخلكم الجنة.

الحسن: (عهدُه): قولُه[1]: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة:٩٣، الأعراف: ١٧١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ الآية [المائدة: ١٢].

وقيل: هو قوله[2]: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[3] الرهبة: الخوف.

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعني: القرآن المصدِّق للتوراة والإنجيل.

﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ قيل: المعنى أول فريقٍ كافرٍ به[4].

وقيل: هو على مذهب الفعل، والمعنى: أول من كفر به، والهاء: قيل: هي للنبي

---

(١) سقط من (ب)، و(عهده) سقطت من (ي)، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١/٣٦١) عن ابن جريج.

(٢) في (ب) و(ر) و(ك): (هو من قوله).

(٣) في غير (ر) و(ك) و(ي): (قوله: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾).

(٤) به: سقطت من (ي)، قال الفراء في «معاني القرآن» (١/٣٢): (فوحَّد الكافر وقبله جمع؛ وذلك من كلام العرب فصيح جيد في الاسم إذا كان مشتقًا من فعلٍ، مثل الفاعل والمفعول، يراد به: «ولا تكونوا أول مَن يكفر»، فتُحذف «مَن»، ويقوم الفعل مقامها، فيؤدي الفعل عن مثل ما أدَّت «مَن» عنه من التأنيث والجمع وهو في لفظ التوحيد)، وانظر «جامع البيان» (١/٣٦٣).

عليه الصلاة والسلام، وقيل: للقرآن(١)، وقيل: لكتابهم؛ لأنهم إذا كفروا بالنبي عليه الصلاة والسلام الموصوف فيه؛ فقد كفروا بكتابهم.

وليس في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ دليلٌ على إباحة كونهم ثاني كافر به(٢)، ولا أكثر من ذلك؛ لأنَّ النهي عن الشيء لا دليل(٣) فيه على إباحة ضده.

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ يعني: ما أخذوه من الرِّشا على تغيير(٤) التوراة، روي ذلك عن الحسن، وغيره.

ودخول الباء على (الآيات) كدخولها على (الثَّمَن)، وكذلك كل(٥) ما لا عين فيه، وإذا كان في الكلام دنانيرُ أو دراهم؛ دخلت الباء على الثمن، قاله الفراء(٦).

القراءات:

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ روي ضمُّ الواو عن الحسن البصري باختلاف، ومجاهد، وطلحة بن مُصَرِّف(٧)، وعيسى الهَمْداني(٨).

---

(١) وقد رجحه الطبري في «جامع البيان» (٣٦٤/١).

(٢) به: سقطت من (ي).

(٣) في (خ): (لا دلالة).

(٤) في (ك): (تفسير).

(٥) كل: سقطت من (أ) و(ب) و(ر).

(٦) «معاني القرآن» (٣٠/١).

(٧) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الهمداني الكوفي، تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، توفي سنة (١١٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٣٣/١٣)، «معرفة القراء الكبار» (٢١١/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٩١/٥)، «غاية النهاية» (٣٤٣/١).

(٨) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ -لا عيسى بن عمر النحوي- مقرئ الكوفة بعد حمزة، توفي سنة (١٥٦هـ)، انظر «معرفة القراء» (٢٦٩/١)، «غاية النهاية» (٦١٢/١)، قال العكبري في «الإملاء» (ص٣٢): (الجمهور على فتح الواو، وهو الحطب، وقرئ بالضم، وهو لغة في الحطب، والجيد أن يكون مصدرًا بمعنى التوقد)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحتسب» (٦٣/١).

﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ روي عن هارون الأعور[1]: ﴿وأَتَوا به متشابهًا﴾[2]؛ بفتح الهمزة والتاء[3].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ روي عن ابن مُحَيْصِن[4]: ﴿يستحِي﴾[5]؛ بكسر الحاء، وياء واحدة ساكنة[6]، وروي ذلك أيضًا[7] عن ابن كثير، والمشهور عنه كالجماعة.

وقوله: ﴿بَعُوضَةٌ﴾ ذكر أبو عبيدة: أنَّ رؤبة رفعها[8].

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يحيى بن يَعْمَر، وابن أبي إسحاق[9]، ومجاهد، وابن

---

(١) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم، علّامة صدوق نبيل، له قراءة معروفة، روى القراءة عن عاصم الجحدري، وعاصم بن أبي النَّجود، وعبد الله بن كثير، وابن محيصن، وحميد بن قيس، وأبي عمرو بن العلاء عن عاصم، توفي قبل المئتين، انظر «غاية النهاية» (٣٤٨/٢).

(٢) ﴿به متشابهًا﴾: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٤).

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن أبو عبد الله السهمي بالولاء، المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، أعلم قرّاء مكة بالعربية وأقواهم عليها، توفي سنة (١٢٣هـ)، انظر «معرفة القراء» (٢٢١/١)، «غاية النهاية» (١٦٧/٢).

(٥) ليست في (م).

(٦) ساكنة: ليست في (م)، وهي لغة تميم، وبكر بن وائل، انظر «القراءات الشاذة» (ص٤)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٢/١)، وفي «المحرر» (١١٢/١): (وقرأ ابن كثير في بعض الطرق عنه، وابن محيصن، وغيرهما: ﴿يستحي﴾ بكسر الحاء، وهي لغة لتميم، نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت، ثم استثقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما للالتقاء).

(٧) أيضًا: ليس في (ب).

(٨) «مجاز القرآن» (٣٥/١)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحتسب» (٦٤/١).

(٩) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري النحوي المقرئ، جدُّ يعقوب بن أبي إسحاق أحد القراء العشرة، توفي سنة (١٢٩هـ)، انظر «إنباه الرواة» (١٠٤/٢)، «تهذيب الكمال» (٣٠٥/١٤)، «غاية النهاية» (١٤٠/١).

مُحيصِن، وسلَّام[1]، ويعقوب يفتحون حرف المضارعة، ويكسرون[2] الجيم حيث وقع[3].

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الكسائي، وقالون[4] عن نافع: بإسكان الهاء[5] من (هو) و(هي)، إذا كان[6] قبلها (واو)، أو (فاء)، أو (لام) متَّصلة بها[7]، أو (ثم)، وكذلك فعل أبو عمرو إلَّا مع (ثم)[8].

وزاد أبو عون[9] عن الحُلواني[10] عن قالون: إسكان الهاء من ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الباقون: يحركون الهاء[11].

---

(١) هو سلَّام بن سليمان أبو المنذر المزني، ثقة جليل، ومقرئ كبير، توفي سنة (١٧١هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٧٧)، «غاية النهاية» (١/٣٠٩).

(٢) في (م): (فيكسرون).

(٣) انظر «المبسوط» لابن مهران (ص١٢٧)، «التذكرة» لابن غلبون (٢/٢٥٠)، «التبصرة» للخياط (ص١٥٢)، «المحرر» (١/٢٢٢).

(٤) وقالون: ليس في (م).

(٥) في (ك) زيادة: (حيث وقع).

(٦) كان: سقطت من (م).

(٧) في (ك) و(م) و(ي): (بهما) أي: بـ(هو) أو (هي)، وقوله: (متصلة بها) سقط من (خ).

(٨) فأسكن الهاء من (هو) في جميع القرآن، وضمها فقط في (سورة القصص) الآية (٦١) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

(٩) محمد بن عمرو بن عون السلمي الواسطي، أبو عون، مقرئ محدث مشهور، ضابط متقن، عرض على الحلواني عن قالون، وعلى قنبل، والدوري، وعرض عليه نفطويه، وأبو الحسن الحذَّاء، توفي سنة نيف وستين ومئتين، انظر «معرفة القراء» (١/٤٦٦)، «غاية النهاية» (٢/٢٢١).

(١٠) هو أحمد بن يزيد الحُلواني أبو الحسن المقرئ، من كبار الحذاق والمجودين، صدوق، متقن، ضابط، خصوصًا في قالون وهشام، توفي سنة (٢٥٠هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٤٣٧)، «غاية النهاية» (١/١٤٩).

(١١) انظر «السبعة» (ص١٥١-١٥٢)، «الحجة» للفارسي (١/٤٠٦)، «المبسوط» (ص١٢٨)، «حجة القراءات» (ص٩٣).

ووقف يعقوب: (هوه)، و(هيه)[١]، وروى ذلك قُنبل عن القوَّاس[٢] عن ابن كثير، وكذلك كان يعقوب يفعل في كلِّ نون شديدة، وكل فعل حذفت لامه للجزم[٣]، وفي ﴿لِمَ﴾ و﴿عَمَّ﴾[٤]، وما حذفت فيه الألف[٥] من (ما)؛ لدخول حرف[٦] الجر، إذا وَقَفَ على ذلك كلِّه؛ فيقول: (حَمْلهُنَّهْ) [الطلاق: ٤،٦]، و(ثُمَّ ادْعُهُنَّهْ)[٧] [البقرة: ٢٦٠]، و(ابْنِهْ) في[٨]: ﴿ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦]، (ويَخْشَهْ) في: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢]، و(لِمَهْ)، و(عَمَّهْ)، وروي[٩] عنه أيضًا زيادة الهاء في كلِّ مشدَّد سوى النون في[١٠] نحو: (إِلَيَّهْ)[١١]، و(عَلَيَّهْ)[١٢]، وروي في ﴿لِمَ﴾ و﴿عَمَّ﴾

---

(١) انظر «المبسوط» (ص١٢٨)، «التذكرة» (١/٢٤٥)، «التبصرة» (ص١٥٤)، «النشر» (٢/١٠٠).

(٢) هو أحمد بن محمد بن علقمة بن رافع بن عمر بن صُبح بن عون أبو الحسن النَّبَّال المكي المعروف بالقوَّاس، إمام أهل مكة في القراءة، قرأ عليه قنبل بسنده عن ابن كثير، توفي سنة (٢٤٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/١٢٣)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨/١٤٦).

(٣) انظر «التذكرة» (١/٢٤٥)، «النشر» (٢/١٠١).

(٤) انظر «التبصرة» (ص١٥٤)، و«النشر» (٢/١٠٠).

(٥) قال في «النشر» (٢/١٥٣): (وأما «ما» الاستفهامية؛ فإنَّها إذا دخل عليها حرف الجر؛ حذفت الألف من آخرها، واتصل بها، فصارت كلمة واحدة، ووقعت في القرآن ﴿لِمَ﴾، و﴿بِمَ﴾، و﴿فِيمَ﴾، و﴿مِمَّ﴾، و﴿عَمَّ﴾).

(٦) في (أ): (حروف).

(٧) في (م): (فادعه)، وفي (ك): (وفادعه)، وفي بقية النسخ: (فادعهن)، والآية كما أثبت بالعطف بـ(ثم).

(٨) في: سقط من (ب).

(٩) في (م): (ويروى).

(١٠) في: سقطت من (خ) و(ي).

(١١) من هنا سقط من (ر) بمقدار ورقة واحدة، وسنشير إليه عند انتهائه.

(١٢) انظر «التذكرة» (١/٢٤٥)، «النشر» (٢/١٠١).

وبابه عن ابن كثير نحو ما ذكرت[١] عن يعقوب[٢].

﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ روى أَسِيد[٣] عنِ ابن هُرمُز[٤]: نصب الكاف[٥].

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ روي عن يزيد البربري[٦]: ﴿وعُلِّمَ آدمُ﴾ غير مُسمًّى الفاعل[٧].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِآدَمَ﴾ روي عن أبي جعفر بن القعقاع: أنَّه ضم تاء التأنيث من (الملائكة)[٨].

﴿رَغَدًا﴾ روي عن ابن[٩] وثَّاب والنَّخعي: أنَّهما أسكنا الغين[١٠].

---

(١) في (خ) و(م): (ذكرناه)، وفي (ي): (ذكرنا).

(٢) انظر «التذكرة» (١/٢٤٤)، «النشر» (٢/١٠٠).

(٣) هو أَسِيد بن أبي أَسِيد البرّاد أبو سعيد المدني، واسم أبيه يزيد، توفي في أول خلافة المنصور، انظر «تهذيب الكمال» (٣/٢٣٦).

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة، وابن عباس، وروى القراءة عنه عرضًا نافع ابن أبي نعيم، وروى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد، توفي سنة (١١٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٧/٤٦٧)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٦٩)، «غاية النهاية» (١/٣٨١).

(٥) أي: (ويَسْفِكَ)، انظر «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحرر» (١/٢٣٠).

(٦) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحتسب» (١/٦٤).

(٨) أي: (لِلملائكةُ)، انظر «المحتسب» (١/٧١)، «المبسوط» (ص١٢٨)، ورفع التاء قال في «المحرر» (١/٢٤٤): (إتباعًا لضمة ثالث المستقبل) أي: اسجُدوا، قال ابن جني: (هذا ضعيف عندنا جدًّا؛ وذلك أنّ «الملائكة» في موضع جرٍّ، فالتاء إذًا مكسورة).

(٩) في (أ): (أبي)، وهو يحيى بن وثّاب الأسدي، وتقدمت ترجمته في تفسير سورة الفاتحة.

(١٠) «المحرر» (١/٢٥١).

﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[1] ابن محيصن: ﴿هذي الشجرة﴾؛ بالياء[2]، قال هارون الأعور: وبعض القرَّاء يقرأ[3]: ﴿الشِّجَرة﴾ بكسر الشين[4].

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ حمزة: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بالألف[5].

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ﴾ روى محمد بن مصفى[6] عن أبي حَيْوة: ضمَّ[7] الباء[8].

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ ابن كثير: بنصب ﴿ءَادَمُ﴾، ورفع ﴿كَلِمَٰتٍ﴾، الباقون: بضده[9].

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أبو نوفل[10] بن أبي عقرب: ﴿أنَّه﴾؛ بفتح الهمزة[11].

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ الجَحْدَري وابن أبي إسحاق وغيرهما: ﴿هُدَيَّ﴾، و﴿عَصَيَّ﴾،

---

(١) ﴿ٱلشَّجَرَةَ﴾: ليست في (م).

(٢) قال القرطبي في «تفسيره» (٤٥٣/١): (وهو الأصل؛ لأنَّ الهاء في «هذه» بدل من ياء، ولذلك انكسر ما قبلها، وليس في الكلام هاء تأنيث قبلها كسرة سواها، وذلك لأنَّ أصلها ياء)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٤).

(٣) في (ب) و(ك): (يقرؤون).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحتسب» (٧٤/١).

(٥) «السبعة» (ص١٥٤)، «الحجة» للفارسي (١٤/٢)، «المبسوط» (ص١٢٩)، «حجة القراءات» (ص٩٤).

(٦) هو محمد بن مصفى بن بهلول القرشي، أبو عبد الله الحمصي الحافظ، توفي بمنى سنة (٢٤٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٦٥/٢٦).

(٧) في (ب) و(ك): (بضم).

(٨) «المحرر» (٢٥٧/١).

(٩) «السبعة» (ص١٥٤)، «الحجة» (٢٣/٢)، «المبسوط» (ص١٢٩)، «حجة القراءات» (ص٩٤).

(١٠) في (ك): (ابن نوفل)، وهو أبو نوفل مسلم بن أبي عقرب، وقيل: عمرو بن مسلم بن أبي عقرب، وقيل: معاوية بن مسلم بن عمرو بن أبي عقرب البكري الكناني، من التابعين، انظر «تهذيب الكمال» (٣٥٧/٣٤).

(١١) انظر «المحرر» (٢٦٢/١)، «البحر» (٢٦٩/١).

وما أشبههما، حيث وقع[1].

﴿فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الزُّهري وعيسى الثقفي[2] ويعقوب الحضرمي[3] وغيرهم: بفتح الفاء من غير تنوين، [وعن ابن محيصن باختلاف: الضمُّ من غير تنوين][4].

﴿يَبَنِيَ إِسْرَٰءِيلَ﴾ خارجة[5] عن نافع: بترك همزة[6] ﴿إِسْرَٰءِيلَ﴾، وروي ذلك عن الزُّهري والحسن وابن أبي إسحاق وغيرهم[7].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٥)، «المحتسب» (١/٧٦)، وفيهما: أنَّها قراءة النبي ﷺ، قال أبو الفتح: هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياءً، قال الهذلي: [من الكامل]

سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهمُ فتُخِرِّمُوا ولكلِّ جنبٍ مَصرعُ

(٢) هو عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري، شيخ العربية، ومصنف «الجامع» و«الإكمال»، وهو غير عيسى بن عمر الهمداني المتقدمة ترجمته، عرض الثقفي القرآن على ابن أبي إسحاق والجحدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفًا، وله اختيار في القراءات على قياس العربية يفارق العامة، وكان يستنكر، توفي سنة (١٤٩هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٢٧٠)، «غاية النهاية» (١/٦١٣).

(٣) الحضرمي: زيادة من (ب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ)، وفي غير (م): (بغير تنوين)، وانظر «المبسوط» (ص١٢٩)، «التذكرة» (١/٢٥١)، «المحرر» (١/٢٦٥)، «البحر» (١/٢٧٣ - ٢٧٤).

(٥) هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي السرخسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، وروى أيضًا عن حمزة حروفًا، روى القراءة عنه العباس بن الفضل، وأبو معاذ النحوي، ومغيث بن بديل، توفي سنة (١٦٨هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٢٦٨).

(٦) في (خ): (همز)، وفي (ي): (بترك الهمزة من).

(٧) «المحتسب» (١/٧٩ - ٨٠)، «المحرر» (١/٢٦٧)، قال أبو الفتح: (إن لم يكن ذلك همزًا مخففًا، فخفي بتخفيفه، فعُبِّر عنه بترك الهمز؛ فذلك من تخليط العرب في الاسم الأعجمي)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥): (﴿إسرايل﴾ بياء واحدة، سقلاب عن نافع)، لكن أبا حيان عزا تخفيف الهمز في «البحر» (١/٢٧٨) إلى أبي جعفر، والأعشى، وعيسى بن عمر، وجعل رواية خارجة عن نافع: ﴿إسراءَل﴾ بهمزة مفتوحة =

﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الزُّهري: ﴿أُوَفِّ بعهدكم﴾[1]، من (وفَّى)[2].

الإعراب:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ (أيُّ): اسم مبهم، مفرد، منادى، و(ها): تنبيه لازم لـ(أيُّ) في النداء؛ لأنَّ النداء موضع تنبيه، فلحقته[3] (ها) كما تلحق (ذا) في غير النداء[4].

وقيل: لزمتها عوضًا من[5] الإضافة؛ إذ أصل (أيُّ) أن تضاف إلى الاستفهام[6].

أبو علي: دخلت (ها) في نحو: (يا أيها الرجل)؛ إيذانًا[7] بأنَّ الرجل هو المقصود بالنداء، ودخلت (أيُّ) حين لم يَسُغ[8] دخول حرف[9] النداء على ما فيه الألف واللام؛ من حيث كان يُحدِث[10] تعريفًا كما يكون باللام، فتُوصِّل إلى نداء ما فيه الألف واللام بـ(أي)، وأُجري صفةً على (أي)؛ فـ﴿ٱلنَّاسُ﴾ صفة لـ(أي)، وهي في النداء لازمة[11].

= بعد الراء ولام، و﴿إسرئل﴾؛ بهمزة مكسورة بعد الراء، و﴿إسرال﴾؛ بألف ممالة وغير ممالة بعدها لام خفيفة، وجعل قراءة الحسن والزهري وابن أبي إسحاق: ﴿إسرائن﴾؛ بنون بدل اللام.

(١) بعهدكم: من (ب).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥)، «المحتسب» (١/٨١)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٧).

(٣) في (أ): (فلحقتها).

(٤) في (م) زيادة: (لأن النداء موضع تنبيه)، وفيه تكرار.

(٥) في (م): (عن).

(٦) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٩٨).

(٧) في (ي): (ليدل).

(٨) في (أ): (حين لا يسمع).

(٩) حرف: ليس في (أ).

(١٠) في (أ): (محدثًا).

(١١) انظر «الإيضاح» للفارسي (ص ١٨٩).

الأخفش: الأقيس[١] أن يكون ﴿ٱلنَّاسُ﴾ صلة لـ(أي)[٢].

وأجمع النَّحويون على رفعه سوى المازني؛ فإنَّه أجاز النصب، قياسًا على جوازه في[٣]: (يا هذا الرجلَ)[٤].

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ الوَقود -بالفتح-: الحطب، وبالضم: المصدر، والمعنى: ذوو[٥] وقودها الناسُ والحجارة.

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ موضع ﴿أَنَّ﴾ نصبٌ بحذف الجار[٦]، وجرٌّ[٧] عند الخليل[٨] والكسائي بإضماره[٩].

﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ الضمير في (أَتَوا) على قراءة من فتح الهمزة والتاء[١٠]: للخدَّام، وعلى قراءة الجماعة: لأهل الجنة، و﴿مُتَشَٰبِهًا﴾: حال من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾.

﴿يَسْتَحْيِۦٓ﴾ مَن قرأ بياء واحدة[١١]؛ حذف إحدى الياءين استخفافًا، وهي

---

(١) الأقيس: سقط من (ب).

(٢) في (أ): (صلة «أي»)، ومن قوله: (وهي في النداء لازمة...) إلى هنا سقط من (ي)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٦-١٤٧)، ولم أجده في «معاني القرآن» للأخفش، والله أعلم.

(٣) في: سقطت من (ب).

(٤) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٩٨)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٦).

(٥) في (م): (ذو).

(٦) في (أ): (حرف الجار).

(٧) في (ب) و(ك): (وجرّه).

(٨) في (ي) زيادة: (وسيبويه).

(٩) في (خ): (بإضمار)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥١).

(١٠) وهي قراءة هارون الأعور كما سلف.

(١١) وهي قراءة ابن محيصن كما تقدم.

لغة تميم[١]، واسم الفاعل على هذه اللغة[٢]: (مُسْتَحٍ)، فالجميع[٣]: (مُسْتَحون)، و(مُسْتَحِين)، وقراءة الجماعة على الأصل، وهو الأكثر في اللغة -إذا كانت العين واللام حرفي عِلَّة- أن تصحَّ[٤] العين، وهي لغة أهل الحجاز وأكثر العرب، واسم الفاعل على هذه اللغة[٥]: (مُسْتَحْيِي)، والجميع: (مُسْتَحْيُون)، و(مُسْتَحْيِين).

وموضع (أنْ) من ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ نصبٌ بتقدير حذف (مِن)، ونصب ﴿بَعُوضَةً﴾ على أنَّها بدل من قوله: ﴿مَثَلًا﴾، [و(ما) صلة، أو على أنَّها[٦] نكرة في موضع نصب على البدل من قوله: ﴿مَثَلًا﴾][٧]، و﴿بَعُوضَةً﴾ نعت لـ(ما)[٨]، فوصفت (ما) بالجنس المنكر؛ لإبهامها، قاله الفرَّاء، والزجَّاج، وثعلب[٩].

وقيل: هو مفعول ثانٍ، على أن يحمل على المعنى؛ لأنَّ ﴿يَضْرِبَ﴾ دخلها معنى (يجعل).

وحكى الكوفيون: أنَّها نصب على تقدير إسقاط الجارِّ، والمعنى: (أن يضرب مثلًا ما بين بعوضة فما فوقها)، وحكَوا: (له عشرون ما ناقةً فجملًا)، وأنكره المبرِّد وغيره.

---

(١) وبكر بن وائل كما سلف.

(٢) في (ب) و(م): (واسم الفاعل على هذا)، وقوله: (على هذه اللغة) سقط من (خ).

(٣) في (م): (والجميع)، وفي (خ): (والجمع).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (تصحح).

(٥) في (خ) و(ي): (على هذا).

(٦) في (م) و(ي): (وعلى)، وفي (خ): (أو على أن «ما»).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٨) في (ك): (لها)؛ أي: لـ(ما).

(٩) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٢١-٢٢)، «معاني القرآن» للأخفش (١/٥٩)، «معاني القرآن» للزجاج (١/١٠٣-١٠٤)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٣).

ورفع ﴿بَعُوضَةٌ﴾[1] على أنَّ (ما) بمعنى (الذي)، و(هو)[2] مضمرة[3]، و﴿بَعُوضَةٌ﴾: خبر[4] (هو) المضمرة، التقدير: (الذي هو بعوضة).

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ إن جعلت (ما) الأولى[5] اسمًا؛ فالثانية عطف عليها، وإن جعلتها زائدة؛ فـ(ما) الثانية عطف على ﴿بَعُوضَةٌ﴾.

﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾[6] يجوز أن يكون (ماذا)[7] اسمًا واحدًا للاستفهام في موضع نصب بـ﴿أَرَادَ﴾، ويجوز أن يكون (ما) رفعًا، و(ذا) بمعنى (الذي)، وهي وصلتها خبر (ما)، والعائد: محذوف، والتقدير: (ما ذا أراده[8] الله)، ولا تعمل ﴿أَرَادَ﴾ في (ما) على هذا الوجه؛ لأنَّه في صلة (الذي)، ولا تعمل الصلة في الموصول، ولا فيما قبله، و﴿مَثَلًا﴾ منصوب على التفسير[9]، وقيل: حال من (ذا) الذي في ﴿بِهَـٰذَا﴾، والعامل فيه معنى الإشارة[10].

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ (يحتمل أن يكون موضع ﴿أَن﴾ نصبًا على معنى: لئلَّا يوصل، أو كراهة أن يوصل)[11]، أو على البدل من (ما)، أو يكون جرًّا

---

(١) على قراءة رؤبة.

(٢) في (أ): (وهي)، و(هو) هنا خبر لـ(ما) التي بمعنى (الذي)، وسيأتي تقدير الكلام.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (المضمر).

(٤) في (ي): (خبره)، ولا تصح.

(٥) في (ب) و(م): (الأول).

(٦) من هنا يبدأ نقص في (ب) بمقدار عشر ورقات تقريبًا.

(٧) في (خ) و(م) و(ي): («ما» و«ذا»).

(٨) في (م): (أراد)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/١٠٥)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٤).

(٩) في (أ): (على التبيين)، والمراد: التمييز، وانظر «البيان» (١/٦٧)، «المسائل المعروفة بالبغداديات» لأبي علي الفارسي (ص٣٣٧)، وقد توسع في شرح هذه المسألة (ص٣٧١-٣٧٩).

(١٠) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٤).

(١١) في غير (أ): (موضع «أن» نصب على تقدير كراهة أن يوصل).

على البدل من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾[١].

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ موضع[٢] ﴿كَيْفَ﴾: نصب بـ﴿تَكْفُرُونَ﴾[٣].

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ هذه الواو: واو الحال، و(قد): مضمرة عند الزجَّاج والفرَّاء، على ما تقدم[٤].

﴿تُرْجَعُونَ﴾ و﴿تَرْجِعُونَ﴾ يرجعان إلى معنى واحد.

﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾: ﴿سَبْعَ﴾[٥]: بدل من (الهاء والنون)[٦]، أو مفعول لـ(سَوَّى)[٧]؛ على تقدير: فسَوَّى منهنَّ سبع سماوات.

﴿وَهُوَ﴾: تحريك (الهاء) الأصل، والإسكان استخفاف[٨]، وكأنَّ الفاء، واللام، والواو لمَّا كانت لا يُسكتُ عليها[٩]؛ صارت[١٠] بمنزلة ما هو من الكلمة، فأشبهت (وَهُوَ): (عَضُدًا)، (وَهِيَ)[١١]: (كَتِفًا)[١٢].

---

(١) وقد حسَّن الأخير مكيٌّ في «مشكل إعراب القرآن» (١/١٢٣).

(٢) موضع: سقط من (م).

(٣) في (م): (فتكفرون)، انظر «المشكل» لمكي (١/١٢٤).

(٤) «معاني القرآن» للفرّاء (١/٢٤)، «معاني القرآن» للزجاج (١/١٠٧)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٥).

(٥) سبع: زيادة من (خ) و(ي).

(٦) أي: في (سواهن).

(٧) وقد ضعفه أبو حيان في «البحر» (١/٢١٨)، وصحح كونها بدلًا.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي وقالون عن نافع.

(٩) في (ك): (عليه).

(١٠) صارت: زيادة من (م).

(١١) في (م): (وهو)

(١٢) فالأصل فيهما: (عَضُدًا) و(كَتِفًا)، بوزن (فَعُل) و(فَعِل)، وقد تخفف العين فيهما وفي نحوهما، انظر «الحجة» للفارسي (١/٤٠٧).

ومَن أسكن مع (ثُمَّ)[١]؛ فلشَبَه (ثُمَّ) بـ(الواو) في اجتماعهما[٢] في النسق.

ومَن أسكن في ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾[٣] [البقرة: ٢٨٢]؛ فعلى تشبيه المنفصل[٤] بالمتصل، كما أدغموا (يَدْ دَّاود)[٥] وهو منفصل، كما يدغمون (رَدَّ)[٦]، وكما قال: [من السريع]:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إِثْماً مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ[٧]

فأقام الراء والباء والغين مقام (عَضْدَ)[٨].

﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ مَن[٩] نصب[١٠]؛ فعلى جواب الاستفهام[١١]، ومَن رفع[١٢]؛

---

(١) وهما الكسائي ونافع برواية قالون، كما سلف، و(ثم): سقطت من (ي)

(٢) في (ي): (اجتماعها)، وانظر «الحجة» للفارسي (١/٣٠٩).

(٣) وهي قراءة قالون عن نافع برواية أبي عون عن الحلواني عنه كما تقدم.

(٤) في (أ): (فعلى شبه المنفصل).

(٥) في (خ) و(ك): (أورودو).

(٦) في (خ) و(ك): (وذ)، وانظر «الحجة» للفارسي (١/٤٠٩).

(٧) الشطر الثاني من البيت زيادة من (أ) و(م).

(٨) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص١٤٩)، وروايته فيه: (فاليوم أسقى...)، وعلى رواية المصنف سكّن فيه الباء من قوله: (أشرَبْ)، وأقام الراء والباء منه، والغين من قوله: (غير) مُقام (عضد)؛ فرارًا من كثرة الحركات، انظر «الكتاب» (٤/٢٠٤)، «الخزانة» (٨/٣٥٠).

(٩) في (أ): (فمن).

(١٠) وهي قراءة أسيد عن ابن هرمز، كما تقدم.

(١١) والتقدير: (أيكون منك جعل مفسد مع سفك الدماء؟)، فالواو بمعنى (مع)، قال في «البحر» (١/٢٢٩): وهو تخريج حسن، ثم ذكر كلامًا ردَّ فيه على ابن عطية الذي رجع على قول المهدوي أنَّ الواو هي واو الصرف، والمراد بها: أنَّ الفعل كان يستحق وجهًا من الإعراب غير النصب، فيصرف بدخول الواو عليه عن ذلك الإعراب إلى النصب، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٧)، «المحرر» (١/٢٣٠).

(١٢) وهي قراءة الجمهور.

فعلى العطف على ﴿يُفْسِدُ﴾[١].

﴿هَٰؤُلَآءِ﴾ الهمزة عند أبي علي لام الفعل، ففاؤه ولامه: همزة، وهي[٢] عند المبرِّد مبدلةٌ من الياء التي كانت في (الذي)[٣]، والتي لمَّا وقعت بعد الألف؛ قُلبت همزة[٤].

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ الجواب[٥] عند المبرِّد محذوف[٦]؛ أي: إن كنتم صادقين أنَّ بني آدم يفسدون في الأرض؛ فأنبئوني[٧].

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ [انتصب[٨] ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾][٩] على المصدر، وهو يؤدي عن: (نسبحك تسبيحًا)[١٠].

الفرَّاء: فُتح؛ لأنَّ تأويله الإضافة، فَطَلَب الكاف ففُتح.

﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يجوز أن ينتصب ﴿مَا﴾ بـ﴿أَعْلَمُ﴾[١١] على أنَّه فعل، ويجوز

---

(١) في (أ): (يسفك)، وهو خطأ.

(٢) هي: سقطت من (م).

(٣) في (م): (الزاي)، وهو تحريف.

(٤) انظر «المقتضب» (١/١٨٩).

(٥) في (أ): (قيل: الجواب).

(٦) نقله عنه النحاس في «إعراب القرآن» (١/١٦٠).

(٧) قال أبو حيان في «البحر» (١/٢٣٦): (وخالف الكوفيون، وأبو زيد، وأبو العباس؛ فزعموا أنَّ جواب الشرط هو المتقدِّم في نحو هذه المسألة، هذا هو النقل المحقق، وقد وهم المهدوي، وتبعه ابن عطية، فزعما أنَّ جواب الشرط محذوف عند المبرد؛ التقدير: فأنبئوني، إلَّا إن كانا اطلعا على نقل آخر غريب عن المبرد، يخالف مشهور ما حكاه الناس؛ فيحتمل).

(٨) في (م): (انتصاب).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(١٠) انظر: «الكتاب» (١/٣٢٢)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٠).

(١١) قوله: ﴿أَعْلَمُ﴾ سقط من (م).

أن يكون بمعنى: «عالم»[(١)]، [ويجوز أن يكون ﴿مَا﴾ جرًّا بالإضافة[(٢)]، ويجوز أن يقدر التنوين في ﴿أَعْلَمُ﴾ إذا قدرته بمعنى: «عالم»][(٣)]، وتنصب ﴿مَا﴾ به؛ مثل قولك[(٤)]: (حواجُّ بيتَ الله).

قوله: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾ ضم التاء ضعيفٌ[(٥)]، ووجهه على ضعفه: الإتباعُ، فغُيِّرت حركة الإعراب بحركة[(٦)] البناء استثقالًا؛ للخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ،

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٢٣٢/١) عند قوله: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: (وأجاز مكّي بن أبي طالب، والمهدوي، وغيرهما: أن تكون «أعلم» هنا اسمًا بمعنى: «فاعل»... وما أجازاه مبنيٌّ على أمرين غير صحيحين: أحدهما: ادّعاء أنَّ «أفعل» تأتي بمعنى: «فاعل»، وهذا قال به أبو عبيدة من المتقدمين، وخالفه النَّحْويون، وردّوا عليه قوله...، والثاني: أنّه إذا سُلّم وجود «أفعل» عاريًا من معنى التفضيل؛ فهل يعمل عمل اسم الفاعل أم لا؟ والقائلون بوجود ذلك لا يقولون بإعماله عمل اسم الفاعل إلّا بعضهم، فأجاز ذلك، والصحيح ما ذهب إليه النَّحْويون المتقدمون، من كون «أفعل» لا يخلو من التفضيل، ولا مبالاة بخلاف أبي عبيدة...).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٤١/١): (قال المهدوي: ويجوز أن يكون قوله: ﴿أَعْلَمُ﴾ اسمًا بمعنى التفضيل في العلم، فتكون ﴿مَا﴾ في موضع خفض بالإضافة، قال القاضي أبو محمّد: فإذا قُدِّرَ الأول اسمًا؛ فلا بد بعده من إضمار فعل ينصب ﴿غَيْبَ﴾، تقديره: إنّي أعلمُ مِن كلِّ أعلمُ غيبَ، وكونها في الموضعين فعلًا مضارعًا أخصر وأبلغ).

ثم قال أبو حيان في «البحر» (٢٤٢/١) بعد أنْ نقل نصَّيهما: (وما نقله ابن عطية عن المهدويّ وَهَمٌ؛ فأنت ترى أنّه لم يذهب إلى أنَّ «أفعل» للتفضيل، وأنّه لم يجزِ الجرَّ في ﴿مَا﴾ والنصب، وتكون «أفعل» اسمًا إذا كان بمعنى «فاعل»، لا «أفعل» تفضيل، ولا يمكن أن يقال ما نقله ابن عطية عن المهدوي من جواز أن يكون ﴿أَعْلَمُ﴾ أفعل بمعنى التفضيل، وخفض ﴿مَا﴾ بالإضافة ألبتَّة).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في (ك) و(م): (فتكون مثل)، وفي (ي): (فيكون بمعنى).

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، انظر «المحتسب» (٧١/١).

(٦) في (خ): (الحركة).

ونظيره: ﴿الحمدِ لله﴾، فيمن كسر الدال[١]، وقد تقدم القول فيه.

﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ استثناء: إمَّا منقطع، وإمَّا متصل، على ما تقدم من أقوال المفسرين فيه، وقد تقدم القول في امتناع صرفه وصرف آدم، واشتقاقهما.

وقوله: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾[٢] القول في إسكان الغين[٣] كالقول في إسكان الراء من ﴿مَرَضٌ﴾[٤].

﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يجوز أن يكون ﴿فَتَكُونَا﴾ منصوبًا على جواب النهي[٥]، أو مجزومًا[٦] على العطف على ﴿تَقْرَبَا﴾[٧].

﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ مَن[٨] قرأ: ﴿هذي الشجرة﴾؛ فهو الأصل[٩]، والهاء[١٠] في ﴿هَٰذِهِ﴾ بدل من ياء؛ ولذلك انكسر ما قبلها، وليس في الكلام هاء تأنيث قبلها كسرة سواها؛ وذلك لأنَّ أصلها الياء.

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ قد تقدم القول في معنى (أزلهما)، و(أزالهما).

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ ضمُّ الباء لغة[١١]، يقوِّيها أنَّه غير متعدٍّ، والأكثر في غير المتعدِّي

---

(١) وهي قراءة زيد بن علي والحسن البصري كما تقدم في (سورة الفاتحة).

(٢) ﴿رَغَدًا﴾: سقط من (م)، وهي محل الشاهد.

(٣) الغين: سقطت من (ي).

(٤) أي: ﴿مَرَضٌ﴾، وتقدم أن إسكان الراء فيها لغة كالحلْب والحلَب، وهي قراءة أبي عمرو برواية الأصمعي.

(٥) وهذا على إضمار (أن) عند الخليل وسيبويه، انظر «الكتاب» (١/٤١٨-٤٢١)، «معاني القرآن» للفراء (١/٢٦)، «معاني القرآن» للزجاج (١/١١٤)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٣).

(٦) في (ي): (ومجزومًا).

(٧) في (خ): (لا تقربا).

(٨) في (أ): (ومن).

(٩) وهي قراءة ابن محيصن على ما تقدم.

(١٠) في (م): (فإنها)، وهو تحريف.

(١١) وهي قراءة أبي حيوة كما سلف.

أن يأتي على (يَفعُل).

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ القراءتان ترجعان إلى معنًى[١]؛ لأنَّ آدم إذا تلقَّى الكلمات؛ فقد تلقته.

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ مَن كسر (إنَّ)؛ فعلى الاستئناف، ومَن فتح؛ فعلى معنى (لأنَّه)[٢].

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ (إمَّا): هي (إنْ) التي للشرط، زيدت عليها (ما) للتأكيد[٣]؛ ليصحَّ دخول النون للتأكيد[٣] في الفعل، ولو سقطت لم تدخل النون؛ لأنَّها لا تدخل في الواجب، إلَّا في القسم، أو ما يشبهه؛ كالاستفهام، والأمر، والنهي، من حيث كان ذلك ممَّا تشتدُّ الحاجة إلى التوكيد فيه، فـ(ما) تؤكد أوَّل الكلام، والنون تؤكِّد آخره، والفعل مع النون مبنيٌّ، وما قبلها مفتوح؛ لالتقاء الساكنين أو البناء[٤].

وجواب الجزاء في الفاء مع الشرط الثاني؛ وهو قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، وجواب الشرط الثاني: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥].

---

(١) أي: نصب (آدم) ورفع (كلمات) على قراءة ابن كثير، والعكس على قراءة الجمهور.

(٢) كسر الهمزة من ﴿إِنَّهُۥ﴾ قراءة الجمهور، وفتحها قراءة أبي نوفل بن أبي عقرب.

(٣) في (أ) و(م): (للتوكيد).

(٤) انظر «المقتضب» (١٣/٣)، «معاني القرآن» للزجاج (١١٧/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٥/١)، «الدر المصون» (٣٠٠/١)، وقال أبو حيان في «البحر» (٢٧١/١) بعد أن نقل كلام المهدوي، ومتابعةِ ابن عطية له: (وهذا الذي ذهبا إليه من أنَّ النون لازمة لفعل الشرط إذا وُصلت «إن» بـ«ما» هو مذهب المبرد والزجَّاج، زعما أنَّها تلزم تشبيهًا بما زيدت للتأكيد في لام اليمين؛ نحو: والله لأخرجنَّ، وزعموا أنَّ حذف النون إذا زيدت «ما» بعد «إن» ضرورة، وذهب سيبويه وجماعة من المتقدمين إلى أن ذلك لا يختص بالضرورة، وأنَّه يجوز في الكلام إثباتها وحذفها، وإن كان الإثبات أحسن...).

(٥) انظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١١٧/١-١١٨).

ومَن رفع ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[1]؛ فلأنَّ الثاني معرفةٌ، ولا[2] يكون فيه إلَّا الرفع، فاختار في الأول الرفع؛ ليكون الكلام من وجهٍ واحد، ومَن نصب[3]؛ فلِمَا في النصب من عموم النفي لجميع الخوف على ترك مراعاة المعطوف.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ مَن[4] ترك همز ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ على وجه تخفيف الهمزة[5].

﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾: ﴿أُوفِ﴾ و﴿أُوَفِّ﴾[6] متقاربان، وفي[7] التشديد معنى[8] التكثير، فكأنَّه قال: أوفوا بعهدي أبالغ في توفيتكم، فضَمِنَ عزَّ وجلَّ أن[9] يعطي الكثير[10] عن القليل، كما قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ ﴿إِيَّٰىَ﴾: منصوب بإضمار فعل مقدر بعده، التقدير: (وإياي ارهبوا فارهبون)[11]، وكان النصب أولى؛ لأنه أمر، ويجوز في الكلام: (وأنا

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (خ) و(ك) و(ي): (لا).

(٣) وهي قراءة يعقوب، والزهري، وعيسى الثقفي، كما تقدم.

(٤) من: ليست في (م).

(٥) في (ي): (الهمز)، وهي قراءة خارجة عن نافع، والزهري، والحسن، وابن أبي إسحاق.

(٦) بفتح الواو مع تشديد الفاء، وهي قراءة الزهري.

(٧) في (أ): (في)، ولا يصح.

(٨) في (أ): (مع)، ولا يصح.

(٩) أن: سقطت من (م).

(١٠) في (أ): (التكثير)، ولا يصح.

(١١) قال ابن الأنباري في «البيان» (١/٧٧): (وإنما وجب تقدير «ارهبوا» ولم يعمل فيه ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ الملفوظ به؛ لأنه مشغول بالضمير المحذوف؛ وهو الياء -أي: فارهبوني- ووجب أن يكون هذا الفعل المقدر بعد ﴿وَإِيَّٰىَ﴾؛ لأنه ضمير منفصل، والضمير المنفصل إنما يعمل فيه على هذا الحدّ ما بعده لا ما قبله؛ لأنه لو كان قبله؛ لصار متصلًا لا منفصلًا، ولم يأت إلا في ضرورة الشعر، وذلك شاذٌ لا يقاس عليه.

فارهبون) على الابتداء والخبر، وكون[١] ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ [الخبر؛ على تقدير الحذف][٢]، كأنَّ المعنى: (وأنا ربكم فارهبون).

﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ حال من الهاء المحذوفة، التقدير: بما أنزلته مصدقًا، فالعامل فيه ﴿أَنزَلۡتُ﴾، ويجوز أن يكون حالًا من (ما)، والعامل فيه ﴿ءَامِنُواْ﴾، التقدير: آمنوا بالقرآن مصدقًا.

﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ ﴿أَوَّلَ﴾: عند سيبويه: اسمٌ لم يُنطق منه[٣] بفعل، وفاؤه وعينه واوان، فلم يستعمل منه فعل؛ لاجتماع الواوات[٤].

وهو عند الكوفيين (أفعل)[٥] من (وَأَلَ)؛ إذا لجأ[٦]، وخفِّفت[٧] بالبدل والإدغام.

وقيل: هو (أفعل) من (آل يؤول)، فأصله: (أَأْوَل)[٨]، ثم قلب[٩]، فهو على

---

(١) في (ك): (ويكون).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في (أ): (به).

(٤) في (أ): (الواوان)، وفي «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٨/١): (وإنما لم يُنطق منه بفعل؛ لئلا يعتل من جهتين، العين والفاء، وهذا مذهب البصريين)، وانظر «القرطبي» (١٠/٢)، «الدر المصون» (٣١٦/١).

(٥) في (أ): (فعل)، ولا يصح.

(٦) وعليه: فالأصل فيه: (أَوْأَل)، ثم خففت الهمزة وأبدلت واوًا وأدغمت، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٨/١).

(٧) في غير (أ) و(ي): (وخفف) أي: الفعل، وأمَّا (خفِّفت)؛ فالمراد: الهمزة، وتخفيفها إبدالها واوًا وإدغام الواوين.

(٨) في (م): (الأول).

(٩) فصار (أَوْأَل)، وعليه: فيعود إلى قول الكوفيين، وفي (م): (قلبت) أي: أبدلت الهمزة واوًا، وهو قول النحاس في «إعراب القرآن» (١٦٨/١-١٦٩)، وعليه: فلا يكون في الفعل قلب.

هذا (أَغفَل) مقلوب من (أَفعَل).

أبو علي: لو كان كذلك؛ لجاز فيه التحقيق؛ كما جاز[1] في ﴿سَوْءَةَ﴾[2] [المائدة: ٣١]؛ لأنَّ هذا النحو لم يأت ملزمًا البدلَ، ولو كان من (وَأَلَ)؛ لجاز[3] تصحيح الفاء من (وُؤْلى)، وألَّا تُقلَبَ[4] همزة؛ لأنَّ العين إذا كانت[5] همزة فخُفِّفت؛ لم تلزم الواو، فصار مثل: ﴿وُورِيَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ففي إلزامهم الفاءَ البدلَ دليلٌ على أنَّها واو أُبدلت؛ كما أُبدلت في: (وَقَتْكَ الأواقي)[6].

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[7] أصل (آية) عند الخليل وسيبويه[8]: (أَيِيَة)، أُعِلَّت العين، والأصل أن تُعَلَّ[9] اللام وتَسْلَمَ العين، وهي عند الكسائي: (آيِيَة)؛ مثل: فاعلة، حذفت الياء الأولى؛ لئلا يلزم فيه من الإدغام ما يلزم في (دابّة)، فيثقل، وهي عند الفرَّاء: (أَيْيَة): (فَعْلَة)، أُبدلت الياء الساكنة ألفًا استثقالًا للتضعيف،

---

(١) في (م): (جاء).

(٢) في (م): (سورة)، وهو تحريف.

(٣) في (م): (جاء).

(٤) في (أ): (تنقلب).

(٥) في (م): (قلبت).

(٦) إذ أصله: (الوواقي)، قال الشاعر: (من الخفيف)

ضربتْ صدرها إليَّ وقالت ... يا عديًا لقد وقتك الأواقي

فـ(الأواقي): جمع (واقية)، وأصلها: (وَوَاق)، فهمزت الواو الأولى، وعليه فيكون أصل (أول): (وَوَل)؛ بوزن (فوعل)، أبدلت الواو الأولى همزة، قال في «الدر المصون» (١/٣١٦-٣١٧) بعد سرده الأقوال وذكره لهذا القول أخيرًا: (وهذا القول أضعفها)، وانظر «سر صناعة الإعراب» (٢/٦٠٠، ٨٠٠)، «اللسان» مادة (وأل).

(٧) ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: ليس في (م).

(٨) انظر «العين» (٨/٤١١)، «الكتاب» (٤/٣٩٨)، «اللسان» مادة (أيا).

(٩) في (ك) و(ي): (تعتل).

كما أبدلوها[١] في (ديوان) و(قيراط).

بعض الكوفيين: هي (فَعْلَة)، (أَيِّيَة)، استثقل التضعيف، فقلبت الياء الأولى ألفًا؛ لانكسارها وتحرُّك[٢] ما قبلها.

اعترض[٣] أبو علي قولَ الكسائي بأن قال: لا يخلو أن يكون المحذوف العين أو اللام، ولا[٤] يسهُل أن تكون العين؛ لأنَّها تجرى في هذا القبيل مجرى الصحيح، ألَا تَراها تجري كذلك في باب (عَيِيَتْ)، و(حَيِيَتْ)، ولا يجوز حذفها من حيث جاز إعلالها في قول الخليل؛ لأنَّ الإعلال يجوز في أشياء لا يجوز فيها الحذف، والإعلال يجري على اطراد، وليس الحذف كذلك، لا سيما في العينات؛ لأنَّ الحذف فيه[٥] قليل جدًا، ولا يكون المحذوف اللام؛ لأنَّها لم[٦] تحذف على هذا الحد[٧]، ولا يقاس على ما قاله الخليل من قولهم: (ما باليت به بالة)؛ لأنَّه شاذٌّ مع أنَّ الحذف قد جرى في فعل (بالة)، فجرى المصدر[٨] مجرى الفعل.

* * *

(١) في (خ) و(م) و(ي): (أبدلوا).

(٢) في (أ) و(م): (وتحريك).

(٣) في (أ): (اعتراض).

(٤) في (خ) و(م) و(ي): (فلا).

(٥) في (م): (فيها).

(٦) في (ي): (لا).

(٧) في (م): (الوجه).

(٨) في (أ): (للمصدر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٢﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٥﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ.

التفسير:

(اللَّبس): الخلط، فالمعنى: لا تخلطوا ما عندكم في[1] الكتاب من الحق بالباطل؛ وهو التغيير والتبديل، وروي معنى ذلك عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يعني: كتمانهم أمرَ النبي عليه الصلاة والسلام وهم يعرفونه.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قد تقدم القول فيه.

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني[2]: الزكاة المفروضة، سمِّيت زكاة؛ لأنها تُطهِّر المال،

---

(١) في (م): (من).

(٢) في (خ) و(م) و(ي): (هي).

وقيل: لأنها تُنمّيه.

﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي: صلُّوا مع المصلِّين، فعُبِّر عن الصلاة بالركوع؛ إذ هو منها، وقيل: لأنَّ اليهود لا يركعون في صلاتهم، وهم المخاطبون.

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ قيل: كانوا يأمرون الناس بالتمسك بكتابهم وهم به كافرون؛ لكفرهم بما فيه من أمر النبي ﷺ.

وقيل: تأمرون[1] بالطاعة وتعصون[2].

وقيل: تأمرون[3] بالصدقة وتبخلون[4].

ومعنى ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ ههنا: تتركون.

﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي[5]: تقرؤونه، وسمِّيت[6] القراءة تلاوة؛ لأنَّ بعض الحروف فيها يتبع بعضًا.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي: أفلا تمتنعون من المعاصي؟ وأصل (العَقْل): المنع.

﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ قيل[7]: يعني بـ(الصبر): الصبر عن المعاصي، وقيل: (الصبر)[8]: الصوم، عن مجاهد، والصوم صبرٌ[9]؛ لأنَّه إمساك عن الطعام،

---

(١) في (خ) و(ك): (يأمرون).

(٢) في (خ) و(ك): (يعصون).

(٣) في (خ) و(ك): (يأمرون).

(٤) في (خ) و(ك): (يبخلون)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٢٥).

(٥) أي: ليست في (أ) و(خ).

(٦) في غير (م): (سميت).

(٧) قيل: ليست في(ك) و(ي).

(٨) الصبر: زيادة من (أ).

(٩) في (أ): (والصبر صوم).

وهو أصل الصبر[(١)]؛ أعني: الحبس والإمساك، ومنه: (المصبورة)[(٢)]: الدابة تُحبس وتُجعل غَرَضًا[(٣)] لرمي السهام.

وأَمَرَ الله تعالى بالاستعانة بالصوم على هذا القول؛ لأنَّه يُزهِّدُ في الدنيا، وبالصلاة؛ لأَنها[(٤)] يُتلى فيها ما يُتَّعظ به.

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قيل: معناه: وإنَّ الاستعانة، وقيل: وإنَّ الصلاة، وقيل: وإنَّ إجابة محمَّد عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّ الصبر والصلاة ممَّا كان[(٥)] يدعو إليه ﷺ.

والخاشع: المتواضع المستكين[(٦)]، ويكون الخشوع في الصوت والبصر[(٧)] أيضًا.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (الظن) ههنا في قول أكثر المفسرين بمعنى: اليقين، وقيل: هو بمعنى: الشكّ، على تقدير حذفٍ، المعنى: يظنون[(٨)] أنَّهم ملاقو ربهم بذنوبهم؛ لشدَّة إشفاقهم[(٩)].

---

(١) في غير (ي): (وهو أصل الصوم).

(٢) في (م): (الصورة).

(٣) في (أ): (عوضًا).

(٤) في (م): (لأنه).

(٥) في (أ): (كانوا).

(٦) في (م): (المسكين).

(٧) في (أ): (الصبر)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه: ١٠٨)، وقوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ (القمر: ٧).

(٨) في (م): (الذين يظنون).

(٩) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٧٨/١): (وحكى المهدوي وغيره: أنَّ الظَّنَّ هنا يصحُّ أن يكون على بابه، ويضمَر في الكلام: «بذنوبهم»، فكأنهم يتوقَّون لقاء مذنبين، قال: وهذا تعسُّف، والظَّنُّ في كلام العرب قاعدتُه الشكُّ مع مَيْلٍ إلى أحد معتقدَيه، وقد يوقَع الظَّنُّ موقعَ اليقين في الأمور المتحققة، لكنَّه لا يوقع فيما =

وجاز أن يستعمل (الظَّنُّ) لليقين والشَّكِّ؛ لأنَّ كلَّ ظنٍّ يَشُوبُهُ يقينٌ[١]، فساغ أن يُمال به إلى أحد الجانبين.

الفرَّاء: قد يقع الظن بمعنى الكذب[٢].

ومعنى ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾: ملاقو جزاء ربهم، وقيل: جاء على المفاعلة وهو[٣] من واحد؛ مثل: (عافاه الله)[٤]، وقيل: يعني به[٥]: النظر إلى الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ أي[٦]: إلى ربهم راجعون[٧]، وقيل: إلى جزائه.

= قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر: (أظنُّ هذا إنسانًا)، وإنَّما تجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحِسِّ بعدُ، كهذه الآية، وكقوله تعالى: ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ (الكهف:٥٣)...)، ثمَّ نقل أبو حيان في «البحر» (٣٠٠/١) المعنيين: اليقين والظَّنَّ، وصحَّحَ الأوَّل؛ لأنَّ الثاني يحتاج إلى مصحِّح، وهو تقدير الحذف.

(١) في (أ): (يقينًا)، وفي (ي): (لأن كل شكٍّ يشوبه نقل)، والصواب ما أثبت.

(٢) في (م): (المكذب)، وقد نقل قول الفراء القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٧٢/٢).

(٣) ليس في (م)، وفي (أ): (وهي).

(٤) وقد ضعفه ابن عطية في «المحرر» (٢٧٩/١-٢٨٠)؛ لأنَّ (لقي) يتضمن معنى (لاقى)، وليست كذلك الأفعال كلها، بل (فعل) خلاف (فاعل) في المعنى، وقال أبو حيان في «البحر» (٣٠١/١) بعد أن نقل تضعيف ابن عطية: (انتهى كلامه، ويحتاج إلى شرح؛ وذلك أنَّه ضعَّفه من حيث إنَّ مادته «لقي» تتضمن معنى الملاقاة؛ بمعنى أنَّ وضع هذا الفعل سواء كان مجردًا أو على «فاعل» معناه واحدٌ، من حيث إنَّ مَنْ لقيك فقد لقيته، فهو لخصوص مادته يقتضي المشاركة، ويستحيل فيه أن يكون لواحد، وهذا يدلُّ على أنَّ «فاعل» يكون لموافقة الفعل المجرد، وهذا أحد معاني «فاعَل»...)، ثم قال بعد أن شرح كلام ابن عطية مؤيدًا ضعف هذا الوجه: (فضعف بأن يكون «فاعل» من اللقاء من باب: عاقبت اللص؛ حيث إن مادة اللقاء تقتضي الاشتراك، سواء كان بصيغة المجرد أم بصيغة «فاعل»، وهذه الإضافة غير محضة؛ لأن إضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال).

(٥) به: ليست في (ي).

(٦) أي: ليست في (م).

(٧) راجعون: من (ك).

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالمي زمانهم.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ أي: لا تقضي، وحقيقته المقابلة، فالمعنى: لا تقابل[(١)] نفس ذنوبَ[(٢)] نفسٍ بشيءٍ يَدفع[(٣)] به عنها.

﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ سميت الشفاعة شفاعة؛ لأنَّ طالبها يأتي بآخرَ معه يشفع له[(٤)]، و(الشفع): هو[(٥)] الزوج.

وهذا عام في اللفظ، خاص في المعنى، خوطب به اليهود؛ لأَنَّهم زعموا أنَّ آباءهم يشفعون لهم، وبَيَّنَ[(٦)] ذلك قولُه تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وجاءت في الشفاعة آثار[(٧)] كثيرة يطول[(٨)] الكتاب بذكرها، والشفاعة إنَّما تكون[(٩)] لأهل الكبائر من أمَّة محمَّد ﷺ، وكذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[(١٠)]، ولا تكون لمن لا ذنب له، ولا لأهل الصغائر

---

(١) في (م): (لا تقبل).

(٢) في (ي) زيادة: (عن نفسٍ).

(٣) في (خ): (تدفع).

(٤) له: ليست في (م).

(٥) في (م): (من).

(٦) في (ك) و(م): (وفسَّر).

(٧) في (م): (آيات)، وفي (ي): (أخبار).

(٨) إلى هنا نهاية السقط في (ر).

(٩) في (ك): (والشفاعة لا تكون...)، ولا يصح.

(١٠) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٣٩)، والترمذي في «سننه» (٢٤٣٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/٢١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٦٨)، وغيرهم، من حديث أنس بن مالك ﵁، وفي الباب عن جابر بن عبد الله ﵄.

كما زعم بعض المعتزلة؛ إذ لا حاجة بالفريقين إلى الشفاعة مع سلامتهم من الكبائر[1]، ولا تكون الشفاعة لكافر؛ بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وقد قال قبله: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [المدثر: ٤٦]، وقد أنكر بعض المعتزلة [الشفاعة جملةً[2]، وهذا رَدُّ الكتاب والسنة.

وقوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أصل (العَدْل): المثل، وروي][3] عن النبي عليه الصلاة والسلام، وغير واحد من المفسرين منهم ابن عباس: أنَّ (العدل) ههنا: الفدية[4]، و(الفدية): مماثلة الشيءِ الشيءَ[5].

وعن ابن عباس أيضًا[6]: (العَدْل): البدل، وهذا راجع إلى الأول[7].

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: (الآل): الأتباع، وأصله من (آل يؤول)، فـ(آل الرجل): خاصَّته الذين[8] يؤول أمرهم إليه في نَسَبٍ[9]، أو صحبة، أو مذهب.

وأصله: (أَوَلٌ)، وقيل: (أَهْل)[10]، قُلبت الهاء همزةً، ثم أُبدلت[11] الهمزة

---

(١) الكبائر: ليست في (م).

(٢) جملة: ليست في (م)، وانظر «الكشاف» (١/١٠٨).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وفي (م): (روي).

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣٩٧) من حديث أمية بن يزيد الشامي مرفوعًا، وفيه انقطاع.

(٥) في (م): (مماثلة الشيء للشيء)، وفي (خ) و(ي): (مماثلةٌ للشيء)، وفي (ك): (لمماثلة الشيء).

(٦) أيضًا: ليست في (م).

(٧) أي: المثل، و(إلى): سقطت من (م).

(٨) في (أ) و(ر) و(ك): (الذي).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (نسبة).

(١٠) في (م): (أهيل)، والصواب ما أثبت، وهو قول النحاس في «إعراب القرآن» (١/١٧٢).

(١١) في (خ): (قُلبت).

ألفًا، وجمعه: (آلُون)[١]، وتصغيره: (أُوَيْل)[٢]، فيما حكاه الكسائي، وحكى غيره: (أُهَيْل)[٣]، وجمع (الآل) الذي هو السَّراب: (أَوَال).

و﴿فِرْعَوْنَ﴾: اسم لملك[٤] العمالقة، كـ(قيصر) للروم، و(كسرى) للفرس، وكان اسم فرعونِ موسى فيما ذكره المفسرون: الوليد بن مصعب، وقيل: مصعب بن الريَّان، قال مجاهد: كان فارسيًا من أهل إصطخر.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي: يصرفونكم مرَّة كذا ومرَّة كذا، كما يُفعل بالنَّعم السائمة.

وقيل: معنى (سُمْتُه سوء العذاب): أرسلته عليه، من إرسال الإبل للرعْي.

وقال أبو عبيدة: يُولُونكم[٥]، يقال: سَامَهُ خُطَّةَ خَسْفٍ؛ أي[٦]: أولاه.

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ أي: يقتلون الذُّكران؛ لِمَا رآه فرعون في منامه من الرؤيا التي عُبِّرت له بأنَّ رجلًا من بني إسرائيل يُفسد[٧] ملكَه.

و(النساء): اسم يقع[٨] للصغار[٩] والكبار.

---

(١) في (أ) و(ر): (ألول).

(٢) في (م): (أوين).

(٣) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧٢)، و«اللسان» مادة (أول).

(٤) في (ي): (ملك).

(٥) من (م)، وفي (أ): (يلومونكم)، وهو تحريف، انظر «مجاز القرآن» (١/٤٠)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/١٣٠).

(٦) في (م): (هي).

(٧) في (أ) و(ر): (يفسد في).

(٨) يقع: ليست في (ي).

(٩) في (م): (على الصغار).

﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قيل: معناه: وفي فعلهم[١] ذلك بكم[٢] بلاءٌ؛ أي[٣]: مكروهٌ وشِدَّةٌ[٤]، وقيل: معناه: وفي إنجائكم[٥] بلاءٌ؛ أي: إنعام.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ أي: جعلناكم بين فِرْقَيه، وقيل: (الباء) بمعنى (اللام)، والمعنى: فرقنا لكم البحر[٦].

وروي: أنَّ موسى خرج ببني إسرائيل من مصر وهم في ست مئة ألف، فأتبعه فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، فأمر الله عزَّ وجلَّ موسى فضرب البحر بعصاه، فانفلق[٧] اثني[٨] عشر طريقًا، فدخل في كل طريق سِبْط من بني إسرائيل، وفتح الله عزَّ وجلَّ لهم[٩] بين كل طريقين في الماء كُوًى[١٠] يَرى[١١] بعضهم منها بعضًا، واقتحم فرعون على آثارهم في تلك الطرق[١٢]، فأنجى الله تعالى موسى ومن معه، وأغرق فرعون ومن معه، وأخرج جسد فرعون ميتًا، لئلَّا يُشكَّ في موته.

---

(١) في (م): (وفي فعله)، وفي (أ) و(ر): (في فعله، وقيل: في فعله...).

(٢) ذلك بكم: سقط من (خ)، وفي غير (ر) و(م): (ذلكم).

(٣) في (أ) و(ر): (أو).

(٤) في (م): (وشبهه).

(٥) في غير (أ) و(ر): (إنجانه إياكم).

(٦) البحر: ليس في (خ) و(م).

(٧) في (م): (فانفرق).

(٨) في (م) و(ي): (اثنا).

(٩) في (ي): (له).

(١٠) في (خ) و(ي): (كِواء)، وكلاهما بمعنى؛ فـ(كُوًى) جمع (كُوَّة)؛ بالضم، و(كِواء) جمع (كَوَّة)؛ بالفتح؛ وهي الثَّقْب.

(١١) في (خ): (ينظر).

(١٢) في (أ) و(ر): (الطريق).

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال الأخفش: المعنى[1]: وعدناه تمام أربعين ليلة، أو نحو ذلك[2]، وقيل: الأربعون كلُّها داخلة في الميعاد.

والأربعون في قول أكثر المفسرين: ذو القَعْدة، وعشر من ذي الحجَّة، وكان ذلك بعد أن جاوز البحر، وسأله قومه أن يأتيهم بكتاب من عند الله تعالى، فخرج إلى الطور في سبعين من خيار بني إسرائيل، وصَعِد إلى[3] الجبل، وواعدهم إلى تمام أربعين ليلة، فعَدُّوا -فيما ذكره المفسرون- عشرين يومًا، وعشرين ليلة، وقالوا: قد أخلَفَنا موعدَه[4].

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: اتخذتموه إلهًا من بعد موسى، وفَعَلَ ذلك السامِريُّ، واسمه -فيما روي-: موسى بن ظفر، وكان من قومٍ يعبدون البقر، وكان قد رأى جبريل ﷺ مرّة[5] وقد جاء إلى موسى راكبًا على فرس الحياة، فأخذ قبضةَ ترابٍ من تحت حافر فرسه، وكان بنو إسرائيل قد خرجوا معهم بحُلِيٍّ استعاروه من القِبْط، فأمرهم هارون أن يحفروا حفرةً، ويسكبوا فيها ذلك الحُلِيَّ، ويتركوه حتى يأتي[6] موسى فيرى فيه رأيه، وكان كلُّ مَن كان[7] عنده شيءٌ من الحُلِيِّ[8] يأتي به ويُلقيه في الحفرة، فجاء السامِريُّ فألقى ذلك التراب، وقال: كُنْ عِجلًا جسدًا له

---

(١) في (م): (معناه).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١/٩٧).

(٣) إلى: ليست في (خ) و(ك) و(م) و(ي).

(٤) انظر «تفسير القرطبي» (٢/١٠١)، «البحر» (١/٣٢٢).

(٥) مرة: ليست في (م).

(٦) في (م): (يجيء).

(٧) كان: ليست في (خ) و(ك).

(٨) في (م): (من كان عنده حلي).

خوار، فصار كذلك، قال الحسن: صار حيوانًا لحمًا ودمًا، وقال غيره: لم تنقلب عينُه، لكنَّه كان[1] يصوِّت[2]، فقال السامِرِيُّ: هذا إلهكم وإله موسى، فعكفوا على عبادته، ونهاهم هارون، فلم ينتهوا، فاعتزل بمَن لم يعبد العجل إلى أنْ رجع موسى، وحرَّق العجل، وذراه في اليم، وسأل بنو إسرائيل التوبة[3]، فأُمروا بقتل أنفسهم، فصَفُّوا صفين واقتتلوا، وقيل: كان الذين عبدوا العجل مختبئين[4]، والذين لم يعبدوه يقتلونهم، حتى[5] قتل منهم سبعون ألفًا، ثم رُفع القتل عنهم.

وقيل[6]: سمِّي العجل عجلًا؛ لقِصر مدَّته، وقال أبو العالية: لأنَّهم عجلوا بعبادته قبل أن يأتي موسى.

وقوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾[7] قال مجاهد: يعني: الفَرْق بين الحق والباطل.

وقيل: الفرق بينهم وبين قوم فرعون في النجاة والغرق، ومنه[8] قيل ليوم بدر: (يوم الفرقان).

الزجَّاج: الفرقان: هو الكتاب، أُعيد ذِكْرُه تأكيدًا[9].

---

(١) في (أ) و(ر): (صار).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (١/٣٩٨-٤٠١).

(٣) في (م): (التوراة).

(٤) في (خ): (معمَّين).

(٥) في (م): (إلى أن).

(٦) في (م): (وقد)، وقد استغربه أبو حيان، انظر «البحر» (١/٣٢٣).

(٧) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

(٨) في (م): (وعلى ذلك).

(٩) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (١/١٣٤).

وقيل: المعنى: آتينا[١] موسى الكتاب، ومحمدًا الفرقان[٢]، [واستشهد على ذلك بقول الشاعر: [من الرجز]

(عَلَفْتُها تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا)[٣]

وقول الآخر[٤]: [من الطويل]

تَـراهُ كَـأَنَّ اللهَ يَجْـدَعُ أَنفَـهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلاَهُ ثَابَ لَـهُ وَفْـرُ

أي: ويفقأ عينيه.

وقيل: المعنى: وإذ آتينا موسى الكتاب، والإيمان بالفرقان؛ أي: الفرقان الذي جاء به محمد ﷺ][٥].

﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ أي: خالقكم، برأ الله الخلق يبرؤهم، وأصله من (تبرَّأ الشيء من الشيء)؛ وهو انفصاله منه، فالخلق[٦] قد فُصلوا من العدم إلى الوجود[٧].

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ الآية:

---

(١) في (أ): (آتيناه).

(٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٣٧).

(٣) أي: وسقيتها ماءً باردًا، وفي (م): (أعلفتها)، والبيت مما لم يعثر له على قائل، كما تقدم في الإعراب من (سورة البقرة) الآية (٧).

(٤) في (أ): (وعينيه أو مولاه كان له وفر)، وقد ورد في الكتب كما أثبت، وأنشد هذا البيت الجاحظ في «الحيوان» (٦/٤٠)، ونسبه إلى خالد بن الطيفان، وفيه: (وأُذْنَيْهِ إن)، وأنشده ابن جني في «الخصائص» (٢/٤٣٣)، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (ص٢٣٣)، وابن الأنباري في «الإنصاف» (٢/٧٤)، وابن منظور في «اللسان» مادة (جدع) دون نسبة كما أثبت.

ونُسِب في «أبواب مختارة» من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني (ص١٥) للزبرقان بن بدر، ومعنى يجدع: يقطع، وثاب: رجع، والوفر: الغنى.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر) و(ي).

(٦) في (م): (بالخلق).

(٧) انظر «البحر» (١/٣٣٣).

قيل: إنَّ موسى عليه السلام أسمع السبعين الذين اختارهم[1] كلامَ الله تعالى، فقالوا له بعد ذلك: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، فأرسل الله عليهم نارًا من السماء، فأحرقتهم، ثم دعا موسى ربه، فأحياهم كما قال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، ومعنى ﴿جَهْرَةً﴾: عِيانًا، و﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾: كلُّ شيء عظيم مَهُولٍ.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾:

﴿ٱلْغَمَامَ﴾[2]: السحاب الذي يُظِلُّ، ظلَّلهم الله تعالى به حين شكَوا حرَّ الشمس في التِّيه.

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾:

﴿ٱلْمَنَّ﴾ في قول ابن عباس: الذي يسقط على الشجر، وهو معروف.

السُّدِّي: هو الزَّنْجَبِيل[3].

مجاهد: هو صمغةٌ[4].

الربيع بن أنس: هو شراب العسل، كانوا يمزجونه بالماء ويشربونه.

وَهْب بن مُنَبِّه: هو[5] خبز مرقَّق.

وقيل: هو التُّرَنْجَبِين[6]، وقيل: هو العسل، وقيل: هو ما منَّ الله عليهم به من

---

(١) في (م): (كانوا معه).

(٢) ليس في (م).

(٣) في (خ): (الترنجبين)، وسيأتي.

(٤) في (ك): (صمغ)، وفي (م): (صمغته).

(٥) هو: ليست في (أ) و(ر).

(٦) التُّرُنجبين: بضم التاء، وتشديد الراء، وإسكان النون، ويقال: الطرنجبين، بالطاء، كما يقال: (مطرس) في (مترس)؛ وهو طَلٌّ يقع من السماء، وهو ندى شبيه بالعسل، جامد، متحبب، يقع على بعض الأشجار، انظر «معاني القرآن» للفراء (٣٧/١)، «تفسير الطبري» (٤١٤/١)، «اللسان» مادة (منن).

طعام وغيره.

و﴿ٱلسَّلْوَىٰ﴾[١]: هو[٢] طائرٌ كالسُّمَانَى[٣].

الضحَّاك: هو السُّمَانَى[٣] نفسه[٤].

قتادة: هو طير إلى الحمرة، كانت تحشره عليهم الجنوبُ.

وواحد ﴿ٱلسَّلْوَىٰ﴾ عند الخليل: (سلواة)[٥]، وواحده عند الأخفش كجَمْعِهِ[٦].

قتادة: كان المَنُّ يسقط عليهم في مجالسهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كسقوط الثلج، فيأخذ الرجل ما يكفيه ليومه، وإن أخذ أكثر من ذلك فسد.

وكان سبب التِّيه امتناعُ بني إسرائيل من الخروج مع موسى إلى ما أمروا به من قتال الجبَّارين، فتاهوا أربعين سنة في أربعة[٧] فراسخ يمشون كل يوم، ويمسون حيث يصبحون، وأمر الله موسى، فضرب الحجر بعصاه، فانفجرت منه اثنتا[٨] عشرة عينًا، لكلِّ سِبط منهم عينٌ، وكانوا اثني[٩] عشر[١٠] سِبطًا، فإذا أخذوا من الماء حاجتهم؛ احتبس، وحملوا الحجر معهم، وكانت ثيابهم -فيما روي- لا تَتَخَرَّق،

(١) من (م)، وفي (أ): (والسما).

(٢) هو: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٣) في (خ): (كالسمانا)، وهو بضم السين، وتخفيف الميم، وفتح النون.

(٤) في غير (م): (نفسها).

(٥) «العين» (٧/٢٩٨)، الثلاثي الصحيح، باب السين واللام.

(٦) «معاني القرآن» (١/١٠١).

(٧) في (م): (أربع).

(٨) في (أ) و(م): (اثنتي).

(٩) في (أ) و(خ): (اثني)، وفي (م): (اثنتا)، وهو خطأ.

(١٠) في (أ) و(ر) و(م): (عشرة)، وهو خطأ.

ولا تَتَدَنَّس، وتطول كلَّما[1] طال الصبيان.

﴿كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾

قيل[2]: يعني: الحلال، وقيل: الطيِّب من الرزق.

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[3]

يعني: بيت المقدس، وسُمِّيت القرية قرية؛ لاجتماع الناس فيها.

و﴿ٱلۡبَابَ﴾[4] الذي أمروا بدخوله: باب حِطَّة، عن مجاهد وغيره[5]، وقيل: باب القُبَّة التي كان يصلي إليها[6] موسى وبنو إسرائيل.

ومعنى قوله[7]: ﴿سُجَّدٗا﴾: رُكَّعًا، عن ابن عباس وغيره.

روي[8]: أنَّ الباب جُعل قصيرًا؛ ليدخلوه رُكَّعًا، فدخلوا مُتَوَرِّكين على أَسْتَاهِهِم[9].

---

(١) في (خ) و(م): (كما).

(٢) قيل: ليست في (م).

(٣) في (م) زيادة: ﴿وَكُلُوا﴾.

(٤) الباب: ليس في (ي).

(٥) وغيره: ليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (فيها).

(٧) قوله: ليس في (ر).

(٨) انظر «جامع البيان» للطبري (٢/١٠٤).

(٩) في (أ): (احتاهم)، وفي (ر): (أجباههم)، وهو تحريف، وفي «البخاري» (كتاب التفسير: باب تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ﴾ إلخ)، الحديث رقم: ٣٤٠٣: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدًا وقولوا: حِطَّة، فدخلوا يزحفون على أَسْتَاهِهم، وقالوا: حبَّةٌ في شعرة»، قال أبو حيان: (إذا وجب المصير إلى تفسير رسول الله ﷺ، واضمحلت باقي التفاسير)، انظر «البحر» (١/٣٥٩) بتصرف.

وقيل[١]: معنى ﴿سُجَّدًا﴾: خاضعين متواضعين.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[٢] قال الحسن، وغيره: معناه: حُطَّ عنَّا ذنوبنا.

ابن عباس: أُمروا أن يستغفروا.

عكرمة: معناها: لا إله إلَّا الله.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ (الخطايا): جمع خطيئة، وتكسيرها مذكورٌ في أصول القراءات[٣] في «الكبير».

﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: سنزيدهم إحسانًا على الإحسان المتقدِّم عندهم.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ قالوا: (حنطة) مكان (حطة)؛ استهزاءً، عن ابن عباس وغيره.

و(الرِّجز): العذاب، عن الأخفش وغيره[٤].

ويقال: بالسين، الكسائي: (الرِّجز): العذاب، (والرِّجس): النَّتَن، و(الرُّجز) أيضًا: اسم صنم[٥].

وتقدَّم خبر[٦]: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾، ومعنى ﴿اسْتَسْقَىٰ﴾: استدعى أن يُسقى، و(المشرب)[٧]: موضع الشرب.

---

(١) قيل: سقطت من (أ) و(ر).

(٢) في غير (ي): (وقوله: ﴿حِطَّةٌ﴾).

(٣) في (أ): (القرآن).

(٤) وهو قول الزجاج في «معاني القرآن» (١/ ١٤٠)، وقال الأخفش في «معاني القرآن» (١/ ١٠٤): الرُّجز بالضم: صنم كانوا يعبدونه، فأمّا الرِّجز؛ فهو: الرجس.

(٥) انظر «اللسان» مادة (رجز).

(٦) في (ر) و(ك) و(م): (خبره).

(٧) زيد في (أ) و(ر): (مجمع).

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي: لا تسعَوا، عن ابن عباس.

(عَثِيَ يَعْثَى عِثًا[١])، وعَثَا يَعْثُو عُثُوًّا، وعَاثَ يَعِيثُ عَيْثًا[٢]، وعُيُوثًا، ومَعاثًا[٣]؛ وهو الإسراع في الفساد، ومجيء[٤] ﴿مُفْسِدِينَ﴾ بعده تأكيدًا[٥].

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ الآية، المراد بقوله: ﴿طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾: المَنُّ والسلوى.

وقوله: ﴿مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾ (البقل): كلُّ نبات، و(القِثَّاء): معروف، الواحد[٦]: قِثَّاءة.

و(الفوم) في قول ابن عباس: البُرُّ، مجاهد: الخبز، الضحَّاك: الثوم، فهو على هذا كقولهم: (جَدَث)، و(جَدَف)[٧]، وقيل: إنَّها في مصحف ابن مسعود كذلك[٨].

---

(١) في (م): (عُثِيًّا)، وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٤١/١): (من عَثِيتَ تَعْثَى عُثوًا)، و(عثى): كـ(رمى) و(سعى) و(رضي)، وفيه لغة كـ(سما يسمو)، واللغة الجيدة: (عَثِيَ يَعْثَى عِثًا)، قال الأزهري [«تهذيب اللغة» ٩٦/٣]: (لأنَّ فَعِلَ يَفْعَل لا يكون إلَّا فيما ثانيه أو ثالثه أحد حروف الحلق)، وانظر «اللسان» و«القاموس» مادة (عثى).

(٢) في (ي): (عثيًا).

(٣) الذي في المعاجم (عَيَثانًا) بدل: (معاثًا).

(٤) في (م): (ومعنى).

(٥) في (م): (تأكيد للفساد).

(٦) في (م): (واحده).

(٧) ومعناهما: القبر.

(٨) وقد اختاره الفراء، قال في «معاني القرآن» (٤١/١): (فإنَّ الفوم فيما ذكر لغة قديمة، وهي الحنطة والخبز... وهي في قراءة عبد الله -أي: ابن مسعود، وكذا ابن عباس كما سيأتي-: ﴿وثومها﴾ بالثاء، فكأنَّه أشبهُ المعنيين بالصواب؛ لأنَّه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه).

ابن زيد: (الفوم): الزرع، أو الحنطة، وأَزْدُ السَّراة يسمُّون السنبل فومًا[١].

عطاء، وقتادة: (الفوم): كلُّ حَبٍّ يُختبز.

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾[٢]:

أي: أقل قيمة، وهو مأخوذ من (الدُّنُوِّ)؛ وهو القُرْب.

وقيل: هو من (الدُّون)، فهو مقلوب، وأصله: (أَدْوَن).

وقيل: هو من (الدناءة)، فالألف بدل من الهمزة[٣] على غير قياس.

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾:

الحسن وغيره: هي مِصْرُ بعينها، وصُرِفَ على أنَّه اسم للمكان[٤]، فإذا جعلته اسمًا للبقعة؛ لم يُصرف[٥].

وقيل: صُرِفت لخفَّتها، فهي مثل: (هِنْد)، وشبهه[٦].

مجاهد وغيره: معناه: مصرًا من الأمصار، وقيل: المراد به: الشام.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ أي: الصَّغار.

﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ مصدر (المسكين)، عن أبي عبيدة[٧].

الحسن، وقتادة: يعني: الجزية يعطونها عن يدٍ وهم صاغرون.

---

(١) في (ك): (وأهل السود...)، والصواب ما أثبت، انظر «تاج العروس» مادة (فوم).

(٢) زيد في (ك) و(م): ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾.

(٣) في غير (ك) و(م): (همزة).

(٤) في (م): (لمكان)، وانظر «البيان» لابن الأنباري (١/٨٧).

(٥) في (خ): (لم تَصرف)، وفي (ك): (لم يَنصرف).

(٦) في (م): (وشبهها)، وذلك لأنها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، فجاز فيه الوجهان، انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٤٤)، و«معاني القرآن» للأخفش (١/١٠٥-١٠٦).

(٧) في (م): (عند أبي عبيدة)، انظر «مجاز القرآن» (١/٤٢).

معروفٌ في اللغة][1].

ومعنى (الاعتداء): التجاوز في الباطل[2].

القراءات:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ أبو السَّمَّال[3]: ﴿تُجْزِئ﴾؛ بضمّ التاء، والهمز[4].

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[5]: ابن كثير[6] وأبو عمرو: بتاء، والباقون: بياء[7].

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾: ابن مُحيصِن: ﴿يَذْبَحُون أبناءكم﴾[8]؛ بفتح الياء مخفَّفًا[9].

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ الزهريُّ: ﴿وإذْ فَرَّقْنا﴾[10]؛ بتشديد[11] الراء[12].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك).

(٢) قوله: (ومعنى الاعتداء...) تقدم في (ك) على قوله: (وقال: بغير حق...).

(٣) في (م): (ابن السماك)، وفي (أ) و(ر): (أبو السماك)، وفي «غاية النهاية في طبقات القراء»: أبو السَّمَّال، بفتح السين، وتشديد الميم، وباللام، وقد تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١-١٩].

(٤) في (م): (والهمزة)، وفي «القراءات الشاذة» لابن خالويه (ص٥): (لا تُجزِئُ نسمةٌ عن نسمة شيئًا)، ونسبها لأبي السرار الغنوي.

(٥) في (خ): (ولا تقبل).

(٦) في (م): (ويعقوب)، ذكره ابن الجزري في «النشر» (١٥٩/٢) حيث قال: (قرأ ابن كثير والبصريان: ﴿تُقْبَلَ﴾ بالتأنيث)، والمراد بالبصريَّيْن: أبو عمرو، ويعقوب، وانظر «المبسوط» (ص١٢٩)، «التذكرة» (٢٥١/٢)، «الروضة» (٥٣٢/٢)، «التبصرة» (ص١٥٧).

(٧) في (م): (ابن كثير وأبو عمرو بياء، والباقون بتاء)، وهو قلبٌ، والصواب ما أثبت، انظر «السبعة» (ص١٥٥)، «الحجة» للفارسي (٤٣/١)، «المبسوط» (ص١٢٩)، «حجة القراءات» (ص٩٥).

(٨) قوله: ﴿يَذْبَحُون أبناءكم﴾: ليس في (م).

(٩) «المحتسب» (٨١/١)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص٥) إلى الزهري وجماعة.

(١٠) قوله: ﴿وإذْ فَرَّقْنا﴾: مثبت من (ك).

(١١) في (م): (تشديد).

(١٢) انظر «القراءات الشاذة» (ص٥)، «المحتسب» (٨٢/١).

أبو العالية[١]: ﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾: الفاقة والحاجة.

الزجَّاج: هي الخضوع، واشتقاقها من (السكون)[٢].

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال المبرِّد: (باء بذنبه)؛ أي: نزل عن هذه المنزلة[٣]، من قولهم: (بوَّأته منزلًا)[٤]، وقيل: معناه: احتملوه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: استحقُّوا[٥] ذلك بكفرهم، وقيل: المعنى: ذلك لأنهم، فـ(الباء) بمعنى (اللام).

﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ النبيء: مشتق من (النَّبأ)؛ وهو الخبر، فهو مُخْبِرٌ[٦] عن الله عزَّ وجلَّ، وهو بغير همزٍ مخفَّفٌ من المهموز، وقيل: هو إذا لم يهمز من (نبا ينبو)؛ إذا ارتفع[٧].

[وقال[٨]: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، وقتل الأنبياء لا يكون إلَّا بغير حقٍّ، كما تقول العرب: (فلان لا يُرْجَى خيرُه)، وهو لا خير فيه، وقيل: (ما رأيت كذا)، وهو لم يره، وكذلك قوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ودعاء إلهٍ آخرَ مع الله لا يكون إلَّا بغير برهان][٩]، [ونظائرُه كثيرةٌ، وهو مذهبٌ

---

(١) في (أ) و(ر): (وأبو العالية)، وهو قول السدي.

(٢) «معاني القرآن» (١/ ١٤٤).

(٣) في (م): (باء بؤأته؛ أي: أنزلته هذه المنزلة)، وسقطت (عن) من (خ) و(ك) و(ي).

(٤) «الكامل» (٢/ ٧٧٦).

(٥) في (أ) و(ر): (يستحقون).

(٦) في (م): (يخبر).

(٧) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/ ١٤٥)، «البيان» لابن الأنباري (١/ ٨٧ - ٨٨).

(٨) في (ك): (وقيل).

(٩) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك) و(م).

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[1] أبو عمرو[2]: بغير ألف، الباقون: ﴿وَاعَدْنَا﴾ بألف[3].

﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ مذكور في أصول[4] القراءات.

﴿فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ قتادة: ﴿فاقتالوا﴾[5]، بمعنى الاستقالة[6].

﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ سَهْل بن شُعَيب[7]: بفتح الهاء، وكذلك فعل هو ويعقوب في ﴿زَهَرَةَ﴾[8] [طه: ١٣١].

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ عمر وعلي بن أبي طالب[9] ﵄ وغيرهما: ﴿الصعقة﴾[10].

---

(١) في (م): ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، والمثبت من غيرها.

(٢) في (م): (ويعقوب)، انظر «المبسوط» (ص١٢٩)، «التذكرة» (٢/٢٥٤)، «الروضة» (٢/٥٣٢)، «التبصرة» (ص١٥٧).

(٣) «السبعة» (ص١٥٥)، «الحجة» (١/٥٦)، «حجة القراءات» (ص٩٦).

(٤) في (م): (أصل)، وانظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٥-١٥٦)، «الحجة» للفارسي (١/٧٦-٧٧)، «المبسوط» (ص١٢٩)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص٩٧).

(٥) زيد في غير (خ) و(ي): ﴿أنفسكم﴾.

(٦) «المحتسب» (١/٨٣)، وقال: (اقتال) هنه (افتعل)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٦)، و«المحرر» (١/٢٩٨) قال: وقرأ قتادة: (فأَقِيلُوا أنفسكم)، ثم ذكر ابن عطية كلام ابن جني أنّه (اقتال)، فليتنبه.

(٧) هو سهل بن شعيب الكوفي، عرض على عاصم وأبي بكر، وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة، انظر «غاية النهاية» (١/٣١٩).

(٨) أي: فقرأها ﴿زَهَرَةَ﴾، وفي (م): (زهوة)، وانظر «التذكرة» (٢/٤٣٦)، وفي «المحتسب» (١/٨٤)، و«الشواذ» (ص٥) بإضافة عيسى، قال في «المبسوط» (ص٢٩٨): (قرأ يعقوب ﴿زَهَرَة﴾ بفتح الهاء، وروي ذلك عن سعيد بن جبير، وعيسى بن عمر، وحميد -أي: ابن قيس- وطلحة بن مصرف، واليماني، وغيرهم)، وفتح الهاء وإسكانها لغتان.

(٩) (ابن أبي طالب) ليس في (م).

(١٠) في «القراءات الشاذة» (ص٥) عن علي فقط، وأضاف في «القرطبي» (٢/١١٥) إليهما عثمان ﵁، =

﴿يُغۡفَرۡ لَكُمۡ خَطَـٰيَـٰكُمۡ﴾ نافع: ﴿يُغۡفَرۡ﴾ بالياء[١]، ابن[٢] عامر: ﴿تُغۡفَرۡ﴾ بالتاء[٣]، الجعفيُّ[٤] عن أبي بكرٍ عن عاصم: ﴿يَغۡفِرۡ﴾[٥]، ورُويتْ عن الحسن البصري: ﴿يَغْفِر لكم خطيئاتكم﴾[٦]، الباقون[٧]: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾[٨].

والقرَّاء السبعة على: ﴿خَطَـٰيَـٰكُمۡ﴾[٩]، وروي عن الأعمش: ﴿يَغْفِر لكم خطيئتكم﴾[١٠]، وعن الجَحْدريِّ: ﴿تُغْفَرْ لكم خطيئتُكم﴾[١١]، وعن قتادة كذلك،

= قال: وهي قراءة ابن محيصن في جميع القرآن، قلت: ذُكر خلافٌ عنه في (سورة الذاريات) الآية (٤٤).

(١) بالياء: ليست في (خ) و(ي)، وقراءة نافع بضمّ الياء وفتح الفاء، قال في «السبعة» (ص١٥٧): بالياء مرفوعة على ما لم يسمَّ فاعله، ونسبها في «المبسوط» (ص١٣٠) وغيره لأبي جعفر أيضًا، وانظر «الحجة» للفارسي (٨٥/١)، و«حجة القراءات» (ص٩٧)، و«النشر» (٢١٥/١).

(٢) ابن: سقطت من (ر).

(٣) بضمّ التاء وفتح الفاء على ما لم يسمّ فاعله، وقوله: (بالتاء) ليس في (خ) و(ي).

(٤) هو الحسين بن علي أبو عبد الله الجعفي أحد الأعلام، قرأ على حمزة، وهو أحد الذين خلَفوه في القيام بالقراءة، وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وأبي عمرو بن العلاء، كان من أقرأ الناس، توفي سنة (٢٠٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٤٧/١).

(٥) قال في «المحرر» (٣٠٨/١): بفتح الياء، على معنى: (يَغفر الله)، وانظر «الكامل» للهذلي (ص٤٨٥).

(٦) في (ك): (نغفر...)، وفي (أ): (خطاياكم)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥): ﴿نغفر لكم خطيئاتكم﴾ عن الحسن، لكن قال في «المحرر» (٣٠٩/١): وقرأ الحسن البصري: ﴿يَغْفِر لكم خطيئاتكم﴾ أي: يَغفر الله.

(٧) في (ي): (والباقون).

(٨) قال الهذلي في «الكامل» (ص٤٨٦): وهو الاختيار؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ﴾، وانظر «السبعة» (ص١٥٧)، «الحجة» (٨٥/١)، «المبسوط» (ص١٣٠)، «حجة القراءات» (ص٩٧).

(٩) انظر «الحجة في القراءات السبع» (٧٩/١).

(١٠) في (ك): (نغفر)، وفي (ر) و(ك): (خطينكم)، والموافق للمصادر ما أثبت، قال في «المحرر» (٣٠٨/١): وقرأ الأعمش: ﴿يَغْفِر﴾ بالياء من أسفل مفتوحة، ﴿خطيئتكم﴾ نصبًا.

(١١) في (ر) و(ك): (خطيتكم)، قال في «المحرر» (٣٠٨/١): وقرأ الجحدري: ﴿تُغفَر لكم خطيئتُكم﴾ بضم التاء من فوق وبرفع (الخطيئة)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٧٩/١-١٨٠).

إلَّا أنَّ (يُغفَر)[١] بالياء، والذي في (الأعراف) مذكورٌ في موضعه[٢].

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾[٣] ابن مُحيصِن: بضمِّ الرَّاء[٤].

﴿يَفْسُقُونَ﴾ ابن وثاب والنَّخعي وغيرهما: بكسر السين[٥].

﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ ابن وثَّاب وابن أبي ليلى[٦] وغيرهما: بكسر الشين[٧]، وروى ذلك نُعيم السَّعيدي[٨] عن أبي عمرو، والمشهور عنه: الإسكان، وعن الأعمش: الإسكان، والكسر، والفتح[٩].

---

(١) في «المحرر» (٣٠٩/١) أنه قرأ بالوجهين، مثل الجحدري، ورُوي أنه قرأ بالياء من أسفل مضمومة: ﴿خطيئتكم﴾ رفعًا.

(٢) سيأتي في (سورة الأعراف) الآية (١٦١).

(٣) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ﴾.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٥)، «الكامل» للهذلي (ص٤٨٦)، ونسبها فيه لغير واحد.

(٥) نسبها في «القراءات الشاذة» (ص٥) لابن وثاب فقط، وفي «الكامل» (ص٤٨٦) للأعمش، وقال: (الباقون بضمها، وهو الاختيار؛ لأنه أشهر اللغتين).

(٦) في (م): (والنخعي).

(٧) أي: ﴿عشِرة﴾، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص٥) إلى الأعمش، قال في «الكامل» (ص٤٨٦): بكسر الشين: طلحة، والهمداني، وأبو حيوة، ومجاهد، والأصمعي عن أبي بكر، وابن صبيح، وانظر «البحر» (٣٦٩/١-٣٧٠).

(٨) في غير (م) و(ي): (السعدي)، وهو نُعيم بن يحيى بن سعيد أبو عبيد السعيدي، من ولد سعيد بن العاص، الكوفي، مقرئ معروف، روى القراءة عن عاصم بن أبي النَّجود، وأبان بن تغلب، وأبي البلاد، وعرض القرآن على حمزة الزيات، وعلى أبي عمرو، انظر «غاية النهاية» (٣٤٣/٢).

(٩) في «المحتسب» (٨٥/١): أن قراءة الأعمش بفتح الشين، قال: وهو شاذٌّ، قال في «المحرر» (٣١٣/١): وقرأ الأعمش: ﴿عشَرة﴾ بفتح الشين، وهي لغة ضعيفة، وروي عنه كسرها وتسكينها، والإسكان لغة الحجاز، وفي «المحتسب» بخلافه؛ أي: أن الكسر لغة الحجاز والتسكين لغة تميم، وسيأتي الكلام عليها في الإعراب، ونَسب في «القراءات الشاذة» (ص٥) الفتح والكسر للأعمش، ولم يذكر في الكامل (ص٤٨٦) عنه غير الفتح، وانظر «البحر» (٣٧٠/١).

﴿وَقِثَّآئِهَا﴾ ابن وثَّاب وطلحة بن مصرِّف وغيرهما: بضم القاف[1].

﴿وَفُومِهَا﴾ ابن مسعود وابن عباس: بالثاء[2]، وهو[3] خلاف المصحف، وقد قيل: إنَّها في بعض نسخ عثمان كذلك.

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ زهير الفُرْقُبِي[4]، ويقال له الكسائي أيضًا: ﴿أَدْنَأ﴾ بالهمز.

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ الحسن والأعمش وأبان بن تغلب[5]: بغير تنوين[6].

﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ ابن وثَّاب والنَّخعي: ﴿سِأَلْتُم﴾ بكسر السين[7].

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ رُوي عن الحسن: ﴿ويُقَتِّلونَ النبيين﴾[8]، وعنه أيضًا

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٦)، «المحتسب» (٨٧/١)، وعزاها لأشهب أيضًا، وعزاها في «الكامل» (٤٨٦/١) لطلحة، والهمداني، والشيزري عن أبي جعفر، والأعمش.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦)، «المحتسب» (٨٨/١).

(٣) في (ي): (وهي).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (القرفي)، وفي (ي): (القربي)، وفي (خ): (القُرْقُبي) هكذا بالشكل، وفي (ك) من غير نقط، ونحتمل ما أثبت، وكلاهما صحيح، وهو زهير بن ميمون الفُرْقُبي النحوي، يعرف بالكسائي، له اختيار في القراءة يُروى عنه، وكان في زمن عاصم، روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوي، انظر «غاية النهاية» (٢٩٥/١)، وفي «القاموس» مادة (فرقب): (فُرْقُب؛ كقُنْفُذ، وزهير بن ميمون الفُرقُبي الهمداني؛ قارئ نحوي، أو هو بقافين)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٦)، «المحتسب» (٨٨/١).

(٥) أبان بن تغلب الربعي، أبو أسعد، أو أبو أميمة، الكوفي النحوي، قرأ على عاصم، وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وهو أحد الذين ختموا عليه، وأخذ القراءة عنه عرضًا محمد بن صالح الكوفي، توفي سنة (١٤١هـ)، «معرفة القراء» (٢٤٨/١)، «غاية النهاية» (٤/١).

(٦) أي: ﴿مِصْرَ﴾، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٦)، «الكامل» للهذلي (ص٤٨٦)، وزاد: الشيزري والفورسي عن أبي جعفر، وطلحة.

(٧) وهو من تركيب اللغة على ما سيأتي بيانه، وانظر «المحتسب» (٨٩/١).

(٨) قوله: ﴿النبيين﴾ ليس في (خ) و(م) و(ي)، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص٦) إلى علي ﷺ فقط، وفي «الكامل» (ص٤٨٦) إلى الحسن وابن مقسم.

كالجماعة، نافع: يهمز ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، و﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾، و﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾، و﴿ٱلنَّبِيَّ﴾، إلَّا قوله: ﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[١] [الاحزاب: ٥٣]، و﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ في الأحزاب[٢] [الأحزاب: ٥٠]؛ فإنَّهما غير مهموزين في جميع الروايات عنه سوى ورش؛ فإنَّه يهمزهما[٣]؛ لأنَّه[٤] يُحقِّق[٥] الهمزة الأولى[٦]، ويخفِّف[٧] الثانية[٨].

الإعراب:

قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ﴾ يجوز أن يكون معطوفًا على ﴿تَلْبِسُوا﴾، فيكون مجزومًا أو منصوبًا على الصرف[٩]، فهو منصوب بإضمار (أَنْ)، كأنَّه قال[١٠]:

---

(١) قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ليس في (خ) و(ك)، وقوله: ﴿لَكُمْ﴾ ليس في (ي).

(٢) في: زيادة من (خ) و(ك) و(ي).

(٣) في (م): (يهمزها).

(٤) في (أ) و(ر): (لأنها)، والصواب ما أثبت، والضمير يعود إلى ورش.

(٥) في (أ) و(ر): (تُحقِّق).

(٦) أي: همزة (النبيء) فيهما.

(٧) في (أ) و(ر): (وتُخفِّف).

(٨) أي: همزة ﴿إِلَّآ﴾ في الآية الأولى، وهمزة ﴿إِنْ﴾ في الآية الثانية، وانظر «السبعة» (ص١٥٧-١٥٨)، «الحجة» (١/٨٧-٩٤)، «حجة القراءات» (ص٩٩).

(٩) في (أ) و(م): (على الظرف)، قال الفراء: فإن قلت: وما الصَّرف؟ قلت: أن تأتي الواو معطوفة على كلام في أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك؛ فهو الصرف؛ كقول الشاعر: [من الكامل]

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثله)، فلذلك سُمِّي صرفًا؛ إذ كان معطوفًا، ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله، انظر «معاني القرآن» (١/٣٣-٣٤)، وهو مذهب الكوفيين، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٩).

(١٠) قال: سقطت من (خ) و(ي).

لا يكن[(١)] منكم لَبْسُ الحق وكتمانُه؛ أي: وأن تكتموه[(٢)].

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ مَن قرأ: ﴿تُجْزِئُ﴾[(٣)]؛ فمعناه: تكفي، (أجزأني الأمر[(٤)])؛ أي[(٥)]: كفاني، و﴿تَجْزِى﴾[(٦)]: تقضي، وقد تقدَّم[(٧)].

وموضع ﴿لَّا تَجْزِى﴾ نَصْبٌ على النعت لـ(يوم)[(٨)]، وكذلك ما بعده[(٩)] إلى ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ومع كلِّ جملة ضميرٌ محذوف يعود على (يوم)، وذلك الضمير يجوز أن يكون (هاءً)[(١٠)]، التقدير: (لا تجزيه)، أو (فيه)؛ أي: (لا تجزي فيه)، والوجهان جائزان عند سيبويه[(١١)]، والأخفش[(١٢)]، والزجّاج[(١٣)].

الكسائي[(١٤)]: لا يكون المحذوف إلَّا (الهاء)؛ لأنَّ الظروف عنده لا يجوز حذفها، قال: لا يجوز أن تقول[(١٥)]: (هذا رجلٌ قصدتُ)، ولا (رأيتُ رجلًا أرغبُ)، وأنت

---

(١) في (أ) و(خ) و(ي): (لا يكون).

(٢) في (م): (ولن تكتموه)، قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١/١٢٤-١٢٥): (ومذهب الخليل وسيبويه والأخفش وجماعة من البصريين: أنَّ جميع ما انتصب في هذا الباب فبإضمار «أنْ»...).

(٣) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٤) الأمر: من (أ) و(ر).

(٥) في (ي): (إنْ).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) أي: في التفسير.

(٨) في (م): (ليومًا) على الحكاية.

(٩) في (م): (وكذلك إلى ما بعده)، وهو قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾.

(١٠) في (أ) و(ر): (على هذا)، وهو تحريف، وفي (ي): دون (على).

(١١) «الكتاب» (١/٩٠).

(١٢) «معاني القرآن» (١/٩٢-٩٣).

(١٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١/١٢٨).

(١٤) في (أ) و(ر): (والكسائي).

(١٥) في هامش (أ): (نسخة: أن يقال).

تريد: قصدتُ إليه، وأرغبُ فيه[١].

واختيار أبي علي: أنَّ (اليوم) مفعول على السَّعَة[٢]، و(الهاء) محذوفة من الصفة كما تحذف من الصلة؛ لاشتباهها[٣] في أنَّ الصفة تخصص الموصوف ولا تعمل فيه، كما لا تعمل الصلة في الموصول، ومرتبة[٤] الصفة أن تكون بعد الموصوف، كما أنَّ مرتبة[٥] الصلة كذلك[٦].

يريد[٧] أبو علي بقوله: (إنَّ «اليوم» مفعول على السَّعَة): ضمير (اليوم) المحذوف من (يجزيه)، قال: ولا يكون (اليوم) ههنا إلَّا مفعولًا، ولا يكون ظرفًا؛ لأنَّ التكليف[٨] في[٩] ذلك اليوم مرتفعٌ، وإنَّما المعنى[١٠]: اتقوا هذا اليوم واحذروه.

فهو كقولك: (أحبُّ يومَ الجمعة)، وشبهه[١١]، ولولا تقدير الضمائر في هذه الجمل؛ لم تكن صفة، ولأضفت[١٢] ﴿يَوْمًا﴾ إلى ما بعده.

---

(١) انظر «معاني القرآن» للفراء (٣٢/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٧١/١).

(٢) أي: على الاتساع في الكلام.

(٣) في (م): (والهاء محذوفة من الصلة لاشتباهها)، وفيه سقط.

(٤) في (أ) و(ي): (ومن رُتبة).

(٥) في (أ): (رتبة)، وفي (ي): (من رتبة)، و(أن) ليست في (خ).

(٦) «الحجة» (٤٤/١)، وانظر «مشكل إعراب القرآن» لمكي (١٣٢/١)، «البيان» لابن الأنباري (٨٠/١).

(٧) في (م): (يراه).

(٨) في (م): (للتكليف).

(٩) (في): مثبت من (م).

(١٠) في (م): (وإنما المعنى بقوله).

(١١) في (أ): (وأشبهه).

(١٢) في (م): (ولأضيفت).

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ (التاء): على اللفظ[(١)]، و(الياء): على المعنى[(٢)]، ومعنى (شفيع) و(شفاعة) سواءٌ، وليس تأنيث (الشفاعة) بحقيقيٍّ؛ إذ ليس واقعًا على أنثى من الحيوان بإزائها ذكرٌ[(٣)].

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾ معطوفٌ على ﴿نِعْمَتِيَ﴾[(٤)] التي عمل فيها ﴿اذْكُرُوا﴾[(٥)] من قوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾.

والتشديد في ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ دالٌّ على التكثير، [والتخفيف يقوم مقام التشديد، وكذلك التشديد في ﴿فَرَّقْنَا﴾ أشدُّ تبعيضًا من التخفيف، فالمعنى: «جعلناه فِرَقًا»][(٦)]، والتخفيف: يؤدِّي عن معناه.

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا[(٧)] مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[(٨)] مَن قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾؛ فالوعد كان من الله عزَّ وجلَّ، وليس القبول من موسى بوعد، كما[(٩)] قال كثير من العلماء: لا تكون

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة الباقين.

(٣) قال الأخفش في «معاني القرآن» (٩٥/١): (فإنما ذُكِّر الاسم المؤنث؛ لأنَّ كلَّ مؤنث فَرَّقْتَ بينه وبين فعله حَسُنَ أن تذكِّر فعله، إلا أنَّ ذلك يقبُح في الإنس وما أشبههم مما يعقل)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٢٩/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٧١/١-١٧٢)، «الحجة» للفارسي (٥٢/١-٥٣)، «البيان» لابن الأنباري (٨١/١).

(٤) في جميع النسخ: (معطوف على «إذا»)، ولا يستقيم، والتصويب من «إعراب القرآن» للنحاس (١٧٢/١)، «المشكل» لمكي (١٣٢/١).

(٥) في غير (أ) و(ك): (اذكر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) في (أ) و(خ): (وعدنا)، وهي قراءة أبي عمرو.

(٨) قوله: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(٩) كما: من (أ) و(ر).

المواعدة إلَّا بين البشر.

ومَن قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾[١]؛ أقام القَبول من موسى مُقام الوعد، ويجوز أن يكون بمعنى[٢]: (وعدنا)؛ مثل: (عافاه الله)، وشبهه[٣].

وقوله: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ مفعول به ثانٍ، على تقدير[٤] حذف المضاف، والمعنى: واعدناه[٥] تمامَ أربعين ليلة[٦].

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ أصله: (اءْتَخَذْتُم)[٧]، فجُعل لكثرته في الكلام بمنزلة ما فاؤه واو، أو ياء[٨]؛ نحو: (اتَّعَد)، و(اتَّسر)[٩].

الأخفش: حُمل على ذوات الواو؛ لأنَّ كل واحدة من الهمزة والواو تُبدل من صاحبتها، وقد جاء: (آخذه الله)، و(واخذه الله)[١٠].

والمفعول الثاني لـ﴿اتَّخَذْتُمُ﴾ محذوف، والتقدير: اتخذتم العجل إلهًا، ولا يكون من المتعدي إلى مفعول واحد؛ نحو: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]؛ لأنَّ ظُلْمَهم أنفسَهم، والغضبَ الذي ينالُهم؛ إنَّما هو لاتِّخاذهم

---

(١) هي قراءة الجمهور غير أبي عمرو، وفي (ي): ﴿وَعَدْنَا﴾، ولا يستقيم.

(٢) في (أ): (المعنى).

(٣) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧٣ - ١٧٤)، «الحجة» للفارسي (١/٦٦ - ٦٧)، «البيان» (١/٨٢).

(٤) في (ك): (على ما تقدم)، وهو تحريف.

(٥) في (خ): (وعدناه)، وفي (ر): (واعدنا).

(٦) هو قول الأخفش في «معاني القرآن» (١/٩٧) كما تقدم في التفسير.

(٧) في (م) و(ي): (اتخذتم).

(٨) في (ي): (أو فاء)، وهو تحريف.

(٩) يقال: (وعده فاتَّعد)؛ أي: قَبِل الوعد ووثق به، و(يَسَرَ القوم الجزور، واتَّسروها)؛ أي: اجتزروها، واقتسموا أعضاءها، وانظر «الحجة» (١/٧١)، «اللسان» مادة (وعد) و(يسر).

(١٠) اسم الجلالة ليس في (ي)، وانظر «الحجة» (١/٧٤).

العجل إلهًا، لا لصياغته(١).

﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ مَن قرأ: ﴿فاقتالوا﴾(٢)؛ فهو(٣) بمعنى: (استقيلوا)؛ كأنَّه قال: استقيلوا لأنفسكم، [واستصفحوا عنها؛ أي: اسألوا ربكم أن يغفر(٤) لكم عن أنفسكم](٥)، وغيرُ معروفٍ (افتعلوا) من هذا المعنى، إنَّما يقال: (استقلت)، وقد تكون لغة.

وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾: ﴿جَهْرَةً﴾(٦): مصدرٌ في موضع الحال من المضمر في ﴿قُلْتُمْ﴾، أو يكون من جملةِ قولِهم، ومعناه: حتى نرى الله عِيانًا(٧).

وفتح (الهاء) من ﴿جَهْرَةً﴾ و﴿زَهْرَةَ﴾ عند البصريين لغةٌ(٨)، وكذلك نظائرُهما ممَّا فيه(٩) حرف حلق، إذا كان ما(١٠) قبله مفتوحًا؛ كـ(البحَر) و(الصَّخَر)، وهو عند الكوفيين قياسٌ مطَّرد في كلِّ ما فيه حرف حلق(١١).

و﴿الصعقة﴾(١٢): مثل الزَّجْرة؛ وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة،

---

(١) في (ي): (لا لصناعته)، وفي (م): (لصياغته) بسقوط (لا).

(٢) وهي قراءة قتادة، وفي (خ) زيادة: ﴿انفسكم﴾.

(٣) في (أ) و(ر): (فهي).

(٤) في (خ): (أن يعفو).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) قوله: ﴿جَهْرَةً﴾ ليس في النسخ غير (خ) و(ك).

(٧) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١٠١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧٧).

(٨) فتح الهاء من الأولى قراءة سهل بن شعيب، ومن الثانية قراءة سهل ويعقوب.

(٩) في (أ) و(ر): (نظائرها فيما فيه)، وفي (ي): (نظائرها مما فيه).

(١٠) قوله: (كان ما) سقط من (م).

(١١) انظر «المحتسب» (١/٨٤).

(١٢) وهي قراءة عمر وعلي رضي الله عنهما.

و﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾: هي التي[1] تقع من السماء[2]، وهي معروفةٌ.

وقوله: ﴿حِطَّةٌ﴾ خبرُ ابتداءٍ محذوف؛ أي: مسألتُنا حِطَّة، أو يكون حكاية، ولو قُرِئ بنصب ﴿حِطَّةٌ﴾ على معنى: أُحْطُطْ عنَّا ذنوبَنا حِطَّةً؛ لجاز[3].

وما في[4] ﴿يُغْفَرْ﴾ من القراءات[5] ظاهرٌ.

والضمُّ والكسر في ﴿ٱلرِّجْزَ﴾[6]، و﴿يَفْسُقُونَ﴾[7] لغتان.

﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ كسر الشين لغة تميم، والإسكان لغة أهل الحجاز، وفتح الشين غير معروف، ويحتمل أن يكون لغةً، وأجاز أبو عليٍّ في الألف[8] من (اثنتا عشرة)، و(ثنتا عشرة)[9] أن تكون للتأنيث[10]، ولم يمتنع[11] اجتماع العلامتين؛ [أعني: علامتي التأنيث في قوله: «اثنتا عشرة»][12] من حيث كان الاسم الثاني وإن

---

(١) التي: ليست في (ي).

(٢) في (م): (تكون في السماء).

(٣) قال الأخفش في «معاني القرآن» (١/١٠٢): وقد قرئت نصبًا، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥) عن ابن أبي عبلة.

(٤) (في) سقطت من (م).

(٥) في (أ) و(ر) و(ك): (من القراءة)، وفي (م): (في)، و﴿يُغْفَرْ﴾ قراءة نافع، و﴿تُغْفَرْ﴾ قراءة ابن عامر، و﴿يَغْفِر﴾ قراءة الجعفي عن شعبة عن عاصم، والحسن، و﴿نَّغْفِرْ﴾ قراءة الباقين.

(٦) الضم قراءة ابن محيصن، والكسر قراءة الجمهور.

(٧) في (أ) و(ر): (يفسِقون ويفسُقون)، والكسر قراءة ابن وثاب والنخعي، والضم قراءة الجمهور.

(٨) في (ك): (التاء).

(٩) في غير (خ) زيادة: (وإحدى عشرة).

(١٠) في (م): (لتأنيث).

(١١) في (ك): (يمنع).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ي)، و(قوله): ليس في (ر)، وفي (م): (عشر).

ضُمَّ إلى الأول بمنزلة المضاف والمضاف إليه، فصار كقولك(١): (غُلامَةُ طَلْحَة)، قال أبو عليٍّ(٢): ويحسِّنُه تباعُدُ كلٍّ واحدةٍ(٣) من العلامتين من الأخرى، وليس كـ(مسلمات).

والعطف بالفاء في قوله: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ على محذوف؛ كأنَّه قال: (فضرب فانفجرت).

﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ جزم ﴿يُخْرِجْ﴾ على معنى: (سَلْهُ(٤) وقلْ له: أَخرِجْ(٥)؛ يُخرِجْ).

وقيل: هو(٦) على معنى الدعاء على تقدير حذف (اللام)(٧)، فلمَّا حُذِفت(٨) (اللام)؛ جُعِلَ كالجواب.

الزجَّاج: هذا الوجهُ ضعيفٌ؛ لأنَّ ما جاء على تقدير ذلك مرفوع؛ نحو قوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الصف: ١١]، ثم قال بعده(٩): ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الصف: ١٢]، فهو على معنى: آمنوا يغفر لكم(١٠).

---

(١) في (م) و(خ): (فصار بمنزلة قولك).
(٢) في (أ) و(ر): (قاله أبو علي التستري)، وفي (ي): (الفسوي)، وإطلاقه في أول الكلام يدل على أنَّ المراد به الفارسي.
(٣) في (أ): (واحد).
(٤) في (أ) و(ر) و(م): (اسأله).
(٥) أخرج: سقط من (م).
(٦) في (خ) و(م): (هي).
(٧) أي: ليخرج.
(٨) في (م): (وأما حذف).
(٩) في (خ): (بعد ذلك)، وفي (م): (من بعده).
(١٠) «معاني القرآن» (١/١٤٢)، وفيه: (وهو مذهبٌ، ولكنَّه على الجواب أجود؛ لأنَّ ما في القرآن من لفظ الأمر الذي ليس معه جازم؛ مرفوعٌ؛ نحو: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾...) إلخ.

ومثله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] [أبو علي: ليس معنى ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾][1] الجزاء[2]؛ أي: إنْ قلتَ لهم.. فعلوا؛ لأنه قد قال لهم ما لم يفعلوا، والمعنى أنَّه قال: (وقل لعبادي[3] افعلوا)، و(افعلوا) غير متمكِّن في الأفعال، فصار المتمكِّن لمَّا وقع موقع غير المتمكِّن مثلَه[4]، فاستُغنِيَ بـ(يفعلوا)[5] عن (افعلوا)، كما وقع: (يا زيد)[6] موقع (أنت)، فبُنِيَ كما بُنِيَ، فاستُغني به عن (أنت).

وقوله: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [مذهب ابن كيسان: أنَّ المفعول محذوف، فالمعنى: يُخرج لنا ممَّا تُنبت الأرض][7] مأكولًا[8]، فـ(مِنْ) الأولى على هذا: للتبعيض[9]، والثانية[10]: للتخصيص، و﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ بدلٌ مِن (ما) بإعادة الجارّ[11].

---

(١) ما بين معقوفين من (ك) و(م) و(ي).

(٢) يرى أبو علي الفارسي أن قوله: ﴿يَقُولُوا۟﴾ تفسير لـ﴿قُل﴾، والأصل: (ليقولوا)، فحذفت (اللام)، وظلَّ الفعل مجزومًا بها، فهو ينكر الجزم على الشرط المقدَّر.

(٣) في (م): (للعباد).

(٤) أي: لمَّا وقع ﴿يَقُولُوا۟﴾، وهو مضارع متمكن -لأنه معرب- موقع (قولوا) وهو فعل أمرٍ غير متمكن؛ لأنه مبني؛ صار المضارع غير متمكن، فاستغني به عن الأمر.

(٥) في (ر) و(ك) و(ي): (بـ«تفعلوا»).

(٦) وأصله معرب.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٨) وهو مذهب سيبويه، انظر «الكتاب» (١/١٧).

(٩) في (م): (على التبعيض)، ومراده (من) التي في قوله: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ﴾.

(١٠) أي: التي في قوله: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾.

(١١) قال أبو حيان في «البحر» (١/٣٧٦): وأجاز المهدوي، وابن عطية، وأبو البقاء أن تكون (مِن) في قوله: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ لبيان الجنس، وعبَّر عنها المهدوي بأنَّها للتخصيص، ثم اختلفوا؛ فقال أبو البقاء...، وأمَّا المهدوي وابن عطية؛ فزعما مع قولهما: إنَّ (مِن) في قوله: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ بدل من ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ﴾؛ وذلك =

وقال غيره: (مِنْ) زائدة، والمفعول (ما)[١].

﴿وَقِثَّآبِهَا﴾ الكسر والضم في القاف لغتان، والكسر أكثر، ومثل الضمّ في النوابت[٢]: (العُلَّام)[٣]؛ وهو الحِنَّاء، و(القُلَّام)؛ وهو القاقُلَّى[٤]، و(الثُّفَّاء)[٥]؛ وهو الخَرْدَل.

وقد تقدَّم القول في ﴿وَفُومِهَا﴾ و(ثومها)[٦]، وبدل الثاء من الفاء كثيرٌ، قالوا: (جَدَف) و(جَدَث)، و(مغافير) و(مغاثير)[٧]، و(قام زيدٌ فُمَّ عمرٌو)[٨].

وتقدَّم القول في ﴿أَدْنَىٰ﴾ و﴿أدنا﴾[٩]، أبو زيد في المهموز: (دَنَأَ[١٠]) الرجلُ

= لأنَّ (مِن) في قوله: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ﴾ للتبعيض، و﴿مِنۢ﴾ في قوله: ﴿مِنۢ بَقۡلِهَا﴾ -على زعمهما- لبيان الجنس؛ فقد اختلف مدلول الحرفين، واختلاف ذلك كاختلاف الحرفين، فلا يجوز البدل، إلَّا إنْ ذهب ذاهب إلى أنَّ (مِن) في قوله: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ﴾ لبيان الجنس؛ فيمكن أن يفرِّع القول بالبدل على كونها لبيان الجنس، والمختار ما قدَّمناه من كون (مِن) في الموضعين للتبعيض، وأمَّا أن تكون لبيان الجنس؛ فقد أباه أصحابنا، وتأوَّلوا ما استدلَّ به مثبتُ ذلك.

(١) وهو قول الأخفش في «معاني القرآن» (١/١٠٥)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٨١).

(٢) أي: النباتات.

(٣) بالضمّ والتشديد، انظر «اللسان» مادة (علم).

(٤) في غير (ر) و(ك): (القاقُلاه)، وفي (م): (العاقلا)، و(القلام) بالتشديد: ضرب من الحمض، يذكَّر ويؤنَّث، وقيل: هي (القاقُلَّى)، وهي نبات كنبات الأشنان مالح، انظر «اللسان» مادة (قلم).

(٥) الثفاء: كالقُرَّاء، وقيل: هو حبّ الرشاد، انظر «اللسان» مادة (ثفأ).

(٦) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم.

(٧) في (أ) و(ر): (ومعافير ومعاثير)، والمغافير والمغاثير: صمغ العُرْفُط، الواحد: مغفور ومغثور، انظر «تاج العروس» مادة (غفر).

(٨) يريد: (ثُمَّ عمرٌو)، وانظر «الإبدال» لابن السكيت (ص١٢٧)، و«سر صناعة الإعراب» لابن جني (١/٢٤٨).

(٩) وهي قراءة زهير الفرقبي.

(١٠) في (م): (دنؤ).

يَدْنَأُ، دَناءَةً، ودَناءً)، (ودَنُوَ يَدْنُوُ)[1].

وقد تقدَّم القول في [صَرْف ﴿مِصْـرًا﴾ وتَرْك صرفها][2].

﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[3] مَن كسر السين[4]؛ فهو من تركيب اللغة؛ يقال: (سَألْتُ)، و(سِلْتُ)[5]، بغير همزٍ، وهو من (الواو) بدليل قولهم[6]: (يتساوَلان)؛ فكأنَّه كسر السين على لغة مَن قال: (سِلْتُ)[7]، ثم تنبَّه إلى الهمز بعد أنْ كسر، كما قال: [من المتقارب]

إِذَا جِئْـتَهُمْ أَوْ سَـآيَلْتَهُمْ وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةً[8]

الأصل: (ساءلتهم)، والعادة أن تُقلب الهمزةُ ياءً، فيقال: (سايلتهم)؛ فكأنَّه جمع[9] بين العِوَض[10] والمُعَوَّض منه، واضطرَّه الوزن إلى تقديم الهمز[11] قبل ألف (فاعلت).

---

(١) دُنوءًا؛ وهو من لا خير فيه، وفي النسخ تقديم وتأخير بين اللغتين، وانظر «اللسان» مادة (دنأ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ)، والصرف قراءة الجمهور، وتركه قراءة الحسن والأعمش وأبان.

(٣) ﴿فَإِنَّ﴾: ليست في (خ).

(٤) وهي قراءة ابن وثّاب والنَّخعي.

(٥) في (أ) و(ر): (سالت وسالت، وسلت وسلت)، وهو إمّا تكرير، ولا يصحُّ، وإمّا سَوقٌ للغة قبل بيانها، ولا يستقيم.

(٦) في (ي): (قوله).

(٧) في (أ) و(ر): (سالت)، ولا يصح.

(٨) البيت لبلال بن جرير جدُّ عمارة، انظر «الخصائص» (١٤٨/٣)، «المحتسب» (٩٠/١)، «سر صناعة الإعراب» (٤٢٠/١).

(٩) في (م): (قال).

(١٠) في (ي): (المعوّض).

(١١) في (خ) و(ي): (الهمزة).

أبو الفتح بن جِنِّي: ويجوز أن يكون إبدال الهمز من (سألتم)[١] ياءً كما أبدلت ألفًا[٢] في نحو[٣]: [من البسيط]

سَالَتْ هُذَيْلُ رسولَ اللهِ فاحشةً ضلَّتْ هُذَيْلٌ بما قالتْ ولم تُصِبِ[٤]

فانكسرت السين قبل الياء، ثم تنبَّه للهمزة[٥].

وقد تقدَّم الهمز وتركه في ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وما تصرَّف منه.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ قال أبو علي: يجوز أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ بدلًا من ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي قبله[٦]؛ لأنَّه هو، ولا يسهُل أن يكون ﴿بِمَا عَصَوا۟﴾ بدلًا من ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾؛ لأنَّ قوله: ﴿بِمَا عَصَوا۟﴾ قد يتضمَّن[٧] معانيَ غير الكفر، وقد[٨] أخبر بها عنهم في غير موضع[٩]، فلا يسهُل البدل لذلك؛ لأنَّ البدل لا يكون زائدًا على المُبْدَل منه، إنَّما يكون وَفْقَه أو بعضَه.

* * *

---

(١) في (خ): (سألتهم).

(٢) في (م): (الياء).

(٣) في (أ) و(ر): (في نحو قول أبي طالب)، والبيت لحسان بن ثابت في «ديوانه» (ص٣٤)، وإليه نسب في «الكتاب» (٣/٤٦٨، ٥٥٤)، و«المقتضب» (١/١٦٧)، و«الكامل» (١/٦٢٦) وغيرها، والفاحشة التي سألتها هذيل لرسول الله ﷺ: أن يُحِلَّ لها الزنى.

(٤) شطر البيت الثاني ليس في النسخ غير (ي).

(٥) في (خ): (للهمزة)، وانظر «المحتسب» (١/٨٩-٩٠)، «الخصائص» (٣/١٤٨).

(٦) أي: في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾.

(٧) في (خ) و(ي): (ينتظم).

(٨) في (خ) و(م) و(ي): (قد).

(٩) في (خ): (في موضع).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الآيات:٦١-٨١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦١ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٦٢ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٣ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٤ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝٦٥ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٦٦ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ۝٦٧ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ۝٦٨ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۝٦٩ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ۝٧٠ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٧١ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٧٢ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ

ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

الأحكام والناسخ والمنسوخ:

روي عن ابن عباس: أنَّ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ الآية منسوخٌ بقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1] [آل عمران: ٨٥].

وقال غيره: ليست بمنسوخة، وهي فيمن ثبت على إيمانه[2] من المؤمنين بالنبي عليه الصلاة والسلام.

---

(١) قوله: ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ من (م) و(ي)، وفي غيرهما: (الآية).

(٢) إلى هنا ينتهي النقص في (ب).

[الأحكام]:

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ في[1] هذا دليل على أنَّ السُّنَّة في البقر الذَّبح، والنَّحر فيها جائز عند سائر الفقهاء، ولم يمنع مالك رحمه الله أكلَ ما نُحر منها، واستحبَّ ذَبْحَها؛ لقُرْبِ المَنْحَر من المَذْبَح[2]، وكَره أكل البعير يُذْبَح[3]، أو الشاة[4] تُنْحَر[5] لغير[6] ضرورة، [وكذلك ما سُنَّتُه النَّحر وما سُنَّته الذَّبح يُنحَر لغير ضرورة، سوى ما تقدَّم من مذهبه في البقر][7].

وأباح أكثر أهل العلم[8] ذلك لغير ضرورة، وهو مذهب عطاء، والزهريِّ، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم.

وما بين المَنْحَر والمَذْبَح مَنْحَرٌ ومَذْبَح، عند الضرورة، عند سائر العلماء، يُجْزِئ في حال[9] الضرورة ما[10] أمكن من نحر أو ذبح.

ولا يجزئ عند مالك وربيعة غيرُ ذلك من[11] المَقاتل في الضرورة[12]،

---

(١) في: ليست في (ر).

(٢) في (أ) و(ر): (الذبح).

(٣) في (خ): (بذبحٍ).

(٤) في (أ) و(ر): (والشاة).

(٥) في (خ): (بنحرٍ).

(٦) في (م): (بغير).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وإلى قوله: (لغير ضرورة) سقط من (خ).

(٨) في (م): (العلماء).

(٩) حال: سقط من (م).

(١٠) في (أ): (وما)، ولا يستقيم.

(١١) في (ي): (في).

(١٢) في الضرورة: ليست في (خ).

ويجزئ(١) عند عطاء، والحسن، وأبي حنيفة، وغيرهم(٢) أن يطعن عند الضرورة حيث ما(٣) أمكن، وروي نحو ذلك عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما من الصحابة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني به: اليهود، قيل: سُمُّوا بذلك من قولنا: (هاد)(٤)؛ إذا تاب، وأصله: الطمأنينة، فـ(هاد)(٥): اطمأنَّ إلى الإقلاع عن الذنب.

[وقيل: نسبوا إلى يهوذا بن يعقوب عليه السلام، فقلبت الذال دالًا حين عُرِّبَ](٦).

﴿وَالنَّصَارَىٰ﴾: منسوبة(٧) إلى قرية كان ينزلها(٨) عيسى ابن مريم عليه السلام تُسمَّى: ناصرة(٩)، عن قتادة وغيره.

وقيل: لنُصرتهم عيسى عليه السلام.

و(الصابئون) بالهمز(١٠): الخارجون عن الحقِّ، ومنه: (صَبَأَ نابُ الصَّبِيِّ(١١)) يَصْبَأُ، صُبُوءًا؛ إذا خرج، وإذا لم يُهمَز(١٢)؛ جاز أن يكون من (صَبَا يَصْبُو)؛ إذا

(١) في (م): (ويجوز).
(٢) وغيرهم: من (ب) و(ك) و(م).
(٣) ما: ليست في (خ).
(٤) في (أ) و(ر): (هاد الرجل).
(٥) في غير (خ) و(ر) و(ك): (فهذا).
(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).
(٧) في (خ) و(م): (منسوبون).
(٨) في (ي): (نزلها).
(٩) ناصرة: قرية قرب طبرية، قيل: فيها مولد سيدنا عيسى عليه السلام، انظر «معجم البلدان» (٥/٢٥١).
(١٠) في غير (خ) و(ك) و(ي): (الصابئون)، وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا، كما سيأتي.
(١١) في (ب): (الثَّغر).
(١٢) في (ي): (لم تهمز)، وهي قراءة نافع.

مال، وجاز أن يكون مخففًا من المهموز، على ما هو مذكور في باب[١] الهمز في الأصول.

وقد تقدَّم المراد[٢] بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في أول الفصل.

وقيل: المراد بها: الرهبان الذين صحبهم سلمان.

قال الحسن وقتادة[٣]: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، ويصلُّون إلى القبلة.

ابن عباس: هم قوم بين[٤] اليهود والنصارى، لا تحلُّ مناكحتُهم، ولا تُؤكَل ذبائحهم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ ابن عباس: هو الجبل الذي ناجى الله تعالى عليه موسى عليه السلام.

[وعنه أيضًا: الطور من الجبال: ما أنبت، دون ما لم يُنبت][٥].

مجاهد وقتادة: (الطُّور): الجبل أيَّ جبل كان، مجاهد: وهو بالسريانيَّة.

وروي: أنَّ سبب رفع الطور: أنَّهم لمَّا لم يؤمنوا بما جاء به موسى؛ اقتُلع الجبل من أصله، ورُفعَ عليهم، وأُتوا ببَحرٍ مِن خلفهم، ونارٍ مِن قِبَلِ وُجوهِهم، وقيل لهم: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، فأخذوا الكتاب كارهين.

وقيل: رُفع عليهم الطور حين لم يسجدوا فسجدوا، وجعل كلُّ واحد منهم[٦]

---

(١) في غير (أ) و(ر): (أبواب).

(٢) في (ك) و(م): (وقد تقدم القول في المراد).

(٣) في (ب): (قتادة والحسن).

(٤) في غير (أ) و(ر): (هم قوم من).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) منهم: ليست في (أ) و(ب) و(ر).

ينظر بإحدى عينيه إلى الجبل خوفًا من[١] أن يسقط عليهم، وكذلك تسجد اليهود إلى اليوم.

ومعنى ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بِجِدٍّ، عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ أي: ما فيه[٢] من أمر الله ونهيه، وصفةِ محمَّد ﷺ.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: توليتم عن أمر الله من[٣] بعد ما رأيتم من الآيات.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي: عرفتموهم، واشتقاق ﴿السَّبْتِ﴾[٤] [من معنى القطع، فهو يوم قطع العمل، وقيل: ﴿السَّبْتِ﴾: الهدوء والراحة، وكان اعتداؤهم[٥] في السبت][٦]: أنَّهم حبسوا فيه الحيتان، وكانت تجتمع فيه ولا تأتي في غيره، وصادوها في الأحد.

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ روي: أنَّهم مُسخوا قردة، فأقاموا[٧] ثلاثة أيام، ثمَّ ماتوا، قاله ابن عباس، وقال[٨]: لم يَحْيَ مَسْخٌ قطُّ أكثرَ من ثلاثة أيام، ولم يأكل، ولم يشرب.

وذهب مجاهد -من بين سائر المفسرين- إلى أنَّهم لم يُمسخوا حقيقةَ المَسْخِ[٩]،

---

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (خوفًا عليه من)، و(من) ليست في (ك).

(٢) (ما فيه): من (ب) و(م).

(٣) في (م): قيل.

(٤) قوله: (أي: عرفتموهم واشتقاق ﴿السَّبْتِ﴾) سقط من (ي).

(٥) في (ب) و(ك): (وكان من اعتدائهم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (ي): (فأقاموا قردة).

(٨) قال: ليست في (ي).

(٩) في غير (أ) و(ر): (لم يمسخوا حقيقةً).

وإنَّما مُسِخَتْ قلوبُهم[1].

قتادة: كانوا ثلاث فِرَقٍ: فِرْقة نَهَتْ[2]، وفِرْقة عصَتْ، وفِرْقة لم تَنْهَ ولم تَعْصِ، ولم يختلف المفسرون في أنَّ التي عَصَتْ مُسِخَتْ، سِوى ما ذكرنا عن مجاهد، وأنَّ التي نَهَتْ نَجَتْ، واختلفوا في التي لم تَنْهَ ولم تَعْصِ[3]؛ فقيل: مُسِخَتْ، وقيل: نَجَتْ.

ومعنى[4] ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾: بُعَداء.

﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أصل (النكال): المنع، فهو يمتنع مِن أجله مَنْ عمل ما نُكِلَ بسببه.

ابن عباس: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾[5] لمن حضر معهم، ولمن يأتي بعدهم[6]، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أمّة محمّد ﷺ.

وعنه أيضًا: ما عملوا قبل صيد الحيتان وبعده.

الضحّاك: ما بين يدي العقوبة من ذنوبهم[7]، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: [مَنْ يعمل مثلها.

مجاهد، والحسن: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾: من ذنوبهم[8] المتقدمة، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾][9]: التي مُسخوا بسببها.

والضمير في ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ للأمّة الممسوخة، أو العقوبة، أو القردة.

---

(١) وقد قال بفساده الطبري في «تفسيره» (١/٤٥٩).

(٢) في (م): (تاهت).

(٣) في غير (م): (لم تعص ولم تنه).

(٤) في (م): (وقيل).

(٥) قوله: ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: ليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر) و(م): (من بعدهم).

(٧) في (أ) و(ر): (ذنوبها)، وفي (ب): (ذنوبهم المتقدمة).

(٨) في (خ): (ذنوبها).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ روي: أنَّ سبب ذلك: أنَّ رجلًا[١] قَتل عمَّه بسبب ابنةٍ خطبها إليه فلم يزوِّجها منه، ورَمَى قومًا[٢] بقتله، وكانت البقرة التي ذُبحت -فيما رُوي- لرجلٍ صالح تركها في غَيْضَةٍ، واستودعها الله تعالى، ومات، وترك ولدًا، ولم يكن أحدٌ يقدر على أن[٣] يقرُبَ من البقرة، فلمَّا لم توجد الصفة التي ذكرها الله تعالى إلَّا[٤] فيها؛ اشتَرَوْها بِمِلْءِ جِلْدها ذَهَبًا، [وقيل: بوزنها][٥]، وقيل: بوزنها عشر مرَّات[٦].

وقال طلحة بن مصرِّف: نزلت البقرة من السماء، ولمَّا ذُبحت[٧]؛ ضُرِبَ القتيلُ بعضوٍ مِن أعضائها -قيل: بفخذها، عن مجاهد، وقال أبو العالية: بعَظْمٍ من عِظامها، السُّدِّيُّ: بالبَضْعة التي بين الكتفين، الفرَّاء: بذَنَبِها[٨]- فحَيِيَ القتيلُ، فأَخبرَ بقاتِلِه، ثمَّ مات.

وقوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾: (الفارض): المُسِنَّة، و(البِكْر): الصغيرة[٩].

مجاهد: (البكر)[١٠]: التي لم تلد، و(العَوان): التي وَلَدت بطنًا أو بطنين، [والحرب العوان: التي قد قوتل فيها مرَّة أو أكثر][١١].

---

(١) في غير (ك): (سبب ذلك: رجلٌ...).

(٢) في غير (ب) و(ك): (ورُمِيَ قومٌ)، وفي (م): (قومها).

(٣) (يقدر على أن): ليس في (ي).

(٤) إلا: سقطت من (خ).

(٥) ما بين معقوفين من (ب) و(م).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (١/٤٦٦-٤٦٧).

(٧) في (أ) و(ر): (ولما ذبحت البقرة).

(٨) «معاني القرآن» (١/٤٨).

(٩) الصغيرة: ليست في (ب).

(١٠) البكر: من (أ) و(ر) و(م).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م).

وقوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بين[١] الصِّفَتين المذكورتين.

﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ في هذا[٢] دليل على أنَّ الأمر على الفور، وهو[٣] مذهب أكثر الفقهاء، ويدُلُّ على صحَّة[٤] ذلك: أنَّ الله تعالى[٥] استقصرهم حين لم يبادروا إلى فعل[٦] ما أمرهم به، فقال: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

[وفيه أيضًا دليلٌ على جواز تأخير البيان إلى وقت الحاجة إليه عند من يرى ذلك[٧] إلى ذلك، والأوصاف المتأخرة عند بعض أصحاب هذا المذهب للبقرة المتقدِّم[٨] ذكرها، ولا يخرج الأمر الأول عن أن يكون مقيَّدًا؛ لأنَّه أفاد ذبح بقرة على سبيل الجملة، ولم يكن ذلك معلومًا قبله، ولو لم يُطلب البيانُ[٩]؛ لورد عليهم عند الحاجة إليه.

وذهب بعض القائلين إلى أنَّ التكليف الأخير[١٠] مستوفٍ لجميع الصفات المذكورة كما قدَّمنا، وذهب بعضهم إلى أنَّه بالصفة الأخيرة فقط؛ لأنَّهم إنَّما[١١] أُمروا بذبح بقرة غير معينة، فلو ذبحوا أيَّ بقرة شاؤوا؛ أجزأهم، فلمَّا لم يفعلوا؛

---

(١) بين: سقطت من (ب).

(٢) في (أ) و(ر): (وهذا).

(٣) في غير (خ) و(م): (وهذا).

(٤) صحة: سقطت من (أ) و(ب) و(ر).

(٥) في غير (ك): (أنه تعالى).

(٦) فعل: ليس في (م).

(٧) قوله: (إليه عند من يرى ذلك) سقط من (ك).

(٨) في (ب): (المقدم).

(٩) في (ك): (ولم يطلب القوم البيان).

(١٠) في (ك): (الأخر).

(١١) في (م): (لما).

كُلِّفوا الصفةَ الثانية، ولمَّا لم يفعلوا؛ كُلِّفوا الصفة الثالثة، والاستقصار عند القائلين بجواز تأخير[١] البيان، إنَّما وقع لتأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان المذكور][٢].

وقوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ﴾ في قول[٣] مجاهد، وغيره: الصُّفْرة المعروفة.

الحسن، وغيره: صفراءُ حتى قرونُها، وأظلافُها[٤].

وقيل: معنى ﴿صَفْرَآءُ﴾: سوداء.

﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾: تُعجِبُهم.

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ أي: لم تُذَلَّل بالعمل.

﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: بالحرث، والمعنى: ليست بذلول فتثير الأرض.

﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ أي: لا يُسقَى[٥] عليها، والوقف ههنا حسن، ومَن قال: إنَّ المعنى: ليست بذلولٍ، ولكنَّها تثير الأرض؛ وقف على ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾.

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ أي: من العيوب، عن قتادة، وغيره.

مجاهد:[٦] مِنَ الشِّيَة، و(الشِّيَةُ): مِنَ الوَشْي؛ وهو[٧] اختلاف الألوان، وأصلها: (وِشْيَة).

﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾[٨] أي: الذي تبيَّن لنا[٩].

---

(١) في (ك): (تأخير خبر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي).

(٣) في قول: سقط من (ر).

(٤) في غير (أ) و(ر): (قرنها وظلفها)، وفي (ي): (قرونها وظلفها).

(٥) سقطت (لا) من (ب).

(٦) زيد في (خ) ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، ولا يستقيم، والمراد: مسلَّمة من الشية.

(٧) في (م): (وهذا).

(٨) في (أ) و(ر) و(ك) زيادة: (فذبحوها).

(٩) في (ب) و(ك) زيادة: (ذَبْحها).

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال محمد بن كعب[١]: لغلاء ثمنها.

وَهْب: خوفًا من فضيحة القاتل.

ابن عباس[٢]: مكثوا في طلبها أربعين سنة.

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾[٣]: (هو مؤخَّر معناه التقديم قبل ذِكْرِ البقرة، وقيل: هو متعلِّق بما بعده؛ كأنَّه قال: [فذبحوها وما كادوا يفعلون، ولأنَّكم قتلتم نفسًا فادَّارأْتُم فيها أمرناكم بضربه ببعض البقرة؛ لينكشف لكم الأمر][٤].

﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[٥] أي: تدارأتم، يعني[٦]: تدافعتم، فألقى بعضكم على بعض، [والضمير في ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ للنفس أو القَتْلَة.

والإشارة في ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾ إلى قيام القتيل][٧]، وقد تقدم ذكره[٨].

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾: هذا تنبيهٌ لمُنكري البعث، وقيل: هو حكاية لقول موسى لبني إسرائيل.

واستدلَّ مالكٌ وغيره[٩] بهذا على القَسامة[١٠]؛ لأنَّ القتيل -فيما جاء في

---

(١) هو محمد بن كعب القُرظي المدني ثم الكوفي، أحد العلماء، كان ثقة ورعًا عالمًا بتأويل القرآن، توفي سنة (١١٩هـ)، انظر «طبقات المفسرين» للأدنروي (٩)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٦٥)، «الإصابة» (٣/٥١٧).

(٢) في (أ) و(ر): (عن ابن عباس).

(٣) زيد في (ك): (قتل)، وليس بمراد.

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ب) و(ك)، وفي (ك): (لنكشف).

(٥) زيد في (م): ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

(٦) في (أ) و(ر): (بمعنى)، وفي (ك): (أي).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(خ) و(ي).

(٨) ذكره: ليس في (خ) و(ر) و(ي).

(٩) وغيره: ليست في (ي).

(١٠) في (ب): (القيامة)، والقسامة: أن يُقسِمَ من أولياء الدم خمسون نفرًا على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلًا بين قوم لم يعرف قاتله، وبينه وبينهم لَوث؛ أي: ثأر، انظر «اللسان» مادة (قسم).

الخبر - لمَّا ضُرب ببعض البقرة فحَيِيَ[١]؛ قال: فلان قتلني، فأُخِذَ بقوله[٢].

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: غَلُظت وصَلُبت من بعد الآيات التي رأيتم[٣].

﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ يعني[٤]: في صلابتها[٥].

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ قيل[٦]: ﴿أَوْ﴾ للتخيير؛ أي[٧]: شبِّهوها بالحجارة، أو بما[٨] هو أشدُّ قسوة[٩] منها.

وقيل: ﴿أَوْ﴾[١٠] بمعنى: (بل).

وقيل: هي[١١] بمعنى الواو.

وقيل: هو مردودٌ إلى شكِّ العباد؛ أي: لو رأيتموهم؛ لقُلتُم ذلك.

[وقيل: إن ﴿أَوْ﴾ للتميز والتفضيل، والمعنى: أنَّ قلوب بعضهم كالحجارة، وبعضها أشدُّ قسوة من الحجارة؛ أي: هي في نهاية البعد[١٢]، فهو كقوله: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾ [البقرة: ١٣٥] أي: قالت اليهود منهم: كونوا هودًا،

---

(١) في (ك): (فحيي القتيل فقال).

(٢) قوله: (فاخذ بقوله) سقط من (ب).

(٣) في (ب): (رأيتموها).

(٤) يعني: ليست في (ي).

(٥) في (م): (لصلابتها)، قال الزجاج في «معاني القرآن» (١/١٢٨): (فتأويل القسوة في القلب: ذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منه).

(٦) قيل: ليست في (خ).

(٧) في (ب) و(ي): (أو).

(٨) في (م): (وبما).

(٩) في (أ): (قوة).

(١٠) ﴿أَوْ﴾: ليس في (م).

(١١) هي: ليست في (م).

(١٢) قوله: (أي هي في نهاية البعد) ليس في (ب).

وقالت النصارى منهم: كونوا نصارى.

وقيل: المعنى[١]: أنَّ قلوبهم في وقتٍ كالحجارة؛ أي: كادت تلين كما تلين الحجارة التي ينتفع بها، وفي وقتٍ آخرَ[٢] أشدُّ قسوةً من الحجارة؛ أي: هي في نهاية البعد من الخير والنفور عنه][٣].

وقيل[٤]: إنَّهما[٥] صنفان[٦]، أخبر الله تعالى أنَّ منهم مَنْ قلبُه في القساوة كشدَّة الحجر، وأنَّ منهم مَنْ قلبُه أشدُّ قساوةً من الحجر.

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (النهر): المجرى الواسع من مجاري الماء[٧].

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ يعني: العيون.

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ قيل[٨]: يعني: الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى، وشبهَه.

وقيل: إنَّ معنى (الهبوط): ما يُرى فيه من أثر الصنعة.

مجاهد، وغيره: كلُّ حجرٍ تردَّى مِن رأس جبلٍ؛ فهو من خشية الله.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ

---

(١) في (ك): (إن المعنى).

(٢) آخر: سقطت من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ب) و(ك).

(٤) وقيل: سقط من (ب).

(٥) في (ب) و(ر) و(م): (إنها).

(٦) في غير (أ) و(ر): (صفتان).

(٧) في (م): (المياه).

(٨) قيل: ليست في (ر).

﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾[(١)] الآية.

الألف: ألف استفهام[(٢)]، ومعناها الإنكار؛ أيئس الله تعالى المؤمنين من إيمان هذه الفرقة من اليهود بالنبي عليه الصلاة والسلام[(٣)] على ما يعرفه المخلوقون بالآيات[(٤)]؛ فكأنَّه قال: قوُّوا ظنَّكم في ذلك، بدليل ما فعله آباؤهم.

وقيل: إنَّ المراد بذلك: السبعون الذين سمعوا كلام الله فحرَّفوه.

وقيل: هو[(٥)] ما حرَّفوه وغيَّروه من التوراة من صفة النبي ﷺ.

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾: [هذا في المنافقين][(٦)].

﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[(٧)] قال ابن عباس: هؤلاء قوم من اليهود، نافقوا بعد إسلامهم، فكانوا يحدِّثون المؤمنين من العرب بما عُذِّب به آباؤهم، فقال[(٨)] لهم اليهود: أتحدِّثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب؛ ليقولوا: نحن أكرم على الله منكم؟

قتادة: كانوا يقولون: سيكون منَّا[(٩)] نبيٌّ.

---

(١) ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾: ليس في (م).

(٢) في (خ): (الاستفهام).

(٣) قوله: (بالنبي عليه الصلاة والسلام) ليس في (أ) و(ب).

(٤) في (ب) و(خ) و(م): (بالأمارات)؛ أي: على ما يعلمه جميع الخلق بالأدلة الظاهرة على إنكار اليهود وجحودهم للآيات والمعجزات الإلهية الداعية إلى يقين الإيمان بالله ورسله، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٥٨).

(٥) هو: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٦) ما بين معقوفين سقط من(ر).

(٧) في (م) زيادة: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

(٨) في (ب) و(خ) و(م): (فقالت).

(٩) منا: زيادة من (م).

ابن زيد: قال لهم النبي ﷺ يوم بني قريظة: «يا إخوة القردة والخنازير»، فقالوا: ما خرج هذا الخبر إلَّا من عندنا[١].

ومعنى ﴿فَتَحَ﴾[٢]: حكم، ويكون (الفتح) بمعنى: النصر، وبمعنى: الفَرْق بين الشيئين.

ومعنى ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ أي: في الآخرة، وقيل: عند ذِكْرِ ربِّكم.

الحسن: ﴿عِندَ﴾[٣] بمعنى: (في)، والمعنى: ليحاجُّوكم به في ربِّكم، فيكونوا أولى به منكم.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ خطاب من بعض المنافقين لبعضٍ في قول قتادة وغيره.

الحسن: رجع القول إلى المؤمنين، فقال: أفلا تعقلون أَنَّهم لا يؤمنون؟

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ استفهام معناه التوبيخ.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ الضمير في ﴿وَمِنْهُمْ﴾ لليهود، وقيل: لليهود والمنافقين.

و(الأميون): منسوبون إلى ما عليه الأمَّة من أَنَّهم[٤] لا يحسنون[٥] الكتابة[٦].

وقيل:[٧] نُسبوا إلى (الأم)، كأنَّ الأمِّيَّ منسوبٌ إلى ما ولدته عليه أمُّهُ مِن أنَّه لا يكتب.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣٤٣) إلى (١٣٤٥) بنحوه عن مجاهد موقوفًا، وقول النبي لبني قريظة أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/٣٤-٣٥) من حديث عائشة، وهو عند عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٣٧).

(٢) في (ي): ﴿فَتَحَ ٱللَّهُ﴾.

(٣) ﴿عِندَ﴾: ليست في (ي).

(٤) في (ب): (أنه).

(٥) في (م): (لا يعرفون).

(٦) في (خ): (الكتاب).

(٧) زيد في (خ): (أنهم).

وقيل: قيل لهم: أمِّيُّون[١]؛ لأنَّهم لم يصدِّقوا بأم الكتاب، عن ابن عباس.

أبو عبيدة: قيل لهم: أمِّيُّون؛ لنزول الكتاب عليهم، كأنَّهم نسبوا إلى أمِّ الكتاب، فكأنَّه قال: ومنهم أهل الكتاب لا يعلمون الكتاب.

عِكْرِمة، والضحَّاك: هم نصارى العرب.

ابن عباس: هم قوم لم يؤمنوا برسولٍ[٢] ولا كتاب، فكتبوا كتابًا وقالوا: هذا من عند الله، فسُمُّوا أمِّيِّين؛ لجحودهم[٣] الكتاب، فصاروا بمنزلة مَنْ لا[٤] يُحْسِنُ شيئًا[٥].

وقيل[٦]: هم قوم من أهل الكتاب، رُفع[٧] كتابُهم لذنوبٍ أحدثوها، فصاروا أمِّيِّين.

وروي عن علي بن أبي طالب[٨] ﷺ: أنَّهم المجوس.

ومعنى ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[٩]: قيل: تلاوةً، كانوا يتلونه[١٠] ولا يعلمون ما فيه[١١]،

---

(١) في غير (ك): (وقيل لهم: أميون).

(٢) في (ب): (برسل).

(٣) في (أ) و(خ) و(ر) و(ك): (بجحودهم).

(٤) في (ي): (من لم).

(٥) وقد ضعفه وإسناده الطبري في «تفسيره» (١/٥٠٩).

(٦) في (م): (وقالوا).

(٧) في (أ) و(ر): (فرفع).

(٨) قوله: (بن أبي طالب) زيادة من (ب).

(٩) في غير (خ) و(م): (ومعنى الأماني).

(١٠) في (ب) و(ر) و(ك) و(م): (يتلونها).

(١١) في (م) و(ي): (ولا يعملون بما فيه)، وفي (ب): (ولا يعلمون بما فيه).

ومنه قوله: ﴿وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]، قاله أبو عبيدة، والفرَّاء[1].

وقيل: معناه إلَّا كذبًا؛ أي: لكنَّهم يكذبون على الله تعالى، من قولهم: (أنت تتمنَّى هذا)؛ أي: تختلقه، عن ابن عباس ومجاهد.

وقيل: هو من التمنِّي بمعنى: التشهِّي، عن قتادة وابن زيد.

قال مجاهد: يقولون: في التوراة كذا، لما ليس فيها، فكأنَّهم يتمنَّون (أن يكون)[2] في التوراة ما ليس فيها.

وقال ابن زيد: هم قوم يقولون: نحن من أهل الكتاب؛ تمنِّيًا، وليسوا منهم.

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي: يدفعون نبوَّتك بالظنِّ، عن ابن عباس، و(إنْ) بمعنى: (ما).

مجاهد: معنى ﴿يَظُنُّونَ﴾: يكذبون.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية.

قال ابن عباس: الويل: العذاب، وعنه أيضًا: وادٍ[3] في جهنَّم، وروي نحوه عن النبي ﷺ[4].

وعن ابن عباس أيضًا: هو ما يَسيل من صديد أهل النار، الأصمعيُّ: القيح.

---

(١) «معاني القرآن» (١/٤٩).

(٢) في (أ): (أي).

(٣) قوله: (أيضًا: واد) سقط من (م).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٧٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣٨٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٤٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٠٧، ٥٣٤) جميعهم من حديث درّاج أبي السَّمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأحاديث درّاج عن أبي الهيثم فيها مقال، انظر «تهذيب التهذيب» (١/٥٧٤).

وروي عن عثمان رضي الله عنه: أنَّ الويل: جبل في النار.

وأصل الويل: الهلاك، العرب تقول لكلِّ مَن وقع في هَلَكة: (ويلٌ له).

والآية في الذين غيَّروا صفة النبي عليه الصلاة والسلام من التوراة.

وقوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ تأكيدٌ؛ إذ قد يأمرون به، فنسب[1] إليهم.

ابن السرَّاج[2]: يحتمل أن يكون معنى ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾: مِن تلقائهم، من غير أن ينزل عليهم.

﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ قيل: من الذنوب، وقيل: من المال الحرام.

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ ابن عباس: زعموا أنَّ العذاب إنَّما ينالهم[3] إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزَّقُّوم، ثمَّ تذهب جهنَّم وتهلك، وإنَّ ما بين طرفيها إلى شجرة الزَّقُّوم أربعين سنة.

الحسن: قالوا: نُعَذَّب[4] عددَ الأيام التي عبدنا فيها العجل.

مجاهد: قالوا: الدنيا سبعة آلاف سنة، نُعَذَّب لكلِّ ألف يومًا.

السُّدِّيُّ: قالوا: نُعَذَّب، فإذا أكلتِ النار خطايانا؛ نُودي: أخرجوا كلَّ مختون، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، وهو تقرير[5] وتوبيخ.

و﴿أَمْ﴾ يجوز أن تكون متَّصلة معادلة لألف[6] الاستفهام؛ فيكون المعنى:

---

(١) في (ب) و(خ) و(م): (فينسب إليهم).

(٢) هو محمد بن السري بن سهل أبو بكر بن السراج، أحد أئمة الأدب والعربية، من أهل بغداد، توفي سنة (٣١٦هـ)، انظر «إنباه الرواة» (١٤٥/٣).

(٣) إنما ينالهم: ليس في (خ) و(ي).

(٤) في (ر): (العذاب).

(٥) في «تفسير القرطبي» (٢٢٥/٢): (تقريع).

(٦) في (ك) و(ي): (ألف).

أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ أم ما تعلمون ؟ أو منقطعة ؛ فيتمُّ الكلام على ﴿عَهْدَهُۥٓ﴾، ثم ابتدأ : ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ على معنى : بل تقولون على الله.

ابن عباس : معنى ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ : هل[1] قلتم : لا إله إلَّا الله، ولم تشركوا، ولم تغيِّروا[2] ؟

ثمَّ ردَّ الله تعالى قولهم فقال : ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ عطاء، وغيره : السيئة ههنا : الشرك.

وهذه[3] الآية في اليهود، والتي تليها في أمَّة محمَّد ﷺ[4].

القراءات :

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا﴾ أبو السَّمَّال : ﴿هادَوْا﴾ بفتح الدال[5].

﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ الجحْدَري : ﴿أيتخذنا﴾ بالياء[6].

وروى حَفْصٌ عن عاصم : ﴿هُزُوًا﴾، و﴿كُفُوًا﴾ بضمِّ الزاي والفاء، وإبدال الهمزة واوًا، و﴿جُزْءًا﴾ بإسكان الزاي والهمز، وحمزة : يُسكِّن فيهنَّ ويهمز، وأبو بكر عن عاصم : يضمُّ فيهنَّ ويهمز، والباقون : يهمزونهنَّ، ويسكِّنون الزاي من قوله : ﴿جُزْءًا﴾، ويضمُّون في الآخَرين[7].

---

(١) في (ب) : (هلا)، وفي (م) : (أي)، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) في (أ) و(ر) : (ولم تفتروا).

(٣) في (م) : (فهذه).

(٤) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٦٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦)، «المحتسب» (١/٩١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦).

(٧) أي : ﴿هُزُؤًا﴾ و﴿كُفُؤًا﴾، انظر «السبعة» (ص١٥٨-١٦٠)، «معاني القراءات» للأزهري (ص٥٠)، «الحجة» (٢/١٠٠)، «المبسوط» (ص١٣٠)، «حجة القراءات» (ص١٠٠، ١٤٥).

وروي عن أبي جعفرٍ وشيبةَ(١): تَرْكُ الهمز وتشديد الزاي من قوله: ﴿جُزْءًا﴾(٢).

﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ﴾: عكرمة، وابن يَعْمَر، وغيرهما: ﴿البَاقِرَ تَشَّابَهُ علينا﴾(٣).

الحسن، وغيره: ﴿تَشَابَهُ﴾، وعنه أيضًا(٤): ﴿تَشَّابَهُ﴾(٥).

محمَّد المعيطي المعروف بذي الشامة(٦): ﴿تَشَّبَّهُ﴾(٧).

ابن مسعود، وغيره: ﴿يَشَّابَهُ﴾(٨).

وقراءة السبعة: ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾.

---

(١) هو شيبة بن نِصاح، إمام، ثقة، مقرئ المدينة وقاضيها، من قراء التابعين الذين أدركوا الصحابة ﷺ، وهو مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ، مسحت على رأسه ودعت له بالخير، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٣٢٩).

(٢) أي: ﴿جُزًّا﴾، انظر «المبسوط» (ص١٣٠)، «الروضة» (٢/٥٧٥).

(٣) أي: على أنَّ ﴿الباقر﴾ اسم جمع، و﴿تَشَّابَهُ﴾ بالتاء وتشديد الشين وضمِّ الهاء؛ أي: تتشابه، أدغمت التاء في الشين؛ لقُرب مخرجيهما، وفي «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٨٦) بالياء، وانظر «المحرر» (١/٣٤٥)، «البحر» (١/٤١٠)، وقد نسبها الهذلي في «الكامل» (ص٤٨٦) إلى وهيب بن أبي عبلة، وهارون عن أبي عمرو، وابن مقسم.

(٤) في (أ) زيادة: (تتشابه)، ولم يُذكَر أنه قرأ هكذا، وإنما هي أصل قراءته.

(٥) الأولى: بضمِّ الهاء، جعله مضارعًا محذوف التاء، أصله: (تَتَشَابَهُ)، وماضيه: (تَشَابَهَ)، والثانية: مع تشديد الشين، وهي قراءة الأعرج، وابن يَعْمَر كما مرَّ، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٨٥)، «المحرر» (١/٣٤٥)، «البحر» (١/٤١٠).

(٦) في (أ): (السنامة)، وهو محمد ذو الشامة المعيطي الشامي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روي عنه أنه كان يقرأ: ﴿إن الباقر يشابه علينا﴾ بألف بين الباء والقاف وتشديد الشين ورفع الهاء، «غاية النهاية» (٢/٢٩٠).

(٧) «المحرر» (١/٣٤٥)، «البحر» (١/٤١٠)، وقد جعل في «القراءات الشاذة» (ص٧) قراءة المعيطي: ﴿إن الباقر يَشَّابه﴾.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧)، وفي «البحر» (١/٤١٠): (وقرأ ابن مسعود: ﴿يَشَّابَهُ﴾ بالياء وتشديد الشين)، والمعنى: أن جنس البقر يَشَّابَهُ، وأصله: (يتشابه)، أدغمت التاء في الشين؛ لقرب مخرجيهما.

﴿لَا ذَلُولٌ﴾ أبو عبد الرحمن السُّلَمي[١]: ﴿لا ذلولَ﴾[٢].

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ محمد بن مصفًّى، عن أبي حيوة: ﴿قَسَاوَةً﴾ مثل: (فَعالة)[٣].

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾[٤] قتادة بتخفيف ﴿إِنَّ﴾، وكذلك ما بعدها[٥].

الأعمش: ﴿لما يَهبُط﴾ بضمِّ الباء[٦].

﴿بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ابن كثير: بياء[٧].

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ الأعمش بخلاف[٨]: ﴿كَلِمَ اللهِ﴾[٩].

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ ابن مُحَيصِن بخلاف: ﴿تعلمون﴾ بتاء[١٠].

﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ أبو جعفر وشيبة وغيرهما: بالتخفيف حيث وقع[١١]، ورواها

---

(١) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السُّلَمي، مقرئ الكوفة وعالمها، ولد في حياة النبي ﷺ، ولأبيه صحبة، وكان ثقة رفيع المحل، توفي سنة (٧٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٤/٤٠٨)، «غاية النهاية» (١/٤١٣-٤١٤).

(٢) بالنصب، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧)، «المحرر» (١/٣٤٦)، «البحر» (١/٤١٣).

(٣) «المحرر» (١/٣٥٦)، قال في «البحر» (١/٤٢٥): وهو مصدر لـ(قسا).

(٤) في (م): ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا﴾.

(٥) أي: في تتمة الآية، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٧)، «المحتسب» (١/٩١)، «الكامل» (ص٤٨٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٧)، «المحتسب» (١/٩٢).

(٧) أي: بدل التاء، انظر «السبعة» (ص١٦٠-١٦١)، «الحجة» (٢/١١٠-١١٤)، «المبسوط» (ص١٣١)، «حجة القراءات» (ص١٠١).

(٨) بخلاف: ليس في (ي).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٧)، «المحتسب» (١/٩٣).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٧)، وعليه يكون الخطاب للمؤمنين.

(١١) «المحتسب» (١/٩٤)، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص٧) ليزيد بن القعقاع، وهو أبو جعفر، ولغيرهم الهذلي في «الكامل» (ص٤٨٧).

ابن جمّاز[١] عن نافع، وهارون[٢] عن أبي عمرو[٣].

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ نافع بالجمع، [وأفرد الباقون][٤].

الإعراب:

تقدَّم القول[٥] في ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾.

﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يجوز أن تكون ﴿مَنۡ﴾ للشرط مبتدأة، وخبرها: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾، وهو[٦] جواب الشرط[٧]، والعائد محذوف، التقدير: من آمن منهم بالله[٨]، ويجوز أن تكون بدلًا من ﴿ٱلَّذِينَ﴾، فيبطل الشرط؛ لأنَّه لا يعمل فيه ما قبله، ودخلت الفاء[٩] للإبهام الذي في ﴿مَنۡ﴾[١٠].

﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾: يجوز أن تكون[١١] نعتًا لـ﴿قِرَدَةً﴾[١٢]، أو خبرًا ثانيًا

---

(١) هو سليمان بن مسلم بن جمّاز؛ بالجيم والزاي مع تشديد الميم، أبو الربيع الزهري المدني، مقرئ جليل ضابط، راوي أبي جعفر، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) «معاني القراءات» للأزهري (ص٥٢)، «المحرر» (١/٣٦٣ - ٣٦٤)، «البحر» (١/٤٤٥).

(٤) أي: ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، وما بين معقوفين سقط من النسخ غير (خ) و(ك)، وانظر القراءات في: «السبعة» (ص١٦٢)، «الحجة» (٢/١١٤)، «المبسوط» (ص١٣١)، «حجة القراءات» (ص١٠٢)، وقد وافق نافعًا أبو جعفر من العشرة.

(٥) في (ي): (قد تقدم الكلام).

(٦) وهو: ليست في (ر).

(٧) في (ي): (للشرط).

(٨) بالله: من (خ).

(٩) في (م): (الباء)، ولا يصح، ومراده الفاء في قوله: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾.

(١٠) في (ي): (في «ما»)، ولا يصح.

(١١) أي: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾.

(١٢) في (م): (للقردة).

لـ(كان)[١]، أو حالًا من المضمر في ﴿كُونُوا﴾.

وقوله: ﴿هُزُوًا﴾ الضمُّ والإسكان فيه وفي أَخَوَيْه[٢] المذكورين معه لغتان، وكذلك كلُّ اسمٍ أوَّلُه مضمومٌ؛ كـ(اليُسر)، و(العُسر)[٣]، ومَن أسكن بعضًا[٤] وضمَّ بعضًا؛ جمع بين اللغتين، ومَن شدَّد الزاي[٥] من قوله: ﴿جُزْءًا﴾[٦]؛ فالأصل عنده الهمز، فخفَّف الهمزة، ثمَّ شدَّد للوقف[٧]، على مذهب مَنْ يقول: (هذا فَرَجّْ)[٨]، ثم حمل الوصل على الوقف، وتركُ الهمزة في قوله: ﴿هُزُوًا﴾ و﴿كُفُوًا﴾[٩] تخفيفٌ قياسيٌّ، ومذهب حمزة فيه مذكورٌ في بابه من أصول القراءات.

﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾: خبرُ ابتداءٍ[١٠] مضمر؛ أي: لا هي فارض[١١]، أو نعت لـ﴿بَقَرَةٌ﴾، وكذلك ﴿عَوَانٌ﴾[١٢].

---

(١) قوله: (لـ«كان») ليس في (ك).

(٢) في غير (ك): (أخواته)، وفي (ب): (أخويه)، والصواب ما أثبت، ومراده في قوله تعالى: ﴿كُفُوًا﴾ و﴿جُزْءًا﴾.

(٣) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١١٠)، «الحجة» للفارسي (٢/١٠٨).

(٤) في (خ) و(م): (بعضها).

(٥) في (ب): (الياء)، ولا يصح.

(٦) أي: ﴿جُزًّا﴾، وهي قراءة أبي جعفر وشيبة كما تقدم.

(٧) في (م): (فخفَّف الهمز وشدَّد الوقف).

(٨) أي: في حالة الوقف، وانظر «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (ص١١٨).

(٩) ليس في (م) و(ب).

(١٠) في (خ): (مبتدأ).

(١١) في (ب) و(ك): (هي لا فارض)، قال الزجاج في «معاني القرآن» (١/١٥٠): ارتفع ﴿فَارِضٌ﴾ بإضمار (هي)، ونحوه في «مشكل إعراب القرآن» للقيسي (١/٩٨).

(١٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٣٥).

و﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ مَن قرأ: ﴿لا ذلولَ﴾[١]؛ فعلى إضمار خبر النفي[٢].

وقوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أضيفت[٣] ﴿بَيْنَ﴾ إلى ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ للدلالة على الكثْرة، ولا يضاف إلَّا إلى ما دَلَّ على أكثر من الواحد[٤]، وذلك يراد به مرَّةً الإفراد، ومرَّةً الجمع والكثْرة؛ لمشابهته الموصولة كـ(الذي)، و(ما)؛ لوقوع كلٍّ واحد منهما على غير شيء بعينه، هذا معنى[٥] قول أبي عليٍّ[٦].

وقال الزجّاج: جاز[٧]؛ لأنَّ ﴿ذَٰلِكَ﴾ ينوب عن الجمل؛ كقول القائل: (ظننت زيدًا قائمًا)، فيقول المجيب له: (ظننت ذلك)[٨].

وقوله: ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾: ﴿مَا﴾: استفهام مبتدأة، و﴿لَوْنُهَا﴾: الخبر، ويجوز نصب ﴿لَوْنُهَا﴾ على أن تقدر ﴿مَا﴾ زائدة[٩].

﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾: في موضع الحال من المضمر في ﴿ذَلُولٌ﴾، في قول مَن جعل

---

(١) هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي.

(٢) أي: خبر (لا)، وفي (م): (خبر المعنى)، ولا يصح، انظر «إعراب القرآن» (١/١٨٦)، «الكشاف» (١/١١٨)، «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري (٤٣).

(٣) في غير (م): (أضيف).

(٤) في (م): (واحد).

(٥) معنى: ليس في (ك).

(٦) انظر «المسائل البغداديات» (ص٢٠٢).

(٧) في (أ) و(ر): (جاز ذلك)، و(جاز) ليس في (ي)، وعبارة الزجاج: (ومعنى ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: بين البكر والفارض، وبين الصغيرة والكبيرة، وإنما جاز ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ و«بين» لا تكون إلَّا مع اثنين أو أكثر؛ لأنَّ «ذلك» ينوب عن الجمل...).

(٨) في (أ) و(ر): (ظننت ذاك، وظننت ذلك)، وهي عبارة بعض نسخ «الزجاج» كما في هامشه (١/١٥٠)، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١/٤٥).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج (١/١٥١).

المعنى: ليست بذلول ولا مثيرة الأرض[١].

﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾: نعت لـ﴿بَقَرَةٌ﴾، أو خبر مبتدأ ثانٍ محذوف[٢].

وكذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: نعت لـ﴿بَقَرَةٌ﴾، أو خبر ثانٍ للمبتدأ المحذوف.

﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾: البقر، والباقور[٣]، والباقر، والبيقور، والبقير، لغات بمعنًى، والعرب تذكِّره وتؤنِّثه، وإلى ذلك ترجع معاني[٤] القراءات في ﴿تَشَٰبَهَ﴾، وما فيها سوى ذلك فظاهر.

﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ الجواب عند المبرِّد محذوف، وجوابه عند غيره: (إنَّ) وما عملت فيه.

﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾: ﴿ٱلْـَٰٔنَ﴾: ظرف للزمان الذي أنت فيه، بُنِيَ[٥] لمخالفته سائر ما فيه الألف واللام؛ إذ هما فيه[٦] لغير عهدٍ متقدِّم ولا جنس، [ولم يتعرَّف بهما][٧].

وقيل: الأصل: (أوان)، أُبدل من الواو الألفُ[٨]، وحُذفت إحدى الألفين؛ لالتقاء الساكنين[٩].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج (١/١٥٢).

(٢) قوله: (محذوف) ليس في (م)، وانظر «إملاء العكبري» (١/٥٠).

(٣) الباقور: من (أ) و(ر).

(٤) في (ي): (يرجع معنى).

(٥) في (أ) و(ر): (مبني بني).

(٦) فيه: ليست في (م).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «معاني القرآن» (١/١٥٣)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٨٧).

(٨) في غير (ب): (أبدل من الواو والألف)، وليس بصحيح، والمراد: إبدال واو (أوان) ألفًا، فتصير: (أاان)، ثم تحذف إحدى الألفين، فتصير (آن)؛ وهو المطلوب.

(٩) انظر «الإنصاف» (٢/٧٩) مسألة (٧١)، «اللسان» مادة (أين).

أنكر هذا أبو عليٍّ من حيث كان مشبَّهًا بالحروف والأصوات، فهو غير مشتقٍّ من شيء، كما أنَّ الحروف والأصوات كذلك، قال[١]: وإنَّما ضارعَ الحرفَ[٢]؛ لأنَّه تضمَّن معنى حرف[٣] التعريف؛ لأنَّه متعرِّف[٤] بغير الألف واللام، ألَا تراه لم يأتِ منكَّرًا[٥] كما يأتي ما تعرَّف بالألف واللام؛ وذلك لأنَّه إنَّما يراد به ما في الوقت وما هو أقل من[٦] القليل، فهو تعريف لذلك، وقد تتَّسع فيه العرب، فتستعمله للوقت الذي القائل فيه وما بعده؛ كقولهم: (أنا الآن[٧] أَصِلُ مَن قطعني)، فالألف[٨] واللام فيه زائدتان، كزيادتهما في (بنات الأوبر)[٩]، و(يا ليت أمَّ العَمرِو)[١٠]،

---

(١) قال: ليست في (خ).

(٢) في (ب): (الحروف).

(٣) في (أ): (حروف).

(٤) في (م): (منفرد)، وهو تحريف.

(٥) في غير (أ) و(ر): (منكورًا).

(٦) من: ليست في (م).

(٧) الآن: سقطت من (ك).

(٨) في (ب): (والألف).

(٩) الأوبر: كمأة لها زغب صغار، رديئة الطعم، انظر «اللسان» مادة (وبر)، وقوله: (بنات الأوبر) من بيت أوله: (من الكامل)

ولقدْ جَنَيْتُكَ أكْمُؤًا وَعَساقِلًا ولقدْ نَهيتُكَ عَنْ بناتِ الأوْبَرِ

وهو من غير نسبة في «المقتضب» (٤/٤٨)، «المنصف» (٣/١٣٤)، «المحتسب» (٢/٢٢٤)، وهو من شواهد «المغني» (٧٥)، وانظر «شرح أبيات مغني اللبيب» (١/٣١٠) (٧٠)، قال ابن جني: لِمَ أدخل اللام في (الأوبر)؟ فقال -أي: الأصمعي-: أدخله زيادةً للضرورة، انظر «سر صناعة الإعراب» (١/٣٦٥-٣٦٦).

(١٠) هو مطلع بيت ذكره ابن جنّي في «سر صناعة الإعراب» (١/٣٦٦) قال: وأنشدنا أبو علي عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي: [من الرجز]

يا ليت أمَّ العَمرِو كانتْ صاحبي

مكان مَنْ أنْشى على الرَّكائبِ

وشبهه[1].

وقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ قد تقدَّم القول فيه، و(القسوة) و(القساوة) لغتان بمعنًى[2].

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾: مَن خفَّف ﴿إِنَّ﴾[3]؛ فهي (إِنْ)[4] المخففة من الثقيلة، و(اللام) لازمة للفرق بينها[5] وبين (إِنْ) التي بمعنى (ما).

و(التاء) و(الياء)[6] في: ﴿تَعْمَلُونَ﴾[7] وما كان مثله[8]؛ الوجه فيه ظاهرٌ[9].

= يريد: أمّ عمرٍو، فأدخل الألف واللام على (عمرو) وهو عَلَم؛ ووجهه: أنَّ العَلَم لا تجوز إضافته، ولا إدخال لام التعريف عليه؛ لاستغنائه بتعريف العلمية عن تعريف آخر، إلَّا أنَّه رُبَّما شُورك في اسمه أو اعتُقِدَ ذلك، فخرج عن أن يكون معرفة، ويصير مِن جماعةٍ كلُّ واحدٍ له مثل اسمه، فيجري حينئذٍ مجرى الأسماء الشائعة؛ نحو: رجل وفرس، فيضاف حينها، أو تدخل عليه الألف واللام كما هنا، والبيتان عزاهما الزمخشري لأبي النجم، انظر «شرح المفصل» (٤٤/١)، وقريب منه شاهد من شواهد «المغني» (٧٢)، وانظر «شرح أبيات مغني اللبيب» (٣٠٢/١) (٦٧)، وهما من غير نسبة في «المنصف» (١٣٤/٣)، «الإنصاف» (٢٧١/١) (١٩٧) مسألة (٤٣)، وأنشى: من نشى الرائحة: إذا شمَّها، ويروى: (مكان من أشتى)؛ أي: دخل في زمان الشتاء، والركائب: جمع (رَكوب)؛ وهو ما يُركَب من كل دابة، وللبيت روايات أخرى انظرها في: «إصلاح المنطق» (٢٦٢/١)، «ذيل الأمالي» (٣٥/١).

(١) انظر «سر صناعة الإعراب» (٣٥٠/١-٣٥٣).

(٢) و(قساوة) قراءة أبي حيوة.

(٣) وهي قراءة قتادة.

(٤) إن: ليست في (خ) و(ر) و(ي).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (بينهما).

(٦) في (خ) و(ي): (والياء والتاء)، والياء قراءة ابن كثير، والتاء قراءة الجمهور.

(٧) في (ي): ﴿يَعْمَلُونَ﴾، ويصح لخلاف ابن محيصن في قوله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾، إلا أن الترتيب يقتضي المثبت.

(٨) في (م): (وما كان في مثلها).

(٩) انظر «الحجة» (١١٣/٢).

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾: (الكَلِم)[١] جمع: (كلمة)، و(الكلام): ما استقلَّ[٢] برأسه؛ وهو الجمل المركبة[٣].

وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾: مَنْ شدَّد[٤]؛ فهو الأصل، ومَنْ خفَّف[٥]؛ فأصله التشديد، فخفَّفه[٦] بحذف الياء، ومثله في الحذف: (أُثْفِيَّة، وأثافِ)، وزعم الأخفش أنَّ قولهم: (أثافِ) لم يُسمع إلَّا بالتخفيف[٧]، وقال الكسائي: قد سُمع بالتثقيل[٨].

وارتفاع قوله: ﴿أُمِّيُّونَ﴾ عند سيبويه بالابتداء، وفي ﴿مِنْهُمْ﴾ عنده ضمير لقوله: ﴿أُمِّيُّونَ﴾، وموضع ﴿مِنْهُمْ﴾ رفعٌ؛ لوقوعه موقع خبر الابتداء[٩].

وارتفاعه عند الأخفش بالظرف الذي هو ﴿مِنْهُمْ﴾، ولا ضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾[١٠]، ولا موضع له، ووجه الرفع بالظرف عنده: أنَّ هذه الظروف[١١] تجري مَجرى الفعل في مواضع، وذلك أنها تحتمل الضمير، كما تحتمل الفعل وما قام[١٢] مَقامه من اسم

---

(١) في (م): (الكلام)، والمراد قراءة الأعمش.

(٢) في غير (خ) و(ك) و(ي): (ما استعمل).

(٣) انظر «المحتسب» (٩٣/١).

(٤) أي: شدد الياء في كلمة (أمانيّ)، وهي قراءة الجمهور.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، وابن جماز عن نافع، وهارون عن أبي عمرو.

(٦) في غير (ي): (مخففة).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش (١٢٤/١-١٢٥)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٥٩/١-١٦٠)، «اللسان» مادة (أثف) وهي الحجارة الثلاث التي توضع عليها القِدْر.

(٨) في (خ) و(ي): (التثقيل)، وانظر «المحتسب» (٩٤/١).

(٩) في (خ): (المبتدأ)، وانظر «الكتاب» (١٢٨/٢).

(١٠) في (م): (ومنهم).

(١١) في (ب): (الظرف).

(١٢) في (م): (وما يقوم).

الفاعل، وما شُبِّه[1] به، وتُؤَكِّد[2] ما فيها كما تُؤَكِّد[3] ما في الفعل، وما قام مَقامه؛ نحو: (مررت بقوم لك أجمعون)، وتنتصب[4] عنها الحال، وتُوصل بها الأسماء الموصولة كما تُوصل بالفعل والفاعل، فيصير فيها ضمير الموصول كما يصير ضميره في الفعل، وتوصف بها النكرة، فأجراها مبتدأة مُجرى الفعل، كما قامت في هذه المواضع مَقامه[5].

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[6]: ارتفاعه بالابتداء، وانتصابه في الكلام جائز، على معنى[7]: (ألزمهم الله ويلًا)[8]، ولم يأتِ من (ويل) فعلٌ، وكذلك (وَيح)، و(وَيس)، و(وَيب)[9]، وهذا دليل على أنَّ الفعل مشتقٌّ من المصدر[10].

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[11]: ﴿بَلَىٰ﴾ بمنزلة (نعم)، إلَّا أنَّ (بلى) تكون جوابًا [لنفيٍ[12] تقدم، و(نعم) تكون جوابًا][13] لإيجابٍ تقدم[14].

---

(١) في (ك): (يُشبِّه).

(٢) في (ي): (ويُؤكِّد).

(٣) في (خ) و(ي): (يُؤكِّد).

(٤) في غير (خ): (وينتصب).

(٥) مقامه: ليس في (م).

(٦) قوله: (بأيديهم) ليس في (خ) و(ي).

(٧) في (ك): (بمعنى).

(٨) انظر «معاني القرآن» للفراء (٥٢/١)، «معاني القرآن» للأخفش (١٢٥/١)، «معاني القرآن» للزجاج (١٦٠/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٩١/١).

(٩) في (أ): (ويت)، وانظر «اللسان» مادة (ويح) و(ويس) و(ويب).

(١٠) وهو قول البصريين، انظر «الإنصاف» (٢٠٦/١) مسألة (٢٨).

(١١) في (م): (وأحاطت به خطيئته).

(١٢) في (ب) و(م): (للنفي).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٤) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٩١/١).

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٰٔتُهُۥ﴾: مَن جمع[1]؛ فمعناه: الكبائر الموبقة[2]، [و(السيئة) في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: الشرك][3]، ومَن أفرد[4]؛ فلأنَّ (الخطيئة) أُضيفت إلى ضميرٍ مفرد، فحَسُنَ إفراد المضاف إليه، والمراد: الكَثْرة، ومثله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤][5].

* * *

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٦٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) وهي قراءة الجمهور إلا نافعًا.

(٥) انظر «الحجة» للفارسي (٢/١١٩).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[1] إلى قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآيات: ٨٢-١٠٠].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ۝٨٢ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٨٣ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝٨٤ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝٨٥ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٦ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ۝٨٧ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٨٨ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

---

(١) قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ليس في (خ).

فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٨٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٠﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩١﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٦﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٧﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٨﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه(١).

---

(١) في (ب): (فيها).

الناسخ والمنسوخ[1]:

قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال قتادة: هي منسوخة بالسيف[2].

وقال سفيان: المعنى: مُروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر.

وقيل: الأمر ههنا لليهود والنصارى، أُمروا أن يُظهروا ما في التوراة والإنجيل من صفة[3] النبي ﷺ.

التفسير:

قيل: معنى[4] ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: قلنا لهم: والله لا تعبدون إلَّا الله، على القَسَم.

وقيل: التقدير: أَنْ لا تعبدوا إلَّا الله، فسقطت (أَنْ)، فارتفع الفعل.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: أَحسِنوا بهما إحسانًا.

﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ يعني: قرابة الرَّحِم والصلب.

﴿وَالْيَتَامَى﴾ قيل: اليتيم في الناس: من قِبَلِ الأب، وفي غير الناس: من قِبَلِ الأم، وإذا بلغ اليتيم حَدَّ البلوغ؛ زال عنه اسم اليُتْم[5].

---

(١) الناسخ والمنسوخ: من (ب) و(ك).

(٢) في (ي): (بآية السيف)، قال ابن عطية في «المحرر» (١/٣٧٥): (وحكى المهدوي عن قتادة: أنَّ قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ منسوخ بآية السيف، قال: وهذا على أنَّ هذه الأمة خوطبت بمثل هذا اللفظ في صدر الإسلام، وأمَّا الخبر عن بني إسرائيل وما أمروا به؛ فلا نسخ فيه، وقد تقدَّم القول في إقامة الصلاة، وزكاتهم: هي التي كانوا يضعونها وتنزل النار على ما تُقُبِّل، ولا تنزل على ما لم يُتَقَبَّل، ولم تكن كزكاة أمَّة محمَّدٍ ﷺ...)، وكلام أبي حيان في «البحر» (١/٤٦١) يشبهه، وهو الصواب.

(٣) في (أ) و(ر): (صفات).

(٤) في (م): (﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ معناه: قلنا لهم...).

(٥) في (م): (اليتيم).

﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾(١): (المسكين): الذي أسكنه الفقر، يسمَّى به مَن لا شيء له، ومَن له شيءٌ يسيرٌ.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ أي: تولَّى أسلافكم، وأنتم معرضون عن الحقِّ مثلُهم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ أي: لا يسفك بعضُكم دَمَ بعضٍ، وكذلك: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾.

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي: اعترفتم أنَّ هذا الميثاق أُخِذَ عليكم وعلى أوائلكم(٢)، وشهدتم بذلك.

ويجوز أن يكون المراد بجميعه: أوائلهم(٣)، ثمَّ خُصُّوا بالخطاب، فقال(٤): ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: يقتل بعضُكم بعضًا.

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾: وهذا نزل(٥) في بني قَيْنُقاع، وبني قُريظة، والنَّضِير، من اليهود، وكانت بنو قَيْنُقاع أعداء بني(٦) قُريظة، وكانت الأوسُ حلفاءَ بني قَيْنُقاع، والخَزْرجُ حلفاءَ بني قُريظة والنَّضِير، والأوسُ والخزرجُ أخوان، وقُريظة والنَّضير أيضًا أخوان، ثم افترقوا فصارت(٧) النَّضِيرُ حلفاءَ الخزرج، وقُريظة حلفاءَ

---

(١) ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾: من (أ) و(ر).

(٢) في (م): (وعلى آبائكم).

(٣) في (أ) و(ر): (أوائلكم)، وفي (م): (أو آبائهم).

(٤) في (م): (ثم قال لهم).

(٥) في (أ) و(ر): (أنزل).

(٦) بني: من (م).

(٧) في (أ) و(ر): (فصار).

الأوس، فكانوا يقتتلون، ثمَّ تُرفَع[1] الحرب، فيفدون أَسراهم، فعيَّرهم الله بذلك فقال: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

ومعنى ﴿تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم﴾: تعاونون، مشتقٌّ من (الظَّهر)؛ لأنَّ بعضهم يقوِّي بعضًا، فيكون له كظهره.

و(الأسير): مشتقٌّ من (الإسار)؛ وهو القِدُّ[2] الذي يُشَدُّ به المَحمِل، فسمِّي أسيرًا؛ لأنَّه يُشَدُّ وَثاقًا، وتكسير[3] ﴿أَسْرَىٰ﴾ مذكورٌ في أصول القراءات.

و(الفِداء من الشيء): العوض منه.

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ أي: والأمرُ محرَّمٌ عليكم إخراجُهم، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ كنايةً عن الإخراج، ثمَّ فُسِّر.

و(الخِزي في الدنيا) الذي جعله الله جزاءهم: ما نال بني النَّضير من الجلاء، وما نال بني قُرَيظة من قَتْل المُقاتِلة، وسَبْي الذَّراري.

وقيل: هو عامٌّ في أهل الذِّمَّة، و(الخزي): الجِزْية، والذُّلُّ، وغير ذلك.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ (التقفية): الاتِّباع، والإرداف.

وقوله: ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ (الأَيْد): القوة، و﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ﴾: قوَّيناه، و(روح القدس): جبريل، عن ابن عباس، وعنه أيضًا: الاسم الذي كان يُحيي به الموتى.

---

(١) في غير (أ) و(ر): (ترتفع).

(٢) الإسار: بوزن الإزار، والقِدّ: السَّير الذي يُقَدُّ؛ أي: يقطع من جلد غير مدبوغ، والمَحمِل: بوزن المَنزِل؛ وهو واحد محامل الحُجَّاج، انظر «اللسان» مادة (أسر) و(قدد) و(حمل).

(٣) في (ب) و(ك): (وتفسير).

ابن زيد: الإنجيل، سُمِّي رُوحًا كما سمِّي القرآن كذلك؛ لأنهما يُحيا بهما، وكذلك جبريل يأتي بما يُحيا به، وقد أخبر الله عنِ المؤمنين بالحياة، وعنِ الكافرين بالموت، فقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

و﴿ٱلْقُدُسِ﴾: الطهارة، وقد تقدَّم ذكره.

﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: ما فعله أسلافكم[١] بالأنبياء.

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: مستورة[٢] عمَّا تقوله؛ كقوله: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٥]، (قلبٌ أغلَف): كأنَّه في غلاف، [وكذلك: سيفٌ أَغلَف[٣]، ومَن ضمَّ اللام؛ فهو جمع «غلاف»][٤]، فكأنَّهم قالوا: قلوبنا أوعيةٌ للعلم، فما بالُنا[٥] لا نفهم عنك؟!

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ (اللَّعن): الإبعاد، فالمعنى: أبعدهم الله من رحمته.

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: فإيمانًا قليلًا يؤمنون[٦]؛ وهو إقرارهم بالخالق[٧].

قتادة: المعنى: فقليلًا منهم مَن يؤمن؛ لأنَّ المؤمنين من المشركين أكثرُ مِن مؤمني أهل الكتاب.

وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن.

﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾: من الكتب المتقدِّمة.

---

(١) في (خ) و(ي): (أسلافهم).

(٢) في (ب) (خ) و(ك): (أي: قلوبنا مستورة).

(٣) في (ك) زيادة: (كأنه في غلاف).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (فما بالها لا تفهم).

(٦) في غير (ب) و(خ): (فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون).

(٧) في (ك) و(ي): (بالحق).

﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: يستنصرون على المشركين بالنبي المبعوث حين كانت العرب تؤذيهم.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا﴾ يعني: النبي ﷺ؛ ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾[1]، روي معناه عن ابن عباس، وغيره.

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، (بئس): مستوفيةٌ لجميع الذمِّ، واشتقاقه مِنَ الشِّدَّة، فكأنَّها[2] عبارة عن شِدَّة الفساد، ومنه: (البؤس)، و(البأساء).

ابن عباس: معنى ﴿اشْتَرَوْا﴾: باعوا، وتقدير الآية مذكور في الإعراب.

ومعنى[3] قوله: ﴿بَغْيًا﴾ بغيًا على النبي ﷺ، وأصله مِنِ (ابتغى كذا[4])؛ إذا طلبه، فكأنَّه ابتغى الفساد.

﴿فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ ابن عباس: الغضب الأول: لعبادة العجل[5]، والثاني: لكفرهم بالنبي[6] ﷺ.

قتادة: الأول: كفرهم[7] بالإنجيل، والثاني: كفرهم بالقرآن.

الحسن، وغيره: كفرهم بعيسى عليه السلام، وكفرهم بمحمَّد ﷺ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يعني: القرآن.

﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعنون: كتابهم.

---

(١) في (أ) و(ر): (﴿مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ يعني: النبي ﷺ).

(٢) في (أ): (وكأنه).

(٣) ومعنى: ليس في (م).

(٤) في (خ): (كذا وكذا).

(٥) في غير (أ) و(ر) و(ي): (العبادة للعجل).

(٦) في غير (أ) و(ر) و(ك): (بمحمَّد).

(٧) في (أ) و(ر): (لكفرهم).

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ قتادة، وغيره: بما بعده[١]، الفرَّاء: بما سواه[٢].

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: فَلِمَ قَتلتُم؟ وكثيرًا ما تُخبر العرب عن الماضي بالمستقبل إذا كانت الصفةُ لازمةً، ويحسُنُ ذلك ههنا: دلالةُ[٣] ﴿مِن قَبْلُ﴾ عليه، ويُخبرون أيضًا عن المستقبل بالماضي إذا تمكَّنت الثِّقةُ به؛ ومنه[٤] قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الاعراف: ٤٤]، وشِبْهُه.

وقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: يجوز أن يكون المعنى[٥]: إن كنتم مؤمنين[٦] فَلِمَ تقتلون أنبياء الله؟ ويجوز أن يوقف على: ﴿مِن قَبْلُ﴾، ويكون ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بمعنى: ما كنتم مؤمنين.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: من بعد مجيئه.

﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟﴾ أي: واقبلوا[٧].

﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾: إخبارًا عن قول العاصين لموسى ﷺ.

الحسن: يعني: الذين أدركوا محمَّدًا عليه الصلاة والسلام، ثمَّ رجع إلى ذكر أوائلهم: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٨] أي: سُقُوا حبَّه؛ أي: حُبَّ عِبادته.

---

(١) في (خ): (ويكفرون بما بعده).

(٢) «معاني القرآن» (١/٦٠).

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (لدلالة).

(٤) في (ي): (ومثله).

(٥) في (ب) و(م): (بمعنى).

(٦) في (ب) و(ك): (إن كنتم مؤمنين قبله).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (واقبلوه).

(٨) قوله: ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾: ليس في (م) و(ي).

﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾[١] يعني: من الإقامة على قَتْل الأنبياء.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: هذا من معجزات النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه قال لهم ذلك، وأعلمهم أنَّهم إن تمنَّوِا الموت[٢]؛ ماتوا[٣]، وكانوا يعلمون ذلك من كتابهم، فلم يُقدِموا على تَمنِّيه.

وكذلك امتناع النصارى من المباهلة، على ما سأذكره في (آل عمران)[٤]، وهذه المعجزة إنَّما كانت على عهد النبيِّ ﷺ[٥]، ثم ارتفعت بوفاته ﷺ، ونظير ذلك: رجلٌ يقول لقوم يحدِّثهم[٦] بحديثٍ: دلالةُ صدقي أن أحرِّكَ يدي، ولا يقدر أحد منكم أن يحرِّك يده، فيفعل ذلك، فيكون دليلًا على صدقه، ولا تبطل دلالته إن حرَّكوا أيديهم بعد ذلك.

وقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: لعلمهم بما قدَّموه من الكفر بالنبيِّ ﷺ.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: عليم بما يستحقُّونه من الجزاء؛ فهو وعيدٌ.

---

(١) في (خ) زيادة: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

(٢) في (ي): (تمنَّوا ذلك).

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٩٩٥)، وأحمد في «مسنده» (١/٢٤٨)، والبزار في «مسنده» (٤٨١٤)، وأصله في «صحيح البخاري» (٤٩٥٨)، و«سنن الترمذي» (٣٣٤٨).

(٤) سيأتي ذلك عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٦١).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (١/٤٠٠): (وذكر المهدوي وغيره: أنَّ هذه الآية كانت مُدَّة حياة النبيِّ ﷺ، وارتفعت بموته، والصحيح: أنَّ هذه النازلة مِنْ موت مَنْ تمنَّى الموتَ إنَّما كانت أيامًا كثيرة عند نزول الآية، وهي بمنزلة دعائه النصارى من أهل نجران إلى المباهلة)، ثمَّ قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٠٠) بعد أن نقل القولين: (وكلا القولين -أعني: قول المهدوي وابن عطية- مخالفٌ لظاهر القرآن؛ لأنَّ «أبدًا» ظاهره أن يستغرق مُدَّة أعمارهم كما بيَّنَّاه) فتأمل.

(٦) في (ب) و(ي): (حدثهم).

وقيل: هو إخبارٌ من الله تعالى بأنه يعلم ما في ضمائرهم.

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أي: وأحرصَ من الذين أشركوا[1]؛ يعني: المجوس.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [يعني: أنَّ تحيَّة المجوس قولُهم[2]: عِشْ ألفَ سنةٍ][3].

وذهب الحسن: إلى أنَّ ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: مشركو العربِ، خُصُّوا بذلك؛ لأنَّهم لا يؤمنون بالبعث، فهم يتمنَّون طولَ العُمر.

وأصل ﴿سَنَةٍ﴾[4]: (سَنهَةٌ)، وقيل: (سَنَوَةٌ).

ودخلت ﴿مِنْ﴾ في: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛ لأنَّهما صِنفان، فليست اليهودُ بعضَ المجوس؛ فيأتي بغير (مِن)، كما جاء ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾؛ إذ كانوا بعضَ الناس، ويجوز أن يكون التقدير: ومن الذين أشركوا مَن يودُّ، فيُوقَفُ على ﴿حَيَوٰةٍ﴾.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ، والمعنى: ولتجدنَّهم وطائفةً من الذين أشركوا أحرصَ الناس على حياة.

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ أي: وما أحدُهم بمزحزحه من العذاب تعميرُه، وتقديره مذكورٌ في الإعراب.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية.

يروى: أنَّ اليهود قالت: لو كان صاحبُ محمَّدٍ الذي يأتيه بالوحي غيرَ

---

(١) في (أ) و(ي): (كفروا).

(٢) قولهم: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في (خ) و(ك) زيادة: (قيل).

جبريل؛ لآمنَّا به، فأمَّا جبريل فهو عدوُّنا؛ لأنَّه صاحب القَتْل والخَسْف والعذاب، فنزلت الآية[١].

﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[٢]: (الهاء) في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾[٣] لجبريل، وفي ﴿نَزَّلَهُۥ﴾: للقرآن.

وقيل: (الهاء) في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ لله عزَّ وجلَّ، المعنى: فإنَّ الله نزَّل القرآن، أو نزَّل جبريل.

و(جبريل) في قول ابن عباس، وغيره: كـ(عبد الله)، وكذلك (ميكائيل)، حسب ما قدَّمناه[٤] في ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٥].

وقيل: إنَّ هذه الأسماء الأعجميَّة[٦] لا اشتقاقَ لها، وذكر بعض المفسرين: أنَّ تفسير (جبريل) بالعربية: عبد الله، و(ميكائيل): عبيد الله، و(إسرافيل)[٧]: عبد الرحمن.

وقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ الآية: كرَّر جبريل، وميكائيل[٨]؛ لفضلهما على الملائكة، وقيل: إنَّ الآية نزلت بسببهما.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾: ولم يقل: عدوٌّ له؛ لئلَّا يلتبس[٩]؛ فيُتَوَهَّمَ[١٠]

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٧-٢٨).

(٢) في (ب) زيادة: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، وفي (خ): ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

(٣) في (ي): (نزله).

(٤) في (ب): (قدمنا).

(٥) انظر تفسير الآية (٤٠) من هذه السورة.

(٦) في (ب): (أعجمية)، وفي (م): (العجمية).

(٧) في (ك): (إسرائيل).

(٨) أي كرر ذكرهما مع عموم دخولهما في قوله: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾.

(٩) في (ب): (يتلبس).

(١٠) في (م): (فيوهم).

أنَّ (الهاء) تعود على (جبريل) أو (ميكائيل)[١].

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾: نزل هذا -فيما يروى[٢]- بسبب قول ابن صُورِيَا للنبيِّ ﷺ: يا محمَّد، ما أُنزلت عليك آيةٌ بيِّنة[٣].

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا﴾: الواو عند سيبويه: واو العطف[٤]، وعند الأخفش: زائدة[٥].

ومعنى ﴿نَّبَذَهُۥ﴾: طَرَحه.

وقوله: ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾؛ لأنَّ منهم[٦] مَن آمن؛ فلذلك لم يَعُمَّهم.

وقوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[٧] يجوز أن يعني[٨] به: القرآن، ويجوز أن يعني به: كتابهم؛ لأنَّهم لم يعملوا بما فيه.

السُّدِّيُّ[٩]: نبذوا التوراة[١٠]، وأخذوا بكتاب آصَف، وسِحْرِ هاروتَ وماروتَ.

﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: تنبيهٌ على أنَّهم كفروا على علمٍ، لا على جهلٍ.

---

(١) في غير (ب) و(خ): (وميكائيل).

(٢) في (ب) و(م): (روي).

(٣) في (ب) و(ك): (مبينة)، وفي (خ): (آيات بينات)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٨-٢٩).

(٤) في غير (خ) و(ي): (عطف).

(٥) في (م): (الواو عند سيبويه والأخفش زائدة)، وليس كذلك؛ بل هي بمنزلة الفاء عند سيبويه، انظر «الكتاب» (١٨٩/٣)، «معاني القرآن» (١٤٧/١).

(٦) قوله: (لأن منهم) ليس في (ي).

(٧) قوله: ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) في (ب): (أن يكون يعني به).

(٩) في (م): (المدني).

(١٠) في (ب) زيادة: (وراء ظهورهم).

القراءات:

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ابن كثير وحمزة والكسائي: بياء، والباقون: بتاء[1].

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ حمزة والكسائي: ﴿حَسَنًا﴾، والباقون من السبعة: ﴿حُسْنًا﴾[2].

عطاء بن أبي رباح وغيره: ﴿حُسُنًا﴾[3].

﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ طلحة بن مُصرِّف وشعيب بن أبي حمزة[4]: بضمِّ الفاء[5].

[أبو نهيك[6]: ﴿تُسَفِّكُونَ﴾؛ بضمِّ التاء مشدَّدًا][7].

﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الزُّهريُّ والحسن: ﴿تُقَتِّلون﴾[8]؛ بضمِّ التاء[9] مشدَّدًا، وكذلك: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ﴾[10].

---

(١) «السبعة» (ص١٦٣)، «الحجة» (٢/١٢١)، «حجة القراءات» (ص١٠٢).

(٢) «السبعة» (ص١٦٣)، «الحجة» (٢/١٢٦)، «حجة القراءات» (ص١٠٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧).

(٤) شعيب بن أبي حمزة أبو بشر الأموي مولاهم الحمصي، الإمام الحجة المتقن، كاتب الزهري، كان يقول: رافقتُ الزهريَّ إلى مكة، فكنت أدرس أنا وهو القرآن جميعًا، وكان ثقة متفقًا عليه، أثنى عليه الأئمة، توفي سنة (١٦٢هـ)، انظر «تذكرة الحفاظ» (١/٢٢١)، «سير أعلام النبلاء» (٧/١٨٧).

(٥) «المحرر» (١/٣٧٦).

(٦) أبو نَهيك عثمان بن نَهيك الأزدي الفراهيدي البصري القارئ، يروي عن ابن عباس وغيره، انظر «تهذيب الكمال» (١٩/٥٠١) و(٣٤/٣٥٥).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (م)، انظر «المحرر» (١/٣٧٦)، وفي غير (خ) و(م) زيادة: (وكذلك: فلم)، فلعله سهو وسبق نظر من الناسخ لما بعده.

(٨) في ب زيادة: ﴿أنفسكم﴾، وسقط من (م).

(٩) في (أ): (﴿يُقَتِّلون﴾ بضم الياء).

(١٠) انظر «المحرر» (١/٣٧٩)، وقوله: (بضم التاء...) إلى ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ سقط من (ي).

﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم﴾ عاصم وحمزة والكسائي: بالتخفيف، بقية السبعة: بالتشديد(١).

مجاهد وقتادة باختلاف عنهما: ﴿تَظَّهَّرون﴾(٢).

﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ﴾ حمزة: ﴿أَسۡرَىٰ﴾، والباقون: ﴿أُسَٰرَىٰ﴾.

﴿تُفَٰدُوهُمۡ﴾: نافع وعاصم والكسائي(٣)، والباقون(٤): ﴿تَفۡدُوهُم﴾(٥).

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِ﴾ ﴿تُرَدُّونَ﴾(٦) بالتاء(٧): ابن هرمز والحسن باختلاف عنهما، وغيرهما: بياء(٨).

﴿عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ نافع وابن كثير وأبو بكر: بياء، والباقون: بتاء(٩).

﴿بِٱلرُّسُلِ﴾: خفَّفه يحيى بن يَعْمَر والحسن(١٠)، ووافقهما أبو عمرو إذا أُضيف إلى جماعةٍ مُكْنين(١١)؛ نحو: ﴿رُسُلُنَا﴾ [المائدة: ٣٢]، و﴿رُسُلُهُم﴾ [الأعراف: ١٠١]،

---

(١) «السبعة» (ص١٦٣)، «الحجة» (٢/١٣٠)، «حجة القراءات» (ص١٠٤).

(٢) بغير ألف مشدد، انظر «الكامل» (ص٤٨٨).

(٣) زيد في (م): (ويعقوب)، وهي قراءته، بضم التاء، وألف بعد الفاء، انظر «المبسوط» (ص١٣٢)، «التذكرة» (٢/٢٥٥).

(٤) في (م): (وقرأ الباقون).

(٥) «السبعة» (ص١٦٤)، «الحجة» (٢/١٤٣)، «حجة القراءات» (ص١٠٤-١٠٥).

(٦) ﴿تُرَدُّونَ﴾: زيادة من (ب) و(خ).

(٧) ليس في (ب) و(خ) و(ك)، وفي (م): (بتاء).

(٨) في (ب): (بياء: الجماعة)، وقوله: (وغيرهما بياء) ليس في (ي)، وانظر «الكامل» (ص٤٨٨)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٨) عن السُّلَمي، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٩٤).

(٩) «السبعة» (ص١٦٠-١٦٢)، «الحجة» (٢/١١٠-١١٢)، «حجة القراءات» (ص١٠٥)، «التذكرة» (٢/٢٥٥).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٨)، «الكامل» (ص٤٨٨) عن غيرهما، والتخفيف يعني: إسكان السين.

(١١) في (ي): (مَكْنِيَين).

و﴿رُسُلُكُم﴾ [غافر: ٥٠]، وكذلكَ يفعلُ في ﴿سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]، فإن لم يُضَف ذلك، أو أُضيف إلى مفرد؛ ثَقَّل[١].

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ ابن مُحيصن: ﴿وآيَدْناه﴾ بالمدِّ، رواها حُسين عن أبي عمرو[٢].

ابن كثير: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدْسِ﴾[٣] بإسكان الدال[٤].

﴿قُلُوبُنَا غُلُفٌ﴾ بضمِّ اللام: ابن عباس وابن هُرمُز وغيرهما[٥].

﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ابن كثير وأبو عمرو: يجعلانه مضارع[٦] (أَنْزَلَ) في جميع القرآن، إلَّا: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] في (الحِجْر).

[وخالف أبو عمرو أصله[٧] في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الأنعام: ٣٧] في الأنعام، فشدَّد][٨].

وخالف ابن كثير في: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ[٩]﴾

---

(١) أي: حرَّك، وانظر «البحر» (١/٤٨٠).

(٢) في (أ): (حسين بن أبي عمرو)، وانظر «البحر» (١/٢٩٩)، وهو الحسين بن علي أبو عبد الله الجعفي، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ٤١-٦٠]، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٨)، وفي «المحتسب» (١/٩٥): رواها ابن مجاهد عن أبي عمرو.

(٣) قوله: ﴿بِرُوحِ﴾ من (أ) و(ر).

(٤) «السبعة» (ص١٦٤)، «الحجة» (٢/١٤٨)، «حجة القراءات» (ص١٠٥).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨)، مروية عن اللؤلؤي عن أبي عمرو، وانظر «السبعة» (ص١٦٤)، «الحجة» (٢/١٥٣)، «الكامل» (ص٤٨٩).

(٦) في (خ) و(م): (مضارعًا).

(٧) أصله: من (ب) و(ي).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٩) قوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ من (ب) و(م).

[الإسراء: ٨٢]، وفي: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ[1]﴾ [الإسراء:٩٣] في (بني إسرائيل)[2]، فشدَّدهما.

وشدَّد الباقون ذلك كلَّه[3] حيث وقع.

وخالف حمزة والكسائي؛ فخفَّفا: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان:٣٤]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟[4]﴾ [الشورى:٢٨][5].

﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾: مذكورٌ في أصول القراءات.

﴿بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ الحسن وقتادة وغيرهما: بتاء[6]، والباقون: بياء.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ حمزة والكسائي، [وأبو بكر عن عاصم باختلاف عنه: ﴿جَبْرَئِيلَ﴾.

وروى يحيى[7] عن أبي بكر باختلافٍ عن يحيى: ﴿جَبْرَئِلَ﴾ بغير ياء.

ابن كثير: ﴿جَبْرِيلَ﴾][8] بفتح الجيم، غيرَ مهموز، الباقون من السبعة: ﴿جِبْرِيلَ﴾

---

(١) قوله: ﴿نَّقْرَؤُهُۥ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٢) في (ي): (في سبحان)، وكلاهما اسمان لـ(سورة الإسراء).

(٣) (كله): ليس في (م).

(٤) قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ من (أ) و(ر).

(٥) «السبعة» (ص١٦٤-١٦٦)، «الحجة» (١٥٦/٢)، «حجة القراءات» (ص١٠٦).

(٦) «الكامل» (ص٤٨٩).

(٧) هو يحيى بن آدم، أبو زكريا الصلحي، إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعًا، وأثبت جماعة قراءته عليه عرضًا، وروى أيضًا عن الكسائي، وروى القراءة عنه أحمد ابن حنبل، وخلف بن هشام، وإسحاق بن راهويه، توفي سنة (٢٠٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٢٢/٩)، «معرفة القراء» (٣٤٢/١)، «غاية النهاية» (٣٦٣/٢) (٣٨١٧).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

بكسر الجيم[1].

يحيى بن يَعْمَر: ﴿جَبْرَئِلَّ﴾[2]، [وعنه أيضًا، وعن عكرمة: ﴿جَبْرَائِيل﴾، وعنِ ابن يَعْمَر أيضًا، والأعمش: ﴿جَبْرَايِيل﴾ بياء][3] مكان الهمزة.

أبان عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿جَبْرَئِلَ﴾[4].

﴿وَمِيكَىٰلَ﴾: أبو عمرو[5] وحفصٌ عن عاصم، نافع: ﴿وَمِيكَٰئِلَ﴾، بقية السبعة: ﴿وَمِيكَٰئِيلَ﴾[6].

ابن مُحَيصِن: ﴿مِيكَئِل﴾ مثل: (مِيكَعِل)، الأعمش باختلافٍ عنه[7]: ﴿مِيكَايِيل﴾ بياءين[8].

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا﴾ أَسْكَنَ أبو السَّمَّال الواو من ﴿أَوَكُلَّمَا﴾، وقرأ: ﴿عَهِدوا﴾، وعن أبي رجاء: ﴿عُوهِدوا﴾، وهذا خلاف المصحف[9].

---

(١) «السبعة» (ص١٦٦-١٦٧)، «الحجة» (١٦٣/٢)، «حجة القراءات» (ص١٠٧).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨)، «المحتسب» (٩٧/١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وتكرر في (خ) بعد (يعمر) السطر السابق من ﴿جبريل﴾ إلى ﴿جِبرايل﴾، وسقط من ﴿جبرئل﴾ إلى (والأعمش).

(٤) «الكامل» (ص٣٧٤)، وفي (خ): (جبرِيل)، وتروى هذه عن يحيى بن يَعْمَر أيضًا، وهي التي نصَّ عليها في «المحتسب» (٩٧/١)، وفي «البحر» (٥١٠/١): (بغير ياء بعد الهمزة، مشددة اللام: قراءة أبان عن عاصم، ويحيى بن يعمر)، فتحصل عن يحيى أربع قراءات هنا.

(٥) في (م): (ويعقوب)، وقرأ بذلك، انظر «المبسوط» (ص١٣٣)، «التذكرة» (٢٥٧/٢).

(٦) «السبعة» (ص١٦٦-١٦٧)، «الحجة» (١٦٣/٢-١٦٤)، «حجة القراءات» (ص١٠٨).

(٧) عنه: ليست في (ك) و(ي).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨)، وضبطت قراءة ابن محيصن بإسكان العين: (مِيكَعْل)، وانظر «المحتسب» (٩٧/١).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٨)، ونسبت ﴿عوهدوا﴾ للحسن، وانظر «المحتسب» (٩٩/١-١٠٠).

الإعراب:

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: التاء[1] على معنى: وقلنا لهم: لا تعبدون إلّا الله، والتاء[2] أدلُّ[3] على حكاية الحال في وقت خطابهم.

وارتفاعُه عند الأخفش على تقدير حذف (أن)، التقدير: أخذنا ميثاقكم [بألّا تعبدوا إلّا الله.

المبرِّد، وقُطْرُب[4]: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ في موضع الحال، التقدير: أخذنا ميثاقكم][5] موحِّدين.

وأجاز المبرِّد، والكسائي، والفرَّاء: أن يكون جواب قَسَم، كأنَّه قال: والله لا تعبدون إلّا الله[6].

وقال الفرَّاء أيضًا: يكون في موضع رفع على النَّهي، وجاء بلفظ الخبر، واستدلَّ بعطف: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ عليه[7]، قال: فهو مثل: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فيمن رفع[8].

---

(١) في (م): (بالتاء) وهي قراءة الجماعة، إلا ابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٢) في غير (ب) و(م) و(ي): (والياء).

(٣) أي: التاء أدل من الياء...

(٤) هو محمد بن المستنير، أبو علي النَّحوي، المعروف بـ(قُطْرُب)، لازم سيبويه، وكان يُدلج إليه ويبكر، فقال له: ما أنت إلّا قطرب ليلٍ، أخذ قطرب عن عيسى بن عمر، وكان يرى رأي المعتزلة النظامية، ولم يكن ثقة، له عدد من المؤلفات، وهو أول مَن وضع المثلَّث في اللغة، توفي سنة (٢٠٦هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٢٢٩/١)، «شذرات الذهب» (٣٣/٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) «معاني القرآن» (٥٣/١).

(٧) «معاني القرآن» (٥٢/١).

(٨) «معاني القرآن» (١٤٩/١-١٥٠).

ومَنْ قرأ بالياء[١]؛ فلأنَّ قبله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وهو لفظ غيبة.

والقول في ارتفاع ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ حَسَب ما تقدَّم، ولا يجوز فيه الياء؛ لأنَّ التقدير: أخذنا ميثاقكم فقلنا لكم: لا تسفكون دماءكم، فلا يجوز الياء مع تقدُّم الخطاب، كما تجوز[٢] التاء مع تقدُّم[٣] الغَيبة[٤].

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: انتصابُه على تقدير: استوصوا بالوالدين إحسانًا؛ فيكون مفعولًا، أو: أحسنوا[٥] بالوالدين إحسانًا؛ فيكون مصدرًا، والباء متعلِّقة بـ(أحسنوا)، أو (استوصوا).

وقيل: هي متعلِّقة بالخبر المعطوف على المعنى؛ كأنَّه قال: أخذنا ميثاقكم بألَّا تعبدوا إلَّا الله[٦]، وبأن تحسنوا.

وقوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: ﴿حُسْنًا﴾[٧]: مصدر، والتقدير: وقولوا للناس قولًا ذا حُسْنٍ، ويجوز أن يكون أيضًا[٨] صفةً؛ كالحُلْو، والمُرِّ؛ فيكون التقدير: قولوا قولًا حُسْنًا، وكذلك تقدير قراءة[٩] مَن قرأ: ﴿حَسَنًا﴾؛ أي: قولوا لهم قولًا حَسَنًا.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٢) في (م): (لا تجوز).

(٣) في (أ) و(ر): (تقديم) في الموضعين.

(٤) انظر «إعراب القرآن» للزجاج (١/٢٢٦).

(٥) في (م) و(ي): (وأحسنوا).

(٦) قوله: (إلا الله) سقط من غير (ي).

(٧) قوله: ﴿حُسْنًا﴾ زيادة من (خ)، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٨) في (أ): (وتكون أيضًا).

(٩) قراءة: ليس في (م)، وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

وقيل: إنَّ ﴿حُسْنًا﴾ منصوب على المصدر على المعنى[١]؛ لأنَّ المعنى: لِيَحْسُنَ قولُكم.

وضمُّ السين[٢]: إتباعٌ لضمِّ الحاء.

﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾: حالٌ مؤكِّدة؛ لأنَّ التولِّي فيه دلالةٌ على الإعراض.

وضمُّ الفاء من ﴿تَسْفِكُونَ﴾ لغة[٣].

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾: ﴿أَنتُمْ﴾: مبتدأ، و﴿تَقْتُلُونَ﴾: الخبر، و﴿هَٰؤُلَاءِ﴾: تخصيصٌ للمخاطَبين لمَّا نُبِّهوا على[٤] الحال التي هم عليها مقيمون، قاله ابن كيسان.

وقيل: ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾: خبر ﴿أَنتُمْ﴾، و﴿تَقْتُلُونَ﴾: حال من (أولاء) لا يُستغنى عنها، ولم يُسْتَغْنَ عن حال المبهَم، كما لم يُسْتَغْنَ عن نَعْته.

وقيل: ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾: نَصْبٌ[٥] بإضمار: (أعني).

وقيل: ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ بمعنى: (الذين)، وهو خبر لـ﴿أَنتُمْ﴾، وما بعده صلة له.

وقيل: إنَّ ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ منادى، ولا يُجيز هذا سيبويه.

والتخفيف والتشديد[٦] في ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾ ظاهرُ الوَجْه.

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ﴾: ﴿أَسْرَىٰ﴾[٧]: جمع أسير[٨]، و(أسير) بمعنى: مأسور،

---

(١) في (ك): (إنَّ ﴿حُسْنًا﴾ على المصدر منصوب على المعنى).

(٢) وهي قراءة عطاء بن أبي رباح.

(٣) أي: ﴿تَسْفُكون﴾، وهي قراءة طلحة بن مصرِّف، وشعيب بن أبي حمزة.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (نهوا عن).

(٥) في (ب): (منصوب).

(٦) في (خ): (والتشديد والتخفيف)، والتخفيف قراءة عاصم وحمزة والكسائي، والتشديد قراءة بقية السبعة.

(٧) وهي قراءة حمزة.

(٨) في (ب): (من قرأ: ﴿أَسْرَىٰ﴾؛ فهو جمع أسير).

والباب في تكسيره إذا كان كذلك (فَعْلَى).

و﴿أَسَرَىٰ﴾[(١)] على التشبيه بـ(كُسالى)، كما قالوا: (كَسْلى) تشبيهًا بـ(أَسْرى).

ومَن قرأ ﴿تُفَـٰدُوهُمْ﴾[(٢)]؛ فلأنَّه من اثنين، وفي الكلام تقدير حذف المفعول الثاني بحرف الجرّ، التقدير: تُفادوهم بالمال وغيره.

و﴿تَفْدُوهُم﴾[(٣)] صيغ للواحد، وهو راجع إلى معنى الأول، وفيه أيضًا تقدير حذف المفعول، كالأول.

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾: ﴿هُوَ﴾: مبتدأ، وهو كناية عن الإخراج، أو عن الأمر، كما قدَّمناه؛ فإن كان[(٤)] كنايةً عن الإخراج؛ جاز أن يكون الخبر قوله: ﴿مُحَرَّمٌ﴾، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾: بدلٌ من ﴿هُوَ﴾ وإن كان كناية عن الأمر؛ فـ(الإخراج): مبتدأ ثانٍ، و﴿مُحَرَّمٌ﴾: خبره، والجملة خبرٌ عن ﴿هُوَ﴾، وفي ﴿مُحَرَّمٌ﴾ ضمير ما لم يُسَمَّ فاعلُه يعود على (الإخراج)[(٥)].

ويجوز أن يكون ﴿مُحَرَّمٌ﴾ مبتدأً، ولا ضمير فيه، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾: مفعول ما لم يُسَمَّ فاعلُه، يَسُدُّ مَسَدَّ خبر ﴿مُحَرَّمٌ﴾، والجملة خبر عن ﴿هُوَ﴾.

وأجاز الكوفيُّون كون ﴿هُوَ﴾[(٦)] ههنا عِمادًا.

---

(١) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم والكسائي.

(٣) وهي قراءة البقية.

(٤) كان: سقط من (م).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (٤٧٠/١) بعد أن نسب هذا القول للكوفيين: (وتبعهم على هذا المهدوي، ولا يجيز هذا الوجه البصريون؛ لأنَّ عندهم أنَّ ضمير الشان لا يُخبَر عنه إلَّا بجملة مصرَّح بجزأيها، وإذا جعلت قوله: ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبرًا عن ﴿هُوَ﴾، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مرفوعًا به؛ لزم أن يكون قد فسَّر ضمير الشان بغير جملة، وهو لا يجوز عند البصريين كما ذكرنا).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (كونه).

قال الفرَّاء: لأنَّ الواو ههنا تطلب الاسم، وكلُّ موضع تطلب فيه الاسمَ؛ فالعِمادُ فيه جائزٌ(١)، ولم يُجِزْهُ البصريون.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ﴾: ﴿يَوْمَ﴾: منصوبٌ بـ﴿يُرَدُّونَ﴾، والقول في الياء والتاء ظاهر، فلا حاجة بنا إلى ذِكْره، ولا إلى ذِكْر أمثاله.

وإسكانُ السين من: ﴿بِٱلرُّسُلِ﴾ استثقالٌ لتوالي الضمَّتين، واختصاصُ أبي عمرٍو المضافَ إلى جماعةٍ مُكْنين(٢) بالتخفيف؛ لأنه يتوالى(٣) فيه أربعُ حركات(٤)، وذلك مُستَثْقَلٌ؛ ولذلك لا يقع إلَّا(٥) في الشِّعر.

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ مَن قرأ: ﴿آيَدْناه﴾(٦)؛ فهو (أَفعلناه) من (الأَيْد)؛ وهو القوَّة، والأصل: (أَأْيَدْناه)، وصحَّت العينُ كما تصحُّ(٧) في نحو: (أَغْيَلَتْ)(٨)، ولو أُعِلَّ على حدِّ ﴿أُقِّتَتْ﴾(٩) [المرسلات: ١١]، و(أُحْدَتْ)، فأُلقيت حركةُ العين على الفاء، وحُذفتِ العين؛ لوجب أن تنقلب الفاءُ واوًا؛ [لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها](١٠)،

---

(١) انظر الكلام مفصَّلًا في «معاني القرآن» (١/ ٥٠ - ٥٢).

(٢) في (ي): (مَكْنيين).

(٣) في (خ): (توالى).

(٤) في (ب) و(خ) و(م): (متحركات).

(٥) في (خ) و(ك) و(ي): (لا يقع في الشعر).

(٦) وهي قراءة ابن محيصن، ورواها حسين عن أبي عمرو.

(٧) في (ي): (وصُحّحت العين كما تُصَحَّح).

(٨) أغيلت المرأة ولدها: سقته الغَيْل؛ وهو اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل، «اللسان» مادة (غيل).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (اقيلت)، وإنَّما هُمِزت؛ لأنَّ الواو إذا كانت أولَ حرفٍ وضُمَّت؛ هُمِزت، يقال: (هذه أُجوهٌ حِسانٌ)؛ بالهمز؛ وذلك لأنَّ ضمَّةَ الواو ثقيلةٌ، و(أُقِّتَتْ) لغة، مثل: (وُجوه وأُجوه)، ومثلها (أُحْدت)، أصلها: (وُحْدت)، وانظر «اللسان» مادة (وقت).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

كما انقلبت في (أَواخر) و(أُوَيْخِر)[1]، [ثمَّ تنقلب الواو ألفًا؛ لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها][2]، فلمَّا أدَّى القياسُ إلى إعلال الفاءِ والعين[3]؛ صُحِّحَ، ورُفِضَ الإعلالُ[4].

ومَن قرأ: ﴿وَأَيَّدْنَهُ﴾[5]؛ عَدَل إلى (فَعَّلْتُ)؛ فِرارًا من الإعلال.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ و﴿ٱلْقُدْسِ﴾، وتقدَّم القول أيضًا في مثل: ﴿غُلْفٌ﴾ و﴿غُلُف﴾[6].

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾: ﴿قَلِيلًا﴾: نعتٌ لمصدرٍ محذوف، التقدير: فإيمانًا قليلًا يؤمنون[7]، على ما قدَّمناه في التفسير، أو على أنَّه نفى عنهم الإيمان؛ كقولك: (قَلَّ الشيء)؛ أي: لم يوجد، و﴿مَا﴾: صِلةٌ للتوكيد[8]، ولا تكون مع الفعل مصدرًا؛ لأنَّه لا رافع له.

ومذهب قتادة: أنَّ[9] المعنى: فقليلًا منهم مَن يؤمن، وأنكره النَّحويُّون وقالوا: لو كان كذلك[10]؛ لَلَزِمَ رَفع (قليل)، وأجازه أبو عليٍّ، على أن يكون[11] المعنى: (فلا يؤمنون إلَّا نفرًا قليلًا)؛ فيكون حالًا، ويراد به قِلَّةُ العدد، كما قال:

---

(١) يعني: عند جمع (آخر) وتصغيره.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر).

(٣) والعين: سقطت من (م).

(٤) انظر شرح الإعلال في هذه المسألة الصرفية في «المحتسب» (١/٩٥-٩٧).

(٥) وهي قراءة السبعة.

(٦) في غير (ب): (وتقدم القول في: ﴿غُلْفٌ﴾).

(٧) في غير (ك) و(م): (فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون).

(٨) للتوكيد: ليس في (م).

(٩) أن: ليست في (م).

(١٠) في (م): (ذلك).

(١١) يكون: ليست في (م).

﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠][1].

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ جواب ﴿لَمَّا﴾ في قول المبرِّد: ﴿كَفَرُوا بِهِۦ﴾، وكُرِّرت ﴿لَمَّا﴾؛ لطول الكلام.

والجوابُ عند الأخفش والزجَّاج محذوفٌ[2].

الفرَّاء: (الفاء): جوابٌ لـ﴿لَمَّا﴾ الأولى، و﴿كَفَرُوا﴾: جواب لـ﴿لَمَّا﴾ الثانية، فهو كقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، قال: ويدلُّ على أنَّ (الفاء) ههنا ليست بناسِقة: أنَّ الواو لا تصلحُ في موضعها[3].

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ أصل (بِئْس): (بَئِس)، نُقلت حركة العين إلى الفاء من أجل حرف الحلق، وأُسكنت العين كما قالوا: (شِهْد)، و(سِئْم)[4].

ولا يلي (بِئْس) و(نِعْم) إلَّا اسمٌ منكور، أو أسماء الأجناس المعرَّفة بالألف واللام[5]؛ لأنَّ (نِعْم) مستوفيةٌ لجميع المدْح، و(بِئْس) مستوفيةٌ لجميع الذَّمِّ، فقولك:

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (١/٤٨٥): (وأمَّا ما ذكره المهدوي من مذهب قتادة، وإنكار النحويين ذلك؛ فقول قتادة صحيحٌ، ولا يلزم ما ذكره النحويون؛ لأنَّ قتادة إنَّما بيَّن المعنى وشرحه، ولم يُرِد شرح الإعراب فيلزمه ذلك، وإنَّما انتصابُ ﴿قَلِيلًا﴾ عنده على الحال من الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، والمعنى عنده: فيؤمنون قومًا قليلًا؛ أي: في حالة قِلَّةٍ).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١/١٤٢)، «معاني القرآن» للزجاج (١/١٧١)، وسقط من (ك): (والزجاج).

(٣) انظر «معاني القرآن» (١/٥٩).

(٤) كذا في النسخ، وفي (ي): (شِئْم)، وفي «اللسان» مادة (شهد): (الليث: لغة تميم: شِهيد؛ بكسر الشين، ويكسرون «فعيلًا» في كلِّ شيء كان ثانيه أحد حروف الحلق، وكذلك سُفل مُضر، والنصب اللغة العالية)، ولم ترد في (سئم) هذه اللغة، والله أعلم.

(٥) في غير (أ) و(ر): (المعرفة باللام).

(نِعْم الرجلُ زيدٌ)، و(بِئْس الرجلُ زيدٌ[١]) إخبارٌ[٢] أنَّه استحقَّ المدح أو الذَّمَّ الذي يكون لسائر جنسه.

وأجاز[٣] أبو عليٍّ[٤] أن يليهما (ما) موصولةً وغيرَ موصولةٍ، من حيث كانت مُبَهمةً، تقع على الكَثْرة، ولا تَخُصُّ واحدًا بعينه، وتكون معرفةً ونكرة، فأَشبهت أسماءَ الأجناس.

وأجاز[٥] المبرِّد أن يليها (الذي) إذا كان عامًّا غيرَ مخصوص[٦]؛ نحو: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣][٧].

فيجوز أن تكون (مَا)[٨] في موضع رفعٍ بـ(بئس)، و﴿أَن﴾ من قوله: ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾ بدلًا منها، أو تكون ﴿أَن﴾[٩] مبتدأة، أو خبر مبتدأ محذوف.

و(مَا) عند الأخفش: نكرة، وموضعها: نَصْبٌ على التفسير، وقوله: ﴿ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾: نَعْتٌ لـ(مَا)، و﴿أَن﴾: في موضع رفعٍ بالابتداء، أو خبرُ مبتدأ[١٠] مُضمرٍ؛ كقولك: (بئس رجلًا ظريفًا زيدٌ)[١١].

---

(١) زيد: ليس في (م).

(٢) في (م): (إخبارًا).

(٣) في (أ) و(ر): (واختار).

(٤) في (ي): (المبرد)، وهو تكرار من الناسخ سهوًا لما سيأتي.

(٥) في (أ) و(ر): (واختار).

(٦) في (ب) و(م): (مخصص).

(٧) انظر «المقتضب» (١٤٣/٢).

(٨) في (ب): (فـ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿بِئْسَمَا﴾ يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع بـ«بئس»).

(٩) أن: ليست في (م).

(١٠) في (خ): (ابتداء).

(١١) «معاني القرآن» (١٤٤/١).

الكسائي: (مَا): نكرة، وموضعها[١] نَصْبٌ، وثَمَّ (ما) أخرى مُضمرة تعود (الهاء) في ﴿بِهِۦٓ﴾ عليها، التقدير: بئس شيئًا ما اشتروا به أنفسهم؛ أي: الذي اشتروا به أنفسهم.

وعنه أيضًا: أنَّ (مَا) و﴿ٱشۡتَرَوۡاْ﴾: اسمٌ واحد في موضع رفعٍ.

الفرَّاء: يجوز أن تكون (مَا) مع (بئس) بمنزلة «كلَّما»، وقال في ﴿أَن﴾ من قوله: ﴿أَن يَكۡفُرُواْ﴾: إنْ شئت كانت في موضع جرٍّ، ردًّا على الهاء في ﴿بِهِۦٓ﴾؛ أي: اشتروا أنفسهم[٢] بأن يكفروا بما أنزل الله[٣].

وقوله: ﴿بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾: موضع[٤] ﴿أَن﴾: نَصْبٌ على تقدير: (لأن)، أو بدلٌ من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا﴾، و﴿بَغۡيًا﴾: مفعولٌ له، أو مصدرٌ[٥]؛ لأنَّ ما تقدَّم يدلُّ على (بَغَوا).

والتشديد والتخفيف في ﴿يُنَزِّلَ﴾ ظاهران، واختصاصُ أبي عمرٍو الذي في (الأنعام) بالتشديد؛ لأنَّ قبله: ﴿نُزِّلَ﴾، فجاء بالثاني كذلك[٦]، واختصاصُ ابن كثيرٍ الموضعَين في (بني إسرائيل)؛ لأنَّ قبلَ[٧]: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]: ﴿حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا﴾ [الإسراء: ٩٠] بالتشديد، وقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ

---

(١) في (ب) و(م): (موضعها).

(٢) في (ب) و(م): (اشتروا به أنفسهم...).

(٣) «معاني القرآن» (١/ ٥٦ - ٥٧).

(٤) موضع: ليس في (خ) و(م) و(ي).

(٥) أي: مفعول مطلق، وفي غير (ب) و(م): (ومصدر).

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٣٧).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (قبلهما)، وهو خطأ.

﴿مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]؛ لأنَّ القرآن نَزَلَ متفرِّقًا.

واختصاصُ حمزة والكسائي الموضعَين اللَّذين خفَّفاهما[1]؛ لأنَّ الغيثَ مذكورٌ معهما، وعامَّةُ ما ذُكِرَ فيه الغيثُ في القرآن جاء على (أَفْعَلَ).

وإجماعُهم على تشديد: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]؛ لأنَّ الإخبار عن الأرزاق، وهي كثيرةٌ متفرِّقةُ النزول.

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾: ﴿مُصَدِّقًا﴾: حالٌ مؤكِّدة؛ لأنَّ الحقَّ مصدِّقٌ لكتاب الله عزَّ وجلَّ، والعامل فيها معنى الخبر، ولا يجوز: (هو زيدٌ قائمًا)؛ لأنَّ ذلك يدُلُّ على أنَّه إذا لم يكن قائمًا؛ فليس بزيدٍ، وجاز ذلك في: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾؛ لأنَّ الحقَّ لا يخلو أن يكون مصدِّقًا لما معهم، أو[2] لكتاب الله تعالى.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ﴾: (اللام): للقَسَم، وليست للابتداء؛ لأنَّ لام الابتداء إنَّما تلحق الاسم وما كان بمعناه من الأفعال المضارعة في[3] باب (إنَّ).

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾: ﴿خَالِصَةً﴾: خبر (كان)، أو حال، و﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾: الخبر[4].

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿يَوَدُّ﴾[5]: في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾؛ أي: أشركوا وَادِّينَ، ويجوز أن يكون صلةَ المبتدأ المحذوف، في قول من جعل المعنى:

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ (لقمان: ٣٤)، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ (الشورى: ٢٨).

(٢) لما معهم أو: مثبت من (ب) و(ك).

(٣) في: سقطت من (م).

(٤) قال أبو حيان في «البحر» (٤٩٧/١): (وقد وهم في ذلك المهدوي وابن عطية؛ إذ لا يجوز أن يكون الخبر إذ ذاك الخبر؛ لأنه لا يستقلُّ معنى الكلام به وحدَه، فيكون ﴿لَكُمُ﴾ إذ ذاك الخبر، ويكون العامل في الحال هو العامل في المجرور).

(٥) ﴿يَوَدُّ﴾: من (ب) و(ك).

ومن الذين أشركوا مَن يود.

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾: ﴿هُوَ﴾: يكون كنايةً عن التعمير، وهو مبتدأ، و﴿أَن يُعَمَّرَ﴾: بدلٌ منه، و﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾: خبر الابتداء.

أو يكون ﴿هُوَ﴾: كناية عن ﴿أَحَدُهُمْ﴾، وهو مبتدأ، و﴿أَن يُعَمَّرَ﴾: في موضع رفعٍ بـ(مزحزحه)، والجملة خبر عن ﴿هُوَ﴾.

أو يكون ﴿هُوَ﴾ رُفِعَ[1] بـ﴿مَا﴾، و﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾: الخبر، و﴿أَن﴾: فاعلةٌ بـ(مزحزحه).

وأجاز الكوفيون أن يكون ﴿هُوَ﴾[2] كنايةً عنِ الأمر[3]، ولم يُجِزْه البصريون؛ لأنَّ المجهول لا يُفسَّر إلَّا بالجمل السالمة من حروف الجرِّ.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾: القراءات المذكورة في (جبريل) لغاتٌ، وأصل (جبريل) و(ميكائيل) وما شاكلهما[4] من هذه الأسماء: أعجميَّةٌ، فلمَّا نطقت بها العربُ؛ جاءت بها على ضُروبٍ؛ فمنها: ما أُلحق[5] بالأبنية؛ نحو: (جِبْرِيل) و(جَبْرَئِل)[6]، و(جَبْرَئيل)، ومنها: ما لم يُلْحَق بالأبنية؛ نحو: (جَبْرِيل)[7].

وقد قيل: إنَّ (جَبْرِيل) مثل: (سَمْوِيل)[8]؛ وهو طائرٌ.

---

(١) في غير (أ) و(ر): (رفعًا).

(٢) ليس في (م).

(٣) أي: ضمير شأن، وانظر تفصيل الإعراب في «البحر» (١/٥٠٥-٥٠٦).

(٤) في (م): (وما شاكلها).

(٥) في (خ) و(م): (ما لَحِقَ).

(٦) وجبرئل: ليس في (خ) و(ك).

(٧) قوله: (نحو: جَبريل) ليس في (ي)، وهو وزن (فَعْليل).

(٨) في (ر) و(ك) و(م): (شمويل)، وهو تصحيف، انظر «اللسان» مادة (سمل).

ومن قال: (جَبْر) بمعنى[1]: عَبْد، و(إيل): اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ؛ جعله بمنزلة (حَضْرَمَوت)[2].

﴿أَوَكُلَّمَا﴾: مَن حرَّك الواو[3]؛ فهو على[4] ما قدَّمناه من القول في التفسير مِن كونها زائدة، أو واو عطف[5]، ومَن أسكن[6]؛ فـ(أوْ) للخروج[7] من كلامٍ إلى غيره؛ بمنزلة (أم) المنقطعة، فكأنَّه قال: (بل كلما عاهدوا)؛ كقول الرجل للرجل: (لَأعاقبنَّك)، فيقول الآخر: (أَوْ يُحْسِنُ اللهُ رأيكَ)؛ أي[8]: بل يحسن الله رأيك[9].

ومَن قرأ: ﴿عَهِدوا﴾[10]؛ فلأنَّ بعده: ﴿عَهْدًا﴾، وانتصابُه على هذه القراءة انتصابَ المصدر، وعلى قراءة الجماعة[11] على تقدير: (أَعْطَوا عهدًا)؛ فكأنَّه[12]

---

(١) في غير (ب) و(خ) و(م): (مثل).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٥٠٩/١) بعد أن نقل كلام المهدوي: (يعني أنه يجعله مركبًا تركيب المزج، فيمنعه الصرفَ للعلمية والتركيب، وليس ما ذكر بصحيح؛ لأنه إمَّا أن يلحظ فيه معنى الإضافة؛ فيلزم الصرف في الثاني، وإجراء الأول بوجوه الإعراب، أو لا يلحظ؛ فيركِّبه تركيب المزج، فما يركَّب تركيب المزج يجوز فيه البناء، والإضافة، ومنع الصرف، فكونه لم يُسمع فيه الإضافة دليلٌ على أنه ليس من تركيب المزج).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) على: سقطت من (م).

(٥) الأول قول الأخفش، والثاني قول سيبويه كما سلف، وانظر «الدر المصون» (٢٤/٢).

(٦) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٧) في (ب) و(ك): (ومَن أسكن الواو فللخروج).

(٨) أي: ليست في (م).

(٩) وهو رأي الكوفيين.

(١٠) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(١١) في غير (خ) و(ك) و(م) زيادة: (أيضًا على أنه مصدر)، وهو سهو من الناسخ وسبق نظر من العبارة بعدها.

(١٢) في (م): (فإنه).

مفعول، ويجوز أن ينتصب على قراءة الجماعة أيضًا على أنه مصدر، على تقدير حذف الزيادة[١].

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: (الكاف): حرف تشبيه لا موضع له[٢] من الإعراب.

* * *

(١) انظر «الدر المصون» (٢/٢٥).

(٢) في (أ) و(ر): (لها).

القول في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الآيات: ١٠١-١٢٢].

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٤﴾ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٦﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٧﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٨﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ

ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١٠٩﴾ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا
أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ
﴿١١٠﴾ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١١﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ
ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ
يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٢﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ
أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ
لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٣﴾ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا
تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ
بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٥﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا
قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ
تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ
بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٧﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ
عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٨﴾ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى
ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا
نَصِيرٍ ﴿١١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٢٠﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ
وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٢﴾»

الأحكام والنسخ:

سمَّى الله تعالى السحر كُفرًا، وروي قَتْلُ الساحر عن عمر، وعثمان، وغيرهما، وهو مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وابن حنبل، وغيرهم.

ولا يُستتاب عندهم؛ لأنه أمرٌ يستتر به؛ كالزنديق، والزاني، وما أشبه ذلك.

وقد روي عن الشافعي أيضًا: أنَّه يُسأل عن سحره، فإن كان كفرًا؛ استُتيب منه، فإن تاب، وإلَّا قُتِلَ، وكان مالُه فيئًا.

وإذا سَحَرَ الذميُّ؛ لم يُقتَل في قول مالك، ويعاقَب، إلَّا أن يكون قَتَلَ بسحره، أو أحدث حدثًا؛ فيؤخذ منه بقدره، وروى عنه ابن وهب[1]، وابن القاسم[2] أيضًا: إلَّا أن يُدخِل بسحره ضررًا لم يُعاهَد عليه.

وقال غيره: يُقتل؛ لأنَّه قد[3] نقض العهد.

ولا يرث الساحرُ ورثتَه[4]؛ لأنَّه كافر، إلَّا أن[5] يكون سحره لا يُسمَّى كفرًا.

قال مالك في المرأة تعقد زوجها عن نفسها أو عن[6] غيرها: تُعاقب ولا تُقتَل.

---

(١) ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد الفهري مولاهم المصري، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، ولد سنة (١٥٢هـ)، ولقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم وكنوز العمل، توفي سنة (١٩٧هـ) وله اثنتان وسبعون سنة، «سير أعلام النبلاء» (٩/٢٢٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العُتَقي، أبو عبد الله المصري الفقيه، راوية المسائل عن مالك، وروى عن ابن عيينة، ونافع القارئ، وروى عنه روح بن عبد الجبار أبو الزنباع، وسحنون التنوخي، وكان رجلًا صالحًا ثقة، «تهذيب الكمال» (٧/٣٤٤)، «السير» (٩/١٢٠).

(٣) قد: ليست في (م).

(٤) في (م): (ورثة).

(٥) أن: سقطت من (ب).

(٦) عن: سقط من (خ).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] الآية.

قال بعض العلماء: هذه الآية ناسخة لقولٍ كان مباحًا؛ كان المسلمون يقولون: ﴿رَٰعِنَا﴾[١] على جهة السؤال للنبي ﷺ أن يراعيَ أحوالهم، ويتفقَّد أمورهم، فنسخ الله ذلك؛ لأنَّ اليهود كانت تقول ذلك على وجه الاستهزاء والسبِّ[٢].

وقيل: إنَّ معنى قول المسلمين إيَّاها: أَرْعِنا نَرْعِك[٣]، فنُهوا عن ذلك؛ لما في مخاطبة النبي عليه الصلاة والسلام به مِنَ الجفاء.

وقوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ هذا وشبهه منسوخٌ بالقتال، قال ابن عباس: بقوله: [﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

وقال السُّدِّي، وقتادة: بقوله][٤]: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٩] الآية التي في (التوبة).

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ قيل: هي منسوخة، وقيل: هي مُحكَمة، فمَن قال: هي منسوخة: ابن زيد، وغيره، قال ابن زيد: كانوا أُبيح لهم[٥] أن يُصلُّوا إلى أيِّ قِبلة شاؤوا، فصلَّى النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمون[٦]

---

(١) سقط من (ب).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (١/٤٢٦): (حكى المهدوي عن قوم: أنَّ هذه الآية على هذا التأويل ناسخة لفعلٍ قد كان مباحًا، وليس في هذه الآية شروط النسخ؛ لأنَّ الأول لم يكن شرعًا متقرِّرًا)، وهو صواب، والله أعلم.

(٣) في (أ) و(ر): (إن معنى قول المسلمين إياها: راعنا؛ أي: أرعنا ونرعك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) في غير (أ) و(ر): (كانوا أبيحوا).

(٦) والمسلمون: ليس في (ي).

إلى بيت المقدس بضعة عشر شهرًا، فقالت اليهود: ما اهتدى لقبلته[1] حتى هديناه، فكره ذلك النبيُّ عليه الصلاة والسلام، ورفع طَرْفه إلى السماء، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وقيل: هي مُحكَمة.

قال مجاهد، والضحَّاك: المعنى: أين ما كنتم من شرق أو غرب؛ فثَمَّ وجه الله الذي أَمَر باستقباله؛ وهو الكعبة.

وعن مجاهد أيضًا، وابن جبير: لمَّا نزلت: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]؛ قالوا: إلى أين؟ فنزل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، فهي على هذا في الدُّعاء.

ابن عُمَر، والنَّخَعي: أينما تولُّوا في أسفاركم ومتصرَّفاتكم؛ فثَمَّ وجه الله.

وعن ابن عُمَر أيضًا[2]: أنَّه تأوَّلها في الصلاة على الراحلة في السفر حيث ما توجَّهت براكبها، وقال: (كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام يصلِّي وهو مُقْبِلٌ من مكَّة إلى المدينة على دابَّته، فنزلت الآية في ذلك)[3].

وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة[4] عن أبيه قال: (كنَّا مع النبيِّ عليه الصلاة والسلام في ليلةٍ سوداء مُظلمة، فجعل الرجل يأخذُ الأحجار[5] يعمل[6] مسجدًا

---

(١) في (ب) و(م): (لقبلة).

(٢) أيضًا: ليست في (ب) و(م).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٠٠) (٣٣).

(٤) في (ي): (بن أبي ربيعة)، ولا يصح، فهو عبد الله بن عامر بن ربيعة العَنْزي، وهو الأصغر من أخيه، يكنى أبا محمد، وأدرك النبي ﷺ ولم يروِ عنه، ويروي عن أبيه -وهو من كبار الصحابة- وعن غيره، انظر «طبقات ابن سعد» (٥٥٦/٦)، «الإصابة (٣٢٩/٢) (٤٧٧٨).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (الحجارة).

(٦) في (خ) و(ي): (فيعمل).

يصلِّي فيه، فلمَّا أصبحنا إذا نحن قد صلَّينا إلى غير القبلة، فنزلت الآية)[١].

قتادة: لمَّا أَمَرَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام بالصلاة على النَّجاشيِّ؛ قالوا: إنَّه لا يصلِّي إلى القبلة، فنزلت الآية[٢].

ابن عبَّاس: نزلت حين حُوِّل النبيُّ عليه الصلاة والسلام إلى الكعبة، وقالت اليهود: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾[٣][البقرة:١٤٢].

وقيل: هي متَّصلة بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٤] الآية، فالمعنى: أنَّ بلاد الله -أيُّها المؤمنون- تَسَعُكم، فلا يمنعكم تخريبُ مَن خرَّب مساجدَ الله أن تولُّوا وجوهَكم نَحْوَ قِبلةِ الله أينما[٤] كنتم من أرضه.

وقيل: نزلت حين[٥] صُدَّ النبيُّ عليه الصلاة والسلام عام[٦] الحديبية، فاغتمَّ المسلمون لذلك.

فتلك عشرة أقوال.

ومعنى ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ على هذا: فثَمَّ الله، وقيل: فثَمَّ تدركون رضا الله.

ومَن جعلها منسوخةً؛ فلا اعتراض عليه من جهة كونها خبرًا؛ لأنَّها محتملة لمعنى الأمر، ويحتمل[٧] أن يكون معنى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾: ولُّوا وجوهَكم نَحْوَ وجه الله.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤٥)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٥).

(٢) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٥).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٦).

(٤) في غير (ب) و(ي): (أين).

(٥) في (م): (لما).

(٦) في (أ) و(ر): (عن).

(٧) في غير (أ) و(م): (يحتمل).

التفسير:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الضمير في ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ لليهود، قيل[1]: يعني به اليهود الذين كانوا في زمن سليمان، عن ابن زيد، والسُّدِّي، وغيرهما.

وقيل: الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ، عن ابن عباس، وغيره.

وقيل: الجميع.

ومعنى[2] ﴿تَتْلُوا﴾: تتبع، عن ابن عباس، عطاء: تقرأ.

﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾: أي: على عهد ملك سليمان، وقيل: المعنى: في ملك سليمان.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ تكذيبٌ لليهود، وردٌّ عليهم في إضافتهم السحر إلى سليمان، وزعمهم أنَّ ملكه قام به.

﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[3] اختُلِفَ في المَلَكين؛ فقيل: هما مَلَكان أُهبطا إلى الأرض؛ ليحكما بين الناس، فافتتنا بامرأةٍ من نساء بني إسرائيل، فحملتهما على شرب الخمر والقتل، وسألتهما أن يُعَلِّماها الاسمَ الذي كانا يصعدان به إلى السماء، فعلَّماها إيَّاه، فَدَعَتْ به، فصعِدت إلى السماء، فمُسِخَت كوكبًا يقال: إنَّه[4] الزُّهرة.

وقيل: لم تكنِ امرأةً، [وإنَّما تصوَّرت الزُّهرة لهما امرأةً][5].

---

(١) في (أ) و(ر) و(م): (وقيل).

(٢) في (خ): (وقيل: معنى).

(٣) قوله: ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ زيادة من (ب)، وفي (م): ﴿بِبَابِلَ﴾.

(٤) في (ب) و(م): (إنها).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م)، وهذه الأقوال والروايات في قصة هاروت وماروت، وقصة الزهرة، وأنها =

وروي: أنَّهما خُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذابَ الدنيا، فهما يُعَذَّبان ببابِلَ في شَرَفٍ[(١)] من الأرض، قيل: بابِل[(٢)] العراق، وقيل: بابِل دُنْباوَنْد[(٣)].

وقيل: إنَّ الملَكين جبريل وميكائيل، زعمت اليهود أنَّهما نزلا بالسحر بأمر الله، فأعلم الله تعالى أنَّه من عمل الشياطين[(٤)]، وأنَّ الذي كان يعملُه[(٥)] ببابل هاروتُ وماروتُ، وهما شيطانان، فـ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ على هذا بدلٌ من ﴿ٱلشَّيَـٰطِينَ﴾، والجمع في ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ على هذا: على ما جاء عن العرب في التثنية: أنَّها[(٦)] جمعٌ، أو يكون على أنَّهما اسمان للجنس.

= كانت امرأة فمسخت كوكبًا، أقوال أعلّها أهل العلم بالحديث، قال ابن كثير في «تفسيره» (١٢٣/١) بعد أن ذكر كثيرًا من الروايات التي في «تفسير الطبري» وغيره، قال: (وقد روي في قصة هاروت وماروت أخبار، عن جماعة من التابعين... وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيه حديث مرفوع صحيح متّصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة، من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال).

(١) في غير (ي): (سِرْب)، ويُرجح ما أثبت ما ذكره الطبري في «تفسيره» (١٦٨٥) من أنهما معلّقان في الحديد، وما ذكره البكري عن دُنْباوند أنها بلدة السحر، وفيها الساحر المحبوس في جبلها، انظر «معجم ما استعجم» (٥٥٨/١)، والتعليق اللاحق من «معجم البلدان».

(٢) في (ب) و(م): (ببابل)، وبابل بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، انظر «معجم ما استعجم» (٢١٨/١)، «معجم البلدان» (٣٠٩/١).

(٣) في (ب) و(م): (نهاوند)، وفي غيرهما: (دُنْيَاوَنْد)، قال البكري في «معجم ما استعجم» (٥٥٨/١): (الناس يُصحّفون في هذا الاسم، فيجعلون الباء ياءً، ويقولون: دُنْيَاوَنْد)، وانظر «معجم البلدان» (٣٩٠/١) و(٤٧٥/٢)، ودُنْبَاوَنْد: جبل عالٍ شاهق من نواحي الرَّيِّ.

(٤) في غير (ي): (الشيطان).

(٥) في (ب): (يعلّمه).

(٦) في (ب) و(م): (أنهما).

وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان، وما أُنزل على الملكين، ولكنَّ الشياطين كفروا، يعلمون[1] الناس السحر ببابل هاروت وماروت.

وقيل: كانا رجلين من بني آدم، فيكون ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ على هذا بدلًا من ﴿ٱلنَّاسَ﴾، و﴿مَا﴾ على هذا القول وعلى قول مَن جعلهما شيطانين: نافية؛ أعني: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾.

ومَن كسر (اللام) من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾؛ فـ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ بدلٌ من ﴿المَلِكين﴾، وكذلك قرأ الحسن[2]، وقال: هما عِلْجانِ[3] من أهل بابِل.

وقيل: هما داود وسليمان عليهما السلام، و﴿مَا﴾ على هذا: نافية أيضًا.

والذي تَلَتْهُ الشياطين على ملك سليمانَ مُختَلَفٌ فيه:

قال ابن عباس: كان آصَفُ كاتبَ سليمان، وكان يَعرف اسم الله الأعظم، فكان يكتب كلَّ شيء يأمره به سليمان، ويدفنه تحت كُرسيِّه، فلمَّا مات سليمان؛ أخرجته الشياطين، وزادوا فيه سِحْرًا، ونسبوه إلى سليمان[4]، فأكفره[5] جهَّالُ الناس وسفهاؤهم، وكانوا على ذلك إلى أن أنزل الله هذه الآية على لسان نبيِّه عليه الصلاة والسلام.

وعن ابن عباس أيضًا: أنَّ سليمان لمَّا ذهب ملكُه؛ ارتدَّ قومٌ[6] من الجنِّ

---

(١) في (م): (يعلمان).

(٢) ورويت عن ابن عباس أيضًا، وغيرهما، كما سيأتي.

(٣) العِلج: الرجلُ الضخم من كُفَّار العجم، وبعض العرب يطلقه على الكافر مطلقًا، والجمع: عُلُوج وأَعْلاج.

(٤) في (ب): (ونسبوه لسليمان).

(٥) في (م): (فكفَّره).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (كثير).

والإنس، وأحدثوا سحرًا كتبوه[١]، فلمَّا رجع سليمان إلى ملكه؛ دفن تلك الكتب[٢] تحت كُرسيِّه، فلمَّا مات؛ استخرجتِ الجِنُّ والإنس[٣] ذلك، وقالوا: هذا كتابٌ من عند الله أخفاه عنَّا سليمان.

قال[٤] ابن إسحاق[٥]: إنَّما كَتَبتِ الشياطينُ ما كتبت بعد موت سليمان، ودفنته تحت كُرسيِّه؛ كتبوا: (مَن أراد أن يُفعَلَ كذا فَلْيَفعلْ كذا)، ونسبوه إلى آصَفَ، وزعموا أنَّه كتبه بأمر سليمان، ثم استخرجوه وعملوا به.

وقيل: كانتِ الجِنُّ تسترق السمع، وتخبر به الكهنة[٦]، فقال الناس: إنَّ الجِنَّ تعلم الغيب، وكتبوا عنهم كثيرًا ممَّا استرقوه، فجمع سليمان تلك الكتب ودفنها، ولم يكن أحدٌ يقدِرُ أن يَقرُبَ الموضعَ الذي دفنها فيه، فلمَّا[٧] مات سليمان؛ تمثَّل[٨] جِنِّيٌّ في صورة إنسان، ودلَّهم على موضعها، فاستخرجوها وعملوا بها، ونسبوها إلى سليمان، فنفى الله ذلك عنه.

وقال أبو عُبيدة: كتبت الشياطين ذلك حين ذهب ملك سليمان، ووضعته في خزانته، فلمَّا مات سليمان[٩] نشرته.

---

(١) في (م): (كثيرًا).

(٢) في (ي): (ذلك الكتاب).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (الإنس والجن).

(٤) قال: زيادة من (أ) و(ر).

(٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، ومن بحور العلم، له «السيرة» التي هذَّبها ابن هشام، سكن بغداد، ومات بها سنة (١٥١هـ)، انظر «السير» (٧/٣٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/٥٠٤).

(٦) في (خ): (الكتَبَة).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (حتى).

(٨) في (ب) و(م): (فتمثل).

(٩) سليمان: ليس في (ب) و(خ) و(ي).

وقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال عليٌّ ﷺ: كانا يُعلِّمان تعليمَ إنذار، لا تعليمَ دعاءٍ إليه، كأنَّهما يقولان: (لا تفعلْ كذا؛ فيكون منه كذا)، كما لو سأل سائل عن صفة الزِّنا والقتل، فأُخبر بصفته ليجتنبه[١]، فكان معنى يعلِّمان السحر: يَعْلَمان، كما قال كعب بن زهير: [من الطويل]

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كالأَخْذِ بِاليَدِ[٢]

ويكون المنزَّل على الملكين النهي، فيكون المعنى: يعلِّمون[٣] الناس السحر، ويَعْلَمون ما أُنزل[٤] على الملكين.

وقيل: كانا في ذلك الزمان محنةً، يظهر بها المؤمن من الكافر، كالنهر لأصحاب طالوت، وشبهه.

وقيل: كان الذي أُنزل عليهما كلامًا يفرَّق به بين المرء وزوجه.

السُّدِّيُّ: كانا يقولان لمن جاءهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، فإن أبى أن يرجعَ؛ قالا[٥] له: ايتِ هذا الرماد فَبُلْ فيه، فإذا بال؛ خرج منه نورٌ يسطع إلى السماء؛ وهو الإيمان، ثم يخرج منه دخانٌ أسودُ فيدخل في أُذُنَيه[٦]؛ وهو الكفر، فإذا أخبرهما بما رآه من ذلك عَلَّماه.

---

(١) في (ب) و(خ): (ليتجنبه).

(٢) قوله: (كما قال كعب...) إلى هنا زيادة من (ب)، والبيت مختلف في نسبته، فهو في «ديوان كعب بن مالك» (ص٤٢)، ونسبه المرتضى في «أماليه» (٤١٨/١) لكعب بن زهير، وانظر ترجمته في «الشعر والشعراء» (١٥٣/١).

(٣) في (ر) و(ك): (يعلِّمان).

(٤) في (ك) و(م): (وما يعلمان ما أنزل...).

(٥) في (ب): (وإلا قالا له...).

(٦) في (م): (أنفه).

وقوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾: قيل: معناه: لا تكفر بتعليم السحر، وقيل: بالعمل به.

وقوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾: القول في عطفه مذكور في الإعراب.

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بقضاء الله، وقيل: بعلمه.

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ يعني: في الآخرة.

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾[(١)] قيل: الضمير في ﴿عَلِمُوا۟﴾ للشياطين، وفي ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[(٢)] للإنس الذين تعلَّموا السحر.

ويجوز أن يكون ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ للملَكين، فأَخبر عنهما كما يُخبر عن الجماعة.

وقيل: إنَّ الضمائر كلَّها لعلماء اليهود، والمعنى في ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾: لو انتفعوا بعلمهم.

وقال[(٣)]: ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾؛ لأنَّهم كانوا يؤدُّون على التعليم[(٤)] الأجرة.

والخَلاق: النصيب من الخير، عن مجاهد، وغيره.

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: باعوا، يقال: شَرَى: إذا باع، [وشرى: إذا ابتاع][(٥)].

وقوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (المثوبة) و(الثواب): اسمان من (أثاب)،

---

(١) قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في (ب) و(خ) و(م): (وفي لو كانوا...).

(٣) في غير (ك): (وقيل).

(٤) في (ي): (عن التعلُّم).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وفي (ك): (واشترى)، والصواب المراد ما أثبت، و(شرى) من الأضداد، شريت المتاع؛ إذا أخذته بثمن أو أعطيته بثمن.

وأصله: من (ثاب)؛ إذا رجع، فـ(الثواب): ما يرجع إليهم من جزاء أعمالهم، ومعنى: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾: لأثيبوا.

وتقدَّم القول في معنى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾[1].

وقوله: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: ﴿مِّنْ﴾ الأولى: زائدة، والثانية: التي لابتداء الغاية.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[2] أصل (النسخ): إبدال الشيء من غيره، وهو على ضروب:

نسخ الرَّسم وبقاء الحكم؛ [نحو الآيات التي كانت تقرأ في (الأحزاب)][3].

ونسخ الحكم وبقاء الرَّسم؛ وهو الذي أذكره في مواضعه[4].

ونسخ الحكم والرَّسم جميعًا؛ نحو ما روي من عَشر رضعات[5].

ويكون النسخُ تحويلَ الخطِّ من كتابٍ إلى كتاب، وقد بيَّنتُ ذلك كلَّه في «الكبير».

[وقوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: يحتمل أن يكون من النسيان الذي هو ضدُّ الذِّكر، أو مِنَ الذي بمعنى التَّرْك][6]، ومَن قرأ: ﴿نَنسَئْهَا﴾[7]؛ فـ(النسيء) بالهمز: التأخير.

والآية مُختَلَفٌ في معناها:

---

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾، وقد تقدَّم القول في معناها قريبًا في الأحكام.

(٢) في (أ): (ما ننسخ من آية أو ننسأها)، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو كما في «السبعة» (ص١٦٨).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (أ) و(ر).

(٤) قوله: (وهو الذي أذكره... إلخ) زيادة من (أ) و(ر).

(٥) قوله: (نحو ما روي...) زيادة من (أ) و(ر) أيضًا.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

فمَن قرأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾(١)؛ فقد قيل: إنَّ المعنى: ما ننسخ من حكم آية ونُبْقِ رسمها، أو ننسِها -بمعنى(٢): النسيان الذي هو ضدُّ الذِّكْر، كما قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦] - نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِها؛ ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ يعني: بخيرٍ منها لنا في العاجل، أو في الآجل؛ لأنَّها إن كانت أخفَّ؛ كانت خيرًا لنا في العاجل، وإن كانت أثقلَ؛ كانت خيرًا لنا في الآجل؛ لكثرة ثوابها.

ويجوز أن يكون معنى ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾(٣): نأمُرْكم بتركها؛ أي: ترك(٤) العمل بها، روي معناه عن ابن عباس، وغيره(٥).

وقد قيل: إنَّ(٦) معنى النسخ ههنا: نسخُ الرَّسْم وبقاء(٧) الحكم، وقيل: نسخُها جميعًا، على ما أوضحتُه من بيان ذلك في «الكبير».

وفي قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ على هذه القراءة: تقدير(٨) حذف المفعول الأول، والمعنى: أو نُنْسِكَها.

ومَن قرأ: ﴿أَوْ نَنسَئْهَا﴾(٩)؛ فقد قيل: إنَّ المعنى: ما ننسخْ من حكم آيةٍ، أو نؤخِّرْها من التلاوة ونُبْقِ حكمها؛ نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِها.

---

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) في غير (ب) و(م): (يعني).

(٣) في (خ): (أن يكون ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بمعنى).

(٤) في (ب) و(م): (بترك).

(٥) وغيره: ليست في (ك) و(م).

(٦) إن: ليست في (م).

(٧) في (م): (ويقال)، وهو تحريف.

(٨) تقدير: ليس في (ي).

(٩) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما تقدم، وسيأتي تخريجها.

[وقيل: المعنى: «ما ننسخ من حكم آية، أو نؤخِّرْها فلا ننسخ حكمَها؛ نأتِ بخيرٍ منها، أو نُنْزِلْ[١] مثلَها»][٢]، روي معناه عن ابن عباس، وغيره.

وقال ابن عباس: فيه تقديم وتأخير، والمعنى: ﴿مَا نَنسَخْ﴾: ما نُبدِّل من حكم آية؛ ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أي: بأنفعَ[٣] منها لكم، ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾، [أو نؤخِّرْها فلا ننسخها.

وقيل: المعنى: ما نرفع من آية، أو نؤخِّرْها فلا نرفعها؛ نأتِ بخيرٍ منها][٤] أو مثلها، وهذا إنَّما يصحُّ أيضًا على ما تقدَّم من تقدير التقديم والتأخير.

[وقيل: إنَّ معنى[٥] ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾: نأت منها بخير][٦].

ويُعتَرضُ هذا القولُ بعطف ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ على ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾.

وقيل: إنَّ النسخ ههنا بمعنى: تحويل الخطِّ، ومعناه: ما ننسخ من آيةٍ من اللوح المحفوظ، أو نؤخِّرها فلا ننسخها.

فالمنسوخ على هذا جميع القرآن، وليس هذا القول بقويٍّ؛ لأنَّ ظاهره يوجب الإتيان بخيرٍ من المنسوخ والمتروك، وذلك مستحيل.

وما في ذلك من القراءات مذكورٌ معانيه فيما بعد[٧].

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الخبر، ويجوز أن يكون تنبيهًا للأمَّة، والخطابُ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام خطابٌ لأمَّتِه.

---

(١) ننزل: ليست في (خ) و(ي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (م): (ما نفع).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ك).

(٥) معنى: ليس في (ب).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) في (أ) و(ر): (وما في ذلك من القراءة مذكورة معانيه فيما بعده).

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾: يجوز أن تكون [﴿ أَمْ ﴾ مردودةً على ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾، على أن يكون معناه: (ألم تعلموا)، ويجوز أن تكون][1] منقطعةً، وإذا كانت كذلك؛ كان المعادِلُ للاستفهام في قول من جعل معناه: (ألم تعلموا) محذوفًا، كأنَّه قال: (ألم تعلموا أم علمتم؟).

ومعنى ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾: سؤالهم إيَّاه: أن يُريَهم الله جهرة، وسألوا محمَّدًا ﷺ أن يأتيَ بالله والملائكة قبيلًا، عن ابن عباس.

مجاهد[2]: سألوا النبيَّ ﷺ أن يجعل لهم[3] الصفا ذهبًا، فقال: «هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل»، فأَبَوا[4].

﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أي: ذهب عن قَصْد الطريق؛ يعني: طريق طاعة الله.

ابن عباس: سبب نزول الآية: أنَّ رافعَ بنَ حُرَيْمِلة[5]، ووَهْب بن زيد؛ قالا للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: ائتنا بكتاب من السماء[6] نقرؤه، وفَجِّرْ[7] لنا أنهارًا؛ نتَّبِعْك[8].

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) في (ك) و(م) و(ي): (ابن عباس ومجاهد)، والقول الأول مروي عن السدي وقتادة، كما في «تفسير الطبري» (١٧٧٠) و(١٧٧١)، والثاني عن مجاهد فقط (١٧٧٢) إلى (١٧٧٤)، وانظر «تفسير مجاهد» (٨٦/١).

(٣) لهم: ليست في (ر).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧٧٢).

(٥) كذا في (م)، وفي غيرها: (خزيمة)، والموافق للمصادر ما أثبت.

(٦) في (ي): (من عند الله).

(٧) في (ب) و(م): (أو فجر).

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧٦٩)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٢).

عِندِ أَنفُسِهِم ﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ متعلقًا بقوله: ﴿حَسَدًا ﴾؛ فيوقَفُ على قوله: ﴿ كُفَّارًا ﴾، ولا يوقَفُ على قوله: ﴿حَسَدًا ﴾.

ويجوز أن يكون متعلقًا بـ﴿ وَدَّ ﴾؛ فلا يوقَفُ على قوله: ﴿ كُفَّارًا ﴾، ولا يوقف على قوله[1]: ﴿حَسَدًا ﴾، والمعنى: أنَّهم فعلوه من عند أنفسهم ولم يُؤمَروا به.

والآية في اليهود، وقيل: إنَّها[2] نزلت في حُيَي بن أَخْطَب، وكعب بن الأشرف، وأصحابهما من اليهود[3].

ومعنى (العفو): ترك العقوبة، وكذلك (الصفح)، وأصلُه: أبديتُ له صَفْحَةً جميلة، و(الصَّفْحَة): ظاهر الشيء، وقيل: هو مِن صَفْحة الورقة، وتصفَّحتُ الكتابَ؛ فمعناه: التجاوز عن الذنب.

﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ أي: قالت كلُّ فرقة منهم: لن يدخل الجنة إلَّا مَن كان على ديننا.

و(هود) جمع: هائد[4]؛ وهو التائب الراجع، وقيل: هو مصدر، وقيل: هو واحدٌ، وُحِّدَ على لفظ ﴿مَن ﴾.

الفرَّاء: أصله: (يهودي)، حذفت الياء الأولى، وياءُ النَّسَب[5].

فقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾[6]، و(البرهان): إقامة الدليل على الدعوى.

---

(١) قوله: (ولا يوقف على قوله) زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٢) إنها: ليست في (ب) و(م).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٢، ٣٣).

(٤) في (م): (هاد).

(٥) «معاني القرآن» (٧٣/١).

(٦) في (م) زيادة: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أي: أقاويلهم، أو أباطيلهم وكذبهم، على ما قدَّمناه من القول فيه.

وفي إلزامهم البرهان دليلٌ على إثبات النَّظر، وإبطال التقليد.

وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾[١]: ﴿بَلَىٰ﴾: جوابٌ للجَحْد بالتكذيب[٢].

وقيل: هي محمولةٌ على المعنى، كأنَّه قيل: أَمَا[٣] يدخل الجنَّة أحدٌ؟ فقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾[٤].

ومعنى ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾: أخلصه، وخُصَّ الوجه؛ لأنَّه أشرف ما في الإنسان، والعرب تُخبِرُ بالوجه عن جملة الشيء.

ابن عباس: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾[٥]: أخلص عمله.

الحسن: استسلم لأمر الله.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ الآية.

قيل: كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبيِّ ﷺ، ولو قالوه بعد مبعثه؛ لم يكونوا كاذبين، فدلَّ الله تعالى على بطلان[٦] إنكارهم ملَّة الإسلام؛ لكونهم على ذلك في متقدَّم الأيَّام، ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني: مشركي العرب.

---

(١) في (خ) زيادة: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.

(٢) في (ب) و(م): (والتكذيب)، وسقطت من (ر).

(٣) في (أ) و(ر): (ما).

(٤) ﴿وَجْهَهُۥ﴾: ليست في (ر) و(ي).

(٥) في (م): ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾.

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (إبطال).

وقال عطاء: هم أُمَمٌ كانوا قبل اليهود والنصارى.

الربيع بن أنس: المعنى: كذلك قالت اليهود مثل[١] النصارى.

ابن عباس: قَدِمَ أهلُ نَجْران على النبي عليه الصلاة والسلام، فأتتهم أحبار اليهود[٢]، فتنازعوا عند النبي عليه الصلاة والسلام، وقالت كلُّ فرقة منهم للأخرى[٣]: لستم على شيء، فنزلت الآية[٤].

﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[٥] قال الزجَّاج: حُكمُه: أن يُرِيَهم مَن يدخلِ الجنَّة، ومَن يدخل النار عِيانًا[٦].

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿خَآئِفِينَ﴾.

ابن زيد: يعني: كفَّار قريش الذين صَدُّوا النبيَّ عليه الصلاة والسلام عن البيت عام الحُدَيبِية، فمَنْعُهم مِن عِمارة البيت بالتوحيد تخريبٌ له.

قتادة: يعني: النصارى الذين أعانوا بُختَنَصَّر المجوسيَّ على تخريب بيت المقدس.

وقال: ﴿مَسَٰجِدَ﴾ وهو يريد الواحد؛ لأنَّ مَن فَعَلَ مثل ذلك الفِعْلِ في شيءٍ من المساجد؛ دَخَلَ في الآية، أو لأنَّ في[٧] المسجد الواحد مواضعَ، كلُّ موضعٍ منها مسجد.

و(دخولهم خائفين): إن كان في[٨] المشركين؛ فبدأ النبيُّ عليه الصلاة والسلام

---

(١) في (ب) و(م): (قبل)، وهو تحريف.

(٢) في غير (أ) و(ر): (أخبار يهود).

(٣) في غير (أ) و(خ) و(ر): (للآخرين).

(٤) قوله: (فنزلت الآية) ليس في (ب) و(م)، انظر «أسباب النزول» (ص٣٣).

(٥) قوله: ﴿فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ من (خ).

(٦) «معاني القرآن» (١/١٩٥).

(٧) في: ليست في (م).

(٨) في (م): (من).

بإبعادهم عن المسجد الحرام، وإن كان في النصارى؛ فهم على ذلك في بيت المقدس إلى اليوم.

و(الخزي الذي لهم في الدنيا): الجِزْية، عن قتادة.

السُّدِّيُّ: قيامُ المَهْديِّ، وفَتْحُ القَسْطَنطينيَّةَ[١]، ورُومِيَةَ[٢].

و(العذاب العظيم في الآخرة): عذاب جهنم، وقد قال الفرَّاء: معناه: في آخر الدنيا، وهو ما وَعَدَ الله به المسلمين من فتح الرُّوم[٣] ولم يكن بعدُ[٤].

وتقدم القول في: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية.

ومعنى ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾: واسع الرحمة، عليمٌ أين يضعها.

﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾: هذا إخبار عن النصارى.

﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: السُّدِّيُّ، وغيره: أي: يوم القيامة.

الحسن: كلٌّ قائمٌ بالشهادة أنَّه عبدٌ.

وقيل: كلٌّ دائمٌ على حالٍ واحدة.

الفرَّاء: هو خاصٌّ في أهل الطاعة[٥].

الزجَّاج: (القنوت): ما يُرى من أَثَرِ الصَّنْعة[٦].

---

(١) في (أ) و(ر): (قسطنطينية)، ويقال: قسطنطينة، بإسقاط ياء النسبة، مدينة مشهورة، عمرها ملك من ملوك الروم يقال له: قسطنطين، فسميت باسمه، واسمها اليوم: إستنبول، انظر «معجم البلدان» (٤/٣٤٧).

(٢) في غير (ب) و(م) و(ي): (رومة)، قال في «معجم البلدان» (٣/١٠٠): (رومية: بتخفيف الياء من تحتها نقطتان؛ وهي مدينة ينسب إليها الروم، وهي شمالي غربي القسطنطينية، بينهما مسيرة خمسين يومًا أو أكثر، وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنجة، وهو لهم بمنزلة الإمام).

(٣) الروم: سقطت من (م).

(٤) «معاني القرآن» (١/٧٤).

(٥) «معاني القرآن» (١/٧٤).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج (١/١٩٨).

وأصل (القنوت): المداومة على الشيء، فهو يستعمل في طول القيام، والسكوت[1]، وجملة الصلاة، وكلُّه[2] راجعٌ إلى الطاعة.

﴿بَدِيعُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: مُنْشِئُهما على غير مثالٍ، عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أي: أتقنه، وأحكمه، وفرَغ منه.

ومعنى ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾: يقول من أجله.

وقيل: قال[3] له: ﴿كُن﴾ وهو معدومٌ؛ لأنه بمنزلة الموجود؛ إذ هو عنده معلوم.

الطبريُّ: (أمْرُه للشيء بـ﴿كُن﴾ لا يتقدَّم الوجودَ، ولا يتأخَّر عنه، فلا يكون الشيءُ مأمورًا بالوجود إلَّا وهو موجودٌ بالأمر، ولا موجودًا إلَّا وهو مأمورٌ بالوجود)[4].

قال: (ونظيرُه: قيامُ الأموات من قبورهم، لا يتقدَّم دعاءَ الله، ولا يتأخَّر عنه، كما قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥])[5].

فـ(الهاء) في ﴿لَهُ﴾ تعود على (الأمر)، أو على (القضاء) الذي دلَّ عليه ﴿قَضَىٰ﴾، أو على المراد الذي دلَّ عليه الكلام.

وفي هذه الآية دليل على أنَّ كلام الله تعالى غيرُ مخلوق؛ لأنه لو كان مخلوقًا؛ لكان قائلًا له: (كن)، ولكان قائلًا لـ(كُنْ): (كُنْ)[6]، حتَّى ينتهيَ ذلك إلى ما لا

---

(١) في (م): (السكون).

(٢) في (أ): (وكل)، وانظر «اللسان» مادة (قنت).

(٣) قال: ليست في (م).

(٤) «تفسير الطبري» (١/٦٦٥).

(٥) «تفسير الطبري» (١/٦٦٦).

(٦) قوله: (ولكان قائلًا لـ«كن»: «كن») ليس في (أ) و(ر).

يتناهى[١]، وذلك مستحيلٌ، مع ما يؤدِّي إليه ذلك من أنَّه لا يوجد من[٢] الله تعالى فِعلٌ ألبتَّة؛ إذْ كان لا بُدَّ أن يوجد قبله[٣] أفعال، وهي[٤] أقاويل لا غاية لها، وذلك مستحيلٌ، ولا يجوز أن يحمل على المجاز؛ إذْ ذلك إنَّما يكون في الجمادات، ولا يكون فيمن يصحُّ منه القول إلَّا بدليل.

ويقوِّي ذلك: أنَّ المصدر فيه -الذي هو ﴿قَوْلُنَا﴾[٥] من قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]- مؤكَّدٌ بمصدرٍ آخر؛ وهو ﴿أَن نَّقُولَ﴾، وأهل العربية مجمعون على أنَّهم إذا أكَّدوا الفعلَ بالمصدر؛ كان حقيقةً، وبذلك جاء قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]؛ إذ كان الله تعالى متولِّيًا تكليمه[٦].

وقد قيل: إنَّ معنى ﴿إِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾: فإنَّما يكونه.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾: ابن عباس، والحسن: يعني: مشركي العرب، وعن ابن عباس أيضًا: اليهود.

[مجاهد: النصارى، و﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾: اليهود][٧].

وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: العرب، و﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾: الأمم المُكذِّبة.

ومعنى ﴿لَوْلَا﴾: هلَّا.

---

(١) في (ب) و(م): (إلى أن ينتهي إلى ما لا يتناهى).

(٢) زيد في (أ) و(ر): (كلام).

(٣) في (أ) و(ر): (معه).

(٤) في غير (أ) و(ر): (هي).

(٥) في غير (أ) و(خ) و(ر): (فيه وهو الذي قولنا).

(٦) في غير (أ) و(ر): (متولي تكليمه).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾: أي: في الكفر، واقتراح الآيات.

وعنِ ابن عباس: أنَّ رافع بن حُرَيْمِلة[1] قال للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: إن كنتَ رسولًا[2]؛ فقل لله يكلمنا حتى نسمعَ كلامه، فنزلت الآية.

وقوله: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾: قال محمَّد[3] بن كعب: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «ليت شِعْرِي، ما فَعَلَ أبواي؟»، فنزلت الآية[4].

غيره: سأل النبيُّ ﷺ: «أيُّ أبويه أحدثُ موتًا؟»، فنزلت.

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾: (المِلَّة): النِّحلة التي تُنْتَحل في الدين، وأصلها: الطريقة.

وسبب الآية: أنَّهم كانوا يسألون المسالمة والهُدْنة، ويَعِدُون النبيَّ عليه الصلاة والسلام بالإسلام، فأعلمه[5] الله تعالى أنَّهم لن يرضَوا عنه حتى يتَّبعَ مِلَّتَهم، وأَمَرَه بجهادهم.

﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾ يعني: الإسلام.

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾: جَمَعَ الأهواء؛ لاختلافها، وخاطب الله تعالى نبيَّه

---

(١) في غير (خ): (خزيمة)، وتقدم التعليق عليه قريبًا عند ذكر سبب النزول للآية (١٠٧).

(٢) في (خ) و(م): (نبيًا).

(٣) في (أ) و(ر): (مجاهد بن كعب)، وليس كذلك، فهو محمد بن كعب بن حيان القرظي، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ٦١-٨١].

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٨٦٦) و(١٨٦٧)، وهو مرسل، ويقابله قوله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ (الإسراء: ١٥)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٦-٣٧)، قال ابن عطية في «المحرر» (١/٤٦٨): (وحكى المهدوي رحمه الله: أنَّ النبي ﷺ قال: «ليت شعري، ما فعل أبواي؟!»؛ فنزلت، وهذا خطأ ممن رواه أو ظنَّه؛ لأنَّ أباه مات وهو في بطن أمه، وقيل: وهو ابن شهر، وقيل: ابن شهرين، وماتت أمه بعد ذلك بخمس سنين، منصرفةً به من المدينة من زيارة أخواله، فهذا مما لا يُتوهَّم أنه خفي عليه ﷺ)، وهو صواب.

(٥) في غير (ب) و(خ) و(ي): (فأعلمهم).

بهذا؛ تأديبًا لأمَّتِه.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قتادة: هم أصحاب النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

ابن زيد: هم المؤمنون بالنبيِّ ﷺ من بني إسرائيل.

ومعنى ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ في قول ابن مسعود وغيره[١]: [يتَّبعونه حقَّ اتِّباعه ولا يحرِّفونه.

الحسن: يؤمنون بمتشابهه، ويعملون بمُحْكَمه[٢]، ويَكِلون ما أشكل[٣] منه إلى عالمه][٤].

وقيل: يقرؤونه حقَّ قراءته، وهو راجعٌ إلى ما تقدَّم.

وخبرُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾، ولا يكون الخبر ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ إن حُمِلَ على العموم، ويجوز ذلك إن جُعِلَ خصوصًا فيمَن آمن مِن أهل الكتاب، وأَخبر بما فيه من صفة النبيِّ عليه الصلاة والسلام، أو في الأنبياء، أو العاملين بما فيه[٥].

القراءات:

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾: قرأ[٦] ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بتخفيف

---

(١) وغيره: ليست في (م).

(٢) في (أ): (ويعلمون محكمه)، وفي غير (ك): (ويعلمون بمحكمه).

(٣) في (ي): (المشكل)، والمثبت من بقية النسخ موافق للمصادر.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) في غير (أ) و(ر): (والعاملين بما فيه).

(٦) قرأ: ليست في (أ) و(ر).

﴿لَكِنَّ﴾ ورفع ما بعدها، وكذلك ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧] في (الأنفال)، وزاد حمزة والكسائي: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] في (يونس)، والباقون[١]: بالتشديد والنصب[٢].

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾[٣] ابن عباس، والحسن، وغيرهما: بكسر اللام[٤].

﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾: الحسن، والزُّهري: برفعهما[٥].

﴿ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ و﴿ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]: الحسن، والزهريُّ، وقتادة: ﴿المَرِ﴾ بغير همزٍ مخفَّفًا، وعن الزهريِّ أيضًا: ﴿المَرِّ﴾ مُشدَّدًا.

ابن أبي إسحاق: ﴿المُرْءِ﴾ بضمِّ الميم والهمز.

الأشهب[٦]: ﴿المِرْءِ﴾[٧] بكسر الميم والهمز[٨].

---

(١) في (خ) زيادة: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ﴾، وهو مثال تابع للشاهد الأصلي.

(٢) «السبعة» (ص١٦٧-١٦٨)، «الحجة» للفارسي (١٦٩/٢)، «المبسوط» (ص١٣٤)، «حجة القراءات» (ص١٠٨).

(٣) في (ب) و(ك) و(م) زيادة: ﴿بِبَابِلَ﴾.

(٤) أي: ﴿المَلِكَين﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٨)، رواها عن الحسن بن علي، وابن عباس، وانظر «المحتسب» (١٠٠/١).

(٥) الحسن: ليس في (خ) و(ك)، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص٨)، وقوله (والزهري): ليس في (م)، وهي عنهما في «البحر» (٥٢٩/١).

(٦) هو الأشهب العقيلي، ولم أجد من ترجمه، مع كثرة وروده في كتب التفسير، هذا وقد ترجمه محقق «المحتسب» على أنه مسكين بن عبد العزيز بن داود، أبو عمرو المصري، المعروف بـ(أشهب)، صاحب الإمام مالك، ومسكين وإن روى القراءة عن نافع ابن أبي نعيم كما قال في «غاية النهاية» (٢٩٦/٢)، على ما سيأتي في ترجمته، إلا أنه اشتهر بالفقه، ثم إنه عامري قيسي، وهذا عقيلي، والله أعلم.

(٧) ﴿ٱلْمَرْءِ﴾: ليس في (م).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨)، «المحتسب» (١٠١/١)، ولم يرويا قراءة التخفيف وترك الهمز عن الزهري، وانظر «المحرر» (٤٢٢/١).

﴿لَمَثُوبَةٌ﴾: قتادة، وعبد الله بن يزيد[١]: بسكون الثاء، وفتح الواو[٢].

﴿رَٰعِنَا﴾ الحسن البصري، وغيره: بالتنوين[٣]، وعن ابن مسعود قراءةٌ تخالف المصحف[٤]؛ وهي: ﴿راعونا﴾[٥].

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾: ابن عامر: ﴿مَانُنسِخْ﴾[٦]؛ بضم النون، وكسر السين، الباقون: بفتحهما[٧].

﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾: ابن كثير وأبو عمرو: بالهمز، وفتح النون والسين، وبقية السبعة: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾[٨].

أبو رجاء: ﴿نَنَسَّهَا﴾، سعد بن أبي وقاص، والحسن، وابن يَعْمَر: ﴿تَنسَهَا﴾

---

(١) في (خ): (عبد الله بن زيد)، وفي (ك): (وعبد الله وابن زيد)، وفي (م): (قتادة وابن يزيد وعبد الله)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص٨) لقتادة فقط، وفي «المحتسب» (١٠٣/١): (عن قتادة وابن بريدة وأبي السَّمَّال)، وكذا في «البحر» (٥٣٧/١)، وفي «المحرر» (٤٢٤/١)، وعبد الله بن يزيد: هو أبو عبد الرحمن القرشي المقرئ البصري ثم المكي، إمامٌ كبيرٌ في الحديث، ومشهور في القراءات، وله اختيار فيها، لَقَّنَ القرآن سبعين سنة، وكان بعد أبي عمرو في البصرة، مات سنة (٢١٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٦٣/١)، أو هو عبد الله بن زيد بن يزيد المكي، انظر «غاية النهاية» (٤١٩/١)، وستأتي ترجمته في سورة مريم.

(٢) أي: ﴿لَمَثْوَبَةٌ﴾.

(٣) أي: ﴿رَاعِنًا﴾.

(٤) في (ب): (المصاحف).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩)، وعزا الهذلي في «الكامل» (ص٤٩٠) القراءتين للأعمش، وفي (ر) وهامش (أ) زيادة: (الحسن: ﴿ارعونا﴾)، وليست في بقية النسخ وما بين يدي من المصادر.

(٦) قوله: ﴿مَانُنسِخْ﴾ مثبت من (م)، وفي (ب) و(ك): (ابن عامر قرأ: ﴿مَانُنسِخْ﴾).

(٧) «السبعة» (ص١٦٨)، «الحجة» للفارسي (١٨٠/٢)، «المبسوط» (ص١٣٤)، «حجة القراءات» (ص١٠٩).

(٨) انظر «السبعة» (ص١٦٨)، «الحجة» للفارسي (١٨٦/٢)، «المبسوط» (ص١٣٤)، «حجة القراءات» (ص١٠٩-١١٠).

بتاء[١]، ابن المسيَّب، والضحَّاك: ﴿تُنسَهَا﴾[٢].

﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾: الحسن، وأبو السَّمَّال[٣]: بكسر السين وياء[٤]، وعن أبي جعفر، وشَيْبة، والزهريّ: إشمام السين الضمَّ وياء[٥].

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾: الحسن: بفتح التاء واللام، واختُلِفَ عنه[٦].

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾: ابن عامر[٧]: ﴿قَالُوا﴾؛ بغير واو، والباقون: بواو[٨].

﴿كُن فَيَكُونُ﴾: ابن عامر: بالنصب، وكذلك موضعٌ في (آل عمران): ﴿كُن فَيَكُونَ ۝ وَنُعَلِّمُهُ﴾ [آل عمران:٤٧-٤٨]، وموضع في (النحل)[٩]، وموضع في (مريم)[١٠]، وموضع في (يس)[١١]، وموضع في (المؤمن)[١٢]، ووافقه الكِسائي في (النحل)، و(يس)، ولم يُختلَف في ﴿كُن فَيَكُونُ ۝ الْحَقُّ﴾ [آل عمران:٥٩-٦٠] في (آل عمران)،

---

(١) في (أ) و(ر): (بكسر السين، وتاء)، والمثبت من بقية النسخ، والذي في «القراءات الشاذة»، و«المحتسب» بفتحها، قال في «المحرر» (٤٣٥/١): (وقرأ سعد بن أبي وقاص: ﴿أو تَنسها﴾ بتاء على مخاطبة النبي ﷺ، ونون بعدها ساكنة، وفتح السين، هكذا قال أبو الفتح) أي: ابن جني.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩)، «المحتسب» (١٠٣/١).

(٣) في (أ) و(ر): (أبو السماك)، والصواب ما أثبت، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١-١٩].

(٤) أي: ﴿سِيلَ﴾، وقوله: (وياء): ليس في (م).

(٥) أي: ﴿سِيْلَ﴾، «القراءات الشاذة» (ص٩).

(٦) أي: ﴿تَوَلَّوْا﴾، «القراءات الشاذة» (ص٩)، «الكامل» للهذلي (ص٤٩١).

(٧) في (م): (ابن عباس)، والقراءة لابن عامر.

(٨) انظر «السبعة» (ص١٦٩)، «الحجة» (٢٠٢/٢)، «المبسوط» (ص١٣٤)، «حجة القراءات» (ص١١٠).

(٩) قوله: (وموضع في النحل) سقط من (خ)، وقد نصب ابن عامر فيه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونَ﴾ (النحل: ٤٠).

(١٠) وهو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونَ﴾ (مريم: ٣٥).

(١١) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونَ﴾ (يس: ٨٢).

(١٢) وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونَ﴾ (غافر: ٦٨).

﴿كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] في (الأنعام)[1].

﴿وَلَا تَسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾: نافع: ﴿وَلَا تَسْئَلْ﴾ على النهي[2]، وفتح التاء[3]، والباقون: [﴿تُسْئَلُ﴾ بضمِّ التاء واللام][4]، على الخبر[5].

الإعراب:

﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ مَن شدَّد ونَصَبَ[6]؛ جاء بـ(لكنَّ) على بابها، ومَن خفَّف[7]؛ فهي مخفَّفة من الثقيلة، وبَطَلَ عملُها، واختار[8] الكِسائيُّ التشديدَ إذا كان قبلها واوٌ، والتخفيفَ إذا لم يكن معها واوٌ؛ وذلك لأنها مخفَّفةً تكون عاطفةً، ولا تحتاج إلى الواو معها كـ(بَلْ)[9]، فإذا كانت قبلها واوٌ؛ لم تُشبِه (بل)؛ لأنَّ (بل) لا يدخل عليها الواو، فإذا كانت (لكنَّ) شديدةً؛ عَمِلَتْ عَمَلَ (إنَّ)، ولم تكن عاطفةً.

﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾: ﴿مَا﴾ في موضع نصبٍ على العطف على ﴿السِّحْرَ﴾، أو على ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾، أو يكون جرًّا عَطْفًا على ﴿مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾.

---

(١) «السبعة» (ص١٦٩)، «الحجة» (٢/٢٠٣)، «المبسوط» (ص١٣٥)، «حجة القراءات» (ص١١١).

(٢) في (م): (على النفي).

(٣) وفتح التاء: زيادة من (أ) و(ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وقوله: (بضم التاء واللام) ليس في (ب) و(ك) و(ي).

(٥) «السبعة» (ص١٦٩)، «الحجة» (٢/٢٠٩)، «المبسوط» (ص١٣٥)، «حجة القراءات» (ص١١١).

(٦) وهم الجمهور.

(٧) وهم: ابن عامر وحمزة والكسائي.

(٨) في (م): (وأجاز).

(٩) كـ(بل): ليس في (م).

وقيل: هي نافية، على أن يكون ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ بدلًا من ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾، أو بدلًا من ﴿ٱلنَّاسَ﴾، على ما تقدَّم في التفسير.

وقولهما[١]: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ على[٢] هذا: استهزاءٌ، كقول الخليع: (إنَّما أنا ضالٌّ، فلا تَتَّبِعْنِي).

وتقدَّم القول في معنى[٣] فتح اللام وكسرها من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾.

ونَصْبُ ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ على البدل من ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ الثاني على قراءة مَن شدَّد ونَصَب[٤]، أو مِنَ ﴿ٱلنَّاسَ﴾، أو يكونان في موضع جرٍّ على البدل من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾؛ بفتح اللام أو كسرها[٥]، على ما قدَّمنا[٦] في التفسير.

ومَن رفع[٧]؛ جاز على قول مَنْ جعلهما مَلَكين أن يكونا خبرَ مبتدأ[٨] محذوف، وجاز أن يكونا بدلًا من ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الأول، أو الثاني في قراءة مَن رفعه[٩]، في قول من جعلهما شيطانين[١٠].

وقوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ معطوفٌ على ما دلَّ عليه أولُ الكلام، كأنَّه قال:

---

(١) في (ك) و(م): (وقوله).

(٢) على: ليست في (أ) و(ر)، ونقل قول المهدوي هذا القرطبي في «تفسيره» (٢/٢٨٩)، وأبو حيان في «البحر» (١/٥٣٠)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٨٤).

(٣) معنى: ليس في (م).

(٤) فقرأ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾، وهي قراءة الجمهور، غير ابن عامر وحمزة والكسائي.

(٥) في (أ) و(ر): (وكسرها).

(٦) في (ب) و(م): (قدمناه).

(٧) وهما الحسن والزهري.

(٨) في (أ) و(خ) و(ر): (ابتداء).

(٩) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي.

(١٠) وتقدم توجيهه في التفسير، وفي (ب) و(م): (شياطين).

(فيأبون[1] فيتعلَّمون)، قاله الفرَّاء، واستحسنه الزجَّاج[2].

وقيل: عُطِفَ على ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾، عن الفرَّاء[3]، وأنكره الزجَّاج بسبب لفظ الجمع[4] في ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ وقد قال: ﴿مِنْهُمَا﴾[5]، وأجازه أبو عليٍّ، وغيره[6].

و﴿يُعَلِّمُونَ﴾ يجوز أن يكون بدلًا من ﴿كَفَرُوا﴾؛ لأنَّ تعليم الشياطين السحر كفرٌ في المعنى، ويجوز أن يكون حالًا، المعنى: كفروا في حال تعليمهم السحر، ولا يمتنع عطف ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ وإن كان التعليم[7] من المَلَكين خاصَّةً، والضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ راجعٌ إليهما؛ لأنَّ قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ إنَّما جاء بعد ذكر المَلَكين.

ومذهب سيبويه: أنَّ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ [معطوفٌ على ﴿كَفَرُوا﴾، قال: وارتفعت ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾][8]؛ لأنه لم يُخبِرْ عن المَلَكين أنَّهما قالا: «لا تكفر فيتعلَّموا[9]» ليجعلا

---

(١) في جميع النسخ: (فيأتون)، وكذا في «المسائل المنثورة» للفارسي (ص١٤٦)، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء (٦٤/١).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج (١٨٥/١).

(٣) عن الفراء: ليس في (خ)، وقوله في «معاني القرآن» (٦٤/١).

(٤) في غير (خ): (الجميع).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج (١٨٥/١).

(٦) انظر «المسائل المنثورة» للفارسي (ص١٤٥-١٤٦).

(٧) في غير (خ) و(ي): (التعلُّم).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٩) في غير (خ) و(ي): (فيتعلمون)، وهو خطأ؛ لأن مراد سيبويه هنا نصب الفعل بعد الطلب بـ(أن) المضمرة بعد الفاء السببية، وأنه مما لم يخبر عنه المكان، كما قال، ويدلُّ عليه كلام الإمام المهدوي بعدُ، واستدلاله بالآية، وبالفعل المنصوب فيها: ﴿فَنَسْحَتَكُمْ﴾، على أن الذي في المطبوع من «الكتاب» هو (فيتعلمون)، فتأمَّل.

كفره سببًا لتعلُّم غيره، ولكنَّه على: «كفروا، فيتعلمون»)[١].

يريد: أنَّ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ ليس بجوابٍ لقوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾؛ فيُنصَب كما نُصِبَ ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١]، وشبهه؛ لأنَّ كُفرَ مَن نُهِيَ عن أن يكفر في الآية ليس سببًا لتعلُّم مَن يتعلَّم[٢]، و﴿كَفَرُوا﴾ في موضع فعلٍ مرفوعٍ، فعُطِفَ عليه مرفوعٌ، ولا وجهَ لاعتراض مَنِ اعترض في العطف على ﴿كَفَرُوا﴾، أو على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾؛ بأنَّ[٣] فيه إضمارَ المَلَكين قبل ذِكْرِهما؛ مِن أجل أنَّ التقدير: ولكنَّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما؛ لأنَّ قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ إنَّما جاء بعد ذِكْرِ الملكين، كما تقدم.

ومَن جعل ﴿مَا﴾ نافية، و﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدلًا من ﴿الشَّيَاطِينَ﴾؛ فالضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ لـ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، لا لـ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾، وهو بَيِّنٌ، وحَمِلَ الكلامُ على التثنية[٤]، و﴿الشَّيَاطِينَ﴾: جمع جائزٌ، على ما قدَّمناه[٥]، وتقدير النَّظْم على هذا الوجه: (ولكنَّ الشياطين هاروت وماروت كفروا، يعلمون[٦] الناس السحر، فيتعلمون منهما، وما أنزل على الملكين ببابل) أي: لم ينزل عليهما.

أبو عليٍّ[٧]: يجوز ما أنكره الزجَّاج، على أن يكون ﴿مِنْهُمَا﴾ يرجع إلى

---

(١) انظر «الكتاب» (٣٨/٣).

(٢) في (ب) و(م): (تعلم).

(٣) في (أ) و(ب) و(ر): (فإن).

(٤) في (ب) و(م): (التنبيه).

(٥) أي: في التفسير أنه على ما جاء عن العرب في التثنية أنها جمعٌ.

(٦) في (ر): (يعلِّمان).

(٧) في غير (خ): (الرماني)، وهو تحريف، والصواب ما أثبت من (خ)، ويدلُّ عليه ما تقدَّم قريبًا من النصِّ على ذلك حيث قال بعد ذكره إنكار الزجَّاج على الفرَّاء: وأجازه أبو عليٍّ وغيره.

﴿ٱلسِّحْرَ﴾ و(الكفر)، ويجوز أن يكون ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ معطوفًا على ﴿يُعَلِّمَانِ﴾.

والضمير الذي في ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ لـ﴿أَحَدٍ﴾، وجُمِعَ حملًا على المعنى، كما قال: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]، وهذا العطف وإن كان على منفيٍّ، فذلك المنفيُّ موجَبٌ[١] في المعنى؛ لأنَّ معناه[٢]: أنَّهما يعلِّمان كلَّ أحدٍ إذا قالا له: إنَّما نحن فتنةٌ فلا تكفر.

وذكر الزجَّاج هذا الوجه وقال: (الأجود أن يكون عَطْفًا على: «يعلمان فيتعلمون»، واستُغني عن ذِكْر ﴿يُعَلِّمَانِ﴾ بما في الكلام من الدليل عليه)[٣].

أبو عليٍّ: ([لا وجه لقوله: «استُغني][٤] عن ذكر ﴿يُعَلِّمَانِ﴾»؛ لأنَّه موجود في النصِّ)[٥].

وقوله: ﴿بين المَرِ وزوجه﴾: تركُ الهمز مع التخفيف على تخفيف الهمز القياسي، والتشديد على إرادة الوقف بالتضعيف[٦] بعد التخفيف، ثم حُمِلَ الوصلُ على الوقف، على ما تقدَّم في (الجزء)[٧].

و﴿المُرْء﴾ و﴿المِرْء﴾ لغتان[٨].

---

(١) في (ب) و(م): (واجب).

(٢) في (م): (المعنى).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج (١/١٨٥).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٣١) بعد أن نقل كلام المهدوي وقرره، وكلام غيره من النحاة: (انتهى ما وقفنا عليه للناس في هذا العطف، وأكثره كلام المهدوي؛ لأنه هو الذي أشبع الكلام في ذلك).

(٦) في (م): (بالضعيف).

(٧) انظر الإعراب في (سورة البقرة) الآية (٦٧) عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾؛ فقد تكلم عن مثله ﴿جُزْءًا﴾.

(٨) الضم قراءة ابن أبي إسحاق، والكسر قراءة الأشهب.

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ (مَنْ): بمعنى (الذي): مبتدأة[1]، والخبر: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، و﴿مِنْ﴾: زائدة للتوكيد، ولام ﴿لَقَدْ﴾: للقسم، ولام ﴿لَمَنِ﴾: للتأكيد، هذا مذهب سيبويه، وأكثر النحويين[2]، وإحدى الجملتين عند سيبويه[3] مُقْسَمٌ عليها، وهي: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾، والتقدير: (والله لقد علموا)[4]، والجملة الثانية عنده غيرُ مُقْسَمٍ عليها.

وأجاز الفرَّاء أن تكون الجملتان مُقسَمًا عليهما، وتكون (مَنْ) للشرط[5].

وتقدَّم ذكر الضمائر في ﴿عَلِمُوا﴾، و﴿شَرَوْا﴾، و﴿كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [خَيْرٌ]﴾[6] ابتداءٌ وخبرٌ، و(اللام): لام الابتداء، دخلت على الاسم؛ كقولك: (علمت لَزيدٌ خيرٌ منك).

ومَن قرأ: ﴿مَثْوَبَةٌ﴾[7] جاء بها على أصلها، وهو شاذٌّ، وكان ينبغي أن يُعَلَّ؛ فيكون: (مثابة).

﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾: مَن قرأ بغير تنوين[8]؛ فهو على ما تقدَّم، ومَن نوَّن[9]؛

---

(١) في (ي): (مبتدأ).

(٢) انظر «الكتاب» (١/٢٣٦-٢٣٧)، «إعراب القرآن» للزجاج (١/١٨٦)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٠٤)، و«البيان» (١/١١٥)، و«المشكل» لمكي (١/١٤٦).

(٣) عند سيبويه: ليس في (ي)، ولم يرد هذا التصريح في المطبوع من «الكتاب» (١/٢٣٧).

(٤) قوله: (والله لقد علموا) سقط من (م).

(٥) «معاني القرآن» (١/٦٥)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٨٦-١٨٧).

(٦) ﴿خَيْرٌ﴾: ليست في النسخ، وهي زيادة لا بدَّ منها؛ لأنها الخبر، وقد قال في إعراب الآية: (ابتداء وخبر)، و﴿مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾: صفة لـ(مثوبة).

(٧) في (م): ﴿لَمَثْوَبَةٌ من عند الله﴾، وهي قراءة قتادة وعبد الله بن يزيد.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة الحسن.

فالمعنى: (لا تقولوا: رعونةً)، ونَصْبُه بالقول، أو على المصدر، و(الرُّعونة): الحُمْقُ، وأصله: الاضطراب؛ ولذلك سُمِّيَ السَّرابُ: رَعْنًا[1].

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[2]: مَن قرأ: ﴿نُنسِخْ﴾[3]؛ فمعناه: ما نجده منسوخًا، وإنَّما نجده كذلك بنسخه إيَّاه، و﴿نَنسَخْ﴾ على ما قدَّمناه[4] في التفسير.

وتقدَّم ﴿نَنسَئْهَا﴾ و﴿نُنسِهَا﴾[5]، ومَن قرأ: ﴿نُنَسِّها﴾[6]؛ فهو (نُفَعِّلُها)[7] من النسيان، ومَن قرأ: ﴿تَنسَها﴾[8]؛ فالمعنى: (أو تَنسَها أنت يا محمد)، وكذلك

(١) في (ي): (الشراب)، والصواب ما أثبت، يقال: ترنَّع السراب؛ إذا ذهب وجاء؛ أي: اضطرب، قال العجاج: [من الرجز]

كـأنَّ رَعْـنَ الآلِ منـه في الآلْ
بـين الـضُّحى وبـين قَيْلِ القُيَّالْ

شبَّه الرَّعن حين يغمص في ذلك الوقت؛ وهو توهُّج السَّراب ببعير عليه أعدال يسرع بها، قال ابن جني في «سر صناعة الإعراب» (٢/٤٤٢): الرَّعَن بالنون من الرَّعْن، وهو الاضطراب، قال الشاعر: [من الرجز]

(ورحلوها رحلةً فيها رَعَن)

وعلى هذا قراءة الحسن: ﴿لا تقولوا راعِنًا﴾؛ أي: خطأً وخَطَلًا من القول، وسُمِّيَ أوَّلُ السَّراب رَعْنًا؛ لتموُّجه واضطرابه.

(٢) ﴿أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ زيادة من (خ).

(٣) وهو ابن عامر، خلافًا للبقية.

(٤) في (ب) و(م): (قدمنا).

(٥) الأولى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة البقية.

(٦) وهو أبو رجاء العطاردي.

(٧) كذا في النسخ، لكن هذا الوزن (نُفَعِّلُها) هو على الأصل؛ أي: دون حذف حرف العلة للجزم، وأما وزن ﴿نُنَسِّها﴾ مجزومًا؛ فهو: (نُفَعِّهَا) بحذف لام الكلمة للجزم، والله أعلم.

(٨) هي قراءة ابن أبي وقاص، والحسن، وابن يَعْمَر.

مَن بناه للمفعول فقرأ: ﴿تُنسَها﴾[١]، والله[٢] هو الذي ينسيه إيَّاها.

﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾: مَن قرأ: ﴿سِيلَ﴾[٣]؛ جاز أن يكون على لغة مَن قال: (سِلْتَ، تَسَالُ)[٤]، وجاز أن يكون -على لغة مَنْ هَمَزَ- أبدلَ الهمزةَ ياءً ساكنةً على غير قياس، فانكسرت السينُ قبلها[٥].

﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾: ﴿حَسَدًا﴾: مفعول له؛ أي: ودُّوا ذلك للحسد، أو مصدر دلَّ[٦] ما قبله على الفعل.

وتقدَّم تعلُّق ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ بما يتعلَّق به.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾: موضعُ ﴿أَن﴾ نصبٌ على تقدير حذف (مِنْ)[٧]، أو على تقدير: كراهةَ[٨] أن يذكر[٩]، أو على البدل من ﴿مَسَـٰجِدَ﴾.

---

(١) هي قراءة سعيد بن المسيب، والضحاك.

(٢) في (ب): (فالله).

(٣) هي قراءة الحسن وأبي السَّمَّال، وغيرهما.

(٤) في (ك) و(م): (سالت أسال)، وفي (ب) و(ي): (أسال).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٥٥-٥٥٦): (وتخريج هاتين القراءتين على هذه اللغة أولى من التخريج على أنَّ أصل الألف همزة، فأبدلت الهمزة ألفًا، فصار مثل: «قال» و«باع»؛ لأنَّ هذا الإبدال شاذٌّ ولا ينقاس، وتلك لغة ثانية، فكان الحمل على ما كان لغةً أولى من الحمل على الشاذِّ غير المطرد).

(٦) في غير (خ) و(ي): (دل على ما).

(٧) (من): ليست في (م)، قال النحاس في «إعراب القرآن» (١/٢٠٨): وحروف الخفض تحذف مع (أن) لطول الكلام.

(٨) في (م): (كراهية).

(٩) في (أ): (أن تذكروا).

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾[١]: حذفُ الواو وإثباتُها سواءٌ[٢]؛ لالتباس الجملة الثانية بالأولى.

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾: الرفع[٣] من وجهين: الاستئناف، والعطف على ﴿يقول﴾.

والنصبُ حَمْلًا على لفظ ﴿كُن﴾؛ لأنَّه جاء بلفظ الأمر، فَشُبِّهَ بالأمر الحقيقيِّ، ولا يصحُّ[٤] نصبُه على جواب الأمر الحقيقيِّ؛ لأنَّ ذلك إنَّما يكون فيما هو على فِعلَين في الحقيقة؛ نحو: (ايتني فأكرمَك)، فأمَّا ﴿كُن فَيَكُونُ﴾؛ فلو قُدِّرَ ذلك التقديرُ؛ لصار: (إن يكن يكن)، وذلك غيرُ مفيدٍ.

فأمَّا الذي في (النحل)[٥]، و(يس)[٦]؛ فالنصب فيه ظاهرٌ، لأنَّ قبله: ﴿أَن يَقُولَ لَهُ﴾[٧][يس: ٨٢].

وقوله: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾: الجزم على النهي الحقيقيِّ[٨]، على ما قدَّمناه في التفسير، أو على النهي الذي معناه تفخيمُ ما أُعِدَّ لأصحاب الجحيم؛ كقول القائل: (لا تَسْأَلْ عن فلان)؛ إخبارًا عن المبالغة فيما صار إليه من خيرٍ أو شرٍّ.

---

(١) ﴿سُبْحَانَهُ﴾: من (ب) و(ك) و(م).

(٢) والحذف قراءة ابن عامر دون الباقين.

(٣) وهو قراءة الجمهور غير ابن عامر.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (ولا يجوز)، وانظر «الحجة» للفارسي (٢/٢٠٥).

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٤٠).

(٦) وهو قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

(٧) و﴿أَن نَّقُولَ لَهُ﴾ (النحل: ٤٠).

(٨) وهي قراءة نافع.

ومَن رفع[١]؛ احتمل أن يكون استئنافًا لا موضع له من[٢] الإعراب، واحتمل أن يكون حالًا، التقدير: (أرسلناك بالحقِّ[٣] بشيرًا ونذيرًا، وغيرَ مسؤولٍ عن أصحاب الجحيم).

* * *

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (م): (في).

(٣) بالحق: زيادة من (أ) و(خ) و(ر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1] [الآيات: ١٢٣ - ١٤٠].

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٦﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٨﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٢٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٤﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ

(١) في (خ) زيادة: (رأس أربعين ومئة).

وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم فيه ولا نسخ(١) سوى ما تقدم من(٢) أمر القِبلة.

التفسير:

[قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾](٣).

(الابتلاء): الاختبار(٤).

و(الذرية): النَّسل، مشتقَّةٌ من: (ذروت)، أو (ذريت)، أو (ذرأ الله الخلق)، أو (الذَّرّ)، واشتقاقاتها مذكورة(٥) في (آل عمران) [٣٤].

ابن عباس: (الكلمات): عشر خِصال: خمسٌ في الرأس، وخمسٌ في البَدَن:

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (لا نسخ ولا حكم فيه)، وفي (ي): (لا حكم ولا نسخ فيه).

(٢) في (أ) و(ر): (في).

(٣) ما بين معقوفين من (أ).

(٤) في (خ): (﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ﴾: الاختبار).

(٥) في (أ) و(خ) و(ر): (واشتقاقها مذكور).

فالتي في الرأس: السواك، والمضمضة، والاستنشاق، وقصُّ الشارب، وفَرْق شعر الرأس.

والتي في البدن: تقليم الأظفار، وحَلْق العانة، ونَتْف الإبط، والخِتان، والاستنجاء.

[وعنه أيضًا مكان (فَرْق الرأس): (إعفاء اللِّحْيَة)][1].

وعنه أيضًا: (الكلمات): ثلاثون:

عَشْرٌ في (براءة)؛ وهي قوله[2]: ﴿التَّٰٓئِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١١٢].

وعَشْرٌ في أول (سورة المؤمنين) إلى: ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:١-٩].

وعَشْرٌ في (الأحزاب): ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى[3]: ﴿وَالذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب:٣٥].

وعنه أيضًا: (الكلمات): عشرٌ؛ سِتٌّ في الإنسان: حَلْق العانة، والخِتان، ونَتْف الإبط، وتقليم الأظفار[4]، وقصُّ الشارب، والغُسْل يوم الجمعة، وأربعٌ في المشاعر: الطواف، والسَّعْي، ورَمْي الجِمار، والإفاضة.

الحسن: ابتلاه الله بالكوكب[5]، والقمر، والشمس، والنار، وذَبْح ابنه، والخِتان، والهِجرة، فوفَّى بجميعهنَّ[6].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(م).

(٢) وهي قوله: زيادة من (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(م): (إلى قوله) وفي (م): (﴿وَالذَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ﴾).

(٤) وتقليم الأظفار: ليس في (أ) و(ر).

(٥) في (م): (الكواكب).

(٦) في (ك) و(م): (بهن).

مجاهد، والضحَّاك: هي قوله: [﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وما اتَّصل به.

السُّدِّيُّ: هي قوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾][1].

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (الإمام): هو[2] الذي يُؤتَمُّ به، ويُقصَد قَصْدُه.

﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ أي: واجعلْ مِن ذرِّيَّتي أئمةً.

وقيل: سأل أن يكون على عهده ودينه[3]، فأخبره الله تعالى: أنَّ في ذريته الظالمَ.

وقيل: هو على وجه الاستفهام: هل يكون من[4] ذريته أنبياء؟

ومعنى ﴿عَهْدِى﴾: نُبُوَّتي، عن ابن عباس.

مجاهد: هو[5] الإمامة، فلا يكون من[6] ذريته إمامٌ ظالمٌ[7] يُقتدى به.

ابن جُبير: الظالم هنا[8]: المشرِك.

قتادة، والحسن: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى﴾: في الآخرة.

وقيل: ﴿عَهْدِى﴾: ديني، وقيل: طاعتي؛ أي: لا أُوَفِّقُ لطاعتي إلَّا أوليائي.

وفي الآية[9] دليلٌ على أنَّ بعضَ ذرِّيَّته يُعطى العهد؛ لأنَّه إنَّما نفاه عن الظالم منهم.

ومعنى ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾: يحجُّون ويثوبون إليه؛ أي: يرجعون.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) هو: زيادة من (م).

(٣) في غير (خ) و(ك) و(ي): (وذريته)، وهو تحريف.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (في).

(٥) هو: ليست في (أ) و(ر).

(٦) في (ب) و(م): (في).

(٧) ظالم: سقطت من (ك) و(م).

(٨) في (أ) و(ر): (ههنا).

(٩) في (أ) و(ر): (وفي هذه الآية).

وقيل: يحجُون إليه فيثابون؛ فهي (مَفعَلَة)، وأصلها: (مَثوَبَة).

﴿وَأَمْنًا﴾: يأمَنُ مَنْ دخله من إقامة الحدود، وغير ذلك، على ما كان في أوَّل الإسلام.

﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾: قال الربيع بن أنس: هو الحَجَر الذي وضعته امرأة إسماعيل تحت قَدَم إبراهيم عليه السلام حين غسلت رأسه، فأثَّر قدمُه فيه.

وعن ابن عباس: أنَّه الحَجَر الذي قام عليه حين بنى البيت لمَّا ارتفع البناء.

وعنه، وعن مجاهد، وغيرهما[1]: ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾: الحجُّ كلُّه.

ومعنى ﴿مُصَلًّى﴾: مَدْعى، وقيل: يُصلَّى إليه.

وقد روي: أنَّ عمر رضي الله عنه قال للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله؛ لو اتخذت من[2] مقام إبراهيم مصلًّى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[3].

﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾: سُمِّي (بيتًا) قبل أن يُبنى؛ لأنَّه كان بيتًا قبل ذلك، والمعنى في قول مجاهد: طَهِّراه منَ الأوثان.

وقيل: مِنَ الفَرْث والدَّم الذي كان يُطرَح فيه[4].

وقيل: ابنياه على الطهارة، عن السُّدِّيِّ.

و(الطائفون)[5]: كلُّ مَن طاف حول البيت، ابن جُبير: هم الغرباء.

و(العاكفون): المقيمون مِن بلديٍّ وغريب[6]، عن عطاء، مجاهد: المجاورون،

---

(١) في (خ): (البناء، وعن مجاهد وغيره)، لكن القول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا.

(٢) من: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠٢).

(٤) فيه: ليس في (ب).

(٥) في (خ): (والطائفين).

(٦) في (ك) و(م): (هم المقيمون من بلد غريب).

ابن عباس: المُصَلُّون[١]، ابن جُبير: أهل البلد الحرام.

وقيل: هم الجالسون بغير طواف.

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾: المصلُّون عند الكعبة في قول عطاء وغيره، الحسن: جميع المؤمنين.

واختلف العلماء في تحريم مكَّة؛ فقال قوم: لم تَزَلْ محرَّمةً؛ لقولِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «حرَّمها اللهُ يوم خلق السماوات والأرض»[٢]، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم:٣٧].

وقال قومٌ: لم يكن حرامًا قبل إبراهيم؛ لقول النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «إنَّ إبراهيمَ حرَّم مكَّة، وإنِّي حَرَّمتُ المدينة»[٣].

الطبريُّ: (كانت حرامًا، ولم يتعبَّد الله الخلق بذلك حتَّى سأله إبراهيم عليه السلام فحرَّمها)[٤].

﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ أي: يأمَنُ[٥] أهلُه.

﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾: يُروى: أنَّه لمَّا دعا بهذا الدعاء[٦]؛ أمر الله تعالى جبريلَ عليه السلام؛ فاقتلع الطائف من الشام، وطاف بها حول البيت أسبوعًا، فسُمِّيت الطائفَ لذلك، ثمَّ أنزلها تِهامة.

---

(١) في (ي) زيادة: (عند الكعبة).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٣٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٢٩) من حديث عبد الله بن زيد، ومسلم في «صحيحه» (١٣٦٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) انظر «تفسير الطبري» (١/٧٠٢).

(٥) في (ر) و(ك): (بأمن).

(٦) الدعاء: سقط من غير (أ) و(ر).

﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾: هذا مِن قول الله عزَّ وجلَّ حين سأل أن يَرزُقَ مَنْ آمنَ مِن أهل الحرَم، فأخبره الله تعالى أنَّه يرزقُ الكافرَ، ثمَّ يعذِّبه في الآخرة.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ يعني: قواعد البيت، وكانت قدِ اندرست، فأطلعه الله عليها.

ابن عبَّاس: وُضِعَ البيتُ على أركان الماء قبل أن تُخْلَقَ الدنيا بألفَيْ عامٍ، ثمَّ دُحِيَتِ الأرض مِن تحته.

وفي الخبر: أنَّ آدم عليه السلام بنى البيت من خمسة أَجْبُلٍ؛ مِنْ طور سَيناء[1]، وطور زَيْتا[2]، ولُبنان، وجُودي[3]، وحِراء.

وفي خبرٍ آخرَ: أنَّه نزل ببيتٍ من الجنَّة، فكان يطوف به كما يُطاف بعرش الرحمن في السماء، ثمَّ رُفِعَ أيَّام الطُّوفان، فكانتِ الأنبياءُ تَحُجُّه ولا تعرفه، حتَّى أعلمَ اللهُ إبراهيمَ مكانَه، فبناه.

ابن عباس: كان إبراهيم يبني البيت، وإسماعيل ينقل الحجارة، فلمَّا انتهى[4] إلى موضع الحجر؛ قال له: جئني بحجرٍ حسنٍ يكون عَلَمًا للناس، فصاح أبو قُبَيْسٍ[5]: يا إبراهيم، يا خليل الرحمن؛ إنَّ لك عندي وديعةً فخُذْها، فإذا هو بحجرٍ أبيضَ

---

(١) طور سيناء: جبل بيت المقدس، ممتدٌّ ما بين مصر وأيلة، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام، انظر «معجم ما استعجم» (٣/٨٩٧).

(٢) طور زيتا: جبل قرب رأس عينٍ عند قنطرة الخابور، على رأسه شجر زيتون يسقيه المطر، انظر «معجم البلدان» (٤/٤٨).

(٣) الجودي: جبل بالموصل أو بالجزيرة، وهو الذي استقلت به سفينة نوح عليه السلام، انظر «معجم ما استعجم» (٢/٤٠٣).

(٤) في (ي): (انتهيا).

(٥) أبو قبيس: هو اسم الجبل المشرف على مكَّة المشرفة، كأنَّه تصغير قبس النار، انظر «معجم البلدان» (١/٨٠).

من ياقوتِ الجنَّة[1]، كان آدم عليه السلام قد نزَل به مِنَ الجنَّة.

وقوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ أي: يقولان: ربَّنا، وكذلك: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾؛ [أي: واجعل من ذريتنا أمَّةً مسلمةً لك][2]، ودلَّت ﴿مِن﴾ على تخصيص بعض الذُّرِّيَّة.

و(الأمَّة) ههنا: الجماعة، وتكون أيضًا: المِلَّة، وتكون: السنين، وتكون: القامة، وأصلُه كلُّه: القَصْد[3].

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي: عرِّفْنا‌ها، فهو [من رؤية القلب، ويجوز أن يكون][4] من رؤية البصر، والمراد بـ(المناسك) ههنا: مناسك الحج.

وقيل: هي المذابح، فالمعنى: أرِنا كيف نذبح؟

وقيل: هي جميع المتعبَّدات، وكلُّ ما يُتقرَّب به إلى الله تعالى يقال له[5]: (مَنْسَك) و(مَنسِك)؛ وهو واحدُ: (المناسك).

﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾: قيل: قالا ذلك؛ ليكون ذلك الموضع معروفًا بالتوبة.

وقيل: معناه: تُبْ على الظَّلَمة منَّا.

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾: هو[6] محمَّد ﷺ.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ﴾ يعني[7]: القرآن الذي يأتي به.

---

(١) الجنة: ليست في (ي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٣) في (ب) و(خ) و(ك): (من القصد)، وانظر «اللسان» مادة (أمم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) يقال له: ليس في (أ) و(ر) و(ك).

(٦) في غير (أ) و(ر) و(م): (وهو).

(٧) زيد في (ك): (وهو).

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: المعرفة بالدين، والفقه في التأويل، عن مالك بن أنس.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: ويطهِّرُهم من الشرك، عن ابن جُرَيج، وغيره.

وقوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: ﴿مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾: الإسلام، ومعنى ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ في قول أبي عبيدة: أهلكها[١].

الأخفش: هي لغةٌ بمعنى: (سَفَّهَ)[٢].

الزجّاج: ﴿سَفِهَ﴾[٣] بمعنى: جَهِلَ؛ أي: جَهِلَ أمرَ نفسه، فلم يفكِّر فيها، وقيل: المعنى: (سَفِهَ في نفسه)، فحُذفت (في)؛ فانتصب[٤].

الفرَّاء: هو تمييزٌ[٥].

﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: اخترناه، وهو: (افتعلناه)؛ منَ (الصَّفوة).

﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: وإنَّه لصالحٌ[٦] في الآخرة.

وقوله: ﴿لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ تبيينٌ للمحذوف، ولا يتعلَّق ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ بـ﴿الصَّالِحِينَ﴾ إن جُعِلَتِ الألفُ واللام بمعنى (الذي)؛ لأنَّ الصِّلَة لا تتقدَّم على الموصول؛ فهو على التقدير المتقدِّم، فإن كانتِ الألفُ واللام للتعريف؛ جاز تقدُّمه[٧] عليه، وتعلُّقه به.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ أي: اصطفيناه[٨] إذ قال له ربه: أَسْلِم.

---

(١) «مجاز القرآن» (٥٦/١).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١٥٧/١)، وهو منقول عن يونس.

(٣) في (م): (سفه نفسه).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج (٢٠٩/١-٢١١).

(٥) «معاني القرآن» للفراء (٧٩/١).

(٦) في غير (أ) و(ر): (صالح).

(٧) في (ب): (تقديمه).

(٨) في (خ) و(م): (اصطفاه).

﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾: الهاء والألف[١] في ﴿بِهَآ﴾ للمِلَّة، و(يعقوب) عطفٌ على (إبراهيم) عن ابن عباس وغيره، والمعنى: قال لهم: يا بَنِيَّ.

وقيل: إنَّ (يعقوب) مستأنفٌ، والمعنى: وصَّى[٢] يعقوبُ أنْ يا بَنِيَّ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾: [أي: الزموا الإسلامَ؛ ليصادِفكم الموت وأنتم مسلمون][٣].

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية: ﴿أَمْ﴾: مُنقطِعة، وقد تقدَّم القول في مثلها، والعامل في ﴿إِذْ﴾ الأولى: معنى الشهادة، و﴿إِذْ﴾ الثانية: بدلٌ منَ الأولى مؤكِّدة[٤].

والخطاب لأهل الكتاب الذين يَنسُبون إلى إبراهيم ما لم يُوصِ به بنيه، ولم يحضروه.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ﴾: سَمَّى الله تعالى كلَّ واحدٍ مِنَ العمِّ والجدِّ أبًا، وبدأ بذكر الجدِّ، ثمَّ إسماعيلَ العمِّ؛ لأنَّه أكبر من إسحاق.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ أي: مضت.

﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي: لا يؤاخَذُ أحدٌ بذنب أحدٍ.

﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾ أي: دَعَت كلُّ فِرْقةٍ إلى ما هي عليه.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ أي: مائلًا إلى الإسلام، و(المِلَّة): الحنيفيَّة؛ لأنَّها

---

(١) والألف: ليس في (م).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (ووصَّى).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٤) في (ي): (مؤكَّد) صفة للبدل.

مائلة عن اليهودية والنصرانية، وهذا من الحنَف في الرِّجْل.

وقيل: معنى (الحنيف): المستقيم، سُمِّي بذلك على التفاؤل، كما قيلَ لِلَّديغ: سَلِيمٌ[١].

ومعنى ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ فيمَن نَصَبَ: بل نتَّبع مِلَّة إبراهيم، أوِ الزموا مِلَّة إبراهيم.

وقوله: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[٢] الآية.

قال ابن عباس: جاء نَفَرٌ من اليهود إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فسألوه عمَّن يؤمن به[٣] من الأنبياء، فنزلت الآية، فلمَّا ذكر عيسى؛ قالوا: لا نؤمن بعيسى، ولا بِمَن آمن به[٤].

وقوله: ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾: (الأسباطُ): وَلَدُ يعقوب، وهم اثنا عشر ولدًا، وُلِدَ لكلٍّ[٥] واحدٍ منهم[٦] أمَّةٌ من الناس، وأسماؤهم فيما ذكر[٧] المفسرون: يوسف، وبِنيامين، ونَفْتاي[٨]، ورُوبيل، ويَهُوذا، وشَمْعون، ولاوي، ودان، وقهاث[٩]،

---

(١) في (خ): (سليمًا)، والمثبت من النسخ غيرها على أنه خبر لمبتدأ محذوف.

(٢) قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من (أ) و(ر).

(٣) في (أ) و(ر): (بالله).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠٩٥) و(٢٠٩٦).

(٥) في (أ) و(ي): (وَلَدَ كلُّ)، وفي (خ) و(ر) (ك): (ولدًا، وكلُّ واحد...).

(٦) منهم: ليست في (م).

(٧) في (ب) و(م): (ذكره).

(٨) في (ب) و(م): (نفثاي)، وفي (ي): (نفيتاي).

(٩) في (ب): (هاث)، وفي (ك): (قباث)، وفي (ي): (نيمات)، وفي (أ) زيادة: (وزبولون)، والمثبت موافق للمصادر.

ويَشْجر، وجاد[١]، وآشر.

وسُمُّوا (الأسباطَ) من (السَّبَط)؛ وهو التَّتابُع، فهم جماعة متتابعون، وقيل: أصله من (السَّبَط)؛ وهو الشجر[٢]، والسِّبْط: الجماعة الراجعون إلى أصلٍ واحد.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[٣] أي: لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم[٤].

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾[٥]: قال ابن عباس: المعنى: بما[٦] آمنتم به، فـ(مثل) على قوله زائدة، ومثلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، المعنى[٧]: ليس كَرَبِّنا تعالى شيء.

وقيل: الباء زائدة، والمعنى: فإن آمنوا مثل[٨] إيمانكم.

[وقيل: هي بمعنى (على)، المعنى: فإن آمنوا على مثل إيمانكم][٩].

وقيل: المعنى: فإن أَتَوا[١٠] بتصديقٍ مثلِ تصديقكم.

﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾: (الشقاق)[١١]: التعادي[١٢]، وأصله من (الشَّقِّ)،

---

(١) في (أ) و(ر): (وجاث وجاد)، وفي (ك): (وسحر، وحاث)، وفي (خ): (يشخر).

(٢) السَّبَط من الشجر: طوال في السماء، دقائق العيدان، تأكله الإبل والغنم، وليس له زهرة ولا شوك، وله ورق دقاق، انظر «اللسان» مادة (سبط).

(٣) زيد في (أ) و(ر): ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.

(٤) بل نؤمن بهم جميعًا.

(٥) في (ب) و(م) زيادة: ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾.

(٦) في (م): (بمثل بما آمنتم).

(٧) في (خ): (معناه).

(٨) في (ب) و(م): (بمثل).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (م).

(١٠) في (خ): (آمنوا).

(١١) الشقاق: ليس في (ب).

(١٢) في (م): (البعاد).

فكلُّ واحدٍ من الفريقين[١] في شِقٍّ غيرِ شِقِّ صاحبه.

وقيل: هو[٢] من (المَشَقَّة)؛ لأنَّ كلَّ واحد منهما يحرِص على ما يشُقُّ على صاحبه.

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾: هذا من إعلام النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه أخبره بأنَّه كافيه إيَّاهم، فكان كذلك.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾[٣] أي: دين الله، عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وأصل ذلك: أنَّ النصارى كانوا يصبغون[٤] أولادهم في الماء، وهو الذي يُسَمُّونه المَعْمُودِيَّة، فأعلم الله أنَّ صِبْغته[٥] أحسنُ صِبْغة[٦]؛ وهي[٧] الإسلام، وقيل: الخِتان، وذِكْرُ الصَّبْغ ههنا اتِّساعًا ومجازًا.

﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ أي: صبغة الله الذي نحن له عابدون أولى بأنْ تُتَّبَع[٨].

﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾: قال الحسن: كانت المُحاجَّة أنْ قالوا: نحن أولى بالله منكم؛ لأنَّنا أبناء الله وأحباؤه.

غيرُه: لِتقدُّم الكتاب والنبوَّة فينا، ولأنَّنا لم[٩] نعبدِ الأوثان.

---

(١) في (خ): (واحد منهما).

(٢) هو: سقطت من (ر).

(٣) في (ب) و(ك) و(م) تتمة الآية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾.

(٤) في (م): (يضعون).

(٥) في (م): (صبغة الله).

(٦) في (م): (أحسن من صبغتهم).

(٧) في (أ) و(ر): (وهو).

(٨) في (ب) و(ر): (أي: صبغة الله التي صبغنا ونحن له عابدون)، وسقط قوله: (أولى بأن تتبع)، وفي (ي): (نتَّبع).

(٩) في (ب): (ولأنا لا).

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ أي: مخلصون العبادةَ[١].

﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية: ألزمهم الله تعالى الحُجَّة حين قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]؛ بإخباره أنَّ هؤلاء الأنبياء كانوا على المِلَّة الحنيفيَّة، ووبَّخهم على ادِّعائهم عليهم(٢) غيرَ ذلك، فقال: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾، و﴿أَمِ﴾[٣] ههنا متَّصلةٌ على قراءة مَن قرأ بالتاء في ﴿يَقُولُونَ﴾[٤]؛ كأنَّ المعنى: أتحاجُّوننا في الله، أم تقولون: إنَّ الأنبياء كانوا[٥] على دينكم؟ وهي على قراءة مَن قرأ بالياء منقطعةٌ[٦].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: علمهم[٧] بأنَّ الأنبياء كانوا على الإسلام، وقيل: هو ما عندهم من صفة النبي عليه الصلاة والسلام.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾[٨] الأعمش باختلاف عنه: ﴿مثابات﴾[٩].

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ نافع، وابن عامر: بفتح الخاء، وكَسَرها الباقون[١٠].

---

(١) في (خ): (مخلصو العبادة)، وقوله: (أي: مخلصون) ليس في (ي).

(٢) في غير (خ) و(ي): (عليه).

(٣) في (أ) و(ر) بدون واو.

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، كما سيأتي.

(٥) في (م): (كانت).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي بكر شعبة عن عاصم، كما سيأتي.

(٧) في (أ): (عليهم)، وهو تحريف.

(٨) قوله: ﴿لِّلنَّاسِ﴾ من (ب) و(ك) و(م).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٩)، «الكامل» للهذلي (ص٤٩١).

(١٠) «السبعة» (ص١٧٠)، «الحجة» (١٢٢/٢)، «المبسوط» (ص١٣٥)، «حجة القراءات» (ص١١٣).

قوله: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[١] ابن عامر[٢]: ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾[٣]؛ بالألف جميع ما في (البقرة)، واختار الأخفش[٤] عن ابن ذَكْوان الياء[٥].

---

(١) (قوله: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾) ليس في (خ).

(٢) في (م) زيادة: (وهشام)، وسيأتي الكلام على روايته عن ابن عامر بتفصيل.

(٣) ليس في (ك) و(م).

(٤) هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبي الأخفش القارئ الدمشقي، مقرئٌ مصدَّرٌ ثقة نحوي، شيخ القراء بدمشق، يعرف بأخفش باب الجابية، أخذ القراءة عَرضًا وسماعًا عن ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام، توفي سنة (٢٩٢هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٨٥/١)، «غاية النهاية» (٣٤٧/٢).

وهو غير أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط النحوي المشهور، المتوفى سنة (٢١٥هـ)، تلميذ الخليل، والأخفش الأكبر، ويونس، ويعقوب بن إسحاق، وعيسى بن عمر، وسيبويه، وصاحب كتاب «معاني القرآن»، الذي ينقل عنه المصنف كثيرًا، وهو الذي يراد غالبًا عند إطلاق لقب الأخفش مجردًا في الكتب، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

علمًا أنَّ الأخفش الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ سيبويه وأبي عبيدة معمر بن المثنى وعيسى بن عمر، ولم يذكر تاريخ وفاته.

والأخفش الأصغر هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي النحوي، تلميذ ثعلب والمبرد، توفي سنة (٣١٥هـ).

هذا وقد ذكر السيوطي في «المزهر» أحد عشر لغويًا لقب بالأخفش؛ هؤلاء الأربعة، ويضاف لهم: أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني، مصنف «غريب الموطأ»، والمتوفى قبل سنة (٢٥٠هـ)، وأحمد بن محمد الموصلي، أحد شيوخ ابن جني، ومصنف كتاب «تعليل القراءات»، وخلف بن عمرو اليشكري البلنسي، المتوفى بعد سنة (٤٦٠هـ)، وعبد الله بن محمد البغدادي، من أصحاب الأصمعي، وعبد العزيز بن أحمد الأندلسي، من شيوخ ابن عبد البر، وعلي بن محمد الإدريسي، المتوفى سنة (٤٥٠هـ)، وعلي بن إسماعيل الفاطمي.

(٥) قال ابن مجاهد في «السبعة» (ص١٧٠): (وقال الأخفش الدمشقي عن ابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ بألف بعد الهاء)، وتابعه الفارسي في «الحجة» (٢٢٦/٢)، فنقل عنه، ولكن هذا طريق ابن الأخرم عن الأخفش، وأما طريق النقاش عن الأخفش؛ فالياء في ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ كالجماعة، وبه قرأ الداني على شيخه أبي القاسم الفارسي في «التيسير» (ص٥٨)، و«المفردات السبع» (ص٣١٠)، وانظر «النشر» (١١٣/١-١١٦).

وروى هشام عن ابن عامر: ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾[١] بالألف في جميع ما في (البقرة)؛ وهي خمسةَ عشَرَ موضعًا[٢]، وزيادة ثمانيةَ عشرَ موضعًا سِواها: في (النساء): ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾، ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهَـٰمَ خَلِيلًا﴾[٣] [النساء: ١٢٥]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [النساء: ١٦٣]، وفي (الأنعام): ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وفي (التوبة): ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾، ﴿إِنَّ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾[٤] [التوبة: ١١٤]، وفي (إبراهيم): ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهَـٰمُ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وفي (النحل): ﴿إِنَّ إِبْرَٰهَـٰمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]، [وفيها: ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [النحل: ١٢٣]][٥]، [وفي (مريم): ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [مريم: ٤١]، وفيها: ﴿عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهَـٰمُ﴾ [مريم: ٤٦]، ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [مريم: ٥٨]، وفي (العنكبوت): ﴿رُسُلُنَآ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [العنكبوت: ٣١]][٦]، وفي (الشورى): ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [الشورى: ١٣]، وفي (الذاريات): ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [الذاريات: ٢٤]، وفي (النجم): ﴿وَإِبْرَٰهَـٰمَ الَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]، وفي (الحديد): ﴿نُوحًا وَإِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وفي (الممتحنة): ﴿إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [الممتحنة: ٤]، وما سوى هذه المواضع[٧] بالياء.

والباقون: بالياء[٨] في الجميع[٩].

---

(١) قوله: ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ من (خ).

(٢) موضعًا: ليست في (خ) و(ر) و(ي).

(٣) قوله: (خليلًا) من (م).

(٤) قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ ليس في (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) ما بين معقوفين جاء في (ك) بعد قوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾، وفي (ر) بعد قوله: (وفي النحل...).

(٧) في (ي): (وما سوى ذلك).

(٨) في (م): (بالألف)، وهو خطأ.

(٩) «السبعة» (ص١٦٩)، «الحجة» (٢/٢٢٦)، «المبسوط» (ص١٣٥-١٣٦)، «حجة القراءات» (ص١١٣).

﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ ابن عامر: ﴿فَأُمْتِعُهُۥ﴾ مخففًا مرفوعًا، وبقيَّة السبعة: بالتشديد.

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿فَأَمْتِعْهُ قليلًا ثمَّ اضْطَرَّهُ﴾؛ على الدعاء[1].

﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ عوف الأعرابي[2]: ﴿مُسْلِمِينَ﴾[3] على الجمع[4].

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ ابن كثير[5]: يُسكِّن[6] الراء منه، ومِن ﴿أَرِنِي﴾ حيث وقع[7]، وروي عن أبي عَمْرٍو[8] الإسكان، والاختلاس، والإشباع[9]، وكسر الباقون الراء حيث وقع، إلَّا أنَّ[10] ابن عامر، وأبا بكر عن عاصم: أسكنا الراء في: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ﴾ [فصلت:٢٩] في (السجدة).

﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ﴾[11] نافع، وابن عامر: ﴿وَأَوْصَىٰ﴾، والباقون: ﴿وَوَصَّىٰ﴾[12].

---

(١) «المحتسب» (١/١٠٤).

(٢) في (ي): (ابن الأعرابي)، وليس كذلك، وإنَّما هو عوف الأعرابي بن أبي جميلة أبو سهل البصري، ولم يكن بأعرابي، كان في بني حمان بن كعب، وكان فارسيًا، وهو ثقة مشهور، لكنه رمي بالقدر والرافض، توفي سنة (١٤٧هـ)، انظر «تاريخ الإسلام» (٩/٢٤٦).

(٣) في (ب) و(م): ﴿مسلِمِينَ لك﴾.

(٤) في غير (خ) و(ي): (الجميع)، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص٩) إلى الحسن أيضًا.

(٥) في (ب) و(م) زيادة: (والسوسي عن أبي عمرو)، وكلٌّ من الإسكان واختلاس الكسر ثابت عن أبي عمرو من الروايتين «الدوري والسوسي»، انظر «النشر» (٢/١٦٧).

(٦) في (خ): (بتسكين).

(٧) وهي: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، و﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ (النساء: ١٥٣)، و﴿أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٤٢)، و﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ (فصلت: ٢٩).

(٨) في (ب) و(م): (ابن عامر)، وانظر «البحر» (١/٣٩٠).

(٩) لم تنصَّ كتب القراءات على الوجه الثالث؛ وهو الإشباع، والله أعلم، وانظر «السبعة» (ص١٧٠)، «الحجة» (٢/٢٢٣)، «المبسوط» (ص١٣٦)، «حجة القراءات» (ص١١٤).

(١٠) أن: ليست في (ب) و(ي).

(١١) قوله: ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ﴾ من (خ).

(١٢) «السبعة» (ص١٧١)، «الحجة» (٢/٢٢٧)، «المبسوط» (ص١٣٧)، «حجة القراءات» (ص١١٥).

قوله: ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ روي عن إسماعيل بن عبد الله المكّي[١]: نَصْبُ يعقوب[٢].

﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿وإله أبيك﴾[٣].

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ﴾ ابن هُرمُز[٤]: برفع ﴿مِلَّةَ﴾[٥].

﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ ابن مُحيصِن، والحسن، وغيرهما: ﴿أتحاجُّونّا﴾ بالإدغام[٦].

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: بياء، والباقون: بتاء[٧].

الإعراب:

مَن قرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾[٨]؛ فعلى الأمر، يقوِّيه ما قدَّمناه من خبر عمر[٩] رضي الله عنه،

---

(١) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط، أبو إسحاق المخزومي مولاهم، مقرئ مكة، قرأ على ابن كثير، وعلى صاحبيه شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وأقرأ الناس زمانًا، قرأ عليه الإمام الشافعي، وعكرمة بن سليمان، وأبو قرة، وابن سبعون، وغيرهم، وكان ثقة ضابطًا، توفي سنة (١٧٠هـ). «معرفة القراء» (١/٢٩٠)، «غاية النهاية» (١/١٦٧).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩) عن عمرو بن فائد، وطلحة، «الكامل» (ص٤٩٢) عن غيره.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٩)، «المحتسب» (١/١١٢).

(٤) في (م): (إبراهيم)، وهو تحريف، وإنما هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ٢٠-٤٠].

(٥) أي: فقرأ: ﴿مِلَّةُ﴾، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠)، ونسبها لابن جندب أيضًا، ونسبها الهذلي في «الكامل» (ص٤٩٣) لابن أبي عبلة.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٠)، «الكامل» للهذلي (ص٤٩٣)، وزيد في (أ) و(ر): (وروي عن ابن عامر وأبي بكر: ﴿أتحاجونا﴾؛ بالإدغام)، ولم يَرِد مثل هذا في كتب القراءات، بل الجمهور مجمعون على قراءتها بنونين.

(٧) «السبعة» (ص١٧١)، «الحجة» (٢/٢٢٨)، «المبسوط» (ص١٣٧)، «حجة القراءات» (ص١١٥).

(٨) وهي قراءة الجمهور غير نافع وابن عامر، وفي (ب) و(م): (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).

(٩) وهو ما ذكره في التفسير: أنَّ عمر رضي الله عنه قال للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله؛ لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى﴾.

ويجوز أن يكون معطوفًا على ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٣]، كأنَّه قال ذلك لليهود[1].

وقيل: هو من الكلمات[2] التي ابتُلي بها إبراهيم، فكأنه قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[3] وقال[4]: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾[5].

أو على معنى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ﴾[6]؛ لأنَّ معناه: (اذكروا إذ جعلنا البيت)، أو على معنى: ﴿جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً﴾؛ لأنَّ معناه: (ثوبوا).

ومَن فتح الخاء[7]؛ فعلى الخبر، وهو[8] معطوف على: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ﴾.

و﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ و﴿إِبۡرَٰهَـٰمَ﴾: لغتان.

﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾: يجوز أن يكون موضعُ ﴿مَن﴾ رفعًا بالابتداء، وهي[9] شرط، وخبر الابتداء: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾، وهو الجواب، أو يكون نصبًا بإضمار فِعْلٍ بعدها، وهي للشرط أيضًا[10]، أو على المعنى[11]: (وأرزقُ من كفر)، فلا تكون للشرط.

---

(١) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١٥٥).

(٢) في (أ) و(ر): (الكلمة).

(٣) قوله: ﴿إِمَامًا﴾ ليس في (م).

(٤) في (م): (قال).

(٥) في (ب) و(م) زيادة: ﴿مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾.

(٦) زيد في غير (خ) و(ي): ﴿مَثَابَةً﴾، والأولى حذفُها؛ لأنَّ العطف على معنى الجعل.

(٧) أي: ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾، وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٨) في (أ) و(ر): (على الخبر فهو).

(٩) في (ب) و(م): (وهو).

(١٠) قال أبو حيان في «البحر» (١/٦١٤) رادًا على هذا الوجه: (ولا يجوز أن تكون ﴿مَن﴾ في موضع نصب على الاشتغال إذا كانت شرطًا؛ لأنه لا يفسر العامل في ﴿مَن﴾ إلا فعل الشرط، لا الفعل الواقع جزاء، ولا إذا كانت موصولة...)، وهو صواب، وانظر «الدر المصون» (٢/١٠٩).

(١١) في (م) و(ي): (وعلى)، والمراد: النصب على إضمار فعل يدل عليه المعنى.

ومَن قرأ: ﴿فأَمْتِعْهُ ثمَّ اضْطَرَّهُ﴾[١]؛ فعلى الدعاء، والضمير في: ﴿قَالَ﴾ لإبراهيم، وأعيد ﴿قَالَ﴾؛ لطول الكلام، أو لخروجه مِنَ الدعاءِ لقومٍ[٢] إلى الدعاء على آخرين، والفاعل في ﴿قَالَ﴾ على قراءة الجماعة: اسم الله عزَّ وجلَّ.

وفتح (الراء)[٣] على قراءة الأمر؛ لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها، ولم نَرْوِهِ[٤].

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾: التثنية[٥] على أنَّ المراد: إبراهيم وإسماعيل، والجمع[٦] على أنَّ الدعاء لهما ولغيرهما من أهلهما.

﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾: قد تقدَّم القولُ فيه، وفي: ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾: ﴿وَصَّىٰ﴾ و﴿أَوْصَىٰ﴾ بمعنًى[٧]، وفي ﴿وَصَّىٰ﴾ معنى التكثير.

﴿وَيَعْقُوبُ﴾ مَن رَفَع[٨]؛ فعلى العطف على ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ﴾، أو الاستئناف؛ أي: أوصى[٩] يعقوبُ أَنْ يا بَنِيَّ.

ومَن نَصَبَ[١٠]؛ فوجهه: أنَّ الوصية كانت من إبراهيمَ لبنيه لصلبه، ولابن ابنه يعقوب، فهو معطوف على ﴿بَنِيهِ﴾.

---

(١) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد.

(٢) لقوم: ليس في (م).

(٣) يعني: في ﴿اضطرَّه﴾ على قراءة ابن عباس ومجاهد.

(٤) في (ب): (ولم نَرْوَ).

(٥) في (م): (على التثنية)، والمراد قوله: ﴿مُسْلِمَيْنِ﴾ على قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة عوف الأعرابي.

(٧) بمعنى: ليس في (ب) و(م)، و﴿أَوْصَىٰ﴾ قراءة نافع وابن عامر، و﴿وَصَّىٰ﴾ قراءة الباقين.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) في (ب) و(خ) و(م): (ووصى).

(١٠) وهي قراءة إسماعيل بن عبد الله المكي.

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾: الجمع ظاهرٌ، ومَن قرأ: ﴿إله أبيك﴾[١] احتمل أن يكون[٢] جمع سلامة، كما قال: [من المتقارب]

فَلَمَّـــا تَبَــيَّنَّ أَصْــوَاتَنَا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَنَا بِالأَبِينَا[٣]

ويحتمل أن يكون واحدًا، و﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾: بدلٌ منه، ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ عطفٌ عليه، ويجوز أن يكون ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ على هذه القراءة منصوبًا بإضمار[٤] (أعني)، وعُطِفَ عليه ما بعده.

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾: حالٌ من ﴿إِلَٰهَكَ﴾، أو بدلٌ منه، والفائدة فيه: ذكر التوحيد.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾[٥] [مَن رفع[٦]؛ فعلى إضمار مبتدأ، التقدير: (مِلَّتُنا مِلَّةُ إبراهيمَ) أو: (الهدى مِلَّةُ إبراهيمَ)][٧].

ومَن نَصَبَ[٨]؛ فالمعنى: بل نتَّبعُ مِلَّةَ إبراهيمَ، فهو معطوف على المعنى[٩]؛ لأنَّ معنى ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾: اتَّبِعوا اليهوديَّة أوِ النصرانيَّة.

وقيل: انتصب على تقدير: بل نكون[١٠] أهل مِلَّةِ إبراهيمَ، فحُذِفَ المضاف.

---

(١) الجمع ﴿ءَابَآئِكَ﴾ قراءة الجمهور، والإفراد ﴿أبيك﴾ قراءة ابن عباس والحسن.

(٢) زيد في غير (ب) و(خ) و(م): أيضًا.

(٣) البيت لزياد بن واصل السلمي، شاعر جاهلي، والبيت من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٣/٤٠٦)، وانظر «خزانة الأدب» للبغدادي (٤/٤٧٤).

(٤) بإضمار: ليس في (م).

(٥) قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٦) أي: ﴿مِلَّةَ﴾ فقرأ: ﴿مِلَّةُ﴾، وهي قراءة ابن هُرمُز الأعرج.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) زيد في (ي): (الأول).

(١٠) في (ب) و(ك) و(م): (كونوا).

وقيل: هو[1] إغراءٌ؛ أي: الزموا مِلَّةَ إبراهيمَ.

و﴿حَنِيفًا﴾: حال من ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾.

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ نَصْبُها على أنَّها مردودةٌ على ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[2] فيمَن نَصَب، أو على معنى: (اتَّبِعوا صبغةَ الله)، ولو قُرِئت بالرفع[3]؛ لجاز، على تقدير: (هي صبغة الله)، أو على الردِّ على ﴿مِلَّةُ إبراهيمَ﴾ فيمَن رَفَعَ.

والإدغام في ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾؛ لاجتماع المِثْلَين.

والتاء والياء في ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾[4] ظاهران.

* * *

(١) هو: ليس في (م).

(٢) قوله: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٣) ذكر الهذلي في «الكامل في القراءات العشر» (ص٤٩٣) قراءة الرفع مروية عن ابن أبي عبلة، ثم قال: (وهو الاختيار، على معنى: «هذه صبغة الله»، أو: «ملتنا صبغة الله»).

(٤) الياء قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وشعبة عن عاصم، والتاء قراءة الباقين.

القول في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الآيات: ١٤١-١٦٢].

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٢﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٣﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٥﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٧﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٤٩﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا

فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

السَّعي بين الصفا والمروة في الحج مُختَلف فيه؛ فمذهب مالك، والشافعيّ، وابن حنبل، وغيرهم فيه[1]: أنّه فرضٌ يرجع مَن تركه أو شوطًا منه ناسيًا أو عامدًا من بلده [أو من حيث ذكَرَهُ إلى مكّة، فيطوف ويسعى؛ لأنَّ السَّعيَ لا يكون إلّا

(١) فيه: ليست في (م).

متَّصلًا بالطواف][1]، وسواءٌ عند مالك كان ذلك في حجٍّ أو عمرة، وإن لم يكن في العمرة فرضًا، فإن كان قد أصاب النساء؛ فعليه عمرةٌ وهَدْيٌ مع تمام مناسكه[2].

[قال الشافعيُّ: عليه هَدْيٌ[3]، ولا معنى للعمرة إذا رجع فطاف وسعى وأهدى، مع تمام][4] سعيه.

ورُوي عن أنس بن مالك، وابن عباس، وابن الزبير[5]، وابن سيرين، وغيرهم: أنَّه تطوُّعٌ.

وقال أبو حنيفة، وأصحابه: إنْ ترك منه أربعة أشواطٍ؛ فعليه دَمٌ، وإنْ ترك ثلاثة أشواط؛ فعليه إطعام ثلاثة مساكين، وإنْ ترك شوطَيْن؛ أطعم مسكينَيْن، وإنْ ترك شوطًا؛ أطعم مسكينًا، وإطعام المسكين[6] في ذلك نصفُ[7] صاع، إلَّا أن يبلغ الإطعام دَمًا، فإنْ بلغ ذلك؛ أطعم ما شاء[8]، وأجزأ عنه.

فإنْ ترك السعي في الحج والعمرة عندهم ناسيًا؛ فعليه دَمٌ، وكذلك قال الثوريُّ والبصريُّ: لا يرجع مَنْ ترك السَّعي وعليه دَمٌ.

طاووس: عليه عمرة[9].

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من (ب) فقط.

(٢) مناسكه: من (خ).

(٣) «الأم» (٣/٥٦٨).

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (خ) فقط.

(٥) وابن الزبير: ليس في (ي).

(٦) في (ك): (وطعام...)، وفي هامش (أ): (المساكين).

(٧) نصف: مثبت من (ب) و(ك) و(م)، وانظر «الهداية» (١/٤٠٠).

(٨) أي: يخير، وفي (م): (ثمانيًا)، وهو تحريف.

(٩) في (م): (لا يرجع من ترك السعي وعليه عمرة).

وسبب نزول الآية مذكورٌ في التفسير.

التفسير:

﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾[١] ههنا: اليهود، عن ابن عباس، وغيره.

الحسن: مشركو العرب.

السُّدِّيُّ: المنافقون.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: عَدْلًا[٢]، عن ابن عباس وغيره، وروي ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام[٣].

والكاف من ﴿كَذَٰلِكَ﴾ متعلِّقةٌ بما دلَّ عليه الكلام قبلها، التقدير: (أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطًا، كما أنعمنا عليكم بالهداية إلى الصراط المستقيم).

﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: روي: أنَّ أمَّة محمَّد عليه الصلاة والسلام تشهد على سائر الأمم، على ما أخبرهم به نبيُّهم عليه الصلاة والسلام، [روي معناه عن النبي ﷺ][٤].

﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أي: شهيدًا[٥] عليكم بأعمالكم، وقيل: شهيدًا لكم بتصديقكم؛ فـ(على) بمعنى اللام.

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: العلم الذي يجب به الثواب والعقاب.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾.

(٢) في (م): (أي: عدلًا واخيارًا).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٣٤٩).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣٩) من حديث أبي سعيد ﵁.

(٥) في غير (أ) و(ر): (يشهد).

وقيل: معناه: ليعلم النبيُّ عليه الصلاة والسلام وأتباعُه، [فأخبر تعالى بذلك عن نفسه، كما يقال: (فَعَلَ الأمير كذا)، وإنَّما فَعَلَهُ أتباعُه][١].

وقيل: إنَّه يعني بـ﴿ٱلْقِبْلَةَ﴾: القِبلة الأولى، وقيل: الثانية، على أنَّ المعنى: وما جعلنا القِبلة التي أنت[٢] عليها الآن، كما قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] في قول بعضهم.

وقوله: ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾: تمثيلٌ يستعمله العرب، والمراد به: مَنِ ارتدَّ عنِ الإسلام حين حُوِّلَتِ القِبلة.

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ يعني: التحويلة[٣]، عن ابن عباس وغيره.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ أي: صلاتكم إلى القِبلة الأولى؛ وذلك لأنَّهم قالوا: ما يصنع[٤] مَن مات وهو يصلِّي إليها؟

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الرأفة): أشدُّ الرحمة.

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾: هذا حينَ كان يحبُّ أن يحوَّل إلى الكعبة؛ ولم يَدْعُ بما أحبَّه مِن ذلك حتَّى أُذِنَ له.

وقيل: كان ينتظر وَعْدًا وُعِدَ به[٥]، وكانت محبَّتُه الكعبةَ من أجل أنَّها أدعى للعرب[٦] إلى الإسلام.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٢) في غير (أ) و(ر) و(ي): (كنت).

(٣) في (ب): (التحويل)، وفي (ك) و(م): (التولية)، وزيد في (ي): (للقبلة).

(٤) في (خ) و(ي): (يضيع).

(٥) في غير (أ) و(ر) زيادة: (في ذلك).

(٦) في (م): (إلى العرب).

ابن عباس: لأنها قِبلة إبراهيم، مجاهد: ليخالف اليهود.

ومعنى ﴿تَرْضَىٰهَا﴾: تحبُّها.

و﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[١]: نَحْوَه، ابن عباس: وَلِّ وجهك نَحْوَ البيت كلِّه، ابن عمر: حِيالَ[٢] الميزاب.

وصلَّى النبي ﷺ -فيما روي- إلى القِبلة الأولى من ليلة سبعَ عشرةَ من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنةٍ[٣]، إلى أن تحوَّل إلى القِبلة[٤] في رجب من السنة الأخرى، وقيل: جمادى الآخرة.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ يعني: اليهود، وقيل: هم النصارى.

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾: عامٌّ يُراد به الخاص.

وأجيبت ﴿لَئِنْ﴾ بجواب (لو) في هذا، وفي قوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١]، والمعنى: (لَيَظَلُّنَّ)؛ لأنَّ أصل (إنْ) للمستقبل، و(لو) للماضي، كما أُجيبت (لو) بجواب (لئن)[٥] في نحو[٦]: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٣]؛ لأنَّ الماضي وَلِيَها كما يلي (لو)، وكلُّ واحدةٍ من (لو) و(لئن) عند سيبويه على بابها، وإنَّما تداخلتا في الجواب؛ لدلالة اللام[٧] على معنى

---

(١) قوله: ﴿ٱلْحَرَامِ﴾ ليس في النسخ سوى (خ) و(ي).

(٢) في (م): (إلى).

(٣) في (ي): (بشهر)، وهو خطأ، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠) عن البراء بن عازب ﵄.

(٤) في (أ) و(ر): (إلى أن حُوِّل إلى الكعبة).

(٥) قوله: (بجواب «لئن») ليس في (ي).

(٦) في (ب) و(م): (في قوله).

(٧) في (م): (الكلام).

القسم، فجاء الجواب كجواب القسم[(١)].

الأخفش: لمَّا تقارَبتا[(٢)] تداخلتا في الجواب[(٣)]، فاستعمل كل واحدة منهما مكان الأخرى، وأصل (لو) للماضي، ويمتنع بها الشيء لامتناع غيره، و(لئن) للمستقبل، ويقع بها[(٤)] الشيء لوقوع غيره[(٥)].

وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾: إعلامٌ منَ الله تعالى لنبيِّه عليه الصلاة والسلام أنَّه لا يُنسَخُ الاستقبال إلى الكعبة.

﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أي: لا[(٦)] تصير اليهود نصارى كلُّهم، ولا تصير النصارى يهودًا كلُّهم.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ أي: يعرفون أنَّ البيت الحرام قِبلةُ إبراهيم، ومَن قَبلَه مِنَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، [قاله[(٧)] ابن عباس، وغيره.

قتادة: يعرفون النبيَّ عليه الصلاة والسلام][(٨)].

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ ولم يقل: وإنهم؛ لأنَّ منهم مَن أسلم.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: هذا هو[(٩)] الحقُّ من ربك.

---

(١) في (م): (على معنى القسم في الجواب بها كجواب القسم)، وانظر «الكتاب» (٣/١٠٧-١٠٨).

(٢) في (ر): (تقارنتا).

(٣) في الجواب: زيادة من (م).

(٤) في (م): (بعدها).

(٥) «معاني القرآن» (١/١٦١).

(٦) لا: سقطت من (ب).

(٧) في (أ): (قال).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٩) (هذا): ليس في (م)، و(هو): زيادة من (ب) و(م).

ومعنى ﴿ٱلْمُمْتَرِينَ﴾: الشاكين، وهذا خطابٌ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، والمراد: أمَّتُه[1].

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ أي: ولكلِّ أهل مِلَّةٍ من اليهود والنصارى قِبلةٌ، الله مولِّيها إيَّاهم، أو صاحب القبلة مولِّيها وجهَه، وذلك مذكورٌ في الإعراب.

روي معنى ذلك عن مجاهد، وغيره.

الحسن: المعنى[2]: ولكلِّ نبيٍّ[3] طريقةٌ؛ يعني: اختلاف الأحكام.

وقيل: المعنى: ولكلِّ قومٍ من المسلمين وِجْهَةٌ إلى الكعبة حيث كان.

﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي: بادروا إلى الطاعات.

وتكرير أمر القِبلة وغيره من القَصَص تأكيدٌ.

وقيل: لأنَّ الله تعالى عَلِمَ أنَّ القرآن لا يستكمله كلُّ أحدٍ، فلو لم يتكرَّر؛ لكان عند بعض الناس ما ليس عند بعض، روي معناه عن جعفر بن محمد[4].

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾: الاستثناء -في قول ابن عباس وغيره- متَّصلٌ، واختاره الطبريُّ وقال: (نفى الله تعالى أن يكون لأحد حجةٌ على النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه في استقبالهم الكعبة[5] إلَّا مشركي قريش[6]؛

---

(١) في (م): (والمراد به أمته).

(٢) المعنى: ليس في (م).

(٣) في (م): (شيء).

(٤) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، أبو عبد الله المدني، قرأ على آبائه، وقرأ عليه حمزة، وكان إمامًا حجة فقيهًا، توفي سنة (١٤٨هـ)، «السير» (٦/٢٥٥)، «غاية النهاية» (١/١٩٧).

(٥) في (ي): (القبلة).

(٦) في (خ): (العرب)

فإنَّهم احتجُّوا بحجَّةٍ باطلة[١]؛ فقالوا: توجَّهتُم إلى قِبلتنا لأنَّا كنَّا أهدى منكم؛ فالحُجَّة بمعنى: المحاجَّة والمجادلة)[٢].

وقيل: هو منقطع، والمعنى: لكن الذين ظلموا فإنهم يحتجُّون بالباطل.

أبو عبيدة: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو، والمعنى: (ولا الذين ظلموا)[٣].

قُطْرُب: يجوز أن يكون المعنى: لئلَّا يكون للناس عليكم حُجَّة إلَّا على الذين ظلموا منهم[٤]؛ فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾: بدلٌ من الكاف والميم في ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

وقيل: (الحُجَّة): أن يقال: قد أُمرتم باستقبال الكعبة ولا تَرَونها، فَقَطَعَ ذلك بقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾.

وقوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ﴾ الأخفش[٥]: هو[٦] معطوفٌ على ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[٧].

الزجَّاج: اللَّام متعلِّقة بمحذوف، المعنى: (ولأتمَّ نعمتي عليكم عرَّفتكم قِبلتكم، ولأنَّه[٨] لا حُجَّة للناس عليكم)[٩].

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ [أي: كما أرسلنا فيكم رسولًا منكم][١٠]

---

(١) باطلة: ليست في (م).

(٢) «تفسير الطبري» (١/٧٧٤).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٦٠)، وفيه: (وللذين ظلموا).

(٤) منهم: زيادة من (ب) و(م).

(٥) في (ي): (الأعمش)، وهو تحريف، وليست (الأخفش) في (ك).

(٦) في (خ): (هذا).

(٧) «معاني القرآن» (١/١٦٣).

(٨) في (ب) و(خ) و(ي): (وأنه).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٢٧).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

فاذكروني، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيره[١]، واختاره الزجّاج[٢].

الفرّاء: المعنى: ولأتمَّ نعمتي عليكم كما أرسلنا فيكم[٣].

وقيل: المعنى: ولعلَّكم تهتدون اهتداءً[٤] مثلَ ما أرسلنا.

وقيل: الكاف في موضع الحال، والمعنى: ولأتمَّ نِعمتي عليكم في هذه الحال.

والتشبيه واقعٌ على أنَّ النعمة في القِبلة كالنعمة في الرسالة، وأنَّ[٥] الذِّكرَ المأمورَ به في عِظَمِه كعِظَمِ النِّعمة.

ومعنى ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾: أذكرْكم برحمتي.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾: الشهداء أحياء، كما قال الله تعالى، وليس معناه: أنَّهم سَيَحْيَون؛ إذْ لو كان كذلك[٦]؛ لم يكن بين الشهيد وغيره[٧] فَرْقٌ؛ إذْ كلُّ واحدٍ[٨] سيحيا، ويدلُّ على ذلك قولُه: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾، والمؤمنون يشعرون أنَّهم[٩] سَيَحْيَون.

وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ الآية: الخطاب للمسلمين، والخوف: ما ينالهم[١٠] من خوف عدوِّهم، والجوع، ونقصٍ من الأموال[١١] والثمرات؛ بسبب

---

(١) وغيره: ليست في (خ)، وهو مروي عن غيره.

(٢) «معاني القرآن» (١/١٦٣).

(٣) انظر «معاني القرآن» (١/٩٢).

(٤) في (أ) و(ر): (اهتدوا مثل)، وفي (ك) و(ي): (بمثل).

(٥) في غير (خ) و(م): (أو أن).

(٦) في (م): (إذا كان كذلك).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (وبين غيره).

(٨) في (ب) و(خ) و(م): (أحد).

(٩) في (م): (بأنهم).

(١٠) في (أ) و(ر): (ما نالهم).

(١١) في (أ) و(ر) زيادة: (والأنفس).

تشاغلهم بالجهاد عن معايشهم، والنقص من الأنفس: مَن يُقتَل منهم في غزوهم.

وقوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾: إقرارٌ بالعبودية والبعث.

وهذا الابتلاء للزيادة في ثوابهم، وليعلم مَن جاء بَعْدَهم[1] أنَّهم لم يصبروا على ذلك إلَّا بعد وضوح الحقِّ لهم.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: ﴿الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾: جبلان.

و(الصفا) في اللُّغة: الحَجَر الأملس، قيل: هو واحد، يُجمَع على (أَصْفاء)، و(صِفي) بضمِّ الصاد وكَسْرها، وقيل: هو جمعٌ، واحدُه[2]: (صَفَاةٌ).

و(المروة): الحجارة اللَّيِّنة، ويُجمع على (مَرْوٌ)، و(مَرَوات).

و﴿شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: الأعلام الدالَّة على طاعته، واحدتها[3]: شعيرة، وهي بمعنى: مُشْعَرَة[4].

و(حجُّ البيت): قصده، و(العمرة): زيارته بالعمل المسنون في العمرة.

و(الجناح): الإثم، مأخوذ من (جَنَحَ)؛ إذا مال عنِ القَصْد.

قالت عائشة ﵂ لعُروة بن الزبير وقد سألها عن الآية وقال: ما أرى على أحدٍ شيئًا ألَّا يطوف بهما، [فقالت[5] له: كلا[6]، لو كانت[7] كذلك؛ لكانت: فلا جناح

---

(١) في (خ): (من بعدهم).

(٢) في (خ) و(ي): (واحدته).

(٣) في (م): (واحدها).

(٤) في (أ) و(ر): (مشعورة).

(٥) في (أ) و(ر) و(ي): (قالت).

(٦) كلا: ليس في (م).

(٧) في غير (ب) و(م) و(ي): (كان)، والمثبت موافق لنص الحديث.

عليه ألَّا[1] يطوف بهما، إنَّما][2] أُنزلت في الأنصار، كانوا يُهِلُّون لمناةَ، وكانت مناة[3] حَذْوَ قُدَيدٍ، وكانوا يَتحَرَّجون[4] أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلمَّا جاء الإسلام؛ سألوا النبيَّ ﷺ عن ذلك، فنزلتِ الآية[5].

وقال أنس[6]: كانتا من شعائر[7] الجاهلية، فكنَّا نتَّقيهما، فنزلتِ الآية[8].

ابن عباس: كان[9] في الجاهلية شياطينُ تَعزِفُ[10] الليلَ كلَّه بين الصفا والمروة، وكانت بينهما آلهة، فلمَّا جاء الإسلام؛ قال المسلمون: يا رسول الله؛ لا نطوف بين الصفا والمروة؛ فإنَّه شِرْك، فنزلت الآية[11].

قال[12] قتادة: كان حيٌّ تِهامةَ لا يَسْعَون في الجاهلية بين الصفا والمروة، فأعلمهمُ الله تعالى أنَّهما من شعائر[13] الحجِّ.

---

(١) في (أ) و(ر) و(م): (إلا أن).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٣) وكانت مناة: ليس في (أ) و(ر).

(٤) في (ب): (يتحرون)، وهو تحريف.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٧٧)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٤١-٤٢).

(٦) في (م): (عن أنس قال).

(٧) في غير (أ) و(ر): (مشاعر).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٩٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٧٨).

(٩) في (ب) و(م): (كانت).

(١٠) في (ك): (تطوف)، وهو مخالف لمصدره.

(١١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٧١).

(١٢) قال: ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(١٣) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (شعائره).

الشَّعْبِيُّ: كان على الصفا[١] في الجاهلية صنمٌ يُسمَّى: (إسافًا)، وعلى المروة وَثَنٌ[٢] يسمَّى: (نائلة)، وكانوا يمسحونهما إذا طافوا، فامتنع المسلمون من الطواف بينهما من أجل ذلك، فنزلت الآية[٣].

﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ أي: مُجازٍ عبادَه بأعمالهم، عليمٌ بها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ الآية، يعني: أهل الكتاب من اليهود، عن ابن عباس، وغيره.

وقيل: المرادُ بها: كلُّ مَنْ كتم شيئًا ممَّا أَنزل الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ قال ابن عباس: كلُّ شيءٍ سوى الثَّقَلين.

مجاهد: دوابُّ الأرض كلُّها يَقُلْنَ: مُنِعْنا القطر بخطايا[٤] بني آدم.

ابن مسعود: إذا تلاعن المتلاعنان رجعتِ[٥] اللَّعنة على مُسْتَحِقِّها منهما[٦]، فإن لم يستحِقَّها أحدُهما[٧]؛ رجعت على اليهود والنصارى.

ومَن ذهب إلى أنَّ اللاعِنِينَ البهائمُ؛ فالإخبار عنها كالإخبار عمَّن يعقل، ولعنُها[٨] بإلهامٍ مِنَ الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) على الصفا: ليس في (ي).

(٢) في (ب) و(خ) و(ك): (صنم).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص٤٢).

(٤) في (خ): (منعنا المطر بذنوب).

(٥) في (خ): (ترجع).

(٦) في (ي): (المتلاعنون... منهم).

(٧) في (ب) و(خ) و(م): (أحد منهما).

(٨) في (ب) و(ك) و(م): (ولعنتها)، وفي (خ): (ولعنهما).

ومعنى ﴿وَبَيَّنُوا﴾: بيّنوا التوبةَ بالعمل[١]، وقيل: بيّنوا ما عندهم من صفة النبيِّ ﷺ.

ومعنى ﴿أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: أقبلُ توبتَهم.

وقوله: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: في هذا النصِّ أنَّهم يلعنون أنفسهم، ويلعنُهم[٢] أهل دينهم، كما قال: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت: ٢٥]، قاله أبو العالية، وغيره.

السُّدِّيُّ: كلُّ أحدٍ يلعنُ الظالم، وإذا لعن الكافرُ الظالمَ؛ فقد لعن نفسه.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: في اللَّعنة؛ يعني: في جزائها.

وقيل: خلودهم في اللعنة: أنَّها مؤبَّدة عليهم.

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي: لا يؤخَّرون عن العذاب[٣] وقتًا من الأوقات.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ الزُّهري: ﴿لِيُعْلَمَ﴾ غيرُ مسمَّى الفاعل[٤].

﴿لَرَءُوفٌ﴾[٥] نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم: بواوٍ بعد

---

(١) قال أبو جعفر الطبري في «تفسيره» (١/٨٠٣): (ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه؛ لأنَّ القوم إنَّما عُوتبوا قبل هذه الآية على كتمانهم ما أنزل الله -تعالى ذكرُه- وبيَّنه في كتابه في أمر محمد ﷺ ودينه، ثم استثنى منهم -تعالى ذكرُه- الذين يبيِّنون أمر محمَّد ﷺ ودينه، فيتوبون ممَّا كانوا عليه من الجحود والكتمان، ولم يكن العِتاب على تركهم تبيينَ التوبةِ بإخلاص العمل).

(٢) في (م) و(ي): (ويلعنون).

(٣) عن العذاب: ليس في (م).

(٤) بياء مضمومة وفتح اللام، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠)، «المحتسب» (١/١١١).

(٥) في (أ) و(ر): ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

الهمزة، والباقون: بغير واوٍ بعدها[(١)].

[﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بعده ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بتاء، والباقون: بياء[(٢)].

وأمَّا: ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة:١٤٩]؛ فقرأه أبو عمرو: بياء، والباقون: بتاء[(٣)]][(٤)].

﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ ابن عامر: ﴿مُوَلَّٰهَا﴾، والباقون: ﴿مُوَلِّيهَا﴾[(٥)].

﴿لِئَلَّا﴾ وَرْش عن نافع[(٦)]: ﴿لِيَلَّا﴾ بياء من غير همز، والباقون: بِهَمْزٍ[(٧)].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ زيد بن علي: ﴿أَلَا﴾ حرف تنبيه[(٨)].

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ حمزة، والكسائي: ﴿يَطَّوَّعْ﴾ مضارعٌ مجزومٌ، وكذلك: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤][(٩)]، والباقون: ﴿تَطَوَّعَ﴾ ماضٍ[(١٠)].

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ الحسن: ﴿والملائكةُ والناسُ أجمعون﴾ بالرفع

---

(١) «السبعة» (ص١٧١)، «الحجة» (٢/٢٢٩)، «حجة القراءات» (ص١١٦).

(٢) في (م): (بياء والباقون بتاء)، وهو قلب، انظر «التذكرة» (٢/٢٦٢)، «حجة القراءات» (ص١١٦)، «الروضة» (٢/٥٤٨).

(٣) «التذكرة (٢/٢٦٢)، «حجة القراءات» (ص١١٦)، «الروضة» (٢/٥٤٩).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي)، وقوله: (وأمَّا ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ﴾...) إلى هنا سقط من (ك).

(٥) «السبعة» (ص١٧٢)، «الحجة» (٢/٢٣٠)، «حجة القراءات» (ص١١٧).

(٦) عن نافع: مثبت من (أ) و(ر).

(٧) «السبعة» (ص١٧٢)، «الحجة» (٢/٢٤٤)، «التذكرة» (٢/٢٦٢).

(٨) أي: بفتح الهمزة وتخفيف اللام، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠)، «المحتسب» (١/١١٤).

(٩) زيد في (ب): (وتابعهما يعقوب على الأول فقط له)، وقوله بعدُ: (والباقون)، ينافيها؛ إذ يعقوب من العشرة لا من السبعة، فهي زيادة من الناسخ، انظر «المبسوط» (ص١٣٨)، «التذكرة» (٢/٢٦٢).

(١٠) «السبعة» (ص١٧٢)، «الحجة» (٢/٢٤٤-٢٤٥)، «حجة القراءات» (ص١١٨).

فيهنَّ، وهي مخالفة للمصاحف[1].

الإعراب:

قوله: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾: (الوَسَط) المتحرِّك السين: يُستعمَل اسمًا، فيكون مخصوصًا؛ نحو: (حفرت وَسَط الدار بئرًا)، وصفةً؛ نحو: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾، ونظيره: (اليَبَس) في قوله: ﴿طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧]، ويُستعمَل ظرفًا، فيُسَكَّنُ أوسطُه؛ نحو: (ضربت زيدًا وَسْطَ الدار).

﴿لَرَءُوفٌ﴾: (رؤوف)[2] على: (فَعُول)، و(رؤُف) على (فَعُل) لغتان، ويقال: (رَأْف)، وَ(رَئِف).

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾: ﴿وِجْهَةٌ﴾[3] عند المازنيِّ مصدرٌ جاء على الأصل.

وهي عند المبرِّد: اسمٌ، وليست بمصدر[4].

قال[5] أبو عليٍّ: لو كان مصدرًا جاء على أصله مصحَّحًا؛ لوجب أن يجيءَ فعلُه أبدًا مصحَّحًا؛ لأنَّ المصدر إنَّما اعتلَّ على الفعل حيث كان عاملًا عَمَلَه، وكان على حركاته وسكونه، فلو صحَّ لصحَّ الفعل؛ لأنَّ بعض هذه المعتلَّات إذا صحَّ؛ تَبِعَه باقي الباب.

ومَن قرأ: ﴿مُوَلِّيهَا﴾[6]؛ احتمل أن يرجع ﴿هُوَ﴾ إلى (كلٍّ)، التقدير: (ولكلِّ

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (وهذه القراءة مخالفة)، وفي (ي): (للمصحف)، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠)، «المحتسب» (١١٦/١).

(٢) رؤوف: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٣) قوله: ﴿وِجْهَةٌ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٤) «المقتضب» (٨٦/١).

(٥) قال: مثبت من (أ) و(ر).

(٦) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر.

صاحب مِلَّةٍ[١] قِبلةٌ، صاحبُ القِبلة مولِّيها وجهَه) على لفظ (كلٌّ)، ولو حُمِلَ[٢] على معناها؛ لكان: (هم[٣] مولُّوها وجوهَهم[٤]).

ويحتمل أن يكون ﴿هُوَ﴾ ضميرَ اسمِ الله تعالى، وإن لم يَجْرِ ذِكْرُه[٥]؛ إذْ هو معلومٌ[٦] أنَّ الله تعالى فاعلُ ذلك، التقدير: (ولكلٍّ صاحب مِلَّةٍ قِبلةٌ، الله مولِّيها إيَّاه)؛ فمفعول ﴿مُوَلِّيهَا﴾[٧] الثاني في الوجهين محذوفٌ، والهاء والألف هو المفعول الأول، وهو راجع إلى ﴿وِجْهَةٌ﴾.

ومَن قرأ: ﴿مُوَلَّاهَا﴾[٨]؛ فـ(مُوَلًّى)[٩]: اسم مفعول، والفاعل محذوف، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ مُوَلَّاهَا﴾ ضمير (كلٌّ)، والتقدير: (ولكلٍّ فريقٍ مِنَ الناس قِبلةٌ ذلك الفريقُ مصروفٌ إليها)، وليس في هذه القراءة حذفُ مفعولٍ؛ لأنَّ الفعل قد تعدَّى إلى مفعولين:

أحدهما: الضمير المستتر[١٠] في (مولًّى)[١١]، وهو اسمُ ما لم يسمَّ فاعلُه.

والثاني: الهاءُ والألف، وقد أَشبعتُ القولَ في ذلك[١٢] في «الكبير».

---

(١) في (أ): (قبلة).

(٢) في (م): (جُعِلَ).

(٣) في (م): (هو).

(٤) في (أ): (وجههم).

(٥) في (خ): (له ذكر).

(٦) في (أ) و(ر): (إذ معلوم).

(٧) في غير (خ): (مولي).

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) في (م): (فهو)، و(فمولى) ليست في (ك).

(١٠) في (ب) و(م): (المستور).

(١١) في (ب) و(م): (مولاها).

(١٢) في ذلك: ليس في (م)، وانظر «الحجة» (٢/٢٣٠ - ٢٤٤).

﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ أي: إلى الخيرات، فحُذِفَ الحرفُ.

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ التقدير: (وَلُّوا وجوهَكم لئلَّا)، أو: (عَرَّفتُكم أمرَ القِبلةَ لئلَّا)، وإبدال الهمزة[1] تخفيفٌ، والأصل: (لِأَنْ لَا).

﴿أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ﴾: خبرُ مبتدأ[2] محذوف، ولا يجوز نصبُه؛ إذ ليس في موضع مصدرٍ مثلِ قولك: (قلت حقًّا).

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم﴾: الواو عند غير سيبويه: مفتوحةٌ[3]؛ [لالتقاء الساكنين، وعند[4] سيبويه: مبنيَّة][5].

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾: يجوز على قراءة مَن قرأ: ﴿تَطَوَّعَ﴾[6] أن تكون ﴿مَن﴾ للشرط، وموضع الفعل جزمًا[7]، ومعناه الاستقبالَ؛ لأنَّ الجزاء[8] لا يكون إلَّا بمستقبل[9].

ويجوز أن تكون ﴿مَن﴾ موصولةً، ولا موضع للفعل منَ الإعراب.

ومَن قرأ: ﴿يَطَّوَّعۡ﴾[10]؛ فهو مضارعٌ مجزومٌ بالشرط.

---

(١) في (ب): (الهمز).

(٢) في (ي): (ابتداء).

(٣) في (خ): (مفحمة).

(٤) في (ب) و(م): (وهي عند سيبويه).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وانظر «الكتاب» (٣/٥٢٨).

(٦) وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

(٧) في (ر): (جزم).

(٨) في (أ) و(ب): (الخبر).

(٩) في (ب) و(ك): (لمستقبل)، وفي (م): (مستقبلًا).

(١٠) وهي قراءة حمزة والكسائي.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[١]: مَن رفع؛ حمله[٢] على المعنى، كأنَّه قال: (يلعنهم اللهُ والملائكةُ والناسُ أجمعون)، كما تقول: (كرهتُ قيامَ زيدٍ، وعمرٌو وخالدٌ)؛ لأنَّ المعنى: كرهتُ أنْ قامَ زيدٌ.

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، والمعنى: معبودُكم معبودٌ[٣] واحدٌ، و﴿وَٰحِدٌ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون اسمًا، فيكون بدلًا أو عطفَ بيانٍ[٤].

والثاني: أن يكون صفة[٥].

* * *

---

(١) في (أ) و(ر): (والملائكةُ والناسُ أجمعون)، وهي قراءة الحسن.

(٢) في (ب) و(م): (كأنه).

(٣) معبود: ليس في (ك).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (أو عطفًا للبيان).

(٥) في (أ) و(ر): (صلة).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(١) إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢) [الآيات:١٦٣-١٨٠].

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

---

(١) في (ك) زيادة: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، وسقط منها بعد ذلك: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾.

(٢) في (ي) بدل قوله: ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: (الآية).

مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٤﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٥﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٩﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨٠﴾﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾: ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ و﴿وَٱلدَّمَ﴾ ههنا: عمومٌ في اللفظ، ومعناه[1] الخصوص؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ أحلَّ مَيْتَةَ البحر والجراد بقوله عليه الصلاة والسلام: «أُحِلَّت لنا مَيْتتان:

(١) في (ب) و(ك) و(م): (ومعناها).

الحيتان والجراد»[١].

وقد كره طاووس، وابن سيرين، وغيرهما أَكْلَ الطافي من السمك.

وروي عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله: كراهية[٢] أكلِ كلِّ ما طفا، وإباحة أكلِ ما وُجِدَ في حافَتَيِ النهر.

وأكثرُ أهل العلم على جواز أَكْل[٣] جميع[٤] دوابِّ البحر حيِّها ومَيْتِها، وهو مذهب مالك ﷺ، وتوقَّفَ أن يجيب في خنزير الماء، وقال: (أنتم تقولون: خنزيرًا)[٥]، قال ابن القاسم: (وأنا أَتَّقِيه، ولا أراه حرامًا)[٦].

فأمَّا الجراد؛ فأكثر أهل[٧] العلم على جواز أَكْله على كلِّ حالٍ أُخِذَ حيًّا أو مَيْتًا[٨]، أو كيف[٩] تصرَّفت أحواله، وهو مذهب الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهما.

ولم يَرَ مالك أَكْلَ ما أُخِذَ مَيْتًا أو حيًّا فَغَفِلَ عنه حتى مات، وأباح أَكْلَ ما أُخِذَ حيًّا فقُطِعتْ[١٠] رأسُه، أو قُلِيَ أو شُوِيَ.

---

(١) في (أ) و(ر): (أحلت لي ميتان ودمان: الحيتان والجراد، والكبد والطحال)، والحديث أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٢١٨)، والبيهقي في «الكبرى» (١١٢٨)، والدارقطني في «سننه» (٤٦٨٧) عن ابن عمر، وهو في «مسند أحمد» (٨/١٠٢ – ١٠٤) بأطول من هذا.

(٢) في (خ): (كراهة).

(٣) أكل: ليس في (ب) و(م).

(٤) جميع: ليست في (ك).

(٥) في (خ): (خنزير الماء).

(٦) في (خ): (محرمًا)، وانظر «المدونة» (٣/٥٨).

(٧) في (ب) و(م): (العلماء).

(٨) في (ب) و(م) و(ي): (ميتًا أو حيًّا).

(٩) في (أ) و(ر): (أو كيف ما).

(١٠) في (خ) و(ي): (فقُطِفَ).

فأمَّا الدم؛ فالمحرَّم منه المسفوح، كما[1] قال الله عزَّ وجلَّ[2]، ولا خلافَ فيما اختَلط منه باللَّحم.

ولحم الخنزير محرَّمٌ بالنصِّ والإجماع، وإنَّما ذُكِرَ لحمُه ليُعلَمَ أنَّه حرام على كلِّ حال، ذُكِّيَ أو لم يُذَكَّ، وشحمُه داخلٌ مع تحريم لحمه؛ لأنَّ اللحم أصل الشحم؛ فاستغنى بذكر الأصل عن الفرع.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: ما ذُكِرَ عليه غير اسم الله، فلا خلاف بين العلماء أنَّ ما ذبحه المجوسيُّ لناره أو لوثنه[3] لا يُؤكَل، ولا تُؤكَل ذبيحتُه عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم، وإن لم يذبح لناره وَوَثَنِه.

وأجازها[4] ابن المسيَّب وأبو ثَور إذا ذَبَح لمسلم بأمره.

وأباح الله تعالى ذبائح أهل الكتاب، وكَرِهَ مالكٌ أَكْل شحوم ذبائحهم.

قال ابن حبيب[5]: وكذلك كلُّ ما حُرِّم عليهم في التنزيل، وما لم يُذكَر تحريمُه في التنزيل فمكروهٌ؛ كالطريف[6]، ونحوه.

وأجاز أَكْل ذلك كلِّه الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وأصحابه.

---

(١) في (ب) و(ك): (لما).

(٢) كما قال الله عز وجل: ليس في (خ)، ونص الآية في سورة الأنعام (١٥٤): ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (ما ذبحه المجوس لنارهم أو وثنهم).

(٤) في (أ) و(ر): (وأجازه).

(٥) هو عبد السلام بن حبيب المعروف بسحنون، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١٨١-٢٠٠].

(٦) في (أ) و(ر): (كالإطريف)، قال الخرشي في «شرح مختصر خليل» (٦/٣): (فإن لم يثبت تحريمه بشرعنا، بل أخبر هو بحرمته في شرعه؛ كالطريفة؛ وهي: أن توجد الذبيحة فاسدة الرئة؛ أي: ملتصقة بظهر الحيوان؛ كُره أكله من غير تحريم، وإنَّما كانت الطريفة محرَّمة عندهم؛ لأنَّ ذلك علامةٌ على أنَّها لا تعيش من ذلك، فلا تعمل فيها الذكاة عندهم).

وكَرِهَ مالكٌ أَكْلَ ما ذبحه اليهود[١] والنصارى لكنائسهم وأعيادهم، أو على اسم المسيح، أو الصليب، وأباحه أكثر أهل العلم[٢]، وروي ذلك عن أبي الدَّرْداء، وعُبادة بن الصامت، وغيرهما، وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال[٣]: إنْ سمعتَهم يُهِلُّون لغير الله؛ فلا تأكلْ، وما غاب عنك من ذلك؛ فكُلْ، وقاله النَّخعي، وأصحاب الرَّأي.

وكَرِهَ الثوريُّ ما أهلُّوا[٤] به لغير الله، وحرَّمه الشافعيُّ، وقال الثوري[٥]: إذا سمَّى[٦] اللهَ؛ فكُلْ، وإذا[٧] لم يسمِّ؛ فلا تأكلْ.

وقوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: اختلف العلماء في حَدِّ الاضطرار، وقَدْرِ ما يَحِلُّ للمضطرِّ:

فقال ابن عباس: مَن أَكَلَ الميتة[٨] مُضطرًا؛ فلا إثمَ عليه، ومَن أكلها غيرَ مضطرٍّ؛ فقد بغى واعتدى.

مجاهد: لا تَحِلُّ لمن خرج لقطعِ[٩] السبيل والرَّحِم، و(الباغي) عنده: قاطعُ السبيل، و(العادي): قاطع الرَّحِم.

---

(١) في (أ) و(ر): (اليهودي).

(٢) في (خ) و(ي): (العلماء).

(٣) أنه قال: ليست في (خ).

(٤) في (أ) و(ر): (ما أُهِلَّ).

(٥) في النسخ: (أبو ثور)، والمثبت من (خ)، وهو موافق لمصادره، وتقدم قول أبي ثور.

(٦) في (ب) و(م): (إذا سمى اسم الله).

(٧) في (ب): (وإن).

(٨) في (خ) و(ي): (من الميتة).

(٩) في (ر) و(ي): (بقطع).

الحسن البصري[١]: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: غيرَ متجاوزٍ حَدَّ الشِّبَع، ﴿وَلَا عَادٍ﴾: لا يأكلها مُتَلَذِّذًا.

وقيل: معنى ﴿وَلَا عَادٍ﴾[٢]: غير[٣] عائد إلى أكلها، فهو مقلوبٌ؛ مثل: (شائك السلاح)، و(شاكي السلاح)[٤].

مسروق[٥]: منِ اضطُرَّ إلى المَيْتَة ولم يأكل، فمات؛ دخل النار.

مالك: يأكل المضطرُّ منَ الميتة ويتزوَّد، فإنِ استغنى عنها؛ طَرَحَها.

الحسن، والنَّخعي، وغيرهما: يأكل[٦] قَدْرَ ما يُقيمه[٧].

أبو حنيفة وأصحابه: يأكل قدر[٨] ما يُمسكُ[٩] نفسَه.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ الآية.

اختلف العلماء في حكم هذه الآية، والآية التي في (المائدة) [٤٥]:

فقال ابن عباس: سبب[١٠] نزول الآية[١١] التي في (المائدة): أنَّهم كانوا لا

---

(١) البصري: ليس في (خ).

(٢) في غير (أ) و(ر): (غير عاد).

(٣) غير: ليس في (م).

(٤) السلاح: ليس في (خ) و(ي).

(٥) هو مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة، وأبو هشام الهَمْدانيُّ الكوفيُّ، روى القراءة عن الصحابة، وروى عنه ابن وثاب، وكان قارئًا مفتيًا، توفي سنة (٦٣هـ)، انظر «معرفة القراء» (١٣٩/١)، «سير أعلام النبلاء» (٦٣/٤)، «غاية النهاية» (٢٩٤/٢) (٣٥٩١).

(٦) يأكل: سقط من (م).

(٧) في (ك): (ما يقوم به).

(٨) في (أ) و(ر): (بقدر).

(٩) في (ي): (ما يقيم).

(١٠) في (ب): (كان سبب).

(١١) الآية: مثبتة من (ب) و(م).

يقتلون الرجلَ بالمرأة، فأنزل الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، فجعل الأحرار في القصاص سواءً في النفس وفيما دون النفس.

فالتي في (المائدة) -على قوله- كالمفسِّرة للتي في (البقرة).

وعنِ ابن عباس أيضًا في هذه الآية التي في (البقرة): أنَّها منسوخة بقوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾.

وقيل: هي ناسخة لما كان[1] عليه بنو إسرائيل؛ أعني: هذه الآية[2] التي في (البقرة)؛ وذلك أنَّ فيها إباحةَ ما لم يكن مباحًا لأهل التوراة من أخذ الدِّيَة؛ لأنَّه إنَّما[3] أُبيح لهم القِصاص، إلَّا أنْ يتصدَّق بالدم مستحقُّه من غير دِيَةٍ.

وأكثر العلماء على وجوب القِصاص بين الرجل والمرأة، وقد روي عن علي رضي الله عنه فيه شيءٌ لم يثبت.

وروي عن الحسن البصريِّ باختلاف: أنَّ أولياءَ المرأةِ إذا قتلها الرجل بالخيار؛ إنْ شاؤوا؛ قتلوا الرجل وأدَّوا نصف الدِّيَة، وإنْ شاؤوا؛ أخذوا نصف الدِّيَة.

وإذا قتلتِ المرأةُ رجلًا: فإنْ شاء[4] أولياءُ الرجل؛ قَتَلوا المرأة وأخذوا نصف الدِّيَة، وإنْ شاؤوا؛ لم يقتلوا وأخذوا الدِّيَة كاملةً[5].

ومالك، والشافعيُّ، وغيرهما يَرَون القصاص بينهما في النفس وفيما دون النفس، وأبو حنيفة لا يراه فيما دون النفس.

---

(١) في (خ): (كانت)، وفي (ك) و(ي): (كانوا).

(٢) الآية: ليس في (خ) و(ي).

(٣) في (أ) و(ر): (أيضًا).

(٤) في (أ): (شاؤوا).

(٥) في (ب) و(م): (كلها).

ولم يوجب مالك، والشافعيُّ، وغيرهما بين العبد والحرِّ قِصاصًا، وأوجب الثوريُّ، وأبو حنيفة، وأصحابه بينهما القصاصَ.

وذهب الحسن البصري إلى مثل مذهبه المتقدِّم في الرجل والمرأة باختلاف عنه؛ فقال: إذا قتل حرٌّ عبدًا: فإنْ شاء مولى العبد؛ قَتَلَ الحرَّ وأدّى بقيَّةَ الدِّيَة بعد قيمة العبد، وإنْ شاء؛ أخذ [قيمة العبد ولم يقتل، وإذا قَتَلَ عبدٌ حرًّا: فإنْ شاء الوليُّ[1] أن يقتل العبدَ ويأخذ بقيَّة الدِّيَة بعد قيمة العبد، وإنْ شاء؛ أخذ][2] الدية كاملةً ولم يَقتل.

ولا يُقتَلُ الرجلُ بعبده عند مالك، وأبي حنيفة، والشافعي[3]، ولكن يُعاقَب.

وقال النَّخَعي: يُقتَلُ بعبده.

ويُقتَلُ الرجلُ بابنه عند مالك، ولا يُقتل به عند الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهما، وعليه عندهم ديته[4].

ولا قِصاص بين المسلم والكافر في قول مالكٍ، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: يُقتَل المسلمُ باليهوديِّ، والنصرانيِّ، والمجوسيِّ.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾: (العافي) عند مالك[5] و(المعفوُّ له): وليُّ الدم، و﴿عُفِىَ﴾ بمعنى: (يُسِّرَ)، و(الأخ):

---

(١) في (ب) و(م): (الحرُّ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (والشافعي وأبي حنيفة).

(٤) في (خ): (وعليه ديته عندهم).

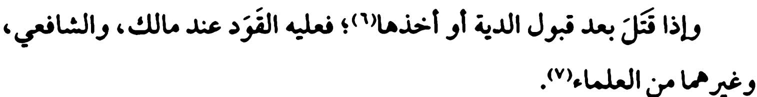
(٥) في غير (ي) زيادة: (هو القاتل)، وهو خطأ.

القاتل، و(مَنْ): اسمُ وليِّ الدم، و﴿شَىْءٌ﴾: في موضع: (عَفْوٌ)، ولذلك كان نكرةً، وليس هو دِيَةً معلومةً، وإنَّما هو ما بذله القاتل فرضي به الولي[1].

وقوله: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾[2] أي: ليتَّبع وليُّ الدم ما بُذِلَ له بالمعروف، وليؤدِّ القاتلُ المعفوُّ عنه ما اتفقا عليه بإحسان، وقاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد[3]، وغيرهم.

ومذهب ابن المسيِّب، والشافعي، وابن حنبل، وغيرهم: أنَّ (العافي): وليُّ المقتول، و(المعفوَّ له): القاتل، و﴿عُفِىَ﴾[4] بمعنى: تُرِك، من قولهم: (عَفَتِ الدارُ[5])؛ أي: تُرِكت حتى دَرَسَتْ، و﴿مَنْ﴾: اسم القاتل، والهاء في: ﴿عُفِىَ لَهُۥ﴾، وفي: ﴿أَخِيهِ﴾ تعود على ﴿مَنْ﴾، و(الأخ): وليُّ المقتول، و﴿شَىْءٌ﴾: يُراد به الدم.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مَنْ قَتَلَ بعد قبول الدِّية، قاله ابن عباس وغيره.


وإذا قَتَلَ بعد قبول الدية أو أخذها[6]؛ فعليه القَوَد عند مالك، والشافعي، وغيرهما من العلماء[7].

وقال الحسن: يؤخَذُ منه ما أُخِذَ، ولا يُقتَل.

---

(١) قال الإمام مالك في «الموطأ» (٢/٨٦٥-٨٦٦): (تفسير الآية فيما نرى -والله أعلم-: أنَّه مَن أعطي مِن أخيه شيءٌ مِن العقل؛ فليتَّبعه بالمعروف، وليؤدِّه إليه بإحسان).

(٢) قوله: ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ مثبت من (أ) و(ر) و(ك).

(٣) مجاهد: سقطت من (ب).

(٤) في غير (خ) و(ي): (عفا).

(٥) في (خ) و(ي): (الديار).

(٦) في (أ) و(ر): (وأخذها).

(٧) من العلماء: مثبت من (أ) و(ر).

وروي عن عمر بن عبد العزيز وغيره: أنَّ أمره إلى السلطان، يرى فيه رأيه.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾: قال مالك، وقتادة، وغيرهما: المعنى: أنَّ الذي يريد أن يَقْتُل إذا عَلِمَ أنَّه يُقتَل إنْ[١] قَتَلَ؛ أمسك، فبقيا جميعًا، وإذا[٢] قَتَلَ إنسانٌ فاقتُصَّ منه؛ اكتفَّ أهلُ الشَّرِّ خوفًا من القصاص.

وقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[٣] الآية.

قال ابن عباس، والحسن، وغيرهما: هي منسوخة بآية المواريث[٤]، فلا وصيةَ واجبةٌ[٥] لقريبٍ، ولا بعيد.

وعن ابن عباس أيضًا: نسختها: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء: ٧]، وكان ولد الرجل يرثونه، ويُعطى الوالدان والأقربون بالوصية.

وعنه أيضًا، وعن قتادة، وغيرهما: نَسَخَ الله منها الوصيَّةَ لوالدي الميت وأقربائه الذين يرثونه، وأقرَّ فرضَ الوصيةِ للذين لا يرثونه منهم.

وعنِ الحسن أيضًا، وطاووس: أنَّها غير منسوخة، وأنَّ لفظَها عمومٌ، والمرادُ به الخصوصُ، أراد الله تعالى مَن لا يرثُ الميتَ دون من يرثه[٦].

وذهب بعضُ مَن يرى نسخَ القرآنِ بالسُّنَّة[٧] إلى أنَّها منسوخةٌ بقول النبي عليه

---

(١) إن: سقطت من (م).

(٢) في غير (ك) و(م): (وإن).

(٣) قوله: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ من (أ) و(ر).

(٤) هي في (سورة النساء) الآية (١١).

(٥) واجبة: ليس في (م).

(٦) في (ي): (من يرث الميت دون من لا يرثه).

(٧) في (م): (بالصفة)، وهو تحريف.

الصلاة والسلام: «لا وصيَّةَ لوارثٍ»[١].

وعنِ الضحَّاك، والشَّعْبيِّ، وغيرهما[٢]: أنَّ الوصيةَ للوالدين والأقربين واجبةٌ بنصِّ القرآن.

وعنِ الزُّهري: أنَّ الوصيةَ واجبةٌ فيما قلَّ أو كثُر.

ولا خلاف في وجوب الوصية على مَن قِبَلَه ودائعُ وعليه ديونٌ.

وأكثرُ العلماء على أنَّ الوصية غيرُ واجبةٍ على مَن ليس قِبَلَه شيءٌ من ذلك، وأنَّها نَدْبٌ.

واختلفوا في مقدار (الخير) من قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾:

فروي عن عليٍّ، وعائشةَ، وابن عباس، وغيرهم ﵃: أنَّ الخير: المال الكثير.

وقالوا في سبعِ مئةِ دينارٍ وشِبْهها: إنَّه قليلٌ.

قتادة: الخير: ألفُ دينارٍ فما فوقَها.

الشَّعْبيُّ: ما بين خمس مئةٍ[٣] إلى ألفٍ.

وعامةُ أهلِ العلم على أنَّ للإنسان أن يوصيَ من ماله بالثلث فأدنى، وأنَّ مَن أوصى[٤] بأكثر من الثلث؛ فما زاد على الثلث فهو مردودٌ[٥]، إلَّا أن يُجيزَه الورثة،

---

(١) الحديث ترجم به البخاري قبل الحديث (٢٧٤٧)، وأخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨٧٠)، والترمذي في «سننه» (٢١٢٠)، والنسائي في «سننه» (٣٦٤٣)، وابن ماجه في «سننه» (٢٧١٣) و(٢٧١٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/٢٦٧) من حديث أبي أمامة ﵁، وفي الباب عن عمرو بن خارجة، وأنس، وجابر، وعلي، وابن عباس ومعقل بن يسار ﵃، وانظر «تخريج أحاديث الرافعي» للحافظ ابن حجر (٢٠٨٥).

(٢) في (خ): (والنخعي والشعبي وغيرهم)، وما ورد عن النخعي خلاف ذلك، انظر «تفسير القرطبي» (٣/٩٥).

(٣) في (ي): (سبع مئة).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (وصَّى).

(٥) في غير (أ) و(ر): (فمردود).

فيكون هبةً منهم لمن أجازوه له.

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾[١] يعني: مَن[٢] بدَّل الوصيَّةَ، والوصيَّةُ والإيصاءُ سواءٌ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: أنَّه سَمِعَ[٣] ما قاله الموصي، ويعلم ما فعله[٤] الموصَى إليه.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية.

روي: أنَّ الله تعالى لمَّا أنزل: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾؛ قال المشركون: هل مِن دليلٍ على ذلك؟ فنزلت الآية[٥].

ومعنى ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: تعاقبهما[٦].

﴿وَٱلْفُلْكِ﴾: السُّفُن، الواحد والجمع[٧] فيه سواءٌ.

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾: فَرَّق، و(الدابة): كلُّ ما دَبَّ مِنَ الخلق.

﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ يعني: تصريفها من حالٍ إلى حال، ومن وجهٍ إلى وجه.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾: قال السُّدِّيُّ: يعني: ساداتهم الذين كانوا يطيعونهم من دون الله[٨].

غيره: الآلهة، أخبر عنها كما يخبر عمَّن يعقل، قاله مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

---

(١) في (ب) تتمة الآية: ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾.

(٢) من: سقطت من (ب) و(ك) و(م).

(٣) في (ب): (أي أنه يعلم)، وفي (م) و(ي): (يسمع)، وفي (خ): (سميع).

(٤) في (أ) و(ر): (ما فعل).

(٥) «أسباب النزول» للواحدي (ص٤٣).

(٦) في (م): (تقابلهما).

(٧) في (خ): (والجميع).

(٨) قوله: (من دون الله) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ قيل: معناه: كحُبِّكم الله، وقيل: كحُبِّهم لله، والمعنى: يُسَوُّون[١] بينه تعالى وبين آلهتهم في المحبة.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ أي: مِن أهل الشرك لأصنامهم[٢].

﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ الآية.

جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، والمعنى: ولو يرى الذين ظلموا شدَّة عذاب الله وقوَّته[٣]؛ لعلموا مَضَرَّة اتخاذِهم الأندادَ، أو لرأَوا[٤] أمرًا عظيمًا، وفي حذف الجواب معنى المبالغة.

وقيل: المعنى: لرأَوا أنَّ القوَّة لله جميعًا[٥].

وقيل: التقدير بعد حذف الجواب: لأنَّ القوَّة لله.

و﴿يَرَى﴾ عند الأخفش، والمبرِّد: بمعنى العلم[٦]، وقال غيرهما: هي[٧] من رؤية البصر.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾[٨] أي: شديد العذاب إذ تبرَّأ الذين اتُّبعوا.

و(المتَّبعون)[٩] ههنا: الرؤساء، عن قتادة، وعطاء، والربيع.

---

(١) في (م): (يساوون).

(٢) في غير (أ) و(ر): (لإخلاصهم).

(٣) وقوته: ليس في (م).

(٤) في غير (ي): (ولرأوا).

(٥) جميعًا: ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٦) «معاني القرآن» (١/١٦٥)، «المقتضب» (٣/١٢٢).

(٧) هي: ليست في (ك) و(م).

(٨) قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٩) في (ك) و(م): (والمتبرئون).

قتادة: الشياطين[١]، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ متبوع.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ أي: الوُصْلات التي كانوا يتواصلون بها، عن مجاهد وغيره، وروي نحوه عن ابن عباس، وروي عنه[٢] أيضًا: الأرحام.

ابن زيد، والسُّدِّيُّ: أعمالهم.

و(السَّبَبُ) في اللغة: ما يُتَسَبَّب[٣] به من شيء.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي: رجوعًا إلى الدنيا.

و(الحسرات): جمع حَسْرة؛ وهي النَّدامة، حَسِرَ حَسْرَةً، وَحَسَرًا، وأصلُها[٤]: الانكشاف، فهي انكشافٌ عن حال الندامة.

ومعنى التشبيه في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كتبرُّؤ بعضِهم من بعضٍ يُريهم الله أعمالَهم حسراتٍ عليهم.

ابن زيد، والربيع: يُريهم الله أعمالهم السيئة لِيُجزَوا[٥] عليها، فالتقدير: يريهم عقاب أعمالهم.

ابن مسعود، والسُّدِّيُّ[٦]: يُريهمُ الطاعاتِ التي ضيَّعوها[٧]، وهذا في الكفار خاصَّة.

---

(١) في (خ): (الشيطان).

(٢) في (أ) و(ر): (عنهما)، وهو في «تفسير الطبري» (٢٤٢٣) عن ابن عباس فقط.

(٣) في غير (أ) و(ر): (ما تُسُبِّبَ)، وفي (م): (ما تُوصِّل).

(٤) في (م): (وأصله).

(٥) في غير (أ) و(ب) و(ر): (ليتحسَّروا)، وكلاهما صحيح.

(٦) والسدي: ليس في (ي)، وهو ثابت له.

(٧) في (م): (منعوها).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾: (الطيِّب): هو الحلال، فَجَمَعَ بين الصفتين؛ لأنَّ في قوله: ﴿طَيِّبٗا﴾ إخبارًا بأنه مُسْتَلَذٌّ في الدنيا والآخرة.

وقيل: (الطيِّب): ما يُستطاب، وذلك إذا كان حلالًا أيضًا.

و﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾: آثاره.

ابن عبَّاس: أعماله، مجاهد وقتادة: خطاياه، وقيل: هي النُّذور في المعاصي.

الحسن: يعني: ما حرَّموه في الجاهلية من البَحيرة وما ذُكِرَ معها.

يقال: (خَطَوْتُ خَطوةً واحدة)، و(الخُطوة): الاسم.

﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ﴾[1] أي: يُزيِّنُ لكم[2]، ويُسَوِّل لكم.

و(السُّوء): ما تَسوءُ عاقبتُه، و(الفحشاء): ما فَحُش[3] ذكرُه؛ كالزِّنى وشِبْهِه.

﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قيل: يعني: في البَحيرةِ وشِبهِها.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾[4]: الضمير راجع إلى ﴿مَن﴾ مِنْ قوله: ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا﴾، وقيل: هو راجع إلى ﴿ٱلنَّاسِ﴾ مِنْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وهو[5] اختيار الطبري[6].

و﴿أَلۡفَيۡنَا﴾: وجدنا، وصادفنا.

﴿أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾: [أي: أيتَّبعون[7] آباءهم

---

(١) قوله: ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٢) لكم: مثبت من (خ) و(ي).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (ما يفحش).

(٤) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ﴾، ولم يُثبت؛ لئلا تلتبس الضمائر، والمراد: الضمير في ﴿لَهُمُ﴾.

(٥) في غير (أ) و(ر): (وهذا).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (١/٨٢٨).

(٧) في (م): (يتبعون).

ولو كانوا لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون؟!][1]، والواو: للعطف[2]، دخلت للعموم، كأنَّه قال: أيتَّبعونهم على كلِّ حالٍ؟!

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ يقال: (نَعِقَ بالغنم[3]، يَنْعِقُ نَعيقًا)؛ إذا صاح بها.

والمعنى فيما روي عنِ ابن عباس وغيره: مثَلُك -يا محمد- ومَثَلُ الذين كفروا في دعائك إيَّاهم كمَثَلِ الناعِق في دعائه المنعوقَ به من البهائم، وهي لا تفهم، فحذف لدلالة المعنى، وهذا معنى قول سيبويه[4]، ومذهب الزجّاج، والفرَّاء[5].

قال سيبويه[6]: لم يُشَبَّهوا بالناعِق، إنَّما شُبِّهوا بالمنعوق به، والمعنى: مَثَلُك ومَثَلُ الذين كفروا كَمَثَلِ الناعِق والمنعوق به.

ابن زيد: مَثَلُ الذين كفروا في دعائهم الآلهةَ الجمادَ كَمَثَلِ الصائحِ في جوف الليل، فيُجيبُه الصَّدى، فهو يَصيح بما لا يُسمع، ويُجيبُه ما لا حقيقةَ فيه[7] ولا مُنْتَفَع.

قُطْرُب: المعنى: مثل الذين كفروا في دعائهم ما لا يفهم -يعني: الأصنام[8]-

(١) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٢) في (م) زيادة: (والألف).

(٣) بالغنم: ليس في (ب).

(٤) قوله: (معنى قول سيبويه) مثبت من (ب) و(م)، والكلام له في «الكتاب» (١/ ٢١٢).

(٥) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٢٤٢)، و«معاني القرآن» للفراء (١/ ٩٩).

(٦) سيبويه: ليس في (خ)، والنص له كما تقدم.

(٧) في (ر): (له).

(٨) في (ر): (في دعائهم الأصنام).

كَمَثَلِ الراعي إذا نَعِقَ بغنمه، وهو لا يدري أين هي؟

وقُوبل المنعوقُ به[١] بالناعق على القول الأول على وجه الحذف والاختصار.

قال أبو عُبيدة: هو جارٍ مَجرى المقلوب، كأنَّه وَضَعَ الناعِقَ مكان المنعوق به؛ كقولهم: (أدخلت القَلَنسوة في رأسي)[٢].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٣] الآية؛ يعني بذلك: أهلَ الكتاب، عن ابن عباس، وغيره.

و(الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾[٤] تعود على الكِتمان.

ومعنى ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾: سَمَّى[٥] ما أكلوه مِنَ الرِّشا نارًا؛ لأنَّه يؤدِّيهم إلى النار، هكذا قال[٦] أكثرُ المفسِّرين.

وقيل: المعنى: أنَّهم يأكلون النار في جهنَّم، وذَكَرَ البطون تأكيدًا؛ إذ قد يُخبر بالأكل مجازًا.

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ قيل: لا يُسْمِعُهم كلامَه كما يُسمِعُه الأبرارَ.

وقيل: لا يُكلِّمُهم بما يحبُّون، ولكن بما يكرهون، كما قال تعالى: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

وقيل: هو عبارة عن الغضب.

وقيل: لا يُرسل إليهم الملائكة بالتحيَّة.

---

(١) به: ليست في (ب) و(م).

(٢) «مجاز القرآن» (١/٦٣-٦٤).

(٣) قوله: ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٤) أي: في قوله: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

(٥) في (ب) و(م): (وسمى).

(٦) في (خ): (قول).

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: لا يتقبَّل عَمَلَهم تَقَبُّلَ أعمالِ[1] الأزكياء، ولا يُثني عليهم بأنَّهم أزكياء.

﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: قال الحسن وقتادة: أي: ما أجرأهم على النار؟! وهي لغة تميميَّةٌ معروفةٌ[2].

مجاهد: ما[3] أعملهم بعمل أهل النار؟!

وحكى الزجَّاج: أنَّ[4] المعنى: ما أبقاهم على النار؟! كقولك: (ما أصبره على الحبس)؟![5].

الفرَّاء: ما أحبسهم على النار؟![6].

ومذهب ابن عباس، وابن جريج، وغيرهما: أنَّ ﴿مَآ﴾ استفهامٌ بمعنى التوبيخ.

ومذهب الحسن، ومجاهد، وغيرهما: أنَّها للتعجُّب، وهو مردودٌ إلى المخلوقين، كأنَّه قال: اعجبوا من صبرهم على النار.

وكلُّ ما أُخبِرَ به عنِ الباري جلَّ وعزَّ مِنَ العَجَبِ والضَّحِك وما أشبه ذلك[7]؛ [فإنَّما يُحمَل على ما يَليقُ به مِن أنَّ العَجَبَ وأشباهه[8] مردودٌ إلى المخلوقين وإنْ أخبر به عن نفسه تعالى، أو دليلٌ[9] على ظهور رحمته أو نقمته، والضَّحِكُ دليلٌ

---

(١) في (م): (كما يقبل أعمال).

(٢) معروفة: ليست في (م).

(٣) في (ب): (فما).

(٤) أن: ليست في (ب).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٤٥).

(٦) انظر «معاني القرآن» (١/١٠٣).

(٧) في (ب) و(خ): (أشبهه).

(٨) في (خ): (وشبهه).

(٩) في (أ) و(ر): (فهو دليل).

على رضاه ومغفرته، وما أشبه ذلك][1] ممَّا يجوز أن يُوصَفَ به، لا على حَدِّ ما يُوصَفُ به المخلوقون.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾: قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الحكم، [كأنَّه قال: ذلكم الحكم][2] بالنار.

وقيل: ذلك العذاب لهم.

وقال الزجَّاج: تقديره: الأمرُ ذلك[3].

[وقيل: التقدير: ذلك معلومٌ بأنَّ الله نزَّل الكتاب][4].

وقيل: التقدير: فعلنا ذلك بهم؛ لأنَّ الله تعالى نزَّل الكتاب بالحقِّ فكفروا به.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يعني: اختلافَ اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل، عن ابن عباس، وغيره[5].

وقيل: يعني: اختلافَ مشركي قريش في القرآن؛ فقال[6] بعضهم: سحرٌ، وقال بعضهم: أساطيرُ الأوَّلين، وشِبْهُه.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ الآية.

قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: ليس البِرُّ كلُّه في التوجُّه إلى القِبلة في الصلاة[7]، ولكنَّ البِرَّ ما ذكره في الآية، وسبب نزول ذلك: كثرةُ الخَوضِ في

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر).

(٣) «معاني القرآن» (١/٢٤٦).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) وغيره: مثبت من (ب) و(م).

(٦) في (ب) و(م): (قال).

(٧) في (خ): (كله أن تولوا وجوهكم إلى القبلة للصلاة).

أمر القِبلة حين حُوِّلَت حتى صارت كأنَّها لا طاعةَ لله غيرُها.

وقيل: المعنى: ليس البرَّ أن تتخذوا المشرق والمغرب فتصلُّوا بينهما إلى جهة الكعبة، ولا تعملوا غير ذلك.

وقال قتادة، والربيع: كانتِ اليهودُ تتوجَّه إلى المغرب، والنصارى إلى المشرق.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[١] [قيل: المعنى: ولكن ذو[٢] البِرِّ مَن آمن بالله][٣].

وقيل: المعنى[٤]: ولكنِ البرُّ برُّ مَن آمن بالله.

وقيل: (البِرُّ) بمعنى: البَرُّ، أو البارُّ.

﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي: على حُبِّ المال، فأُضيف المصدر إلى المفعول.

وقيل: المعنى على حُبِّ الإيتاء.

وقيل: على حُبِّ المُعطي[٥]، وحُذِف المفعول؛ وهو (المال).

والمراد بالآية: الزكاة في قول أكثر المفسِّرين.

وقال مجاهد، والشَّعْبِيُّ: هو حقٌّ في المال سِواها.

و﴿ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾: المسافر، عن مجاهد، سُمِّي[٦] ابنَ السبيل؛ لملازمته الطريق، قتادة: الضيف.

﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ يعني: الذين يسألون الناس.

---

(١) قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ ليس في (خ).

(٢) في غير (أ): (ذا).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (ي).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (التقدير).

(٥) في (م): (العطاء)، وليس كذلك، وسيأتي شرحه في الإعراب.

(٦) في (م): (يسمى).

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾: قيل[1]: يعني[2]: العِتق، وقيل: معونة المكاتَب في آخر كتابته.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ ابن مسعود: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾: الفقر، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: السَّقَم، وعنه: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾: الجوع، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: المرض.

قتادة[3]: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾: البؤس والفقر[4]، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: الزَّمانة في الجسد.

﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ أي: حين شِدَّة[5] البأس؛ يعني: القتال.

و﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾: صفتان أُقيمتا مُقامَ الموصوف، والمعنى: الخَلَّة البأساء، والخَلَّة الضَّرَّاء.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أي: صدقوا[6] في إيمانهم بالله تعالى، لا مَن ولَّى[7] وجهَه قِبَلَ المشرق والمغرب وهو يخالف أوامر[8] الله تعالى.

وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ قيل: كُتب[9] في اللوح المحفوظ؛ أي: قُضِيَ.

ويأتي ﴿كَتَبَ﴾ بمعنى: (أمر)؛ نحو: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، وبمعنى: (جعل)؛ نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وتقدَّم

---

(١) قيل: ليست في (ي).

(٢) يعني: ليست في (ب) و(م).

(٣) قتادة: ليس في (أ) و(ر)، وهو له في «تفسير الطبري» (٢٥٣٥).

(٤) والفقر: سقطت من (م).

(٥) في (م): (يشتد).

(٦) قوله: (﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أي: صدقوا) مثبت من (أ) و(ر) فقط.

(٧) في (م): (يولي).

(٨) في (خ): (يخالف أوامر)، وفي (ي): (أمر).

(٩) في (م): (كتب عليكم).

القول في القِصاص، والوصية.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾: اتَّفق حمزةُ والكِسائيُّ على الإفراد في تسعة مواضع[1]: ههنا، وفي (الأعراف)[2]، و(الكهف)[3]، و(إبراهيم)[4]، و(النمل)[5]، و(الروم)، [الثاني منها[6]، ولا خلاف في الأول][7]، و(فاطر)[8]، و(الشورى)[9]، و(الجاثية)[10].

ووافقهما ابن كثير في (الأعراف)، و(النمل)، و(الروم) [الثاني منها أيضًا][11]، و(فاطر).

وأفرد حمزة: ﴿الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ في (الحِجْر) [الحجر:٢٢].

وأفرد ابن كثير: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ في (الفرقان) [الفرقان:٤٨].

---

(١) قوله: (في تسعة مواضع) زيادة من (ب) و(ك) و(م)، ووقع فيها: (سبعة)، وهو تحريف يخالف عددها في النص، وما في (إبراهيم) و(الشورى) وافقهما فيهما الباقون إلا نافعًا، كما سيأتي.

(٢) الآية (٥٧): ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾.

(٣) الآية (٤٥): ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾.

(٤) الآية (١٨): ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾.

(٥) الآية (٦٣): ﴿وَمَن يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾.

(٦) الآية (٤٨): ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾.

(٧) وهو قوله في الآية (٤٦): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾، وما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٨) الآية (٩): ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾.

(٩) الآية (٣٣): ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾.

(١٠) الآية (٥): ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾.

(١١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

وقرأ الباقون بالجمع في جميعها، سوى الذي في (إبراهيم): ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ [إبراهيم:١٨]، و(الشورى): ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾[١] [الشورى:٣٣]، فلم يقرأهما بالجمع سوى نافع.

ولم يختلف السبعةُ فيما سوى هذه المواضع، والذي ذكرناه في (الروم) هو[٢] الثاني: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾ [الروم:٤٨]، ولا خلاف بينهم في: ﴿الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم:٤٦][٣].

وكان أبو جعفر يزيد[٤] بن القَعْقاع يجمع (الرياح) إذا كان فيه[٥] ألفٌ ولام[٦] في جميع القرآن، سوى: ﴿تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ [الحج: ٣١]، و﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وإنْ لم يكن فيه ألِفٌ ولام؛ أفرد[٧].

﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ نافع وابن عامر: بتاء، والباقون: بياء[٨].

﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ ضمَّ الياءَ ابن عامر، وفتَحَ[٩] الباقون[١٠].

---

(١) نصّا الآيتين زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في غير (خ) و(ي): (وهو).

(٣) انظر «السبعة» (ص١٧٢-١٧٣)، «الحجة» (٢/٢٤٨)، «حجة القراءات» (ص١١٨)، ولعل طريقة المصنف رحمه الله تعالى في عرضه للقراءات هنا والخلاف فيها؛ أفضل من عرض غيره في كتب القراءات، وقد وافقه في أسلوبه صاحب «الروضة» (٢/٥٥٠)، والله أعلم.

(٤) يزيد: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) في (خ): (فيها).

(٦) في (ب) و(م) و(ي): (الألف واللام).

(٧) انظر «المبسوط» (ص١٣٨)، «الروضة» (٢/٥٥٠).

(٨) «السبعة» (ص١٧٤)، «الحجة» (٢/٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص١١٩).

(٩) في (خ): (وفتحها).

(١٠) «السبعة» (ص١٧٤)، «الحجة» (٢/٢٦٤)، «حجة القراءات» (ص١٢٠).

﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾: رُوِيَ كسرُ الهمزة فيهما عن أبي جعفر وشَيبة وسلَّام ويعقوب، وغيرهم: بفتحهما[١].

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ روي عن[٢] مجاهد تقدمةُ الفعلِ المسنَدِ إلى التابعين، وتأخير المسنَدِ إلى المتبوعين[٣].

﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم[٤]، وقُنْبُل عنِ ابن كثير: بضمِّ الخاء والطاء[٥]، وأسكن الطاء بقيَّة السبعة[٦].

وروي عن أبي السَّمَّال: ﴿خَطوات﴾[٧].

وعن عليِّ بن أبي طالبِ رضي الله عنه، وغيرِه: ﴿خُطُؤات﴾ بضمِّ الخاء والطاء، والهمز[٨].

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾[٩] أبو عبد الرحمن السلميُّ: ﴿حُرِّمَ﴾ مبنيٌّ

---

(١) وغيرهم: ليس في (م)، وقوله: (بفتحهما) زيادة من (خ)، وانظر «المبسوط» (ص١٣٩)، «الروضة» (٢/٥٥٢)، «التبصرة» (ص١٧٣).

(٢) روي عن: ليس في (ي).

(٣) أي: ﴿إذ تبرأ الذين اتَّبعوا من الذين اتُّبِعوا﴾، ولم ترد في كتب القراءات، وانظر «المحرر» (٢/٥٨).

(٤) عن عاصم: سقط من (خ) و(ي).

(٥) في (م): (والهمز)، ولم يرد عنهم الهمز، فهو تكرار من الناسخ لما سيأتي.

(٦) «السبعة» (ص١٧٤)، «الحجة» (٢/٢٦٥).

(٧) «المحتسب» (١/١١٧)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص١١) إلى أبي حرام الأعرابي، وقال في «البحر» (٢/١٠١) موافقةً لـ«الكامل» (ص٤٩٥): (وقرأ أبو السَّمَّال: «خُطَوات» بضمِّ الخاء، وفتح الطاء، وبالواو، ونقل ابن عطية والسجاوندي أنَّ أبا السَّمَّال قرأ بفتح الخاء والطاء، وبالواو، جمع خَطوة؛ وهي المرة من الخطو)، انظر «المحرر» (٢/٦١).

(٨) «المحتسب» (١/١١٧)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص١١) إلى عَمرو بن عبيد، وعيسى بن عُمر.

(٩) قوله: ﴿وَٱلدَّمَ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

للمفعول الذي لم يُسمَّ فاعلُه[1]، وبرفع[2] الأسماء بعده[3].

وشدَّد أبو جعفر ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾، و﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ٢٧]، و﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [ق: ١١]، و﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [يس: ٣٣]، و﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وشبهه[4].

وتابعه نافع في: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ في (الأنعام)، و﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ في (يس)، و﴿مَيْتًا﴾ في (الحجرات)[5].

فأمَّا ﴿ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، و﴿ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، و﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩]؛ فشدَّده نافعٌ، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم حيث وقع، وخفَّفه بقيَّة السبعة[6].

ولا خلافَ في تثقيل ما لم يمُت؛ نحو: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، و﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصافات: ٥٨].

وقد روي عن البَزِّي عن ابن كثير: أنَّه خفَّف ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[7]، وبالتشديد قرأتُ له.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ قرأ حمزة، وحفص عن عاصم: بنصب ﴿ٱلْبِرَّ﴾، ورفع الباقون، ولا خلاف في: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾.

---

(١) قوله: (الذي لم يسم فاعله) زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في (خ) و(ي): (ويرفع).

(٣) عزاها في «القراءات الشاذة» (ص١١) إلى ابن أبي الزناد، وفي «الكامل» (ص٤٩٥) إلى محبوب عن أبي عمرو.

(٤) وشبهه: ليس في (م)، وهي مشددة له في جميع القرآن، انظر «المبسوط» (ص١٤٠)، «الروضة» (٥٥٣/٢)، «التبصرة» (ص١٧٣).

(٥) انظر «السبعة» (ص٢٠٣، ٢٦٨، ٦٠٦)، «الحجة» (٣٩٨/٣)، «حجة القراءات» (٦٧٧).

(٦) انظر «السبعة» (ص٢٠٣)، «الحجة» (٢٥/٣)، «حجة القراءات» (١٥٩).

(٧) «معاني القراءات» (ص١٠٠)، «المبسوط» (ص١٤٠)، «النشر» (١٦٩/٢).

[قرأ نافع، وابن عامر: ﴿وَلَٰكِنِ ٱلْبِرُّ﴾ بكسر النون، ورفع ﴿ٱلْبِرَّ﴾، والباقون: بالنصب والتشديد](١).

﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ أبو الجوزاء(٢): ﴿القَصَص﴾(٣).

الإعراب:

مَن وحَّد ﴿ٱلرِّيَـٰحِ﴾(٤)؛ فلأنَّه اسم للجنس يدُلُّ على القليل والكثير، ومَن جمع(٥)؛ فلاختلاف الجهاتِ التي تهُبُّ منها الرياح، ومَن جَمَعَ مع الرحمة، ووحَّد مع العذاب؛ فإنَّه فَعَلَ ذلك اعتبارًا بالأغلب في القرآن؛ نحو: ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦]، و﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقد كان النبيُّ ﷺ يقول إذا هبَّت الريح(٦): «اللَّهُمَّ اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا»(٧).

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾(٨): جاء ﴿يَتَّخِذُ﴾ على لفظ

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ) و(ك)، وانظر «معاني القراءات» (ص٧٠)، «المبسوط» (ص١٤٢)، «حجة القراءات» (ص١٢٣).

(٢) في (م): (الجواز)، وهو أوس بن عبد الله الرَّبَعي، أبو الجوزاء البصري، روى عن أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وغيرهم، توفي سنة (٨٣هـ)، انظر «تهذيب التهذيب» (١/١٩٤)، «التقريب» (ص١٥٤) رقم (٥٧٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١١).

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٥) وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

(٦) في (ب): (إذا هبت الريح يقول).

(٧) أخرجه الشافعي في «مسنده» (١/٥٠١) (٣٦٩)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤/٣٤١) (٢٤٥٦)، والطبراني في «الكبير» (١١/٢١٣) (١٥٣٣) من حديث ابن عباس، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/١٩٥) (١٧١٢٦): (فيه حسين بن قيس الرحبي، الملقب بـ«حنش»، وهو متروك)، وانظر «تهذيب التهذيب» (١/٤٣٤).

(٨) قوله: ﴿أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

﴿مَن﴾، و﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ على معناها.

و﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾: حالٌ من المضمَر في ﴿يَتَّخِذُ﴾، [أو نعتٌ لـ﴿أَندَادًا﴾.

و«الكاف» في ﴿كَحُبِّ﴾ نعتٌ لمصدر محذوف][1]، وقد تقدم القول[2] في التفسير.

﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾: (التاء) في ﴿تَرَى﴾[3] على الخطاب للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، و﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: مفعول ﴿تَرَى﴾، وهو مِنْ رؤية البصر، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، و﴿أَنَّ﴾ من قوله: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: مفعولٌ له.

ويجوز أن يكون موضعُ ﴿أَنَّ﴾ نصبًا بإضمار فعل، وهو جواب ﴿لَوْ﴾، التقدير: لعلمتَ[4] أنَّ القوة لله جميعًا[5]، والمرادُ غيرُ النبيِّ ﷺ، أو: (لعلموا...)، والعامل في [﴿إِذْ﴾[6]: ﴿تَرَى﴾، والعامل في][7] ﴿إِذْ﴾ الثانية: ﴿شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾، أو فعل مضمر، ووقعت ﴿إِذْ﴾ للمستقبل؛ لأنَّ الماضي والمستقبل يستويان في إخبار الله عزَّ وجلَّ.

ولا يكون ﴿تَرَى﴾ على قراءة التاء بمعنى العِلم؛ لأنَّ ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾[8] لا يصلح لِأَنْ يكون مفعولًا ثانيًا لـ(علمت)؛ إذِ المفعول الثاني فيه هو الأول.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٢) القول: مثبت من (أ) و(ر).

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر.

(٤) أي: أيها السامع.

(٥) قوله: (جميعًا) مثبت من (أ) و(ر).

(٦) أي: من قوله تعالى: ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾، والتقدير: (لو تراهم في وقت رؤيتهم العذاب)، انظر «البحر» (٢/ ٨٩).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في غير (ي): (لأنَّ القوة).

ومَن قرأ ﴿يَرَى﴾[1] بالياء[2]؛ فـ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾: فاعل ﴿يَرَى﴾، و﴿أَنَّ﴾: في موضع نصب بـ﴿يَرَى﴾، وسدَّت مَسَدَّ المفعولين إنْ قدَّرت[3] ﴿يَرَى﴾ بمعنى: (يعلم)، والتقدير: (ولو يرى الذين ظلموا شِدَّةَ عذاب الله وقوَّته[4]؛ لرأوا أمرًا عظيمًا)، أو نحوه[5] ممَّا يصلح أن يكون جوابَ ﴿لَوْ﴾[6].

ويجوز أن يكون ﴿يَرَى﴾ على قراءة الياء[7] من رؤية البَصَر أيضًا، و﴿أَنَّ﴾: مفعولها[8]، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف كما تقدَّم.

ومَن كسر ﴿أَنَّ﴾ في الموضعين[9]؛ فعلى الاستئناف، وحذفُ الجواب مقدَّرٌ أيضًا.

ومَن ضمَّ الياء في: ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾[10]؛ فلأنَّ بعده: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، ولو بُنِيَ للمفعول؛ لكان مثل: ﴿يَرَوْنَ﴾، ومَن بناه للفاعل؛ فلأنَّ بعده: ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾.

وتقدمة المتَّبَع على المتَّبِع في: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾[11] وضدُّه[12]

---

(١) قوله: ﴿يَرَى﴾ ليس في (ب) و(م).

(٢) وهي قراءة السبعة غير نافع وابن عامر.

(٣) في (أ) و(ر): (إن قدر).

(٤) في (خ): (شدة العذاب وقوته).

(٥) في (م): (ونحوه).

(٦) في غير (أ) و(ر) و(ي): (جوابًا لـ﴿لَوْ﴾).

(٧) في (م): (الواو)، وهو خطأ.

(٨) في (أ): (و﴿أن﴾ جواب مفعولها).

(٩) روي كسر الهمزة في الموضعين عن أبي جعفر وشيبة وسلام ويعقوب، وعن غيرهم فتحها.

(١٠) أي: ﴿إِذْ يُرَوْنَ﴾، وهي قراءة ابن عامر.

(١١) قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ زيادة من (ي).

(١٢) وهي رواية عن مجاهد.

سواءٌ في المعنى؛ لأنَّ كلَّ فريق من الفريقينِ يتبرَّأ منَ الآخر.

﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾: موضعُ ﴿أَنَّ﴾ رفعٌ، والمعنى: (لو وَقَعَ لنا كرورٌ)، ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾: منصوبٌ على جواب التمنِّي.

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: موضعُ (الكاف) نصبٌ بأنَّها[1] نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ؛ فلا يُبتدأُ بها، أو رفعٌ على تقدير: (الأمر كذلك)؛ فيُبتدأُ بها.

﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾: نعتٌ لمفعولٍ محذوفٍ، أو مصدرٍ محذوفٍ.

﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: مَن ضمَّ الطاء[2]؛ فهو فَرْقٌ[3] بين الاسم والصفة، وهو[4] لغةُ أهل الحجاز، والإسكان لغةٌ[5]، وهو تخفيف[6]، والضمُّ مَنوِيٌّ، ومَن هَمَزَ[7]؛ جاز أن يكون لغةً ممَّا همزتْهُ العربُ ولا أصل له في الهمز؛ نحو: (حَلَأْتُ السَّويق).

و﴿خُطُوَٰتِ﴾[8]: جمع (خَطْوة)، وهي الفَعْلَة، و(الخُطْوة): الاسم؛ وهي[9] ما بين القَدَمين، وقد تقدَّم ذلك.

قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ﴾: مَن نصب[10]؛ فـ(ما) كافَّة، ومَن بنى الفعلَ

---

(١) في (أ) و(ر): (فإنها).

(٢) وهي قراءة ابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، وقنبل عن ابن كثير.

(٣) في (م): (فوق)، وهو خطأ.

(٤) في غير (أ) و(ر) و(ي): (وهي).

(٥) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم، والبزي عن ابن كثير.

(٦) المثبت من (ك)، وفي (ب) و(م): (والإسكان وهو تخفيف)، وفي غيرها: (والإسكان تخفيف).

(٧) وهي قراءة علي بن أبي طالب ﷺ.

(٨) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٩) في (أ) و(ر): (وهو).

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

للمفعول ورفع[١]؛ فهو كالقراءة الأخرى في المعنى.

وتشديد ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ وما تصرَّف منها، وتخفيفها: لغتان، والأصل: (مَيْوِت)، فَقُلبت الواو ياءً وأُدغمت[٢]، ثم حَذَفَ مَن خفَّف؛ استخفافًا.

ومَن خَصَّ ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ بالتخفيف؛ فلِثِقَلِ المؤنَّث، ومَن ثَقَّل بعضًا وخفَّف بعضًا؛ جَمَعَ بين اللُّغتين، والعربُ تستعمل اللُّغتين فيما مات، وفيما[٣] لم يَمُتْ.

﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: (ما): ابتداء، وما بعدها خبرها[٤]، ويحتمل أن تكون تعجُّبًا أو استفهامًا.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾: مَنْ نصب ﴿ٱلْبِرَّ﴾[٥]؛ جعله[٦] الخبر، و﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ الاسم؛ لأنَّ ﴿أَن﴾ وصلتَها تُشبه المُضمَر؛ إذ لا توصف كما لا يوصف، والمضمر أَولى بأنْ يكون الاسمَ مِنَ المُظهَر، ومَن جعل ﴿ٱلْبِرُّ﴾ الاسمَ[٧]؛ فلأنَّ ﴿لَّيْسَ﴾ مشبَّهة بالفعل[٨] والفاعل والمفعول[٩]، والرُّتبة أنْ يليَ الفاعلُ فعلَه.

﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾: (الهاء): لمعطي[١٠] المال، والمفعول محذوف؛ أي: (على حُبِّ المعطي المالَ)، ويجوز نصب ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بـ(الحُبِّ)؛ فيكون

---

(١) أي: قرأ: ﴿حُرِّمَ﴾ ورفع ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ وما عطف عليها على نائب الفاعل، وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي.

(٢) المثبت من (ب) و(ك)، وفي (م) و(ي): (فقلبت وأدغم)، وفي غيرها: (فقلب وأدغم).

(٣) فيما: سقط من (م).

(٤) في (م): (خبر).

(٥) وهي قراءة حمزة، وحفص عن عاصم.

(٦) في (أ) و(ر) و(ي): (من نصبه جعله).

(٧) وهي قراءة السبعة غير حمزة، وحفص عن عاصم.

(٨) في (ب): (تشبه الفعل).

(٩) في (ي) زيادة: (محذوف)، وهو سهو من الناسخ وسبق نظر إلى السطر اللاحق.

(١٠) في (ي): (للمعطي).

التقدير: على حُبِّ المعطي ذوي[1] القربى، أو تكون[2] (الهاء) لـ﴿ٱلْمَالَ﴾، والمصدرُ مضاف[3] إلى المفعول، أو تكون لـ(الإيتاء) الذي دَلَّ عليه ﴿وَءَاتَى﴾، أو ترجع إلى اسم الله تعالى في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾.

[﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ معطوفٌ على ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾][4]، أو على المضمر في: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، أو على [تقدير][5]: وهم الموفون.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾: منصوبٌ على المدح في جميع الوجوه المذكورة في قوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾[6]، ولا يجوز نصب ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إنْ قدَّرتَ ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ معطوفًا على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾؛ إذ لا يجوز العطفُ على الموصول[7] حتى تنقضيَ صِلَتُه، فإذا عُطِفَ ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ فهو من تمام الموصول؛ فلا يجوز الفصلُ بينه وبين الموصول بالمعطوف[8] على الموصول.

وكذلك إن قدَّرتَ رفعَ ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ على: (وهم الموفون)؛ لم تنصب ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ لأنه فَصَلَ بين الصلة والموصول بالجملة، وكما لم يُفصَل بالمفردِ المعطوفِ على الموصول؛ كذلك لا يُفصَل بالجملة.

---

(١) في (أ): (دون)، وهو خطأ.

(٢) في (م): (ولا تكون).

(٣) في (م): (مضافًا).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين زيادة موضِّحة.

(٦) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٠٥-١٠٦)، وفي (أ) و(ر) زيادة: ﴿بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾، ولم تُثبت؛ لئلا تُشكل.

(٧) في (ب): (الموصوف)، وهو خطأ.

(٨) في (ب) و(م): (بالعطف).

فإن عطفتَ[1] ﴿ٱلْمُوفُونَ﴾ على المضمر في ﴿ءَامَنَ﴾؛ جاز أن تنصبَ[2] ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ عند بعض النَّحْويين؛ لأنه داخلٌ في صِلَة ﴿مَنْ﴾[3]، وأنكره أبو عليٍّ وقال: ليس المعنى عليه؛ إذ ليس المراد: أنَّ البِرَّ بِرُّ مَن آمن بالله هو والموفون؛ أي: آمنَا جميعًا، كما يقال[4]: (الشجاعُ مَن أَقدَمَ هو وعَمْرٌو)، وإنَّما[5] الذي بعد قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ تَعدادٌ لأفعالِ مَنْ آمن وأوصافِهم.

﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾: مَنْ قرأ: ﴿القَصَص﴾[6]، أراد: القرآن الذي يُقَصُّ.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾: الإيصاء المضمر الذي دلَّت عليه ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾، وما قبل ﴿إِذَا﴾ جوابٌ لها، و﴿إِذَا﴾ وجوابُها: جوابُ الشرط الذي هو: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾.

الزجَّاج: (ليس المعنى: أنَّه كتب عليه أن يوصيَ إذا حضره الموتُ؛ لأنه حينئذٍ في شُغلٍ عنِ الوصيَّةِ، ولكنَّ المعنى: كتب عليكم أن تُوصوا وأنتم قادرون، فيقول الرجل: إذا حضرني الموتُ، أو إذا مِتُّ؛ فلفلانٍ كذا وكذا[7])[8]، فكأنَّ العاملَ في

---

(١) في (أ) و(ر): (عُطِفَ).

(٢) في غير (أ) و(ر): (جاز نصب).

(٣) في (أ): (أن)، والصواب ما أثبت، ومراده ﴿مَنْ﴾، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾ الآية، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٢٤٧).

(٤) في غير (أ) و(ر): (تقول).

(٥) في (أ) و(ر): (وأيضًا).

(٦) وهي قراءة أبي الجوزاء كما تقدم.

(٧) وكذا: مثبت من (أ) و(ر).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٥٠).

﴿إِذَا﴾ المضمرُ[1]، ولا يحسُنُ عملُ ﴿كُتِبَ﴾ في ﴿إِذَا﴾؛ لأنَّ الكتابَ لم يُكتَب على العبد وَقْتَ موته.

وارتفاعُ ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ بالابتداء، والخبرُ محذوف، التقدير: (فعليكم الوصيةُ)، وقيل: الخبر[2]: ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، والجملة في موضع رفع على الحكاية؛ كأنَّه: قيل لكم: الوصيةُ للوالدين والأقربين.

ويبعُد أنْ تقدَّر ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ بمعنى المصدر، وتُرفَع بـ﴿كُتِبَ﴾، وتعمل في ﴿إِذَا﴾؛ لأنَّ ﴿إِذَا﴾ تكون في صلة ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾، ولا تتقدَّم الصلة على الموصول.

ويجوز رفع ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ بـ﴿كُتِبَ﴾ على أنْ تكون اسمًا غيرَ مصدرٍ، والعامل على ذلك في ﴿إِذَا﴾ مضمرٌ.

وذهب الأخفشُ إلى أنَّ (الفاء) مضمرةٌ مع ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾، وهي جواب الشرط؛ بمعنى[3]: (إنْ ترك خيرًا؛ فالوصيةُ للوالدين والأقربين)[4].

﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾: مصدرٌ[5]، ويجوز في الكلام رفعُه على تقدير: (هو حقٌّ).

* * *

---

(١) في (ب) و(م): (المضمرة)، والصواب ما أثبت.

(٢) قوله: (وقيل: الخبر) سقط من (خ).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (المعنى).

(٤) انظر «معاني القرآن» (١/١٦٨).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (٢/١٦٤): (انتصب ﴿حَقًّا﴾ على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة؛ أي: حَقَّ ذلك حقًا، قال ابن عطية، والزمخشري: وهذا تأباه القواعد النحوية؛ لأن ظاهر قوله: ﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ تعلُّقُ ﴿عَلَى﴾ بـ﴿حَقًّا﴾، أو يكون في موضع الصفة له، وكلا التقديرين يُخرجه عن التأكيد....، والأولى عندي أن يكون مصدرًا من معنى ﴿كُتِبَ﴾، فانتصابه على أنه مصدر على غير الصدر، كقولهم: قعدت جلوسًا)، وكلام الإمام المهدوي مطلق محتمل لهما.

القول في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾(1) إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الآيات: ١٨١-٢٠٠].

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٢﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٣﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٤﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٦﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ

---

(1) قوله: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ مثبت من (ك).

أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ
لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبِيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنِ ٱلْبِرُّ مَنِ ٱتَّقَىٰ
وَأْتُوا۟ ٱلْبِيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٨﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٨٩﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩٠﴾ فَإِنِ
ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩١﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟
فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٢﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ
عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿١٩٣﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿١٩٤﴾ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ
يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ
أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ
أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٥﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ
فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ
خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ
عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ

وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾

الأحكام والنسخ:

قال قتادة[1]: نزلت ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ في الرجل يوصي، فيحيف[2] في وصيته، فيردُّها الإمام أو الوصي إلى الحق.

وقال طاوس: هو الرجل يوصي لولد ابنته[3] يريد ابنته[4].

ابن عباس: إذا أخطأ الرجل في وصيته فخاف؛ فليس على الأولياء حَرَجٌ أن يردُّوا خطأه إلى الصواب.

السُّدِّيُّ: نزلت في الوالدين والأقربين، والمعنى: فمَنْ خاف من موصٍ لأقربائه وآبائه[5] جنفًا لبعضهم على بعض، فأصلح بين الآباء والأقربين؛ فلا إثم عليه.

---

(١) في (م): (قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ قال قتادة...).

(٢) في (م): (فيجور).

(٣) في (أ) و(ر): (ابنه).

(٤) يريد ابنته: ليس في (خ).

(٥) في (ب) و(م): (أو آبائه).

عطاء: المعنى[١]: فمَنْ خاف من موصٍ جنفًا في عطائه[٢] بعضَ ورثته دون بعضٍ عند موته؛ فلا إثم عليه أن يصلح بين الورثة.

فالضمير على هذه الأقوال يرجع إلى[٣] الورثة والموصَى لهم، أو على الورثة والموصِي، وجاز إضمارهم وإنْ[٤] لم يتقدَّم لهم ذكرٌ؛ لدلالة فحوى[٥] الكلام عليهم[٦]؛ لأنَّ الميتَ يدُلُّ على الورثة، والوصيةَ تدُلُّ[٧] على الموصِي، والموصَى له، والموصَى إليه[٨].

وإذا أَذِنَ الورثة للرجل في حياته أن يوصيَ لبعض ورثته بالثلث، أو أكثر؛ فلهم أن يرجعوا في قول الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه وغيرهم.

وقال الحسن، والزهري، والأوزاعي، وغيرهم: ذلك جائز عليهم.

[وقال مالك: إذا[٩] أذِنوا له في مرضه؛ فذلك[١٠] جائزٌ عليهم][١١]، وإنْ كان في صحَّتِه؛ فلهم أن يرجعوا.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾

---

(١) في (ب) و(م): (معنى)، وليست في (خ) و(ي).

(٢) في (ب) و(م): (في عطيته)، وفي (خ) و(ي): (عطية).

(٣) في (خ): (على).

(٤) إن: ليست في النسخ غير (خ).

(٥) في (خ): (مجرى).

(٦) في (ب): (عليه).

(٧) تدل: ليست في (خ).

(٨) قوله: (والموصى إليه) سقط من (ر).

(٩) في (خ): (إنْ).

(١٠) في (خ): (فهو).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

في معنى التشبيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه[١] في شهر رمضان بعينه، وعددِ أيَّامه، وأنَّ الذين[٢] كُتِبَ عليهم حَوَّلُوه وزادوا فيه، قاله الشَّعْبي، والحسن.

وقال[٣] الشَّعْبي: فُرِضَ على النصارى رمضانُ كما فُرِضَ علينا، فحَوَّلُوه إلى الفصل؛ لأنَّهم كانوا ربَّما صاموه في القَيْظ[٤]، وجاء قومٌ فصاموا قبله يومًا وبعده يومًا، ثمَّ لم[٥] يزل الآخرُ يَسْتَنُّ[٦] بسُنَّة الأوَّل في الزيادة حتى بلَغوه خمسين يومًا.

وقيل: كان سبب الزيادة: أنَّ ملكًا من ملوكهم مَرِضَ، فجعل على نفسه -إنْ بَرِئَ[٧]- أن يزيد على نفسه[٨] في الصيام عشرة أيام، ففعل، ثمَّ مَرِضَ ملِكٌ[٩] آخرُ، فنَذَرَ أن يزيدَ سبعًا، ففعل، ثم جاء آخر فقال: أكملوها خمسين، واجعلوه[١٠] حين لا حَرَّ ولا قَرَّ[١١]، فالآية على هذا ناسخة لِمَا كان النبيُّ ﷺ يصومه في أوَّل الإسلام من يوم عاشوراء، وصيام[١٢] ثلاثة أيام من[١٣] كلِّ شهرٍ.

---

(١) أنه: ليست في (خ).

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (الذي).

(٣) في (خ) و(ي): (قال).

(٤) القيظ: هو شِدَّة الحرّ.

(٥) (ثم) سقط من (ب)، وفي (م): (ولم)

(٦) في (أ): (يستسن).

(٧) في غير (ر) و(ك): (بَرَأَ)، وكلاهما صحيح، فالفعل من بابي (نَفَعَ) و(تَعِبَ).

(٨) قوله: (على نفسه) ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٩) ملك: ليس في (م).

(١٠) في (ب): (واجعلوها).

(١١) في (ك) و(ي): (لا قر ولا حر)، وفي (أ): (لا برد ولا قر)، والصواب ما في غيرها؛ فالقَرُّ: هو شِدَّة البرد.

(١٢) صيام: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(١٣) في (ب) و(م): (في).

والقول الثاني: أنَّ التشبيه واقع على صفة الصيام الذي كان عليهم من منعهم من الأكل والشرب والنكاح بعد النوم، وكان[١] ذلك في أوَّل الإسلام، فنَسَخَ الله ذلك[٢] بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ الآية، قاله السُّدِّيُّ، وأبو العالية، وغيرهما.

والقول الثالث: أن يكون التشبيه واقعًا على الصيام لا على الصفة ولا على[٣] العدة، وإنِ اختلف الصيامان بالزيادة[٤] والنقصان، روي معناه عن معاذ بن جبل، وعطاء، وغيرهما، قال معاذ: والذي كُتِبَ في أوَّل الإسلام من الصيام[٥]: ثلاثةُ أيَّام من[٦] كلِّ شهرٍ، ويومُ عاشوراء، وكذلك قال عطاء، إلَّا أنَّه لم يذكر يوم عاشوراء، فهو على هذا منسوخٌ بصوم رمضان.

وقوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: حَدُّ المرض الذي يُفطِر من أجله الصائمُ عند مالك: أنْ يَشُقَّ[٧] عليه الصيام ويبلُغَ منه.

الشافعيُّ: إن كان مرضُه محتمِلًا للصوم[٨]؛ لم يفطر.

أبو حنيفة: إذا خاف أن يزيد الوجع به[٩] أو الحُمَّى؛ أفطر.

---

(١) في (أ) و(ر): (وكل).

(٢) في غير (م): (فنُسِخَ ذلك).

(٣) على: ليست في (م).

(٤) في (أ) و(ر): (في الزيادة).

(٥) من الصيام: ليس في (ب) و(م).

(٦) في (م): (في).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (مَنْ يَشُقُّ).

(٨) في (خ) و(ي): (للصيام)، وفي (م): (إن كان مريضًا محتملًا للصيام).

(٩) به: ليست في (م).

فأمَّا الصيام[١] في السفر؛ فالمسافر عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة وأصحابه: مُخَيَّرٌ بين الصيام والإفطار، والصوم عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة[٢] أفضل[٣] لِمَنْ قَوِيَ عليه.

وروي عن ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما: أنَّ الفطر فيه[٤] أفضل.

وروي عن عمر بن عبد العزيز، ومجاهد، وقتادة: أنَّ أيسرهما أفضلهما.

وكَرِهَ النَّخعيُّ، وابن جُبَير الصيامَ في السفر.

وعنِ ابن عمر: إنْ صام في السفر؛ قَضى في الحضر.

[وعن جماعة منهم[٥] عبد الرحمن بن عوف أنَّه قال: الصائم في السفر كالمفطر في الحضر][٦].

ويُفطر عند مالك: إذا سافر مسافة[٧] أربعة بُرُد[٨]، وروي نحوه عن ابن عمر، وابن عباس.

وعن[٩] ابن عمر أيضًا، والثوري في[١٠] ثلاثة أيام، وعن الزهري: في[١١]

---

(١) في (ب): (الصائم).

(٢) قوله: (وأبي حنيفة) مثبت من (أ) و(ر).

(٣) أفضل: ليس في (أ) و(ر).

(٤) في (أ): (فيهما)، وليست في (ر) و(م).

(٥) قوله: (جماعة منهم) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (أ) و(ر) و(ك) و(م): (مسيرة).

(٨) البُرُد: جمع بريد، والبريد: أربعة فراسخ، والفرسخ: ثلاثة أميال، والميل ما يعادل: (١٨٥٥م)، والفرسخ ما يعادل: (٥٦٥,٥كم)، والبريد ما يعادل: (٢٢,٢٦كم)، فالأربعة بُرُد تعادل: (٨٩كم).

(٩) عن: زيادة من (خ) و(ي).

(١٠) في: من (أ) و(ر).

(١١) في: ليست في (ر).

يومين، وعن عطاءٍ، والشَّعْبي، وابن حنبل: فيما تُقصَر فيه الصلاة.

وقوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: التتابع في قضاء رمضان لازم عند بعض العلماء، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن عمر، وغيرهما.

وأباح تفرقته[1] أنس بن مالك، ومعاذ بن جبل، وغيرهما، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه.

واستحبَّ مالك، والشافعيُّ، وغيرهما المتابعة[2].

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: قد روي عن معاذ بن جبل، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم: أنَّه كان في أول الإسلام مَنْ أطاق الصوم مُخَيَّرٌ بين الصيام والإفطار[3] والإطعام، فنُسِخَ ذلك بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

وقال الربيع بن أنس، وقتادة: كان ذلك حكمًا خاصًّا[4] للشيخ والعجوز [اللذين لا يطيقان الصيام[5]، فنُسِخَ[6] بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾][7].

ومعنى هذا القول في الشيخ والعجوز: اللذين لا يطيقان الصوم[8] إلَّا بمَشَقَّة. فأمَّا اللذان لا يُطيقانه ألبتة؛ فلا يسوغ تأوُّلُ[9] القول فيهما[10]؛ إذ لا يجوز

(١) في (ب) و(ك) و(م): (تفريقه).

(٢) في غير (أ) و(ر): (واستحب مالك وغيره المتابعة).

(٣) في (ي): (أو الإفطار).

(٤) في (أ) و(ر): (خالصًا).

(٥) في (خ) و(ي): (الصوم).

(٦) في (خ) و(ي): (فنسخ ذلك).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٨) في (خ): (الصيام)، ومن قوله: (فنسخ بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ﴾... إلى هنا) سقط من (ك).

(٩) في غير (أ) و(ر): (تأويل هذا).

(١٠) في غير (خ) و(ي): (فيها).

أن يُكَلَّفا الصيام[١] وهما عاجزان عنه، وسأذكر مذاهب العلماء في ذلك.

وعن ابن عباس، وعكرمة، والسُّدِّيِّ، وغيرهم[٢]: أنَّ المعنى: (وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم وصحَّتهم فعجزوا لكبر أو مرض فديةٌ طعام مساكين).

ومَن قرأ: ﴿يُطَوَّقُونه﴾[٣] أو ﴿يَطَّوَّقونه﴾[٤]؛ فالمعنى: (يُطَوَّقونه ولا يُطيقونه)[٥]، والآية محكمة، ويدخل في هذا على[٦] قول مَن قال: إنَّ المعنى: يُكَلَّفونه[٧] ولا يُطيقونه إلَّا على مشقَّة -وهو قول ابن عباس وغيره- كلُّ مَن يقدر على الصيام بمشقَّة؛ كالحامل، والمرضع، وغيرهما، إلَّا المسافر والمريض اللذَين جاء النص بأنَّهما[٨] ليس عليهما سوى[٩] القضاء، على اختلافٍ بين العلماء في الحامل والمرضع.

ولا إطعام على الكبير إذا عجز عن الصيام عند مالك، وربيعة، وأبي ثور، وغيرهم.

قال مالك: وأُحِبُّ لمَن قَوِيَ أن يُطعِمَ عن كلِّ يومٍ مُدًّا بمُدِّ النبيِّ ﷺ.

---

(١) في (ب) و(م): (الصوم).

(٢) ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ك) و(م): (يطيقونه)، وهي قراءة ابن عباس الثالثة، والسيدة عائشة.

(٤) ﴿يطوقونه﴾: ليست في (ب)، وهي قراءة مجاهد الثانية.

(٥) ولا يطيقونه: ليست في (م).

(٦) على: ليست في (م).

(٧) في (م): (يطيقونه).

(٨) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (بأنه).

(٩) في (خ): (إلا).

وأوجب الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهما[1] عليه[2] الإطعام.

وروي عن ابن عباس، وابن عمر في الحامل والمرضع أنَّهما يطعمان ويفطران، ولا قضاء عليهما.

وقال الحسن، وعطاء، وغيرهما[3]: يفطران ويقضيان، ولا إطعام عليهما، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه.

وقال الشافعيُّ، وابن حنبل: يفطران، ويطعمان، ويقضيان.

ورأى مالك على الحامل القضاء [بغير إطعام إن أفطرت، وعلى المرضع -إن أفطرت- القضاءُ][4] والإطعامُ.

وقوله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ قال ابن عباس وغيره: فمن تطوع فزاد مسكينًا.

﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال الزُّهري: وأنْ تصوموا مع الفدية خيرٌ لكم، هذا على أنَّ[5] ما تقدَّم منسوخٌ، ومَن جعله محكمًا؛ فالمراد عنده: الشيخ والعجوز، والمعنى: وأنْ تصوموا -إن أطقتُم[6]- خيرٌ لكم.

وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ قال ابن عباس وغيره: أُنزل جملةً إلى السماء[7] الدنيا في شهر رمضان، ثم نزلَ نجومًا.

---

(١) في (أ) و(ر): (وغيرهم).

(٢) عليه: ليست في (م).

(٣) في (أ) و(ر): (وغيرهم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) أن: ليست في (م).

(٦) في غير (خ) و(ك): (أطعمتم)، وفي (ي): (طقتم).

(٧) في (ر) و(ك) و(ي): (سماء).

وقيل: المعنى: الذي[(١)] ابتُدئ إنزاله في شهر رمضان.

وقيل: المعنى: الذي[(٢)] أُنزل في شأنه القرآن؛ أي[(٣)]: أُنزل بفَرْضِه القرآنُ[(٤)].

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ أي: فمَن شهد المِصْرَ[(٥)] في الشهر، ولم يكن له في الامتناع من الصوم عُذْرٌ.

[وقيل: المعنى: فمَنْ أدرك منكم الشهر وهو مكتمل[(٦)] الشروط التي يلزم الصوم بها][(٧)].

﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾[(٨)] يعني: من أفطر من مريض أو مسافر أو غيرهما.

[فأمَّا مَنْ أفطر من صومِ تطوُّعٍ متعمِّدًا: فإنْ كان لغير عُذْرٍ؛ فعليه القضاء عند ابن القاسم، واحتجَّ مالكٌ بحديث عائشة وحفصة رضي الله عنهما[(٩)]، وإنْ كان بعُذْرٍ[(١٠)]؛ فلا قضاء عليه.

---

(١) في (أ): (أنَّ الذي).

(٢) الذي: ليست في (ر).

(٣) في (ب): (أن).

(٤) في (ر): (لفرضه القرآن)، و(القرآن): ليس في (خ) و(ي).

(٥) في (أ) و(ر): (المضمر)، وهو تحريف.

(٦) في (خ) و(ك) و(م): (متكامل).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ي).

(٨) في (ب) و(ك): (ولتكبروا الله).

(٩) وهو ما أخرجه مالك في «الموطأ» (٣٠٦/١) من حديث ابن شهاب: أن عائشة وحفصة زوجَي النبيِّ ﷺ أصبحتا صائمتين متطوِّعتين، فأُهدِيَ لهما طعامٌ، فأفطرتا عليه، فدخل عليهما رسول الله ﷺ، قالت عائشة: فقالت حفصة -وبدرتني بالكلام وكانت بنتَ أبيها-: يا رسول الله، إني أصبحت وعائشة صائمتين متطوعتين، فأُهدِيَ إلينا طعامٌ فأفطرنا عليه، فقال رسول الله ﷺ: «اقضِيا مكانَه يومًا آخرَ»، وقد أخرجه متصلًا من حديث عروة عن عائشة به أبو داود في «سننه» (٢٤٥٧)، والترمذي في «سننه» (٧٣٥).

(١٠) في (ك): (لعذر).

وقال الثوري، وإسحاق، والشافعي، وأحمد: لا قضاء عليه بحال؛ لحديث أم هانئ في التطوع: «الصائم أمير نفسه»[١]][٢].

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ قال ابن عباس، وزيد بن أسلم، وغيرهما: يعني: التكبير يوم الفطر.

قال ابن عباس: حقٌّ على المسلمين أن يكبِّروا[٣] إذا رأَوا هلال شوَّالٍ حتى يفرُغوا من عيدهم.

زيد بن أسلم: يكبِّرون[٤] إذا خرجوا إلى[٥] المصلى، فإذا انقضت الصلاة؛ انقضى العيد.

ومذهب الشافعيِّ وغيره: التكبير من حينِ يرى هلال شوَّالٍ إلى أن يخرج الإمام[٦] لصلاة[٧] العيد، قال الشافعيُّ: وأُحبُّ ذلك ليلة الأضحى لمَن لم يحجَّ، وكذلك مذهب مالك: التكبير إذا غدا الناس إلى المصلَّى في حينِ تكبيرِ الإمام وغيره، ولا يكبِّر في الرجوع.

فأمَّا التكبير في أدبار الصلوات أيَّام[٨] التشريق؛ فمذهب مالك والشافعيِّ: أنَّه

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٧٣٢)، وأحمد في «مسنده» (٦/٣٤١)، والطيالسي في «مسنده» (١٦١٨)، وابن راهويه في «مسنده» (٢٣٣٢)، والدارقطني في «سننه» (٢٢٠١) و(٢٢٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/٤٣٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٤/٢٧٦).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر) و(ي).

(٣) سقط من (م)، وفي (ب): (أن يكبروا أن).

(٤) في (ب) و(ك): (يكبروا).

(٥) إلى: سقطت من (ب)، وفي (م): (من).

(٦) في (ر): (إلى حين خروج الإمام).

(٧) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (إلى صلاة).

(٨) في (ب) و(م): (في أيام).

يكبر مِن صلاة الظهر من[١] يوم النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيَّام التشريق.

أبو حنيفة: مِن غَداة عرفة إلى صلاة العصر[٢] يوم النحر.

الثوريُّ، وأبو يوسف، وابن حنبل: مِن صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة[٣] العصر من آخر[٤] أيَّام التشريق.

[يحيى الأنصاريُّ[٥]: مِن صلاة الظهر يومَ النحر إلى صلاة الظهر[٦] مِن آخر أيَّام التشريق][٧].

[الزهريُّ وغيره: مِن صلاة الظهر يومَ النحر إلى صلاة[٨] العصر مِن آخر أيَّام التشريق][٩].

وعنِ ابن عباس، وابن جُبَير: مِن الظهر يوم عرفة إلى العصر مِن آخر أيَّام التشريق.

وفيه[١٠] أقوالٌ غيرُ هذه[١١]، ذكرتُها في «الكبير».

---

(١) من: ليست في (خ) و(ي).

(٢) العصر: سقطت من (ر).

(٣) صلاة: سقطت من (خ).

(٤) آخر: سقطت من (ر).

(٥) يحيى الأنصاري والد عبد الله السلمي، من ولد كعب بن مالك، روى عنه الليث بن سعد، وهو مجهول، «تهذيب الكمال» (٦٢/٣٢).

(٦) في (ب): (العصر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ك) و(ي).

(٨) صلاة: ليست في (ر).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(خ).

(١٠) وفيه: سقط من (م).

(١١) في غير (أ) و(ر): (هذا).

وصفة التكبير عند مالك والشافعيِّ: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر) ثلاثًا[١].

وعنِ ابن عمر، وابن مسعود: (الله[٢] أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر[٣]، الله أكبر، ولله الحمد)، وهو مذهب أبي حنيفة والثوريِّ.

وعنِ ابن عمر: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قدير).

وعنِ ابن عباس: (الله أكبر[٤] الله أكبر كبيرًا، الله أكبر تكبيرًا، الله أكبر وأجلُّ[٥]، الله أكبر، ولله الحمد).

وقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ ههنا: الجماع، وأصله: ما فَحُشَ مِنَ القول.

وروي: أنَّ سبب نزول هذه الآية: أنَّ عمر ﷺ واقَعَ أهلَه في رمضان[٦] بعد أن نام.

ونام قيس بن صِرْمة -وقيل: هو[٧] أبو صِرْمة [قيس بن أنس بن أبي صرمة بن عدي بن مالك بن النجار][٨]- ولم يأكل، فجهد جُهْدًا شديدًا، فنزلت الآية[٩].

---

(١) في (م): (الله أكبر ثلاثًا) من غير تكرير.

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ب).

(٣) قوله: (الله أكبر) ليس في (ر).

(٤) قوله: (الله أكبر) ليس في (أ) و(ر) و(م).

(٥) في (ي): (الله أكبر الله أكبر وأجل).

(٦) في رمضان: مثبت من (ب)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٥-٤٦).

(٧) هو: ليست في (م).

(٨) ما بين معقوفين زيادة من (أ) و(ر).

(٩) الآية: ليست في (ب) و(خ) و(ي)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩١٥)، وقد تعددت =

وقوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ قال أنس[١] بن مالك: يعني: الولد، قتادة: الجماع، ابن عباس: ليلة القدر، وقيل: ابتغوا الثواب.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ هذا ناسخ لما كانوا عليه من امتناع الأكل والشرب والجماع بعد النوم، أو للآية[٢] المتقدمة؛ وهي[٣] قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ على الاختلاف المتقدم[٤] فيه.

و﴿ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ﴾ عند أكثر العلماء: الفجر المعترض[٥] في أُفُق السماء، هذا مذهب مالك، والشافعيّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وروي عن علي بن أبي طالب[٦] ﷺ أنه قال حين صلَّى الفجر: الآن تبيَّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر[٧]، وروي نحوه عن ابن مسعود.

وقال مسروق[٨]: لم يكونوا يعدُّون الفجر فجركم، إنَّما كانوا يعدُّون الفجرَ[٩]

= الروايات واختلفت في اسم مَن وقع له ذلك، وفصَّل الكلام في ذلك الحافظ في «فتح الباري» (٤/١٥٥).

(١) أنس: ليس في (ب).

(٢) في (ب): (والآية)، وفي (خ): (وللآية).

(٣) في (أ) و(ر): (وهو).

(٤) المتقدم: ليست في (خ) و(ي)، وقد تقدم أولَ الأحكام الاختلافُ في معنى التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ على ثلاثة أقوال.

(٥) المعترض: سقطت من (خ).

(٦) قوله: (بن أبي طالب) مثبت من (أ) و(ر).

(٧) قوله: (من الفجر) مثبت من (ك) و(م).

(٨) في (ي): (ابن مسروق)، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١٦٣-١٨٠].

(٩) في (م): (إنَّما كان الفجر).

الذي يملأ البيوت.

وفي هذه الآية دليلٌ على جواز إصباح[١] الصائم جنبًا، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ[٢]، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وروي عن الحسن وسالم[٣] أنَّهما قالا: يُتِمُّ[٤] صومَه ويقضيه.

وروي نحوه عن أبي هريرة، وروي عنه أيضًا: أنَّ ذلك إذا علم بجنابته، فإن لم يعلم؛ تمَّ صومُه.

وقال النَّخَعي: يُجزِئُه في التطوُّع، ويقضي في الفرض[٥].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ أهل العلم مجمعون[٦] على أنَّ الإفطار يجب بمغيب[٧] الشمس، فإن أفطر قبل أن تغيب وهو يظنُّ أنَّها قد غابت؛ فعليه القضاء في قول أكثر العلماء، ولا قضاء عليه عند الحسن، وإسحاق بن راهويه، كما لا قضاء على الناسي في قولهما.

وقوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى الْمَسَٰجِدِ﴾ قال الشافعي: هذا يدُلُّ على أنَّ المباشرة كانت مباحةً في الاعتكاف، ثم نسخت بالنهي عنها.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (صيام).

(٢) من هنا يبدأ النقص في (م) بمقدار ورقتين.

(٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدويّ القرشي، أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة (١٠٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٥٧)، «غاية النهاية» (١/٣٠١).

(٤) في (ب): (إنه يتم).

(٥) في (ب): (الفروض).

(٦) في (أ) و(ر): (مجتمعون).

(٧) في (أ) و(ر): (بغروب).

وقال مجاهد: كانت الأنصار تُجامع في الاعتكاف، فنزلت الآية[١].

وقال بنحوه[٢] الضحَّاك، ولم يخصَّ الأنصار.

ولا يجب الاعتكاف على أحدٍ في قول سائر العلماء فرضًا، ويلزمُه إنْ[٣] ألزمَه نفسَه، وأقلُّه عند مالك يومٌ وليلة، [فإنْ قال: (لله عليَّ اعتكافُ ليلةٍ)؛ لزمَه ليلةٌ ويوم، وكذلك إن نذر اعتكاف يوم؛ لزمه يوم وليلة][٤].

وقال سُحْنون[٥]: مَن نذر اعتكاف ليلة؛ فلا شيء عليه.

أبو حنيفة وأصحابه: إن نذر يومًا؛ فعليه يوم بغير ليلة، وإن نذر اعتكاف ليلة؛ فلا شيء عليه.

الشافعيُّ: عليه[٦] ما نذر: إن ليلةً؛ فليلة، وإن يومًا[٧]؛ فيومًا[٨].

ومذهب مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما: أنَّه لا اعتكاف إلَّا بصوم[٩].

ومذهب الشافعيِّ، وأبي ثور، وغيرهما: أنَّه مُخَيَّرٌ بين الصوم والفطر، ولا

---

(١) الآية: ليست في (ب).

(٢) في (خ): (نحوه).

(٣) في (ي): (إذا).

(٤) ما بين معقوفين تأخر في (ي) عقب قول سحنون الآتي.

(٥) هو عبد السلام بن حبيب التنوخي، الملقب بسُحنون، قاضي القيروان، صاحب «المدوّنة»، سمع ابن عيينة، ووكيع، وأشهب، ولازم ابن وهب، وابن القاسم، ساد أهل المغرب، وانتهت إليه رئاسة العلم، وتفقه به عدد كثير، توفي سنة (٢٤٠هـ)، «السير» (٦٣/١٢).

(٦) قوله: (الشافعي عليه) سقط من (ب).

(٧) في (أ): (يوم).

(٨) في غير (خ) و(ك) و(ي): (فيومٌ)، وكلاهما صحيح؛ الرفع على تقدير: فالواجب يوم، والنصب على تقدير: فيعتكف يومًا.

(٩) في (ر): (بالصوم).

يعتكف في قول الزهريِّ، والحكم[١]، وغيرهما، إلَّا في مسجد تجمع[٢] فيه الجمعة، ورواه ابن عبد الحكم[٣] عن مالك وقال: أو في رحاب المسجد التي تجوز[٤] فيها الصلاة، وروى عن مالك أيضًا[٥]: أنَّه يعتكف في كلِّ مسجدِ جماعةٍ، وأنَّ المساجدَ عموم، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه.

الشافعيُّ: إنِ اعتكف في غير الجامع؛ فمن الجمعة إلى الجمعة.

حذيفة[٦]: لا يعتكف إلَّا في أحد المساجد الثلاثة.

ابن المسيَّب: لا يعتكف إلَّا في مسجد نبيٍّ.

وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ الآية[٧].

حرَّم الله عزَّ وجلَّ أكل المال بالباطل على كلِّ وجهٍ؛ مِن غَصْبٍ، أو سَلْبٍ،

---

(١) في (ب) و(ك): (والحسن)، وهو الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكوفي الكندي مولاهم، حدث عن شريح، والشعبي، وعطاء، وغيرهم، وحدث عنه أبان، والأوزاعي، وشعبة، وهو من أقران النخعي، كان ثقة ثبتًا فقيهًا، صاحب سنة واتباع، حسن السمت، توفي سنة (١١٥هـ)، «السير» (٥/٢٠٨)، «تهذيب التهذيب» (١/٤٦٦).

(٢) في (خ) و(ر) و(ي): (يجمع).

(٣) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين الفقيه، أبو محمد المصري، مفتي الديار المصرية، وصاحب مالك، سمع الليث، وابن القاسم، وابن وهب، وحدث عنه بنوه الأئمة محمد، وسعد، وعبد الرحمن، وعبد الحكم، وكان ممن عقل مذهب مالك، وفرَّع على أصوله، توفي سنة (٢١٤هـ)، «تهذيب الكمال» (١٥/١٩١)، «السير» (١٠/٢٢٠).

(٤) في (ر) و(ي): (يجوز).

(٥) أيضًا: ليست في (خ).

(٦) هو حذيفة بن اليمان ﵁، وقد أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨٠١٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩٦٦٩).

(٧) الآية: ليست في (ي).

أو خِيانةٍ، أو قِمار، أو غير ذلك.

وقوله: ﴿وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾ قيل: يعني: الوديعة وما لا تقوم فيه بيِّنة، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة.

وقيل: هو مال اليتيم الذي في أيدي الأوصياء، يرفعه إلى الحاكم إذا طولب به ليقتطع[١] بعضه، وتقوم له[٢] في الظاهر حُجَّة، يقال[٣]: (أدلى فلان بالمال إلى السلطان)؛ إذا رفعه إليه، فالمعنى: لا تُصَيِّروا الأموال إلى الحكَّام بغير[٤] تثبُّتٍ[٥] كما يدلى بالدلو[٦] في البئر، وإنَّما شُبِّهَ[٧] ذلك بإدلاء الدلو؛ لأنَّ تعلُّقَ المُدلي بسبب الحكم كتعلُّق الدلو بالسبب الذي هو الحبْل.

ومعنى ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم﴾: لا يأكل بعضُكم مالَ بعضٍ.

وقوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ﴾ يعني: أنَّه جعل الشهور مواقيت للصيام، والحجِّ، والعِدَد، والمعاملات، وغير ذلك.

وقوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾:

قال الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد: أمر الله تعالى المسلمين بقتال مَنْ يُقاتلهم[٨] من المشركين، والكفِّ عمَّن كَفَّ عنهم، ثم نُسِخَت ببراءة[٩].

---

(١) في (خ): (فيقطع).

(٢) في غير (ي): (ويقوم له)، و(له) سقطت من (خ).

(٣) في غير (ي): (ويقال).

(٤) في (ب) و(ر) و(ك): (من غير).

(٥) في (ي): (تثبيت).

(٦) في (خ): (الدلو).

(٧) في (أ) و(ر): (يُشبّه).

(٨) في (ب) و(خ) و(ي): (قاتلهم).

(٩) يعني: قوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ (التوبة: ٥).

قتادة: هي منسوخة بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، وعنه أيضًا: أنَّ الناسخ له: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

ابن عباس: هي محكمة، ومعناها: لا[١] تقتلوا المرأة، والصبيَّ، والشيخ الكبير، والمعنى على هذا: إذا لم يقاتِلوا، ويدخل فيها على هذا القول: الرُّهْبان، ومَنْ له عهدٌ، ومَنْ أدّى الجِزْية.

وعنِ ابن عباس أيضًا[٢]: أنَّها أمرٌ من[٣] الله تعالى بقتال الكفار، فهي محكمة.

مجاهد: هي محكمة، ولا يحلُّ لأحدٍ أن يُقاتل أحدًا إلَّا أنْ يَبداه بالقتال[٤].

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي: ظَفِرتُم بهم.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ قال الربيع بن أنس، وقتادة: هذا منسوخ بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

وقال مجاهد: ليس بمنسوخ، على ما قدَّمناه من قوله.

وقوله: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ أي: قتال الشهر الحرام بقتال[٥] الشهر الحرام.

قال مجاهد: ردَّت قريشٌ رسولَ الله ﷺ في ذي القَعدة من الحُدَيبية مُحرِمًا، فأدخله الله مكَّة في العام المقبل في ذي القعدة، فقضى عُمْرتَه، وأَقَصَّهُ[٦] بما حيل بينه وبينهم[٧]

---

(١) في (ك): (ولا).

(٢) أيضًا: ليست في (خ).

(٣) في (أ) و(ر): (امر من امر).

(٤) بالقتال: ليست في (خ).

(٥) في (ك): (لقتال)، وليست في (خ).

(٦) من القصاص، وتحرّفت في (خ) و(ر) و(ك).

(٧) في (ر) و(ي): (وبين).

يوم الحديبية، وقال[١] بمعناه[٢] قتادة وغيره.

الحسن: قال المشركون للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: نُهيت[٣] عن قتالنا في الشهر الحرام، وأرادوا أن يغزوه[٤] في الشهر الحرام فيقاتلوه فيه[٥]، فنزلت الآية.

وقوله: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ أي: استَحِلُّوا منهم مثل ما[٦] استَحَلُّوا منكم.

وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: جازوه على اعتدائه.

وقال ابن عباس: نزل هذا[٧] قبل أن يقوى الإسلام، وأُمِرَ مَنْ أُوذِيَ من المسلمين أنْ يُجازِيَ بمثل ما أُوذِيَ به، أو يصبرَ، أو يعفوَ، ثمَّ نُسِخَ ذلك بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[التوبة:٣٦].

وقيل: نُسِخَ ذلك بتصييره[٨] إلى السلطان، [فلا يجوز لأحد أن يقتصَّ من أحد إلَّا بإذن السلطان][٩].

وقوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال ابن عباس وغيره: لا[١٠]

---

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (قال).

(٢) في غير (خ) و(ي): (معناه).

(٣) في (ب) و(خ) و(ي): (أنهيت).

(٤) في (خ) و(ك): (يغيروه).

(٥) فيه: ليست في (ب).

(٦) مثل: مثبت من (ب)، وفي (خ): (بما).

(٧) في (ب) و(ك): (نزلت هذه الآية).

(٨) في غير (ب) و(ي): (بتصيُّره).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (ولا).

تمسكوا عن الإنفاق في سبيل الله؛ فتهلكوا.

وقيل: هو في ارتكاب المعاصي، واليأس من المغفرة، روي ذلك عن البراء بن عازب[١]، وعَبيدةَ السَّلْمانيِّ[٢]، وغيرهما.

ابن زيد وغيره: المعنى: لا تَخرجوا إلى الغزو بغير نفقة؛ فتُهلِكوا أنفسَكم.

أبو أيوب الأنصاري: سبب نزول ذلك: إمساك الأنصار عن الإنفاق في سبيل الله؛ لسَنَةٍ أصابتهم، فاستأذنوا النبيَّ ﷺ أن يقيموا[٣] في أموالهم؛ ليصلحوها.

﴿وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قيل: المعنى: أنفقوا، وقيل: أَدُّوا الفرائض، وقال عكرمة: أحسنوا الظن بالله.

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: أعمالُ الحجِّ معروفةٌ؛ وهي: النيَّة، والإحرام من الميقات، والتلبية، والطواف، والسَّعْيُ، وإتيان مِنى، والوقوف بعرفة، ومزدلفةُ[٤]، ورَمْيُ الجِمار، والإفاضة، وحَلْق الرأس، والتقصير، على رُتَبٍ[٥] قد عرفها المسلمون، ونقل أعمالها الناقلون.

---

(١) في (خ): (وروى ذلك عن النبي ﷺ البراءُ بن عازب)، والصواب ما أثبت، وحديث البراء موقوف عليه، وهو ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٧٥-٢٧٦) وغيره، عن أبي إسحاق السبيعي قال: قلت للبراء -وفي رواية: قال له رجل-: يا أبا عمارة، ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، أهوَ الرجل يلقى العدوَّ فيقاتل حتى يقتل؟ قال: لا، ولكن هو الرجل يُذنب الذنب فيقول: لا يغفر الله لي.

(٢) هو عَبيدة بن عمرو -أو ابن قيس- بن سالم السَّلْماني المرادي، الهَمْداني، يكنى أبا مسلم، أو أبا عمرو، من أئمة التابعين، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، ولم يره، وروى عن الصحابة، وكان من أصحاب ابن مسعود ﷺ الذين يقرؤون ويُفتون، توفي سنة (٧٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٠)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤٥).

(٣) في (خ): (فاستأذنوا أن يقيموا).

(٤) أي: والمبيت بمزدلفة، وفي غير (خ) و(ي): (والمزدلفة).

(٥) في (خ) و(ي): (رتبة).

والأركان المفروضة منها أربعة: الإحرام، والوقوف[1] بعرفةَ، والطواف[2] بالبيت[3]، والسَّعْي، على اختلافٍ في السَّعْي، وقد تقدَّم.

وأعمال العمرة: الإحرام، والطواف، والسعي، والحلق أو التقصير.

ويمتنع المُحْرِم من لُبس المَخِيط، وتغطية الرأس والوجه، ولُبس الخُفَّين[4] والشَّمَشَكين[5] مع القدرة على النَّعْلين، وحلق شعر الرأس وغيره[6] من جسمه، والطيب[7]، وقَصِّ الأظفار، وقَتْلِ القَمْل، وقَتْل الصيد، وعَقْدِ النِّكاح، والوطء، وإنزال الماء[8].

ويكره له[9] الاستمتاع بما دون الوطء، فإن فعل؛ لم يفسُد حَجُّه، إلَّا أن يُنزل.

والمرأة كالرجل إلَّا في اللباس، وعليها كشف ما فوق الذَّقَن من وجهها وكفَّيها[10]، وفي بعض هذه الأشياء بين العلماء اختلاف قد ذكرتُه في «الكبير».

وحَجَّة الإسلام فريضةٌ على المستطيعين[11] من الأحرار المكلفين من الرجال[12]

---

(١) في غير (خ) و(ر) و(ي): (الوقوف).

(٢) في (أ) و(ر): (الطواف).

(٣) بالبيت: ليست في (خ).

(٤) في (ك): (الخفّ).

(٥) الشمشكين: كلمة فارسية مركبة؛ تعني: ما يلبس في الرِّجْلِ غير الحذاء؛ كالخفافة والصندل المفرغ أعلاه، وقد تطلق على الشبشب والشحاطة أو الخف الذي لا جوانب له من طرفيه بعد موضع الشراك من ظهر القدم.

(٦) في (ر): (وحلق الرأس وغيره)، وفي (خ) و(ك) و(ي): (أو غيره).

(٧) في (ب) و(ك): (والتطيب).

(٨) في (ب) و(ك) زيادة: (الدافق).

(٩) له: مثبتة من (خ) و(ك).

(١٠) في (ر) و(ك): (وكفّها).

(١١) في (ب) و(خ) و(ي): (المستطيع).

(١٢) في (خ): (من المكلفين الرجال).

والنساء مَرَّةً في العمر.

وشروط وجوبه: البلوغ[١]، والعقل، والحرية، والاستطاعة[٢].

والاستطاعةُ عند مالك معتبرةٌ بحال المستطيع، فمَنْ لم يستطع إلَّا بزادٍ وراحلة؛ لم يلزمه الحجُّ مع عدمهما[٣]، ومَنِ استطاع بغير ذلك من صناعةٍ، أو قوَّةِ بَدَنٍ، أو غير ذلك؛ لزمه الحجُّ، وليس عليه أن يخرج عن عادته؛ كتكلُّفِه المشي، أو المسألة[٤]، أو نحو ذلك.

عكرمة: الاستطاعة: الصحَّة.

الضحَّاك: إنْ قدر أن يؤاجر نفسَه؛ فهو مستطيعٌ.

الشافعيُّ: الاستطاعة وجهان:

أحدهما: أن يكون مستطيعًا ببدنه، واجدًا ما يُبْلِغُه الحجَّ.

والثاني: أن يكون ببدنه ما يمنعه الركوب، ويجدَ مَنْ يُطيعه إذا[٥] أمره أن يحجَّ عنه بأجرة أو بغير[٦] أجرة.

وقيل: الاستطاعة الزاد والراحلة، روي ذلك[٧] عن عمر، وابن عباس، وغيرهما، وهو مذهب ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما[٨].

---

(١) هنا انتهى النقص في (م).

(٢) والاستطاعة: سقطت من النسخ غير (ك) و(ي).

(٣) في (م): (عدمها).

(٤) المسألة: سقطت من (خ).

(٥) في (ب): (إن).

(٦) في (أ) و(خ): (غير)، وفي (ي): (وغير).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (وروي معناه).

(٨) في (ك): (وغيرهم).

وعنِ ابن عباس أيضًا: مَنْ وَجَدَ ثلاثَ مئةِ دِرهم؛ فهو السبيل.

والمرأة في هذا كلِّه كالرجل، وتَخرج عند مالك مع[١] جماعة نساء وإن لم يكن معها ذو محرم.

الشافعيُّ: تَخرج مع ثقة من النساء حُرَّة.

ابن سيرين[٢]: تَخرج مع رجلٍ[٣] من المسلمين.

الأوزاعيُّ: مع قومٍ عُدول.

الشَّعْبيُّ، وابن حنبل، وأبو حنيفة، وأصحابه: ذو المَحرم من السبيل.

الحسن: لا تَخرج إلَّا مع ذي مَحْرم.

واختلف الناس في العمرة؛ فروي عن ابن عمر، وابن عباس، وغيرهما: أنَّها فريضة، وهو مذهب الشافعيِّ، وابن حنبل.

وليست[٤] عند مالك وأبي حنيفة وغيرهما بفريضة[٥].

[قال مالك: العمرة سنة، ولا أعلم أحدًا من المسلمين أرخصَ[٦] في تركها][٧].

وكَرِهَ مالكٌ العمرة أكثرَ مِن مرَّةٍ في[٨] السنة، ورُوي نحوه عنِ الحسن، والنَّخعي، وأباح ذلك أكثر العلماء.

---

(١) في (م): (في).

(٢) في (خ): (ابن عباس).

(٣) في (أ): (مع جماعة)، والمثبت من النسخ وهامش (أ).

(٤) في (ب): (وليس).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (فريضة).

(٦) في (ر): (رخص).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٨) قوله: (مرة في) سقط من (خ).

وقال بعض أهل العلم: إنَّ قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ناسخٌ لما أمر به النبيُّ ﷺ أصحابَه مِن فَسْخِ الحجِّ إلى[1] العمرة[2].

ورُوي عنِ ابن عباس: أنَّه كان يُجيز فَسْخَ الحجِّ إلى[3] العمرة.

فإتمام الحجِّ على هذا: ألَّا يُفسَخ في عمرة، ورُوي نحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4].

وقيل: إتمام الحجِّ والعمرة: أن تُحرم من دُويرة أهلك، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقيل: هو أن يأتي[5] بالواجب عليه فيهما.

وقيل: هو أن تكون النفقة حلالًا.

الثوريُّ: هو أن يخرج قاصدًا لهما لا لتجارة.

وقوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ (الإحصار) في قول أكثر العلماء[6] وأهل اللغة[7] بالمرض، أو ذهاب النفقة، و(الحصر): حبس العدوِّ، وأجاز الفرَّاء استعمال كلِّ

---

(١) في (م): (في).

(٢) أي: لمن لم يَسُق معه الهدي، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٥٦١)، ومسلم في «صحيحه» (١٢١١) من حديث عائشة رضي الله عنها، والبخاري (١٧٨٥)، ومسلم (١٢١٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وفي الباب عن جماعة من الصحابة، وانظر «فتح الباري» (٣/٤٩٤-٥٠٤)، وفي هامش (ي) زيادة: (فإتمام الحج على هذا: لا يفسخ في عمرة)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٣) في (خ): (في).

(٤) في (ب): (وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه نهى عن فسخ الحج في العمرة)، وسقط من (خ).

(٥) قوله: (أن يأتي) سقط من (خ).

(٦) العلماء: زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٧) (أهل اللغة): ليس في (ب) و(م).

واحد منهما مكان الآخر[١]، وأباه المبرِّد والزَّجَّاج[٢].

واختلف العلماء[٣] فيه؛ فقال بعضهم: معنى الآية: إن حَبَسَكم[٤] خوفُ عدوٍّ، أو مرض، أو وجه من وجوه المنع، هذا قول مجاهد، وقتادة، وغيرهما، وروي نحوه عن ابن عباس، وروي عنه أيضًا: أنَّ الحصر: منعُ العدوِّ لا غير[٥]، وعن مجاهد أيضًا: أنَّ الإحصار منع المرض لا غير.

وعنِ[٦] ابن مسعود: أنَّه[٧] جعل رجلًا لُدِغ محصَرًا.

وعنِ[٨] الثوريِّ: أنَّ الإحصار من المرض، ومن الخوف، وغيرهما.

وكذلك[٩] قال أبو حنيفة وأصحابه: حكم المحصر[١٠] بالعدوِّ والمرض سواء.

ومذهب مالك في الآية: أنَّ الإحصار بالمرض؛ فإنَّه لا يقال: (حُصِر) إلَّا في العدوِّ، ولا يَحِلُّ عنده حتى يطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة، وكذلك حُكم كلِّ[١١] مَن أُحصر بغير عدوٍّ، فإذا وصل إلى[١٢] البيت بعد فوت الحج[١٣]؛ عمِل

---

(١) «معاني القرآن» (١/١١٧-١١٨).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٦٧).

(٣) في (خ): (الفقهاء).

(٤) في (ب): (حبستم)، وفي (خ) و(م) و(ي): (حبسهم)، وفي (ك): (خشيتم).

(٥) في (أ): (ولا غير).

(٦) في (ب): (وروي عن).

(٧) في (أ): (أن).

(٨) وعن: ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٩) في (ك): (وكذا).

(١٠) في (خ): (المحصور).

(١١) كل: ليس في (م).

(١٢) إلى: ليست في (ي).

(١٣) قوله: (بعد فوت الحج) سقط من (ب).

عمَل العمرة وقطع التلبية أوائل الحرم، وعليه حجُّ قابلٍ، والهدي مع القضاء للفوات[١]، ولا يُجزئه هَديٌ إنْ[٢] كان معه الآن، فإنْ تمادى مرضُه إلى حجٍّ قابلٍ، ثمَّ صَحَّ[٣]، فمضى على إحرامه الأوَّلِ؛ أجزأه، ولا دَمَ عليه.

وأجمعوا على[٤] أنَّ كلَّ[٥] مَن حُصِرَ بعدُوٍّ يَنحَرُ، ويحلِقُ، ويَحِلُّ، ولا قضاء عليه لحجٍّ[٦] ولا عمرة، ولا هدي عليه سوى الذي معه عند مالك، والشافعيِّ، وغيرهما.

وعليه القضاء عند أبي حنيفة وأصحابه للحجِّ[٧]، وعليه عمرة مع ذلك، وقاله النَّخَعي.

وقال[٨] مجاهد[٩]، والشَّعْبيُّ، وعِكرمة: القضاء بغير عمرة، فإن كان ضرورة؛ فحَجَّة الإسلام واجبةٌ عليه بإجماع.

وقوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ يعني: شاة عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

ورُوي عن عائشة وابن عمر: أنَّه من الإبل والبقر.

---

(١) في (ي): (للفوت).

(٢) في (ب) و(م): (إذا).

(٣) قوله: (ثمَّ صَحَّ) سقط من (ر).

(٤) على: ليست في (خ) و(ي).

(٥) كل: ليس في (م).

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (بحج).

(٧) في (ي): (الحج).

(٨) وقال: ليست في (خ).

(٩) في (أ) و(ر): (مالك)، والصواب ما أثبت من غيرهما.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ يعني: مِنى[١].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ هذه الفدية عامَّةٌ لكلِّ حاجٍّ أو معتمرٍ، مُحصَرًا كان أو غير محصر.

و(النُّسُك): شاةٌ بإجماعهم[٢]، و(الإطعام) عند مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه[٣]: ستة مساكين، لكلِّ مسكين مُدَّان بمدِّ النبيِّ ﷺ، و(الصيام) ثلاثة أيام.

الثوريُّ: مِنَ البُرِّ نصفُ صاع لكلِّ مسكين، ومِنَ[٤] التمر أو الزبيب أو الشعير صاعٌ[٥]، وقال بنحوه أبو حنيفة وأصحابه.

الحسن وعكرمة: الصيام عشرة أيَّام، والصدقة على عشرة مساكين.

ورُوي عنِ ابن حنبل كقول مالك، وروي عنه: إنْ أطعم بُرًّا؛ فمدٌّ لكلِّ مسكين، وإنْ أطعم تمرًا؛ فنصف صاع لكلِّ مسكين.

وله الخيار عند مالك وغيره في جميع ما[٦] تجب فيه الفدية.

وقال أبو ثورٍ: مَن فعل ما تجب عليه فيه[٧] فديةٌ لغير[٨] عُذرٍ؛ فعليه دَمٌ، ولا خيار له.

والفدية عند مالك: تكون حيث شاء المفتدي.

---

(١) في (أ) و(ر): (بمنى).

(٢) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (بإجماع).

(٣) وأصحابه: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(ك): (أو من).

(٥) في (خ): (صاعٌ صاع).

(٦) في (أ) و(ر): (فيما).

(٧) فيه: سقطت من (خ).

(٨) في (خ): (بغير).

وقال عطاء، وأبو حنيفة، وأصحابه: ما كان من دَمٍ؛ فبِمَكَّةَ، وما كان من طعام أو صيام؛ فحيث شاء.

وقال طاوس والشافعيُّ: الدَّمُ والإطعام بمكَّةَ، والصيامُ حيث شاء.

وتجب الفدية عند مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء في لُبس[1] المَخِيط، وتغطية الرأس أو بعضه، ولُبس الخُفَّين، وقَصِّ الأظفار، ومسِّ الطيب، وإماطة الأذى.

والمرأة كالرجل في ذلك، وعليها[2] الفدية في الكحل وإن لم يكن فيه طيب، وللرجل أن يكتحل بما لا طيب فيه.

وعلى المرأة الفدية[3] إذا غطَّت وجهها، أو لبست[4] القُفَّازين.

والعمد والسهو والجهل في وجوب الفدية سواءٌ.

وقوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ أكثر العلماء على أنَّ التمتع لسائر الناس من محصر وغيره، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهم.

وقال عبد الله بن الزبير: التمتُّع: أنْ يُهلَّ[5] بالحجِّ، فيحصرَ بعدوٍّ أو مرضٍ، فيجعلَها عمرة، ويتمتَّعَ بحلِّه إلى العام المقبل، ثمَّ يحجَّ[6] ويهدي، فهذا التمتُّع[7]

---

(١) في (ب) و(خ) و(م): (بلبس).

(٢) في (م): (وعليه).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (فدية).

(٤) في (م): (ولبست).

(٥) في (ب) و(ر): (للمتمتع)، وفي (أ): (إنَّ للمتمتع).

(٦) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (ثم يحل)، وفي (أ) و(ر): (ثم يحلق)، والمثبت من (خ).

(٧) في (أ) و(ب) و(ر) و(ي): (المتمتع).

بالعمرة إلى الحجِّ.

وصفة التمتُّع في قول جمهور العلماء[١]: أن يأتيَ غيرُ[٢] المكّيِّ بالعمرة أو بعضِها في أشهر الحجِّ، وأوّلُها شوّالٌ، ثم يَحِلَّ منها ويحجَّ من عامه قبل رجوعه إلى[٣] أُفُقه، أو ما كان[٤] من مسافة[٥] في حكمه.

هذا مذهب مالك في رجوعه إلى أُفُقه، أو مثل[٦] مسافته، فإنْ رجع إلى أقلَّ من مسافة أُفُقه؛ فهو متمتِّع.

فإنِ ابتدأها في غير أشهر الحجِّ، ثم حلَّ منها في أشهر الحجِّ؛ فعمرته[٧] عند مالك وغيره: للشهر الذي أهلَّ فيه.

وعند طاووس: للشهر الذي يدخل فيه الحرم[٨].

وعنِ ابن شُبْرُمة[٩]، والشافعيِّ، وغيرهما: للشهر الذي يطوف فيه[١٠].

وأبو حنيفة[١١] وأصحابه: إنْ طاف في رمضان ثلاثةَ أشواطٍ، وفي شوّالٍ

---

(١) في (خ) زيادة: (بالعمرة).

(٢) غير: سقطت من (م).

(٣) إلى: ليست في (ب).

(٤) في (م): (وما كان)، وفي (ر) و(خ): (وما كان أقرب).

(٥) في غير (أ): (المسافة).

(٦) في (أ) و(ر): (أو من مثل).

(٧) في (ب): (فعمرة).

(٨) الحرم: سقطت من (خ).

(٩) في (ك) و(م): (وعند ابن سيرين)، وابن شبرمة: هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان أبو شبرمة الضبي، من أهل الكوفة، عداده في التابعين، كان ثقة فقيهًا عفيفًا حازمًا، ولد سنة (٧٢هـ)، وتوفي سنة (١٤٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٧٦/١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٤٧/٦).

(١٠) في (ب) و(م): (به).

(١١) في غير (أ) و(ر): (أبو حنيفة).

أربعةً، فحجَّ مِن عامه؛ فهو متمتِّع، فإنْ طاف في[1] رمضان أربعةَ أشواطٍ[2]، وفي شوَّالٍ ثلاثةً [فحجَّ من عامه][3]؛ فهو غير متمتِّع[4].

وإذا سافر بعد تمتُّعه وقبل الحجِّ؛ فمذهب مالك على ما قدَّمناه، وهو مذهب[5] أبي حنيفة وأصحابه؛ إذا رجع إلى المصر الذي فيه أهله؛ سقط عنه دَمُ المتعة.

عطاء وابن حنبل[6]: إنْ سافر سفرًا تُقصر فيه الصلاة؛ سقط عنه حكم المتعة[7].

الحسن: هو متمتِّع وإنْ رجع إلى أهله، وعنه أيضًا: أنَّ[8] مَنِ اعتمر[9] بعد النحر؛ فهو متمتِّع.

طاوس: مَنِ اعتمر في غير أشهر الحجِّ، ثمَّ أقام[10] حتى يحجَّ من عامه[11]؛ فهو متمتِّع.

وقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ قال مالك: يصوم الثلاثة إذا أهلَّ بالحجِّ، متى أهلَّ به، فإذا[12] رجع من منى؛ فلا بأس أن يصوم السبعة.

---

(١) في (ي): (من).

(٢) أشواط: زيادة من (ي).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (خ).

(٤) في غير (ب) زيادة: (طاووس: عمرته للشهر الذي يدخل فيه الحرم)، وقد تقدم مذهب طاووس قبل فقرة، فلعله تكرار.

(٥) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (ومذهب).

(٦) في (ب) و(م): (ابن جبير).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (دم المتعة).

(٨) أن: سقطت من (ب) و(م).

(٩) في (خ) و(ك) و(ي): (إنِ اعتمر) بدل: (أن من اعتمر).

(١٠) في (أ) و(ر): (قام)، وفي (ي): (ثم أقام بمكة).

(١١) من عامه: زيادة من (ي)، وفي (أ) و(ر): (حتى قام يحج).

(١٢) في (أ) و(ر): (فإن).

ابن حنبل: جائز أن يصوم الثلاثة قبل أن يُحرم.

أبو حنيفة وأصحابه: يصوم قبل يوم[١] التروية يومًا، ويوم التروية، ويوم عرفة.

الشافعيُّ: يصومُهنَّ ما بين[٢] أنْ يُهِلَّ بالحجِّ إلى يوم عرفة.

[الثوريُّ والأوزاعيُّ: يصومُهنَّ من أوَّل العشر إلى يوم عرفة][٣]، فإنْ فاته الصوم في العشر؛ صام أيَّام التشريق عند مالك وأكثر العلماء، وقاله[٤] الشافعيُّ باختلاف عنه.

الحسن وعطاء: يصومُهنَّ بعد أيَّام التشريق.

ابن عباس، وابن جُبَير، ومجاهد: إنْ فاته صومُهنَّ في العشر؛ لم يجزئه إلَّا الهدي.

وقوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تأكيد؛ إذ قد يُتوهَّم أنَّه إنَّما عليه[٥] إنْ صام[٦] في الحجِّ ثلاثةٌ، وإنْ رجع؛ كان عليه بدل الثلاثة سبعًا، ذكر معناه الزَّجَّاج وغيره[٧].

الحسن: كاملة في الهدي؛ لأنَّها بدل منه[٨].

وقيل: كاملة الثواب[٩].

---

(١) يوم: سقطت من (ي).

(٢) في (خ): (يصومها بين).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ي).

(٤) في (م): (قاله).

(٥) في (أ) و(ر): (يتوهم أنَّ عليه).

(٦) في (ي): (أن يصوم).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٦٨).

(٨) في (ي): (من الهدي).

(٩) في (م): (كاملة في الثواب).

المبَرِّد: هو دلالة على انقضاء العدد؛ لئلَّا يُتوهَّم[١] أنَّه قد[٢] بقي منه شيءٌ بعد ذكر السبعة.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: (حاضرو[٣] المسجد الحرام) عند مالك: أهل مكَّة، وذي طَوى[٤].

مجاهد: أهل الحرم.

مكحول[٥]: مَنْ كان خلف المواقيت إلى مكَّة.

عطاء: نخلتان[٦]، ومَرُّ الظَّهْران[٧]، وعُرَنَة[٨]، والرَّجِيع[٩].

والتي أهلها غير حاضري المسجد الحرام[١٠]: السفر[١١]، والسفر: ما تُقصر[١٢]

---

(١) في (أ) و(ر): (يَتوهَّم متوهم).

(٢) قد: ليست في (خ) و(ر).

(٣) في (ب) و(ك): (حاضري)، وسقط من (م).

(٤) في (م): (ذي كذا)، وذو طوى: وادٍ بمكة، انظر «معجم البلدان» (٤/٤٥).

(٥) هو مكحول الشامي، أبو عبد الله، من تابعي أهل الشام، وفقهائهم، ومحدِّثيهم، روى عن الصحابة ﷺ، ولم يكن في أهل الشام أفقه منه، توفي سنة (١١٢هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٨/٤٠٧)، «سير أعلام النبلاء» (٥/١٥٥)، «تهذيب التهذيب» (٤/١٤٨).

(٦) في (م): (النخلتان)، ونخلتان: موضع، قال في «معجم البلدان» (٥/٢٧٦): قال السكري: عن يمين بستان ابن عامر وشماله نخلتان يقال لهما: النخلة اليمانية، والنخلة الشامية.

(٧) في (م): (وهو الظهران)، والظهران: وادٍ قرب مكة، وعنده قرية يقال لها: (مَرّ)، تضاف إلى هذا الوادي، فيقال: (مَرّ الظهران)، «معجم البلدان» (٤/٦٣).

(٨) عرنة: بوزن هُمَزة وضُحَكة، وبطن عرنة: وادٍ بحذاء عرفات وليس منها، انظر «معجم البلدان» (٤/١١١).

(٩) الرجيع: ماء لهذيل بين مكة والطائف، وهو الموضع الذي غدرت فيه عُضَل والقارة بالسبعة الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم.

(١٠) الحرام: ليس في (ب).

(١١) أي: التي تبعد عن الحرم مسافة سفرٍ؛ وهي ما تقصر فيها الصلاة.

(١٢) في غير (خ) و(ي): (ما يقصر).

فيه الصلاة.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ هي: شوَّالٌ[(١)]، وذو القَعْدة، وذو الحِجَّة كلُّه[(٢)].

وقيل: [شوَّالٌ، وذو القعدة، وعشرٌ من ذي الحجة][(٣)].

والفرق بين أشهر الحجِّ وغيرها: اختصاصها بالإحرام فيها[(٤)]؛ لئلَّا يشقَّ على الناس الإحرام قبلها، وما تقدَّم ذِكْرُه من المتعة.

وقوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ قال ابن عباس: الرفث: الجماع، والفسوق: السِّباب[(٥)]، والجدال: أنْ[(٦)] تماريَ صاحبَك حتى تُغضبه.

وعنه أيضًا[(٧)]: الرفث: التعريض.

مالك: الرفث: إصابة النساء، والفسوق: الذبح للأصنام، والجدال: تخاصمهم في المواقف[(٨)].

عطاء وقتادة: الفسوق: المعاصي.

ابن عمر[(٩)]: الفسوق: ما نُهي المحرم[(١٠)] عنه من قتل الصيد وغيره.

---

(١) في (ب) و(خ): (مالك: هي شوال...)، وفي (م) و(ك): (وهي شوال...).

(٢) كله: ليس في (ك) و(م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م)، وفي (ك): (وقيل: عشر من ذي الحجة).

(٤) فيها: سقطت من (ر).

(٥) في (أ): (السيئات).

(٦) أن: ليست في (ي).

(٧) أيضًا: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٨) في غير (ب) و(م): (المواقيت)، وفي (خ): (المواقيف)، وانظر «الاستذكار» (٤/٢٧٦).

(٩) في (م): (ابن عباس).

(١٠) المحرم: ليس في (م).

وقيل: الجدال: أن يقول الرجل للرجل: حجِّي أتمُّ من حجِّك[١].

وقيل: نُهوا أنْ يتمارَوا[٢] في المناسك، فيقول أحدهم: هذا مقام إبراهيم، ويقول الآخر: بل[٣] هو هذا.

وقد ذكرتُ مسائلَ مَنْ جامع في الحجِّ قبل عرفة أو بعدها[٤] في «الكبير».

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ قال[٥] عكرمة: كان الناس[٦] يَقْدَمون مكَّة[٧] بغير زاد في الحجِّ، فأُمروا بالزاد[٨]، وعلى هذا أكثر المفسرين.

قال الشَّعْبيُّ: الزاد: التمر والسويق.

ابن جُبَير: الكعك والسَّويق، وأمرهم[٩] الله تعالى أن يضمُّوا[١٠] إلى التزود[١١] التقوى.

وجاء قوله: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ محمولًا على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾: واتقوا الله في اتِّباع ما أمركم به من الخروج بالزاد.

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ روي عن

---

(١) في غير (خ) و(ي): (حجتي أتم من حجتك).

(٢) في (م): (بل هو أن يتماروا).

(٣) بل: ليست في (ر).

(٤) في (م): (وبعدها).

(٥) قال: ليست في (ب).

(٦) في (خ) و(م) و(ي): (أناس).

(٧) في (أ) و(ر): (من مكة)، وليس في (م).

(٨) قوله: (فأمروا بالزاد) سقط من (ر).

(٩) في غير (خ): (فأمر)، وفي (أ): (فأمره).

(١٠) في غير (خ): (يُضمَّ).

(١١) في (ب) و(ك) و(م): (الزاد).

ابن عباس وغيره: أنَّها نزلت[١] في التجارة في الحج[٢]؛ فإنَّهم[٣] كانوا يتحرَّجون[٤] منها فيه[٥].

وقوله: ﴿أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾.

قال مالك: إنْ مَرَّ بمزدلفةَ ولم ينزل؛ فعليه دَمٌ، فإنْ نزل بها ثم دفع[٦] منها بعد أنْ نزل؛ أجزأه، ولا دَمَ عليه وإن كان دفعُه أوَّلَ الليل[٧]، أو آخرَه، أو وسطَه.

الشافعيُّ: إنْ خرج منها بعد نصف الليل؛ فلا شيء عليه، وإنْ خرج قبل نصف الليل؛ افتدى بشاة.

أبو حنيفة، وأصحابه، وغيرهم: إن لم يبِت بها[٨]، ولم يقف بالمشعر الحرام؛ أهْرَاقَ دمًا[٩].

الشَّعْبيُّ والنَّخَعيُّ: إنْ فاته الوقوف بها؛ فاته الحجُّ.

ومزدلفةُ كلُّها هي[١٠] المشعر الحرام.

وأمر الله تعالى بذكره عند المشعر الحرام ندبٌ عند أكثر أهل العلم.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ يعني: عرفة، عن عائشة ﵂،

---

(١) في (م): (أنزلت).

(٢) في الحج: ليس في (م).

(٣) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (لأنهم).

(٤) في (م): (يخرجون).

(٥) فيه: ليست في (م)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٥٦).

(٦) في (ي): (رجع).

(٧) في (ك) و(م): (النهار).

(٨) في (م): (إن بات بها).

(٩) في (أ): (إهراق دم)، وفي (خ): (أهدى دمًا).

(١٠) في (أ) و(ر): (في).

وابن عباس، وأكثر المفسرين؛ وذلك لأنَّ قريشًا كانت تقف[1] بالمزدلفة، ويقف سائر الناس بعرفة، وكان النبي ﷺ قبل أن يُبعث يقف مع الناس بعرفة هدايةً من الله تعالى إيَّاه، فأمرهم الله تعالى[2] بالوقوف حيث يقف الناس، والإفاضة من حيث يفيضون.

و﴿ٱلنَّاسُ﴾ ههنا: العرب، وقيل: إبراهيم عليه السلام.

و﴿ثُمَّ﴾ محمولةٌ على المعنى، كأنَّ المعنى: أحرموا بالحجِّ على ما بُيِّن لكم، ثم أفيضوا -يا معشر قريش- من حيث أفاض الناس بعد الوقوف بعرفة.

وقيل: إنَّ ﴿ثُمَّ﴾ بمعنى الواو.

الطبري: مَن قال: إنَّ الإفاضة يعني بها: عرفات؛ ففي الكلام تقديم وتأخير، التقدير: (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجِّ، ثم أفيضوا -يا معشر قريش[3]- من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله...) إلى قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾[4].

وقيل: إنَّ[5] المراد بقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾: مزدلفةُ[6]، فـ﴿ثُمَّ﴾ -على هذا- على[7] بابها.

وقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ

(١) في (ك): (كانوا تقف)!.

(٢) قوله: (إياه فأمرهم الله) سقط من (م)، وقوله: (إياه) سقط من (ر).

(٣) قوله: (يا معشر قريش) سقط من (ب) و(خ) و(م) و(ي).

(٤) انظر «تفسير الطبري» (١٠٨٥/٢).

(٥) إنَّ: ليست في (ك).

(٦) في (أ) و(ر): (من مزدلفة).

(٧) على: سقطت من (أ) و(خ).

﴿ذِكْرًا﴾ قال ابن عباس: كانت العربُ إذا قضت مناسكها، وأقاموا بمنى؛ يقوم الرجل فيقول: اللَّهُمَّ إنَّ أبي كان عظيمَ الجَفْنة، عظيمَ القُبَّة[١]، كثيرَ المال، فأعطني مثلَ ما[٢] أعطيتَ أبي؛ فنزلت الآية في ذلك[٣]، [وهو إخبارٌ عمَّا كانوا يفعلون][٤].

التفسير:

قد تقدَّم في الأحكام أكثرُ ما في هذه الآي من التفسير، فإنَّما أذكر ما لم أذكره، وكذلك سبيلُنا في سائر الكتاب.

قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾: (الجنف): المَيل عن الحقِّ على وجه الخطأ، و(الإثم): العمد.

وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[٥]: سمِّي الشهرُ شَهْرًا؛ لشهرته في دخوله[٦] وخروجه، وسمِّي رمضانَ؛ لأنَّه وافق شِدَّة الحرِّ، فهو مأخوذٌ من (الرَّمْضاء)؛ وهي[٧] الرَّمل الحامي من حرِّ الشمس، وسمِّي القرآنَ؛ لاجتماع حروفه.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ يعني: ما تقدَّم من الرُّخصة للمريض والمسافر.

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: ولتكملوا العدة[٨] ولتكبروا الله على ما هداكم؛ فَعَلَ

---

(١) قوله: (عظيم القبة) ليس في (م).

(٢) في (ب) و(م): (الذي).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٥٧).

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٥) قوله: ﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٦) في (ب): (ودخوله).

(٧) في (أ) و(ر): (وهو).

(٨) في (ب) و(م): (العدد).

ذلك بكم.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ أي: قريب[١] الإجابة.

وقيل: لأنَّه[٢] يسمع دعاءهم سماعَ القريب المسافة[٣]، ولا يجوز أن يتأوَّل على[٤] قُرْب المسافة؛ لأنَّ ذلك غيرُ جائزٍ على الباريِ جلَّ وعزَّ.

قتادة: نزلت بسبب قوم سألوا: كيف الدعاء؟

وقيل: قال رجل: يا رسول الله، أقريبٌ ربُّنا سبحانه فنُناجيه، أم بعيد فنناديه[٥]؟ فنزلت[٦].

وقيل: قال المشركون: كيف يكون قريبًا وبيننا وبينه سبعُ سماوات، غِلَظُ كلِّ سماءٍ خمسُ[٧] مئة عام، وبين كل سماءَيْن[٨] مثل ذلك؟ فنزلت.

وقوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ قيل: المعنى[٩]: إن شئتُ.

وقال ابن عباس: كلُّ عبدٍ دعا استُجيب له؛ فإن كان الذي[١٠] يدعو به رزقًا[١١]

---

(١) قريب: ليس في (ب).

(٢) في (أ): (لأنهم).

(٣) في (أ): (للمسافة).

(٤) في (م): (عن).

(٥) في (خ): (فتناديه... فتناجيه)، وهو مخالف للمصادر.

(٦) فنزلت: ليس في (م)، والحديث أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٩٦) عن الصلت بن حكيم عن أبيه عن جده.

(٧) في (ك): (سبع).

(٨) في (ب) و(ك) و(م): (سماء وسماء).

(٩) في (ب) و(خ) و(م): (إنَّ المعنى).

(١٠) في (أ) و(ر) زيادة: (دعا).

(١١) في (خ) و(ك) و(ي): (رزقًا له).

في الدنيا؛ أُعطيه، وإن لم يكن رزقًا في الدنيا؛ ذُخِرَ له[١].

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ أي: فليستدعوا الإجابة[٢].

وقال أبو عُبيدة[٣]: معناه: فليجيبوني[٤].

[وقيل: معناه: أسمعُ دعاءَه، كما جاء (سمع) في معنى: (أجاب) في قوله: (سمع الله لمن حمده)[٥].

وقيل: هو عبارة عن قُرْب علمه ورحمته، كما يقول القائل: (أسمع كلامك، وأُجيب نداءك)[٦].

وقيل: أجيب دعاءه إذا كانت فيه المصلحة[٧].

وقيل: معنى الدعاء: العبادة، ومعنى الإجابة: الجزاء عليها والثواب][٨].

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[٩]: كلُّ واحدٍ من الزوجين لباسٌ لصاحبه؛ لتجرُّدِهما في ثوب واحد، وقيل: لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما سِتْرٌ[١٠] لصاحبه -فيما يكون بينهما[١١] من الجِماع- عن أبصار[١٢] الناس.

---

(١) في (ر): (اذُّخر).

(٢) في (خ): (الآية).

(٣) في (ي): (أبو عبيد)، وهو خطأ.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/٦٧).

(٥) هو من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٣٩١) (٢٥).

(٦) في (خ): (يقول القائل: إذا تحبَّب بِسَمْعِ كلامِك واجبٌ بذاكَ) هكذا مضبوطةً!.

(٧) في (خ): (كانت قبلة المصلي)!.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ي).

(٩) قوله: ﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ من (خ) و(ي).

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (يستر).

(١١) في (أ) و(ي): (منهما).

(١٢) في (خ): (أعين).

ابن عباس: المعنى[١]: يسكنُ كلُّ واحدٍ[٢] منهما إلى صاحبه.

ومعنى ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾: تخونونها في ارتكاب ما نُهيتم[٣] عنه.

و(المباشرة): إلصاق البَشَرة بالبَشَرة.

و﴿ٱلْفَجْرِ﴾: فجر الصباح، سُمّي بذلك؛ لانبعاث ضوئه.

و﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: ما منع منه.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾: سمّي الهلال هلالًا؛ لأنَّ الناس يُهِلُّون[٤] بذكره إذا رأَوه.

الأصمعيُّ: يسمَّى هلالًا حتى يُحجِّرَ[٥]؛ أي: يستدير بخِطَّة رقيقة.

وقيل: إلى ثلاث ليال.

وقيل: حتى يغلب ضوءُه، وذلك في[٦] السابعة.

وقوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية.

ذكر المفسرون: أنَّ الحُمْس -وهم قريش، وبنو عامر بن صعصعة[٧]، وثقيف- كان أحدهم إذا أحرم؛ لم يسلأْ السمن، ولم يَبِع الوَبَر[٨]، ولم يدخل من[٩] باب

---

(١) المعنى: ليس في (م).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (كل إنسان)، وفي (خ) و(ي): (سَكَنٌ).

(٣) في غير (خ) و(ي): (نهيتكم).

(٤) في (أ): (يهلون فيه).

(٥) في (ب): (يتحجر).

(٦) في: سقطت من (م)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٢٥٨-٢٦٢).

(٧) قوله: (بن صعصعة) ليس في (م).

(٨) في (أ) و(ر): (الزبد).

(٩) في (ب) و(ك) و(م): (في).

بيت(١)، وسُمُّوا حُمْسًا: لتشدُّدهم في دينهم.

وقيل: كانوا إذا رجع أحدهم لحاجة؛ نَقَبَ في الجدار(٢) من وراء الحجرة، فدخل؛ لئلَّا يدخل من السقيفة، فتَحُول بينه وبين السماء؛ لأنهم كانوا لا يَحُولُ بينهم وبين السماء حائل.

وقيل: كان قومٌ إذا خرج أحدُهم في حاجته(٣) فلم يظفر بها؛ رجع فلم يدخل من باب بيته.

أبو عُبيدة: معنى الآية: اطلبوا الخير من بابه، ومن أهله، ولا تطلبوه(٤) من الجُهَّال من المشركين(٥).

ابن الأنباري(٦): فسَّر بعضُ الناس ظهورَ البيوتِ بإتيان النساء في أدبارهنَّ، فمعنى ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾: ائتوا النساء في فروجهنَّ(٧).

وقوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾: ﴿الْفِتْنَةُ﴾: الشِّرْك، عن قتادة.

---

(١) في (أ) و(خ) و(ر): (بيته)، والذي روي: أنَّ غير الحمس هم الذين كانوا يفعلون ذلك، انظر «تفسير الطبري» (٢/٩٥٨-٩٦٠)، و«معاني الزجاج» (١/٢٦٢).

(٢) في (أ) و(ر): (الدار)، وفي (خ) و(م): (نَقب).

(٣) في (خ) و(ك) و(م) و(ي): (حاجة).

(٤) في (أ): (ولا تطلبوا).

(٥) «مجاز القرآن» (١/٦٨).

(٦) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن الأنباري، الإمام النحوي اللغوي، ولد سنة (٢٧١هـ)، وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظًا، وكان صدوقًا فاضلًا ديِّنًا خيِّرًا، وتوفي سنة (٣٢٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/٢٧٤)، «بغية الوعاة» (٣٧٩).

(٧) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/١٣٨): (وأمَّا ما حكاه المهدوي، ومكِّي، عن ابن الأنباري: من أنَّ الآية مَثَلٌ في جماع النساء؛ فبعيدٌ، مغيِّرٌ نمط الكلام)، وقال أبو حيان في «البحر» (٢/٢٣٧) بعد أن ذكر أسباب النزول: (وهذه أسباب تضافرت على أنَّ البيوت أُريد بها الحقيقة، وأنَّ الإتيان هو المجيءُ إليها، والحملُ على الحقيقة أولى مِنِ ادِّعاء المجاز، مع مخالفة ما تضافر من هذه الأسباب).

مجاهد: ارتدادُ المسلم عن دينه أشدُّ عليه من أنْ يقتل.

وسُمِّي الكفرُ فتنةً؛ لأنَّه يظهر بالاختبار، وأصل (الفتنة): الاختبار، وقيل: سُمِّي بذلك؛ لأنَّه يؤدِّي إلى الهلاك، كما تؤدِّي الفتنة.

﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قيل: إنَّ (الباء) زائدة، وقيل: دخلت؛ لأنَّ المعنى: (لا تُهلكوا أنفسكم بأيديكم)، وتقدَّم معنى الآية[1].

وواحدُ ﴿ٱلْهَدْيِ﴾: هَدْيَة، أبو عَمْرو: لا يعرف له[2] نظيرٌ إلَّا (جَدْيَة السَّرْج، وجَدْي)[3].

المبرِّد: هو مطَّرد في الأجناس، كتَمْرة وتَمْر، وشَرْية وشَرْيٍ[4].

الفرَّاء: لا واحد له[5]، وأصل ﴿ٱلْهَدْيِ﴾ من: الهَدِيَّة.

وقوله: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ أي: اندفعتم، من[6] قوله[7]: (فاض الإناء)؛ إذا امتلأ حتى يَنصَبَّ من نواحيه[8].

وسُمِّيت عرفات؛ لأنَّ جبريل عليه السلام كان يقول للنبي ﷺ: هذا موضع كذا، فيقول: قد عرفتُ، قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن البصري، وغيرهما.

---

(١) في (ك): (وتقدم القول في معنى...).

(٢) له: سقطت من (ب).

(٣) الجَدْية والجَدِيَّة: القطعة من الكساء المحشوَّة تحت دَفَّتَي السَّرْج وظَلِفة الرَّحل، وهما جَدِيَّتان، والجمع: جَدًى، وجَدَيات، وجَدْي، انظر «اللسان» مادة (جدي).

(٤) «الكامل» (٢/ ٧٩٠)، والشَّرْية: شجرة الحنظل، وقيل: النخلة التي تنبت من النواة، انظر «اللسان» مادة (شري).

(٥) نقله عنه النحاس في «إعراب القرآن» (١/ ٢٤٤).

(٦) في (ب): (في)، ولا يصح.

(٧) في (ي): (قولهم).

(٨) في (أ) و(ر): (يصب)، وفي (م): (من حواليه)، وانظر «اللسان» مادة (فيض).

وعن الحسن أيضًا: أُمِرَ إبراهيم بالخروج إلى عرفات، ونُعِتت له، فلمَّا جاءها؛ عرفها بِنَعْتِها، فقال: عرفتُ، فسُمِّيَت عرفات، [فلمَّا أمسى؛ ازدلف إلى جَمْع؛ فسمِّيت مزدلفة.

وقيل: سمِّيت عرفات][(١)]؛ لأنَّ آدم ﵇ تَعارف فيها مع حواء بعد هُبوطهما مِنَ الجنَّة وافتراقهما[(٢)].

﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: مِن قبل الهُدَى.

و﴿إِن﴾: مخفَّفة من الثقيلة؛ يدُلُّ على ذلك دخولُ لام الابتداء.

وقيل: ﴿إِن﴾ بمعنى (ما)، و(اللام) بمعنى (إلَّا).

وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الحسن: الحسنة في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنَّة.

قتادة: في الدنيا: عافية، وفي الآخرة: عافية.

وقيل: الحسنة في الدنيا: المال.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾: حظٌّ من ثواب كَسْبِهم.

﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ أي: سريع المجازاة للعباد.

[وقيل: المعنى: أنَّه سريع العلم بكلِّ[(٣)] محسوب؛ إذ الفائدة في استعمال الحساب ليدرك به العلم، فسمِّي العلم حسابًا لذلك.

وقيل: معناه: سريع القَبول للدعاء؛ لأنَّه يُجيب الداعين في أشياء مختلفة في وقتٍ واحد، فيجزي كلَّ واحدٍ منهم بمقدار استحقاقه ومصالحه][(٤)].

---

(١) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٢) في غير (خ): (بعد افتراقهما).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (لكل).

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

وقيل: قال ذلك؛ لأنه يُحاسب العبدَ لا عن رَوِيَّة، ولا تأمُّل، [فهو يحاسبه في وقت يسير][١]، [لا إله إلَّا هو الرحمن الرحيم][٢].

القراءات:

أبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿مِن مُّوَصٍّ﴾ مشدَّدًا، وخفَّف الباقون[٣].

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ ابن عباس وغيره[٤]: ﴿يُطَيَّقونه﴾[٥]، وعنه أيضًا[٦]، وعن عكرمة، ومجاهد[٧]: ﴿يَطَّيَّقونه﴾، وعنه، وعن عائشة رضي الله عنها، وغيرهما: ﴿يُطَوَّقونه﴾، وعن مجاهد أيضًا: ﴿يَطَّوَّقونه﴾[٨].

نافع، وابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿فِدْيَةُ طَعَامِ﴾ بالإضافة، ﴿مَسَٰكِينَ﴾: بالجمع.

هشام عن ابن عامر: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ﴾ غير مضاف، ﴿مَسَٰكِينَ﴾: بالجمع.

الباقون: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ﴾ غير مضاف، ﴿مِسْكِينٍ﴾: بالتوحيد[٩].

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ روي عن مجاهد، وشَهْر بن حَوْشَب: نصب ﴿شَهْرُ﴾، ورواها

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م).

(٣) «السبعة» (ص١٧٦)، «الحجة» (٢/٢٧١)، «حجة القراءات» (ص١٢٤).

(٤) وغيره: مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٥) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٢)، و«المحتسب» (١/١١٨) مكسورة الياء، وتوجيه القراءة في مظانّها يخالف ذلك، انظر «المحرر» (٢/١٠٦)، «البحر» (٢/١٨٨).

(٦) وعنه أيضًا: ليس في (خ)، وهي مروية عنه.

(٧) ومجاهد: ليس في (م)، والذي في «القراءات الشاذة» (ص١١) نسبةُ الأولى له، لا هذه، ونسبة هذه له موافق لما في «المحتسب» (١/١١٨).

(٨) انظر «القراءات الشاذة» (ص١١، ١٢)، «المحتسب» (١/١١٨)، ونسب في «المحرر» (٢/١٠٦) قراءة مجاهد الثانية ﴿يَطَّوَّقونه﴾ إلى السيدة عائشة، وتابعه أبو حيان في «البحر» (٢/١٨٨).

(٩) «السبعة» (ص١٧٦)، «الحجة» (٢/٢٧٣)، «حجة القراءات» (ص١٢٤).

هارون الأعور[١] عن أبي عمرو[٢].

﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾: تَرْك الهمز[٣] في المعرفة والنكرة حيث وقع[٤] ابنُ كثير، وهَمَزَ الباقون[٥].

﴿فَلْيَصُمْهُ﴾: روي عن عيسى الثقفي[٦] والحسن: كسرُ اللام، وكذلك نظائرها؛ نحو: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾[٧] [البقرة: ٢٨٢].

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ أبو جعفر، وابن هُرمُز، وابن وثَّاب: يضمُّون السين فيهما[٨].

﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ أبو بكر عن عاصم: بتشديد ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟﴾[٩]، وخفَّف الباقون[١٠].

﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ روي عن الحسن، ومعاوية بن قُرَّة[١١]: ﴿واتَّبعوا﴾

---

(١) الأعور: ليس في (م).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٢) عن مجاهد، ورواية عن عاصم، «الكامل» (ص٤٩٩)، وليس فيهما الرواية عن أبي عمرو.

(٣) في (ب) و(ك): (همزه).

(٤) في غير (خ) و(ك) و(ي): (في المعرفة حيث وقع وفي النكرة).

(٥) «المبسوط» (ص١٤٢)، «حجة القراءات» (ص١٢٥)، «المفردات السبع» (ص١٤٢).

(٦) في (م): (ابن عباس)، ولم نعزها المصادر له.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٢)، «الكامل» (ص٤٩٩).

(٨) «المبسوط» (ص١٤٢، ١٤٣)، «الروضة» (٢/٥٥٧)، «التبصرة» (ص١٧٦)، وانظر «المحرر» (٢/١١٣، ١١٤).

(٩) أي: ﴿ولِتُكَمّلوا﴾، وفي غير (أ) و(خ) و(ر) زيادة: (العدة).

(١٠) «السبعة» (ص١٧٧)، «الحجة» (٢/٢٧٤)، «حجة القراءات» (ص١٢٦).

(١١) معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري، روى عن أبيه، وعن أنس بن مالك، وعبد الله بن مغفل، وشهر ابن حوشب، وروى عنه ابنه إياس، وسماك بن حرب، وشعبة بن الحجاج، وكان ثقة، توفي سنة (١١٣هـ)، «الجرح والتعديل» (٨/٣٧٨)، «تهذيب الكمال» (٢٨/٢١٠).

مِنَ الاتّباع(١).

﴿عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ الأعمش باختلاف عنه(٢): ﴿في المسجد﴾ مفردًا(٣).

﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾ روي عن الحسن، وابن أبي اسحاق: كسر الحاء في جميع القرآن(٤).

وكَسَرَها في قوله: ﴿حَجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ في (آل عمران)(٥) [آل عمران:٩٧]: حفصٌ، وحمزة، والكسائي، وفتَحَ بقيّة السبعة(٦).

﴿ٱلۡبُيُوتَ﴾ ضمَّ الباءَ منه: وَرْش، وحفص، وأبو عمرو، وكَسَرَ الباقون(٧).

وكَسَرَ الغينَ من ﴿ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]: أبو بكر، وحمزة.

وكَسَرَ الجيمَ من (الجيوب)(٨): ابن كثير، وابن ذَكْوان(٩)، وحمزة، والكسائي.

[وكَسَرَ الشينَ من «الشيوخ»(١٠)، والعينَ من ﴿ٱلۡعُيُونِ﴾ [يس: ٣٤]: ابن كثير، وابن ذَكْوان، وأبو بكر عن عاصم(١١)، وحمزة، والكسائي](١٢)، وضمَّ الباقون(١٣).

---

(١) انظر «المحرر» (١٢٤/٢)، وتابعه في «البحر» (٢١٤/٢).

(٢) قوله: (باختلاف عنه) ليس في (م).

(٣) في «القراءات الشاذة» (ص١٢) مروية عن أبي عمرو، وانظر «الروضة» (٥٥٨/٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٢)، «الكامل» (ص٥٠٠)، وهي فيهما عن الحسن.

(٥) في (خ): (في آل عمران: ﴿حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾).

(٦) «السبعة» (ص٢١٤)، «الحجة» (٩٧/٣)، «حجة القراءات» (ص١٧٠).

(٧) وكسر الباقون: مثبت من (أ) و(ر).

(٨) في قوله في (سورة النور) الآية (٣١): ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾.

(٩) في (ك) و(ي) زيادة: (وأبو بكر عن عاصم)، وهو سبق نظر من الناسخ، إذ روايته هنا بالضم.

(١٠) في قوله في (سورة غافر) الآية (٦٧): ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ﴾.

(١١) عن عاصم: ليس في (ي).

(١٢) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر) و(ك).

(١٣) «السبعة» (ص١٧٨-١٧٩)، «الحجة» (٢٨٠/٢)، «حجة القراءات» (ص١٢٧).

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾: حمزة، والكسائي؛ من القَتْل في الثلاث[١]، والباقون: مِنَ القِتال[٢].

﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ الحسن: بإسكان الراء[٣].

﴿وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ رَفعَ[٤] (العمرة): ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وغيرهم[٥].

﴿ٱلْهَدْيُ﴾ ابن هُرمُز، ومجاهد، وغيرهما: ﴿الهَدِيُّ﴾[٦] بكسر الدال، وتشديد الياء[٧].

﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ أسكَنَ الحسن والزهريُّ السينَ حيث وقع[٨]، وغيرهما: بضمِّ السين حيث وقع.

﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾: ابن كثير، وأبو عمرو: بالرفع والتنوين، ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ بالنصب من غير تنوين، والباقون: بالنصب من غير تنوينٍ فيهنَّ[٩].

المفضَّل عن عاصم، وأبو جعفر بن القعقاع، وغيرهما: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾ بالرفع والتنوين فيهنَّ[١٠].

---

(١) فقرأ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ﴾.

(٢) «السبعة» (ص١٧٩ - ١٨٠)، «الحجة» (٢/٢٨٤)، «حجة القراءات» (ص١٢٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٢).

(٤) في (م): (يرفع).

(٥) نسبها لغيرهم في «القراءات الشاذة» (ص١٢)، و«الكامل» (ص٥٠١).

(٦) الهدي: مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٧) انظر «المحرر» (٢/١٥٥)، «البحر» (٢/٢٥٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٢) عن السلمي والزهري، «الكامل» (ص٥٠٠) عن الحسن.

(٩) أي: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾، «السبعة» (ص١٨٠)، «الحجة» (٢/٢٨٦)، «حجة القراءات» (ص١٢٨).

(١٠) «المبسوط» (ص١٤٥)، «الروضة» (٢/٥٦١)، ونصَّ على تفرد أبي جعفر الخياط في «التبصرة» (ص١٧٨).

﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ سعيد بن جُبَير: ﴿الناسي﴾[1] بالياء[2]، وعنه أيضًا[3]: السين من غير ياء[4].

الإعراب:

مَن قرأ: ﴿مُوصٍ﴾، و﴿مُوَصٍّ﴾؛ فهما متقاربان[5].

وقوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: (الكاف)[6]: نعتٌ لمصدرٍ محذوف، أو في موضع الحال من ﴿ٱلصِّيَامُ﴾.

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿أَيَّامًا﴾ ظرفًا لـ﴿كُتِبَ﴾، فينتصب على الظرف، والعامل فيه: ﴿كُتِبَ﴾، ويُتَّسعُ فيه، فيُشَبَّهُ[7] بالمفعول، وكذلك قال الفرَّاء: إنَّ ﴿أَيَّامًا﴾ مفعولُ ما لم يُسمَّ فاعلُه[8]، وردَّ ذلك الزجَّاج[9].

ويجوز أن يكون العامل في (أيام): ﴿ٱلصِّيَامُ﴾، فيُنصَب على الظرف، أو على[10] أنَّه مفعولٌ على السَّعَةِ، ولا يجوز على هذا أن يُجعَلَ ﴿كَمَا﴾ صفةً لمصدر ﴿كُتِبَ﴾

---

(١) في (أ) و(ر): ﴿من حيث أفاض الناسي﴾.

(٢) في (ب): (بياء)، وليس في (م).

(٣) وعنه أيضًا: ليس في (خ).

(٤) أي: ﴿الناسِ﴾، «المحتسب» (١/١١٩)، «الكامل» (ص٥٠٢)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص١٢) لغيره.

(٥) قوله: (من قرأ) و(فهما) مثبت من (ب) و(ك) و(م)، والثانية قراءة أبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي، والأولى قراءة البقية.

(٦) الكاف: ليست في (م).

(٧) في (خ): (فينتصب).

(٨) «معاني القرآن» (١/١١٢).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٥٢).

(١٠) في (أ) و(ر): (وعلى).

إذا جُعلت (الأيام) متعلِّقةً بـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ دون ﴿كُتِبَ﴾، وجعلت (الأيام) مفعولَه؛ لأنَّ فيه فَصْلًا بين الصلة والموصول بأجنبيٍّ قد عَمِلَ فيه شيءٌ غيرُ ﴿ٱلصِّيَامُ﴾؛ لأنَّ ﴿كَمَا﴾ معمولُ[1] ﴿كُتِبَ﴾، من حيث كان[2] صفةً لمصدرها المحذوف[3]، فلا يجوز الفصل به[4] بين ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ ومعموله الذي هو (الأيام) إذا عُلِّق بـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ دون ﴿كُتِبَ﴾، فإنَّما يَنصب (الأيام) مَن جعل (الكاف) نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ على الظرف، أو على أنَّها مفعولة لـ﴿كُتِبَ﴾ على السَّعَة.

وأجاز بعضُهم أن تكون (الكاف) من ﴿كَمَا﴾ نعتًا لـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾؛ إذ هو عامٌّ[5] لم يأتِ بيانُه إلَّا فيما بعده، فيجوز على هذا نصب (الأيام) بـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾؛ لأنَّه داخلٌ في صِلَته.

أبو عليٍّ: الأجود[6] فيمن جعل (الأيام) معمولَ[7] ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ أنْ ينصبه على أنَّه ظرف، ولا يَتَّسعَ فيه فيجعلَه مفعولًا.

فلم يستحسن أبو عليٍّ إعمالَ المصدر عَمَلَ الفعل وفيه الألفُ واللام؛ لأنَّ الفعل نكرة، فحكمُ ما قام مَقامه أن يكون مثلَه.

﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ مَن قرأ: ﴿يَطَّيَّقُونَهُ﴾[8]؛ فالأصل: (يَتَطَيَّقُونه)، مثل: (يَتَفَعَّلُونَه)،

---

(١) في (ك) و(ي): (مفعول).

(٢) كان: سقط من (م).

(٣) في (ي): (لمصدره)، وفي (أ) و(ر): (لمصدر محذوف).

(٤) به: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ب) و(م) و(ي): (علم).

(٦) في (م): (الأجوز).

(٧) في (أ) و(ر): (معمولًا لـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾).

(٨) وهي قراءة ابن عباس الثانية وعكرمة ومجاهد.

أو (يَتَطَيْوَقُونَهُ) مثل: (يَتَفَيْعَلُونَهُ)، قُلبت[1] الواو ياءً، وأدغمت فيها الياء.

نظير الأول: (تهيَّر الجُرْف)، فيمَن جعل أصله: (تَهَوَّر)، فأُبدلت العينان -وهما واوان- ياءَينِ، ونظير الثاني: (تَحَيَّز) هو (تَفَعْيَلَ)[2] من (حاز يحوز).

[وكذلك القول لمَن قرأ: ﴿يُطَيَّقُونَهُ﴾[3]، يجوز أن يكون «يُفَعَّلُونَهُ»][4] أو (يُفَيْعَلُونَهُ).

ومَن قرأ: ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾[5]؛ فهو (يُفَعَّلُونَه)، ولا إبدال فيه؛ لأنَّ الواو أصلٌ؛ بدلالة قولهم: (لا طَوْقَ لي به[6]، ولا طاقة)؛ فمعناه: يُجعل لهم[7] كالطَّوق في أعناقهم.

و﴿يَطَّوَّقُونَهُ﴾[8] أصلها: (يَتَفَعَّلُونَه)، ويجوز أن يكون (يَتَفَوْعَلُونَه)، والأوَّلُ أقيس.

﴿فِدْيَةُ طَعَامِ﴾: مَن أضاف[9]؛ فهو من باب إضافة الشيء إلى بعضه، سُمِّي الطعام فديةً، ثمَّ أُضيف إلى الطعام الذي يكون فديةً وغيرَ فديةٍ.

ورفعُ ﴿طَعَامٍ﴾ -لمَن رَفعَهُ[10]- على أنه عطفُ بيانٍ، بَيَّنَ الفديةَ ما هي.

---

(١) في (أ) و(ر): (فقلبت).

(٢) ليس في (م).

(٣) وهي قراءة ابن عباس الأولى.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) وهي قراءة ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم.

(٦) به: ليست في (ب) و(م).

(٧) في (م): (يجعله لهم).

(٨) وهي قراءة مجاهد الثانية.

(٩) قراءة نافع وابن ذكوان عن ابن عامر.

(١٠) وهي قراءة البقية.

ومَن جمَعَ ﴿مَسَٰكِينَ﴾[١]؛ فلأنَّ الذين يُطيقونه جماعةٌ، ومَن أفرد[٢]؛ فعلى معنى: وعلى كلِّ واحدٍ من الذين يطيقونه فدية طعام مسكينٍ[٣] لكلِّ يومٍ أفطره.

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾: الرفع على الابتداء، والخبر: ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، أو يرتفع[٤] على إضمار مبتدأ، المعنى: المفترَضُ عليكم صومُه شهرُ رمضان، [أو يكون على تقدير: (وفيما كُتِبَ عليكم شهرُ رمضان)][٥]، أو يكون ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ مبتدأً، و﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ صفةٌ، والخبرُ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ﴾.

وأعيد ذكر (الشهر)؛ تعظيمًا له، كقوله: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٢]، وجاز أنْ يَدخلَه معنى الجزاء؛ لأنَّ (شهر رمضان) وإنْ كان معرفةً؛ فليس معرفةً بعينِها؛ لأنَّه شائع في جميع القبائل[٦]، قاله أبو عليٍّ.

ومَن نصب ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾[٧]؛ فعلى معنى: (الزموا شهرَ رمضان)، أو: (صُوموا شهرَ رمضان)[٨]، و﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾: نَعتٌ له[٩]، ولا ينتصب[١٠] بـ﴿تَصُومُواْ﴾؛ لئلَّا يُفرَّق بين الصلة والموصول بخبر ﴿أَن﴾[١١]؛ وهو ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾.

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر.

(٢) وهي قراءة البقية.

(٣) في (أ) و(ر): (مساكين)، وهو خطأ.

(٤) في (ب): (أو مرتفع).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر).

(٦) في (خ) و(م): (القبيل).

(٧) وهي قراءة مجاهد وشهر بن حوشب، ورواها هارون الأعور عن أبي عمرو.

(٨) قوله: (شهرَ رمضان) مثبت من (ب) و(م).

(٩) له: ليست في (ب).

(١٠) في (ب) و(خ) و(ي): (ينصب).

(١١) من قوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾.

الرُّمَّاني: يجوز نصبُه على البدل من قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾.

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ﴾: ظرف، والمفعول محذوف، ولا يكون ﴿الشَّهْرَ﴾ مفعولًا؛ لأنَّ كلَّ مسافرٍ وحاضرٍ يشهده، [إلَّا أن تُقَدَّر على معنى: مَن أدرك منكم الشهر وهو متكاملُ الشروطِ التي يلزم الصومُ بها، فيكون مفعولًا حسب ما تقدَّم][1].

وإسكان (اللام) من ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ تخفيفٌ[2]، والكسر أصلها[3]؛ لأنَّها لام الأمر، والحرفُ المتَّصل بها لا ينفصل، فصار كما هو مِن نَفْس الكلمة، ومَن كَسَرَ[4]؛ جاء بها على الأصل، ولم يعتدَّ بالحرف؛ لأنَّه زائدٌ.

والضمُّ والإسكانُ في ﴿الْعُسْرَ﴾ و﴿الْيُسْرَ﴾ لغتان[5].

﴿وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾: الإفراد كالجمع في المعنى؛ لأنَّه[6] اسمٌ للجنس.

﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾: يجوز أن يكون منصوبًا على جواب النهي بالواو، ومجزومًا على العطف على ﴿لَا تَأْكُلُوا﴾.

والكسر والفتح في (الحج) لغتان، وهما مصدران، وقيل: إنَّه بالكسر [الاسم، وبالفتح المصدر.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ي).

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (والأصل فيها الكسر).

(٤) وهي قراءة عيسى الثقفي والحسن.

(٥) أي: ضم السين وإسكانها في كلٍّ من ﴿الْعُسْرَ﴾ و﴿الْيُسْرَ﴾، والإسكان قراءة الجمهور، والضم قراءة أبي جعفر وابن هرمز وابن وثاب.

(٦) أي: المسجد، ويريد: إفراده وجمعه على قراءتين، والإفراد قراءة الأعمش باختلاف.

﴿ٱلْبِيُوتَ﴾ وبابُه: مَن ضَمَّ أوّلَه(١)؛ فهو الأصل؛ لأنّه جُمِعَ على (فُعُول)، ومَن كسره(٢)؛ كَرِهَ الخروجَ من ضمَّةٍ إلى ياءٍ](٣)، ولم يُكرَهِ الخروجُ مِن كسرةٍ إلى ضمَّةٍ؛ لأنَّ الكسرةَ ليست بلازمةٍ.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ﴾ وصاحباه(٤): مَن قرأها من القتل(٥)؛ فلأنَّ بعده: ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ﴾، ومَن قرأها من القتال(٦)؛ فلأنَّ بعده: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

﴿وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: مَن رفع(٧)؛ فعلى الابتداء، والمعنى: (والعمرةُ مِمّا يُتقرَّب به إلى الله)، والنصب على العطف على ﴿ٱلْحَجَّ﴾(٨).

﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾: موضع (ما) رَفْعٌ على معنى: (فعليه ما استيسر)، أو نصبٌ على تقدير: (فليهدِ ما استيسر).

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، وتقديره: (أشهرُ الحجِّ أشهرٌ(٩) معلومات)، أو: (الحجُّ حَجُّ(١٠) أشهرٍ)، ويجوز في الكلام النصب على أنَّه ظرف(١١).

(١) وهي رواية ورش عن نافع، وحفص عن عاصم، وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة البقية.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) أي: ﴿يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ و﴿قَٰتَلُوكُمْ﴾ من قوله تعالى.

(٥) فقرأ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) وهي قراءة البقية.

(٧) وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت.

(٨) وهي قراءة السبعة.

(٩) أشهر: ليس في (ب).

(١٠) حج: ليس في (أ).

(١١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/١٦٤): (ولم يقرأ بنصبها أحد).

و﴿ٱلْهَدْىُ﴾ و﴿الهَدِيُّ﴾[١] لغتان، والهَدِيُّ: لغة بني تميم، وقد تقدَّم القول فيه.

﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[٢]: نصبُ الثلاثة على معنى[٣] نفيِ جميعِ المذكور، وخبرُ الثلاثة على هذه القراءة: ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾، ومَن رفع الثلاثة[٤]؛ جَعَلَ ﴿لَا﴾ بمعنى (ليس)، والخبر أيضًا[٥] ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾، وقد عُرِفَ مِن مجرى[٦] الكلام أنَّ المراد نفيُ جميع الضروب المذكورة.

ومَن نصب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ وحده[٧]؛ فإنَّه يجعل خبرَ (ليس)[٨] محذوفًا، وقوله: ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ خبر ﴿وَلَا جِدَالَ﴾[٩]، ولا يكون ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ خبرًا عنِ الثلاثة على هذه القراءة؛ إذ لا يعملُ[١٠] عاملان في اسمٍ واحد؛ وهما: ﴿لَا﴾ التي بمعنى (ليس)[١١]، و(لا) التي تُبنى مع الاسم[١٢]، وخبر الأُولى يكون منصوبًا، وخبر الثانية يكون مرفوعًا؛ فيكون ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾[١٣] مرفوعًا منصوبًا، وذلك مُحال.

---

(١) وهي قراءة ابن هرمز ومجاهد، والأولى قراءة الجمهور.

(٢) قوله: (في الحج) ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٣) معنى: ليست في (أ) و(ر)، وهي قراءة السبعة غير ابن كثير وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة المفضل عن عاصم، وأبي جعفر بن القعقاع.

(٥) أيضًا: ليس في (ب) و(م).

(٦) في غير (خ) و(م): (فحوى).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) مراده: خبر ﴿لَا﴾ التي بمعنى (ليس) في قوله: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾.

(٩) في غير (ب) و(م): ﴿لَا جِدَالَ﴾.

(١٠) يعمل: سقط من (ب).

(١١) في قوله: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾.

(١٢) في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾.

(١٣) في النسخ بدون (في).

فإن رفعت (الرفث) و(الفسوق) بالابتداء؛ ففي الخبر قولان:

أحدهما: أن يكون ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ خبرًا عن الثلاثة؛ لأنَّ خبر (لا) المبنيَّة[1] مع الاسم مرفوع عند سيبويه، كما يُرفَع[2] خبر الابتداء[3].

والآخر[4]: أن يكون أحدُ الخبرين محذوفًا، وهو مذهب الأخفش؛ لأنَّه يرى أنَّ ﴿لَا﴾ في ﴿لَا جِدَالَ﴾ تعمل في الخبر الذي هو ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾، فيصير قد عَمِل فيه شيئان: الابتداء، و﴿لَا﴾[5].

ووجه تَفرِقة مَن فرَّق بين (الرَّفَث) و(الفُسوق)[6] وبين (الجدال): أنَّ قوله: ﴿فَلَا رَفَثُ وَلَا فُسُوقُ﴾ ليس بنفيٍ عامٍّ[7]؛ إذ قد يقع الرَّفَثُ والفُسوقُ من أهل الخطايا، وقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ نفيٌ عامٌّ؛ لأنَّ مَعالم الحَجِّ قدِ استقرَّت، فلا جدالَ في إيجابه لأحدٍ من الناس.

وقيل: المعنى: لا جدالَ في الحجِّ أنَّه في ذي الحجَّة؛ لأنَّهم كانوا يُقدِّمونه ويُؤخِّرونه.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾: ﴿عَرَفَٰتٍ﴾[8]: اسمٌ لمكانٍ واحد، ولفظُها جمعٌ، وصُرفت وهي معرفة مؤنَّثة؛ لأنَّها على حكاية الجمع، كما

---

(١) المبنية: ليست في (م).

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (كما يرتفع).

(٣) انظر «الكتاب» (٢/٢٧٤).

(٤) في (ب): (الآخر).

(٥) في (ب): (أو لا)، ولا يصح، وانظر «معاني القرآن» للأخفش (١/٢٥-٢٦).

(٦) والفسوق: ليس في (م).

(٧) في (خ): (ليس نفيًا عامًّا).

(٨) قوله: ﴿عَرَفَٰتٍ﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

يجب أن يُحكى المذكَّر إذا سُمِّيَ به، ألَا ترى أنَّ[1] النصبَ والجرَّ يستويان في الياء؛ كـ(الزيدَين)، وليست بمنزلة هاء التأنيث.

ويجوز تَرْكُ صَرْفِها تشبيهًا بالواحد، فيسقط التنوين، ويُتْرَك الإعراب؛ كالجمع.

حكى سيبويه: أنَّ بعض العرب يحذف التنوين من[2] (عرفات)، ويترك التاء مكسورةً في النصب والجرِّ؛ لمَّا جعلها اسمًا معرفة.

وحكى الأخفش، والكوفيون: فتحَ التاء من غير تنوينٍ في النصب والجرِّ؛ على إجرائها مُجرى تاء التأنيث في نحو: فاطمة، وعائشة، وأنكره الزجَّاج[3].

وقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ مَن قرأ: ﴿الناسي﴾[4]؛ أراد آدمَ عليه السلام من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ [طه: ١١٥]، وحذفُ الياء وبقاءُ الكسرة كالإثبات في المعنى[5].

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾: (الكاف) من ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾: نعتٌ لمصدرٍ محذوف، أو في موضع الحال من المضمَر في ﴿ٱذْكُرُوا۟﴾.

﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾: موضع ﴿أَشَدَّ﴾ جرٌّ بالعطف على ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾، أو نصبٌ على تقدير: (فاذكروه ذِكْرًا أشدَّ من ذِكْركم آباءكم).

* * *

---

(١) في (أ) و(ر): (إلى).

(٢) في غير (ب) و(م): (في).

(٣) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١٧٧)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٢٧٢).

(٤) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٥) قوله: (في المعنى) ليس في (م)، وهي قراءة ابن جبير كذلك.

القول في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] [الآيات: ٢٠١-٢٢٠].

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ

---

(١) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ ليس في (ي).

يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ
خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٢﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ
فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ
عَلِيمٌ ﴿٢١٣﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ
لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٤﴾
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ
بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ
وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن
دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٦﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ
ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا
وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴿٢١٧﴾ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ
﴿٢١٨﴾ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى
ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ
يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٠﴾

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾: روى نافع عن ابن عمر: أنَّ الأيام المعدودات، والأيام المعلومات، يَجمعُهنَّ[١] أربعةُ أيَّام: يوم النَّحر، وثلاثة أيام بعده، فاليوم الأوَّل: معلومٌ غيرُ معدود، واللَّذانِ بعده: معلومان معدودان، والرابعُ: معدودٌ غيرُ معلوم، وهذا مذهب مالك، وغيره.

ابن عباس، وغيره: المعدودات: أيَّام العَشر[٢]، والمعلومات: أيَّام النَّحر.

زيد بن أسلم: المعلومات: يوم عَرَفة، ويوم النَّحر، وأيَّام التشريق، والمعدودات: أيَّام التشريق.

والأمرُ بذكر الله تعالى عند أكثر العلماء[٣] يراد به: التكبيرُ عند رَمْي الجِمار، وفي أدبار الصلوات، وقد تقدَّم القولُ في أدبار الصلوات[٤]، وقد ثبت التكبير عند الرَّمي عنِ النبيِّ ﷺ، وعن جماعةٍ من السَّلَف الصالح[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾[٦]

---

(١) في (خ): (يجمعها).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (١٨٢/٢): (وحكى المهدوي، ومكي، عن ابن عباس أنّه قال: المعدودات: هي أيام العشر، وهذا إمّا أن يكون من تصحيف النسخة، وإمّا أن يريد العشر الذي بعد يوم النحر، وفي ذلك بُعْدٌ)، وقال أبو حيان في «البحر» (٣١٨/٢): (وهو غلط من الرواة)، وهو صحيح؛ إذ لم يرد عن ابن عباس مثله في المصادر.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (الفقهاء).

(٤) تقدم عند أحكام الآية (١٨٥) من (سورة البقرة).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٧٥٠) عن ابن مسعود ﵁: (أنه كان يرمي الجمرة بسبع حصيات، يكبِّر مع كلِّ حصاة، ثم قال: من ههنا -والذي لا إله غيره- قام الذي أُنزلت عليه سورة البقرة ﷺ).

(٦) قوله: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ ليس في (خ) و(م).

يعني: أنَّه يرجع مغفورًا له، لم يبقَ عليه من آثامه شيءٌ، قاله ابن عمر، وابن مسعود، وغيرهما[1].

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: المعنى: فمَن تعجَّل؛ فلا إثمَ عليه في تعجيله[2]، ومَن تأخَّر؛ فلا إثم عليه في تأخيره[3].

وقوله تعالى: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ قال ابن عمر: أُبيح التعجيلُ لمنِ اتَّقى.

ابن مسعود: إنَّما مغفرة الذنوب لمنِ اتَّقى في حجِّه.

وقيل: المعنى: ألَّا يقولَ المتقدِّم للمتأخِّر، ولا المتأخِّر للمتقدِّم: أنت آثِم.

ولا خلاف بين العلماء أنَّ لِمَنْ أراد الرجوع[4] إلى بلده من غير أهل مكة أن يتعجَّل يومَ ثالثِ النَّحر.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنَّه أباح النَّفر الأوَّل لجميع الناس إلَّا آل خزيمة.

قال ابن حنبل وإسحاق: لأنَّهم آلُ حَرَم.

ابن عمر: لا يُعجبني لمن نَفرَ النَّفرَ الأوَّل أن يقيم بمكَّة، وأهل مكَّة أخفُّ.

مالك: مَن له عذر من أهل مكَّة؛ فله أن يتعجَّل، فإنْ أراد التخفيفَ عن نفسه ممَّا هو فيه من أمر الحجِّ؛ فلا.

عطاء، وغيره: هي للناس عامَّة.

وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ معناه: يتصدَّقون.

قال السُّدِّيُّ وغيره: يعني: الصدقةَ المفروضة؛ فالآية -على هذا- نُسِخَ منها

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٩١٨) و(٣٩٢٨).

(٢) في (خ) و(ي): (تعجُّله).

(٣) في (خ) و(ي): (تأخُّره).

(٤) في (ب) و(م): (إن أراد الرجوع).

الوالدان، ومَن جرى مَجراهما[١].

وقيل: المراد بها: الصدقة غير المفروضة، وهي على الندب، وليست بمنسوخة.

وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾: ذهب بعض العلماء إلى أنَّ هذه الآية ناسخةٌ لما أُمروا به من الصفح[٢] والعفوِ، وذهب بعضُهم إلى أنَّها منسوخةٌ بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢].

والجهاد -عند أكثر العلماء- فرضٌ على الكفاية، يقوم به بعض الناس عن[٣] بعضٍ؛ كالصلاة على الجنائز، وشبهها، وقد يتعيَّن في بعض الأوقات على مَن يَفْجَؤُهم العدوُّ، ولا يجوز ترك الجهاد إلى المُدْنة إلَّا مِن عُذْرٍ، ولا يُكَفُّ عمَّن يجبُ جِهادُه إلَّا أن يُسْلِمَ، أو يؤدِّي الجِزْيةَ في دارنا[٤]، ويجب أنْ يُدْعَوا قبل قتالهم، إلَّا أنْ يَعْجَلوا به[٥].

وقد رُوي عن عطاء أنَّه قال: إنَّما كان الجهاد فَرْضًا على الصحابة الذين خُوطبوا به خاصَّة.

وقال الثوريُّ: هو تطوُّع[٦].

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢١٦): (قال السدي: نزلت هذه الآية قبل فرض الزكاة، ثم نسختها الزكاة المفروضة، ووهم المهدوي على السدي، فنسب إليه أنه قال: إن الآية في الزكاة المفروضة، ثم نُسِخ منها الوالدان)، وهو صحيح؛ إذ قول السدي الذي نقله عنه ابن عطية موافق لما في «تفسير الطبري» (٤٠٥٣)، وتعقُّبه عليه، وليس فيه ما نقله عنه المهدوي، على أنَّه قاله قوم.

(٢) في (ي): (الصلح).

(٣) في (خ): (دون).

(٤) في (ب) و(م): (ديارنا).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (يعجلونا).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢١٧-٢١٨) بعد أن نقل كلام المهدوي عن الثوري: (وهذه العبارة عندي إنما هي على سؤال السائل وقد قيم بالجهاد، فقيل له: ذلك تطوُّع)؛ أي: في حق السائل، وهو صحيح.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية.

هذه الآية -في قول ابن عباس وغيره من العلماء- منسوخةٌ بقوله: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله[١]: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

ورُوي: أنَّ سبب نزولها: أنَّ رجلَين من بني كِلاب [خرجا من عند النبي ﷺ][٢]، فلقيا عَمرو بن أميَّة الضَّمري، وهو لا يعلم أنَّهما كانا عند النبي ﷺ، وذلك في أوَّل يوم من رجب، فقتلهما، فقالت قريش: قتلهما في الشهر الحرام، فنزلت الآية[٣].

عطاء: ليست بمنسوخة، ولا يحلُّ للناس أن يغزوا في الشهر الحرام إلَّا أنْ[٤] يُقاتَلوا فيه.

وقوله: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾: مذهب مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم: أنَّ المرتدَّ يُستتاب.

ورُوي عن أبي موسى الأشعريِّ[٥]، ومعاذ بن جبَل، وغيرهما: أنَّه لا يُستتاب.

ولا يُقتَل مَنِ ارتدَّ مِن كفرٍ إلى كفرٍ في قول سائر العلماء[٦].

---

(١) قوله: مثبت من (أ).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢٢٠): (وذكر المهدوي أنَّ سبب هذه الآية: أنَّ عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين من بني كلاب في رجب فنزلت، وهذا تخليطٌ من المهدوي)؛ أي: بين القصتين؛ لأنَّ سبب النزول: هو قصَّة عبد الله بن جحش، قال الطبري في «تفسيره» (٢/١١٤٥): (ولا خلاف بين أهل التأويل جميعًا أنَّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله)، ثم ساق الأخبار بأسانيدها، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٦١).

(٤) أن: سقطت من (خ).

(٥) الأشعري: ليس في (م).

(٦) في (خ): (الفقهاء).

ولا يرِثُ المرتدَّ ورثتُه المسلمون[1] عند مالكٍ، وربيعةَ، والشافعيِّ، وغيرهم، ويرثونه في قول أبي حنيفة، والشَّعْبيِّ، وإسحاقَ[2]، وغيرهم.

وأجمعوا على أنَّ ورثته من الكفار لا يرثونه، سوى ما روي عن عمر بن عبد العزيز: أنَّهم يرثونه.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال الحسن: الخمر محرَّمة بهذه الآية، [فهي -على هذا- ناسخةٌ لِمَا كان الناس عليه مِنْ شُربها.

قتادة: بل هي محرَّمة بالتي في (المائدة)[3].

وقيل: هي محرَّمة بهذه الآية][4] والآيةِ[5] التي في (الأعراف) معًا؛ وهي قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ﴾ [الأعراف: ٣٣][6].

وقال[7] عطاء: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، ثمَّ نزلت بعدها التي في (المائدة)[8].

وقيل: هي منسوخةٌ بالتي في (المائدة).

والأُمَّةُ مُجمِعةٌ[9] على تحريم قليلِ الخمر وكثيرِها.

---

(١) في (ب) و(م): (المسلمين).

(٢) وإسحاق: ليس في (ك) و(ي)، وهو قوله على ما في المصادر.

(٣) وهي قوله تعالى في (سورة المائدة) الآية (٩٠): ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) الآية: ليست في (ي).

(٦) قوله: ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾ ليس في (أ) و(ر)، وهو موضع الشاهد.

(٧) في (ب) و(م): (قال).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

(٩) في (م) و(ي): (مجتمعة).

وهي عند بعض العلماء[١]: مِنَ العِنَب والنَّخل[٢]، روَوا[٣] ذلك في حديثٍ يرويه أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ[٤].

وذهب قوم[٥]: إلى أنَّها مِنَ العِنَب خاصَّةً.

وقال[٦] الشَّعْبيُّ: سمعت النُّعمان بن بشير يقول على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ مِنَ العِنَب خمرًا، وإنَّ من الزبيب خمرًا، وإنَّ من البُرِّ خمرًا، وإنَّ من الشعير خمرًا، وإنَّ من العسل خمرًا، وإنَّما أنهاكم عن كلِّ مُسْكِرٍ»[٧]، وهذا مذهب أكثر العلماء؛ مالكٍ، والشافعيِّ، وغيرهما: أنَّ ما أسكر كثيرُه من سائر الأنبذة؛ فقليلُه حرامٌ.

وذهب الثوريُّ، وأبو حنيفة، وصاحباه[٨]: إلى أنَّ الشرب من جميع الأشربة سوى الخمرِ حلالٌ ما لم يبلغِ السُّكر، وروَوا في ذلك أخبارًا لا تصحُّ، وقد بسطتُ القول في الأشربة في «الكبير».

فأمَّا المَيسِر؛ فهو القِمار، روي ذلك عنِ ابن عمر وغيره.

---

(١) في (ك): (أهل العلم).

(٢) في (خ): (والنخيل).

(٣) في (خ) و(ي): (وروي).

(٤) وهو ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩٨٥) (١٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «الخمر من هاتين الشجرتين: النَّخْلة والعِنَبة».

(٥) في (م): (بعضهم).

(٦) في (ب) و(م): (قال).

(٧) سقط من (ب) و(ك) و(م): (إن) من كل الجمل، وهو موافق للفظ الترمذي في «سننه» (١٨٧٣)، وابن ماجه في «سننه» (٣٣٧٩)، والمثبت موافق للفظ أبي داود في «سننه» (٣٦٧٦)، إلا الجملة الأخيرة؛ وهي عنده في الرواية عقبه (٣٦٧٧).

(٨) في (ب) و(ك) و(م): (وأصحابه).

مالك: المَيسِر مَيْسِران: مَيسِر اللَّهو، ومَيسِر القمار[١]، فمِن مَيسِر اللَّهو: النَّرْد، والشِّطْرَنج، والملاهي كلُّها، ومَيسِرُ[٢] القِمار: ما يتخاطر الناس عليه.

عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: الشِّطْرنج: مَيسِر العجم.

وكلُّ ما قُومِرَ به[٣] فهو[٤] مَيسِر عند مالك، وابن المسيَّب، وابن سيرين، وغيرهم من العلماء.

وأصل المَيسِر عند العرب -وهو الذي ذكره الله عزَّ وجلَّ-: في الجَزور خاصَّةً، ثمَّ قاس العلماء عليه، وصِفتُه: أنَّ الجاهلية كانوا يُجَزِّئون[٥] الجَزور أجزاءً، ويضربون عليها بالقِداح، وكانت القِداح عشرة، وقد ذكرتُها في «الكبير».

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال السُّدِّيُّ: كانوا يتصدَّقون بما فَضَل عن العِيال.

ابن عباس: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: ما لا يَتَبَيَّن[٦] خروجُه من المال.

عطاء، والحسن: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾[٧]: ما ليس بإسرافٍ.

طاووس: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: اليسير من كلِّ شيءٍ.

القاسم[٨]، وسالم: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: فَضْلُ المال، وما تصدِّق به عن ظَهْر غِنى.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (اللهو والقمار).

(٢) في (أ) و(ر): (ومن ميسر).

(٣) في (خ): (عليه وبه).

(٤) فهو: ليس في (ب).

(٥) في (ب): (يجزرون).

(٦) في (م): (ما لا يتيسر).

(٧) ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: ليس في (ك) و(م).

(٨) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد القرشي، الإمام الحجة القدوة، كان من سادات =

وأصل ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ في اللغة: ما سَهُلَ، ويكون أيضًا: الزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف: ٩٥] أي: كثروا[١].

ونزل هذا قبلَ[٢] فَرْض الزكاة، فهو نَدْب، وقد روي عن ابن عباس والسُّدِّيِّ[٣]: أنَّ الآية منسوخةٌ بالزكاة.

وقال مجاهد: إنَّه[٤] يراد به الصدقة المفروضة.

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ الآية.

قال ابن عباس: لمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] الآية؛ قالوا: هذه موجِبةٌ، فاعتزلوهم، فشَقَّ ذلك عليهم، فشكَوا[٥] إلى النبيِّ ﷺ، فنزلت الآية[٦].

مالك: كان جُلُّ طعامهم التمر، وكان يكون لليتيم[٧] التمرُ يَجُدُّه من حائطه، فيُخلط ويؤكل، فيكون اليتيم الذي يأكل منه اليسير[٨]؛ لضعف أَكْلِه، فلمَّا أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠]؛ امتنعوا[٩] من مخالطتهم

= التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة، وكان أفضل أهل زمانه، وأعلمهم بحديث عائشة ﵂، روى عن العبادلة وغيرهم، توفي سنة (١٠٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/٥٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤١٩).

(١) قوله: (أي: كثروا) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في (ي): (ونزل قبل هذا)، ولا يستقيم.

(٣) في (خ): (ابن عباس وغيره).

(٤) إنَّه: ليست في (ب) و(م).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (فشكوه)، وفي (ي): (فشكوهم).

(٦) انظر «أسباب النزول» (ص٦٥).

(٧) في (خ): (للشيخ).

(٨) في (خ): (اليسير منه).

(٩) في (أ): (فامتنعوا).

حتى نزلت هذه الآية.

فالآية ناسخةٌ لِمَا فعله المسلمون من اعتزال اليتامى، وهذا أحسنُ مِنْ[١] جَعْلها ناسخةً لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠]؛ لأنَّ أَكْلَ مال اليتيم ظُلْمًا[٢] غيرُ خارجٍ عنِ الصفة التي وصف الله بها أَكْلَ مال اليتيم.

وقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ الآية[٣].

رُوي: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب رجلٍ يُقال له: كَنَّاز بن الحُصَين الغَنَويّ[٤]، بعثه رسول الله ﷺ إلى مكَّةَ سِرًّا؛ ليُخرِج رجلًا من أصحابه أُسِرَ[٥]، وكانت له بمكَّةَ امرأةٌ كان[٦] يحبُّها في الجاهليَّة، يُقال لها: عَناق، فجاءته، فقال لها: إنَّ الإسلام قد حرَّم ما كان في الجاهلية، قالت له[٧]: فتزوَّجني، فقال: حتى آتي رسولَ الله ﷺ فأسأله[٨]، فسأل النبيَّ ﷺ، فنزلت الآية[٩].

وقيل: نزلت[١٠] في الكفَّار كافَّةً، ثمَّ خُصَّ منها[١١] أهلُ الكتاب بالآية التي

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (ممن).

(٢) ظلمًا: مثبت من (خ) و(ي).

(٣) الآية: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٤) كَنَّاز بن الحصين أبو مَرْثَد الغنوي: صحابي جليل، شهد بدرًا، وكان وابنه مَرْثَد حليفين لحمزة ﵁، توفي كناز سنة (١٢هـ) في خلافة أبي بكر ﵁، انظر «الاستيعاب» بهامش «الإصابة» (١٧١/٤)، و«الإصابة» (١٧٧/٤).

(٥) في (ب) و(م): (أسيرًا).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (وكان).

(٧) له: مثبتة من (ب) و(ك).

(٨) في (أ) و(ر): (فأسأله عن ذلك).

(٩) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٦٦-٦٧).

(١٠) قوله: (وقيل: نزلت) سقط من (م).

(١١) منها: ليست في (م).

في (المائدة)[1].

وقيل: نزلت في قريش، والعرب، وسائر عَبَدة الأوثان.

وأفردَ أهل الكتاب بإحلال نكاح نسائهم؛ إكرامًا للكتاب الذي في أيديهم، ورُوي معناه عن سعيد بن جُبَير، وقتادة، وغيرهما.

ابن عباس وغيره: هي منسوخةٌ بالتي في (المائدة) [٥]، ورُوي نحوُه عن مالك.

وقيل: بل هي ناسخةٌ للتي في (المائدة)، والتي في النساء[2] قولُه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، رُوي ذلك عن عمر، وابن عمر رضي الله عنهما، وغيرهما.

ورُوي: أنَّ عمر فرَّق بين طلحة بن عُبَيد الله وبين يهوديَّةٍ، وبين حذيفة وبين نصرانيَّةٍ[3].

وأكثرُ العلماء على جواز نكاح الذِّمِّيَّة التي في دار الإسلام لضرورةٍ وغير ضرورة، وكَرِهَ ابنُ عباس، ومجاهد، وغيرهما[4] نكاحَ الذِّمِّيَّة في دار الحرب، وكرهه

---

(١) وهي قوله في (سورة المائدة) الآية (٥): ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾، وزيد في (أ) و(ر): (وروي نحوه عن مالك)، ولم يرد له في مظانه، ولعله سبق نظر من الناسخ من العبارة الآتية.

(٢) يعني: في شأن النساء؛ لأنَّ آية المائدة فيها إحلال لطعامهم ونسائهم، وقد سبق ذكرها.

(٣) في (ب) و(م): (ونصرانية)، قال الطبري في «تفسيره» (١١٨٠/٢): (وأمَّا القول الذي رُوي عن شهر بن حَوشَب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامرأتيهما اللتين كانتا كتابيتين؛ فقولٌ لا معنى له؛ لخلافه ما الأمةُ مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى وخبر رسوله ﷺ، وقد رُوي عن عمر بن الخطاب من القول خلافُ ذلك بإسناد هو أصحُّ منه...).

(٤) وغيرهما: ليس في (ب) و(م)، وهو مروي عن غيرهما.

مالك، إلَّا أن يُعلم أنَّه يُترك أن يخرجَ بها[١].

وأجمعوا على النهي عن نكاح نساء المجوس[٢]، وعلى تحريم نكاح نساء مشركي العرب، وعَبَدة الأوثان.

وأكثر العلماء على كراهة تزويج إماء أهل الكتاب، وأجازه من غير كراهةٍ أبو حنيفة وأصحابه.

وأجمعوا على جواز وطئهن بملك اليمين، وكرهه الحسن.

وأكثر العلماء على مَنْع وطء المجوسيَّة بملك اليمين، وأجازه طاووس.

ولا خلاف في تحريم وطء الكافر المسلمة، بنكاح أو ملك[٣] يمينٍ.

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾[٤] الآية.

قال أنسٌ، وغيره: كانتِ اليهودُ إذا حاضتِ المرأة؛ أخرجوها من البيت، ولم يُؤاكلوها، ولم يُشاربوها[٥]، ولم يجتمعوا[٦] معها في بيتٍ، فسُئِلَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام عن ذلك، فنزلت هذه الآية[٧].

قوله: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ يعني: الجماع في الفَرْج.

وأجازه طاووس بعد انقطاع الدم، وقبل الغسل، إذا أدرك الزوجَ الشَّبَقُ، قال: ويتوضأ.

(١) في (ب): (يترك الخروج بها)، وفي (ك) و(م): (إلا أن يعلم أنه يترك بها إلى الخروج).

(٢) في (ي): (النساء للمجوس).

(٣) في (ب): (وملك).

(٤) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾، وسيأتي ذكرها.

(٥) قوله: (ولم يشاربوها) ليس في (م).

(٦) في (خ): (ولم يجتمع).

(٧) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٦٧).

وأرخص[1] عِكرمة، والشَّعْبِيُّ، وغيرهما في وطء الحائض فيما دون الفَرْج نحوَ[2] بين الفخذين، وشِبْهِه.

وأكثر العلماء على مَنْع وطئها في الدُّبُر، حائضًا كانت أو غيرَ حائض، وهو قول عائشة، وأمّ سلمة، وابن عباس، وغيرهم ﷺ، واختُلف فيه عن مالك[3]؛ فروي عنه إباحته من غير الحائض، وروى عنه[4] عليُّ بن زياد[5]: أنَّه سأله عن ذلك، فأباه، وأَكْذَبَ مَنْ نَسَبَهُ إليه.

ومباشرة الحائض جائزة عند سائر العلماء، إذا انتفى[6] الجماع.

وأقلُّ الحيض عند الشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهما: يوم وليلة، وأكثرُه: خمسةَ عَشَرَ يومًا.

أبو حنيفة وأصحابه: أقلُّ الحيض: ثلاثةُ أيّام، وأكثرُه: عشرةٌ.

الأوزاعيُّ: عندنا امرأة تحيضُ بُكْرَةً، وتَطهُر عَشِيَّةً، فيَرَونَ أنّه حيض.

ورُوي عن مالك: أنَّ أقلَّ الطُّهر[7] خمسة أيّام.

---

(١) في (خ): (ورخَّص).

(٢) نحو: مثبتة من (خ).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (واختلف قول مالك).

(٤) عنه: ليست في (ب) و(م).

(٥) علي بن زياد التونسي أبو الحسن العبسي، شيخ المغرب، من أكابر أصحاب مالك، كان ثقة متعبدًا بارعًا في العلم، وسمع أيضًا الثوري والليث، وهو الذي أدخل «الموطأ» إلى المغرب، و«جامع الثوري»، وروى عنه سحنون، وأسد بن الفرات، توفي سنة (١٨٣هـ)، «الإكمال» لابن ماكولا (٥٢٤/١)، «تاريخ الإسلام» (٣٠٤/١٢).

(٦) في (خ) و(ي): (انتفى).

(٧) في (خ): (أنه قال: الطهر).

[وعنه أيضًا: أنَّ أقلَّ الحيض: خمسة[١]، وأقلَّ الطُّهر: عشرة.

ابن حبيب: أقلُّ الحيض: خمسة، وأقلُّ الطهر: خمسة][٢]، فإذا كثُر الحيض؛ قلَّ الطُّهر، وإذا قلَّ الحيض؛ كثُر الطُّهر.

وتَترك الصلاة عند مالك وغيره، ويمتنع زوجها من وطئها لدفعة[٣] من دم، ولا تعتدُّ بذلك من طلاق.

والبكر أوَّل ما ترى الدم تجلس في قول الشافعي خمسة عشر يومًا، ثم تغتسل وتعيد الصلاة أربعة عشر يومًا.

مالك: تُمسِكُ عن الصلاة، ويُمسك عنها زوجها خمسةَ عَشَرَ يومًا، ولا تقضي صلاتها.

عليُّ بن زياد، عنه: تجلس قدر أيَّام لِداتِها من النساء[٤]، وهذا قول عطاء، والثوريِّ، وغيرهما.

ابن حنبل: تجلس يومًا وليلة، ثم تغتسل وتصلي، [ولا يأتيها زوجها.

أبو حنيفة، وأبو يوسف: تَدَع الصلاة عشرًا، ثم تغتسل وتصلي][٥] عشرين، ثم تترك الصلاة بعد العشرين عشرًا، فيكون هذا حالُها حتى ينقضي[٦] الدم عنها.

فأمَّا التي لها أيَّام معلومة؛ فإنَّها تستظهر على أيَّامها المعلومة بثلاثة أيام عند

---

(١) في (ب) و(ك) و(ي): (خمسة أيام).

(٢) في (ب) و(ك): (أقل الطهر خمسة أيام، وأقل الحيض خمسة)، وما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في غير (خ) و(ي): (بدفعة).

(٤) قوله: (أيام) مثبت من(خ)، وقوله: (من النساء) مثبت من (ك)، واللِّدة: التِّرب؛ أي: مَن في سِنِّها، ويقال: ألدى؛ إذا كثُرت لِداته، انظر «القاموس» مادة (لدي).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٦) في غير (أ) و(ر): (ينقطع).

مالك، ما لم تُجاوز خمسةَ عَشَرَ يومًا.

الشافعيُّ: تغتسل إذا انقضت أيّامها بغير استظهار.

ويجوز وطء المستحاضة عند مالك، والشافعيِّ، وغيرهما.

وكرهه النَّخعي، وابن سيرين، وغيرهما، وروي كراهتُه عن عائشة ﵂.

ابن حنبل[1]: لا يأتيها إلَّا أن يطول ذلك بها.

وقد بسطتُ القول في مسائل: الحائض[2]، والنفساء، والحامل ترى الدم على حملها في «الكبير».

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾: قال النَّخعي وغيره: يعني: في الفرج، أبو رَزين[3]: من قُبُل الطُّهر[4].

محمَّد بن الحَنَفِيَّة: من قُبُل التزويج.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية.

ذكر السُّدِّيُّ وغيره من المفسِّرين: أنَّها نزلت في الأَخنس بن شَريقٍ، وكان حليفًا لبني زُهرة، وكان قد أتى معهم يومَ بدرٍ[5] لقتالِ النبيِّ ﷺ، فأشار عليهم

---

(١) ابن حنبل: سقط من (م).

(٢) في غير (ي): (الحيض).

(٣) في (خ) و(م): (أبو زيد)، والمثبت موافق للمصادر، وهو مسعود بن مالك، أو ابن عبد الله، أبو رزين الكوفي، تابعي جليل فاضل، روى عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي موسى ﷺ، وروى عنه الأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وأهل الكوفة، توفي سنة (٨٥هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٧/٤٧٧)، «غاية النهاية» (٢/٢٩٦).

(٤) قُبُل وقُبْل الطُّهر: إقباله؛ أي: أوَّله.

(٥) في غير (أ) و(ر): (إلى بدر).

حين وصلوا إلى[1] الجُحْفة[2] بالرجوع، وتَرْكِ القتال، فأطاعوه، فَخَنَس بهم من المشركين؛ أي: رجع؛ فسمِّيَ الأخنس لذلك، وأتى بعد ذلك إلى النبي ﷺ، وحلف أنَّه لم يأتِ إلَّا رغبةً في الإسلام، ثم خرج من عنده، فأحرق زَرْعًا للمسلمين، وعَقَرَ حُمُرًا، فنزلت الآية فيه[3].

وفيه نزل[4]: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١١]، و﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

وقال الحسن: نزلت الآية في المنافقين.

وقوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ أي: شديد الخصومة، و(اللَّدَد) في الخصومة: العدول بها إلى الجانب الذي يقصده المخاصِم، مأخوذٌ من (اللَّديد)؛ وهو الجانب، و﴿ٱلْخِصَامِ﴾: جمع خَصْم، كأنَّه قال: أشدُّ المخاصمين خصومة، عن الزجَّاج[5].

الخليل: هو مصدر.

﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾: قال ابن عباس: ﴿ٱلْحَرْثَ﴾: حرث الناس، و﴿ٱلنَّسْلَ﴾: نسل[6] كلِّ دابَّة، و﴿ٱلنَّسْلَ﴾: الولد، واشتقاقه: من (نَسَلَ يَنْسُل ويَنْسِل)؛ إذا خرج.

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ أي: الفِراش والوِطاء.

---

(١) إلى: ليست في (ب) و(م).

(٢) الجُحْفة: بضمٍّ فسكون، قرية كبيرة على طريق المدينة، وهي ميقات أهل مصر والشام، انظر «معجم البلدان» (١١١/٢).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٥٨).

(٤) في (أ) و(ر): (نزلت).

(٥) «معاني القرآن» (٢٧٧/١).

(٦) نسل: مثبت من (أ) و(ر).

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ أي: يبيعها.

ونزلت الآية -فيما ذكره عِكرمة وغيره- في صُهَيب، وكان مملوكًا لزيد ابن جُدعان[1]، فاشترى نفسه بماله كلِّه من المشركين[2]، ولحق بالنبي ﷺ.

وقيل: نزلت في صُهَيب وأبي ذرٍّ حين هربا من المشركين، يريدان المدينة[3]، فأتبَعَهُما المشركون، فهَرَب أبو ذرٍّ، ووقف صُهَيب، فانتثرَ ما في كِنانته، وأخذ قوسَه، وقال: أيْمُ الله، لا تَصِلون إليَّ حتى أرميَ ما في كِنانتي، ثم أضربُ بسيفي ما بقي في يدي منه شيء[4]، ثم افعلوا ما شئتم، فسألوه أنْ يَدُلَّهم على ماله بمكَّةَ ويرجعوا عنه، ففعل، فلمَّا قدم على النبي ﷺ؛ قال له: «رَبِحَ البيعُ أبا يحيى»[5].

الحسن: هي في كلِّ مَن باع نفسه في الجهاد.

غيره: هي في كلِّ مَن باع نفسه في أمرٍ يُرضي به الله تعالى[6].

وقوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾: ﴿ٱلسِّلْمِ﴾ بالكسر[7]: الإسلام، وبالفتح: المسالمة، وقد يُستعمل كلُّ واحدٍ منهما مكانَ الآخر.

و﴿كَآفَّةً﴾: مأخوذة من الكفِّ؛ وهو الجَمْع والإحاطة.

---

(١) كذا في النسخ، والذي في المصادر أنه مولى عبد الله بن جُدعان.

(٢) من المشركين: ليس في (خ).

(٣) في (أ) و(ر): (ولحقا بالمدينة).

(٤) في (ب) و(م): (حتى لا يبقى)، وفي (أ) و(ر): (منه شيء في يدي)، والمثبت من (خ) و(ي)، وهو الموافق للمصادر.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/٢٠٨-٢١٠)، والطبري في «تفسيره» (٣٩٨٦)، وهو عند الحاكم في «المستدرك» (٣/٣٩٨).

(٦) في (م): (في مرضاة الله تعالى)، وانظر «أسباب النزول» (ص٥٨-٥٩).

(٧) أي: كسر السين.

الزجَّاج: هو مأخوذٌ من المَنع، فالجماعة ممنوعةٌ من[١] التفرُّق، والمعنى: ادخلوا كلُّكم في [الإسلام، وقيل: المعنى: ادخلوا في][٢] السِّلْم كلِّه[٣]؛ أي: في جميع شرائع الإسلام[٤]، على ما رُوي عن عِكْرمة وغيره: أنَّ قومًا من اليهود أسلموا، وسألوا النبيَّ ﷺ: أن يُقيموا على تحريم السَّبْت، والقيام بالتوراة آناء الليل وأطراف[٥] النهار، فنزلت الآية فيهم[٦].

الضحَّاك: المراد بالآية: مَنْ آمن بالأنبياء، أُمروا أن يؤمنوا بمحمَّدٍ ﷺ؛ فـ﴿كَآفَّةً﴾ على هذا: حالٌ من[٧] المأمورين.

﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ أي: تنحَّيتم عن طريق الاستقامة.

﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾[٨]: لا يمتنع عليه ما يريده، ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما[٩] يفعله.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ المعنى: يأتيهم أمرُه، وقيل: المعنى: أن[١٠] يأتيَهم الله بالعذاب في ظُلَل من الغمام، وقيل: المعنى: بظُلَل من الغمام؛ فـ﴿فِى﴾ بمعنى (الباء).

ابن عباس: المعنى: أن[١٠] يأتيَهم الله بوَعْده ووعيده، ويكشفَ لهم يوم

---

(١) في (ر): (عن).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ) و(م)، وهو موافق للمصادر.

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (كافة).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٧٩).

(٥) أطراف: مثبت من (أ) و(ر).

(٦) «أسباب النزول» (ص٥٩).

(٧) من: سقطت من (م).

(٨) زيد في (أ) و(ر) و(م): ﴿حَكِيمٌ﴾.

(٩) في (خ): (بما).

(١٠) أن: ليست في (ب) و(م).

القيامة عن أمورٍ كانت[١] مستورةً عنهم.

ولا يجوز أن يُحمَل هذا وأشباهه[٢] ممّا جاء في القرآن والخبر على وجه الانتقال، والحركة، والزوال[٣]، وما لا يجوز على الباري جلَّ وعزَّ.

﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: فُرِغَ منه.

﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ يعني[٤]: الحساب، والعقاب، والثواب.

وقيل: قال ذلك؛ لأنَّ قومًا كانوا في الدنيا يجورون في أمور، ويأخذون ما لا يستحقُّون[٥]، فأخبر تعالى أنَّ مرجع تلك الأمور كلِّها إليه.

[وقيل: قال ذلك؛ لأنَّ الضُّلَّال ظنُّوا أنَّ مَن عبدوه مِن دون الله يملك الضُّرَّ والنَّفع، فأخبر تعالى أنَّ الأمر يوم القيامة له.

وقيل: إنَّ المعنى: أنَّ الأمور ترجع إلى الفَناء، كما كانت في الابتداء.

وقيل: هو إخبارٌ عن كون الأمور بيد الله عزَّ وجلَّ؛ مِن غير خروجٍ ولا رجوع؛ كما يقال: (رجع عليَّ مِن فلان مكروهٌ)، ولم يكن سَبَقَ قبل ذلك.

قوله عزَّ وجلَّ][٦]: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ يعني: في[٧] تصحيح أمر النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

---

(١) كانت: ليست في (م).

(٢) في (ب): (أن يحمل ولا شبهه)، وفي (خ): (هذا وما أشبهه).

(٣) والزوال: ليس في (ي).

(٤) في (ب) و(م): (أي).

(٥) في (م): (يستحقونه).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك).

(٧) في (ب) و(م): (من).

مجاهد، والحسن، وغيرهما: يعني: الآياتِ التي جاء بها موسى عليه السلام، وأَمَرَ[١] الله تعالى نبيَّه بسؤالهم على وجه[٢] التقريع لهم[٣] والتوبيخ.

قوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ أي: يكفر بها؛ لأنهم بدَّلوا ما في كُتُبهم، قاله مجاهد وغيره.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ أي: شديد العقاب له، ولمستحِقِّه[٤].

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ قيل: الله زيَّنَها بما خلق فيها.

وقيل: الشيطان بوسوسته؛ لأنَّ الله زَهَّدَ فيها.

﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: لإقلالهم.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: المتَّقون حالُهم في الآخرة فوق حال الكفار في الدنيا، فأمَّا الآخرة[٥]؛ فلا تفاضل بينهم فيها؛ إذ لا فضل فيها للكفار.

﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل: معناه: بغير تَقْتِيرٍ ولا تَضْيِيقٍ، [والعربُ تُسمِّي العطاء القليل: محسوبًا][٦]، [قال قَيس بن الخطيم: [من الكامل]

ما تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تُؤْتِينَهُ … في النَّومِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسوبِ[٧]

وقيل: هو راجع إلى المرزوق؛ أي: يعطي المرزوقَ ما لم يكن في حسابه.

---

(١) في (م): (وأخبر).

(٢) في (م): (جهة).

(٣) لهم: ليست في (م).

(٤) في غير (ي): (أو لمستحقه).

(٥) في (أ) و(ر): (فأما في الآخرة).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٧) البيت في «ديوان قيس بن الخطيم» (ص٥٦)، وغير مصرد: غير مقلَّل، ومحسوب: توكيدٌ لما قبله، كأنه قال: غير محسوب، وانظر ترجمة قيس بن الخطيم في «الوافي بالوفيات» (٢١٩/٢٤).

وقيل: معناه: أنَّه لا يعطي ليجازي؛ ولذلك يقال: فلانٌ يُحاسب الناسَ على ما يعطيهم.

وقيل: نزلت في أموال قُرَيظة والنَّضِير؛ لأنَّها صارت إلى المسلمين بغير حسابٍ ولا قتال، على أسهل الأمور، قاله ابن عباس][1].

وقيل: لأنَّه لا يعطي العددَ من عددٍ أكثر منه، كالمخلوقين.

وقيل: معنى ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: أنَّه[2] لا نهاية له، وما لا نهاية له لا حساب له، وذلك في الجنَّة.

وقيل: الذي[3] بغير حساب: التفضُّل، والذي بحسابٍ في نحو قوله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]: ما كان على عملٍ قدَّمه العبد.

وقوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: على دين واحد.

وقيل: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ ههنا[4]: نوحٌ ومَنْ كان معه في السفينة.

وقيل: آدم وحواء.

أُبيُّ بن كعب: كان الخلق[5] أمَّةً واحدة على الإسلام، إذْ أخرجهمُ الله من ظَهْر آدم كالذَّرِّ.

ابن عباس: كانوا أمَّةً واحدة على الكفر.

وقوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ قيل: ليحكم الكتاب، وقيل: ليحكم الله.

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك).

(٢) في (أ) و(ر): (أي: أنه).

(٣) الذي: ليس في (م).

(٤) ههنا: ليست في (ب).

(٥) في (م): (الناس).

﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: ما اختلف في الكتاب إلا الذين أُعطوه.

وقيل: ما اختلف في النَّبيِّ ﷺ إلَّا الذين أُعطوا عِلْمَه.

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي: لم يختلفوا إلَّا للبغي.

وقيل: عنى: ما اختلفوا فيه من السبت، والقِبلة، وغيرهما.

﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[1]: أمَّةَ محمَّد ﷺ إلى الحقِّ، وذَكَر الهداية للاختلاف وإنَّما هي للحقِّ؛ لأنَّ العناية بذكر الاختلاف أشدُّ، فقدَّم لذلك[2].

وقيل: المعنى: فهدى الله الذين آمنوا للاختلاف أنَّه باطل.

الفرَّاء: هو من المقلوب[3].

وقيل: المراد بالآية: اختلافُهم في عيسى عليه السلام.

ومعنى ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بعِلْمه.

قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾: ﴿أَمْ﴾: منقطعة بمعنى: (بل).

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الآية؛ أي: ولم تُمتَحنوا بمثل ما امتُحِنوا به، فتصبروا كما صبروا، فاستدعاهم الله تعالى إلى الصبر، ووعدهم على إِثْر ذلك بالنصر، فقال: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

و﴿لَمَّا﴾ بمعنى: (لم)، إلَّا أنَّ فيها توقُّعًا؛ لأنَّها تعقب (قد)، إذا قلت: (قد خرج زيد) وأنت تتوقَّع خروجَه؛ قيل: (لمَّا يخرج).

---

(١) قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢١١) بعد أن نقل قول المهدوي: (وليس هذا عندي بقويٍّ)، ولا نرى فيه ضعفًا؛ لأنَّ التقديم للاهتمام من أصول الكلام العربي، قال سيبويه في «الكتاب» (١/٣٤): (كأنهم يقدِّمون الذي بيانُه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمَّانهم ويعنيانهم).

(٣) «معاني القرآن» (١/١٣١).

وروي: أنَّ هذا نزل يومَ الخندق حين اشتدَّ على المسلمين أمرُ الأحزاب.

وقيل: هي تعزيةٌ للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم، وهاجروا.

ومعنى (المَثَل) ههنا: الصفة.

ومعنى ﴿زُلْزِلُوا﴾: خُوِّفوا، وحُرِّكوا.

وقوله: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[1]: على وجه الدُّعاء، وقيل: إنَّهم استبطؤوا النصر، والأوَّل أشبهُ بصفات الأنبياء عليهم السلام.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾[2].

ومعنى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ﴾ أي: ذو كُرْه[3].

الكسائي: الكُرْه: من نفسك، والكَرْه: ما أُكرهت عليه.

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: ﴿عَسَىٰ﴾ من الله واجبة، وهذا كُلُّه في الخروج إلى الجهاد، والقعود عنه.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾: قد تقدَّم القول في سبب نزول الآية[4].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾: ابتداءٌ وخبر، ثمَّ استأنفَ، فقال: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ أي: بالله، ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: وصَدٌّ عنِ المسجد الحرام.

﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ أي: أهل المسجد الحرام ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾.

وأجاز الفرَّاء: أن يكون (الصدُّ) و(الكفر) معطوفَين على ﴿كَبِيرٌ﴾؛ وذلك يوجب أن يكون القتال في الشهر الحرام كفرًا.

---

(١) في (م) زيادة: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

(٢) تقدم في الأحكام.

(٣) في (ب): (ذو كره لكم)، وفي (م): (مكروه لكم)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٢٨٩).

(٤) في غير (أ) و(ر): (قد تقدم سبب نزول الآية)، وقد تقدم في الأحكام.

وجعل الفرَّاء أيضًا ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ معطوفًا على ﴿ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾[١]، وهو بعيدٌ؛ لأنَّهم لم يَسألوا عن المسجد الحرام، وإنَّما سألوا عن الشهر الحرام: هل يجوز فيه القتال؟

ولا يجوز أنْ يُعطَف على (الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾ عند مَنْ يُجيز عطفَ الظاهر على المضمر؛ لأنَّ المعنى ليس هو على: كفرٌ بالله، أو بالنبيِّ ﷺ وبالمسجد[٢] الحرام.

وقيل: إنَّ المعنى: (وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به كبيرانِ عند الله)، فحذف الخبر لدلالة الأوَّل عليه، وفيه بُعْدٌ؛ لأنه يُوجِب أن يكون إخراجُ أهل المسجد الحرام منه أكبرَ عند الله من الكفر، وإخراجُهم منه إنَّما هو بعضُ خِلال الكفر؛ فالوجه ما قدَّمناه أوَّلًا.

وقوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: والكفرُ الذي أنتم عليه -أيُّها السائلون- أعظمُ إثمًا من القَتْل في الشهر الحرام الذي أنكرتموه.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾: سُمُّوا مهاجرين؛ لأنَّهم يَهْجُرون أهلَهم وقومَهم.

و(الجهاد): مأخوذ من (الجُهْدِ)؛ وهو حَمْلُ النفس على المشقَّة.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾: ﴿ٱلْخَمْرِ﴾: سُمِّي[٣] خمرًا؛ لمخامرته العقل إذا شربه[٤].

﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾: مأخوذٌ من (اليَسْر)؛ وهو وجوب الشيء لصاحبه، يقال: (يَسَر

---

(١) «معاني القرآن» (١/١٤١).

(٢) في غير (خ): (أو بالمسجد).

(٣) في (أ) و(ر): (﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ سمي...).

(٤) في غير (ب) و(خ) و(م): (ستره).

لي[1] كذا)؛ إذا وجب؛ فهو يَيْسِر يَسْرًا ومَيسِرًا.

وقيل: إنَّ اشتقاقَه من التجزئة، وكلُّ شيء جزَّأتَه فقد يَسَرته، ومنه قيل للجازر: الياسر.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ أي: تبيينًا مِثلَ التبيينِ المذكورِ يبينُ اللهُ لكم[2].

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ أي: تتفكَّرون في أمرهما، فهو ظرف للتفكُّر.

وقيل: ﴿فِي﴾ متعلِّقة بـ﴿يُبَيِّنُ﴾، والمعنى: يبيِّن لكم الآيات في أمور الدنيا والآخرة لعلكم تتفكَّرون.

وقوله في أمر اليتامى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ أي: يعلم مَن يخالطهم على وجه الإصلاح أو على وجه الإفساد.

ودخول الألف واللام في ﴿ٱلْمُفْسِدَ﴾ و﴿ٱلْمُصْلِحِ﴾ للجنس، لا للتعريف.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ أي: لكلَّفكم ما يَشُقُّ عليكم؛ فتعنتون، وأصل (العَنَت): كسر العَظْم؛ تقول[3]: (عَنَتَ العظم عَنَتًا).

أبو عُبيدة: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لأهلككم[4].

وقوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾: وليس في المشرك[5] خيرٌ[6]، وهو على

---

(١) في (م): (تيسَّر).

(٢) زيد في (ب) و(ك): (الآيات).

(٣) تقول: مثبت من (ب) و(م).

(٤) «مجاز القرآن» (١/٧٣).

(٥) في (ي): (المشركين).

(٦) خير: سقط من (م).

تقدير حذف المضاف، المعنى: ولَنِكاحُ عبدٍ مؤمن.

وقال نِفْطَوَيْهِ: العربُ تأتي بـ(أفعل) على وجهين:

أحدهما: التفضيل[١]، وفي المفضول فَضْلٌ.

والثاني: على الإيجاب للأوَّل، والنفي عن الثاني؛ كقوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

وسبب نزول الآية: أنَّ رجلًا نَكَحَ[٢] أَمَةً، فعُوتب في ذلك، وكأنَّ الذين عاتبوه كانوا يريدون تزويج مشركات.

وقيل: نزلت بسبب كَنَّاز الغَنَويِّ، وقد تقدَّم ذكرُه[٣].

وتسمية الكتابي مشركًا في قول مَن جَعَلَ الآيةَ عامَّةً، خُصَّ منها[٤] أهل الكتاب؛ لأنَّه إذا رَدَّ ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام؛ فقد اعتقد أنَّه من عند غير الله، فجعل ما لا يكون إلَّا من عند الله من عند غيره، وذلك شِرْك[٥].

وقد تقدَّم القول في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾[٦].

ومعنى ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾[٧] أي: قذر ونجس[٨].

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (للتفضيل).

(٢) في (أ) و(ر): (أنكح)، وهو عبد الله بن رواحة، كما ورد في «تفسير الطبري» (٤٢١٠)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص٦٥).

(٣) أي: في الأحكام.

(٤) في غير (ب) و(خ) و(م): (بها).

(٥) في (خ): (مشرك).

(٦) في غير (خ) و(ي) زيادة: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾.

(٧) قوله: (ومعنى ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾) ليس في (ب) و(م).

(٨) في غير (أ) و(ر): (قذر نجس).

القراءات:

قوله تعالى: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في الموضعين؛ سالم بن عبد الله بن عمر[١]: ﴿فَلَا ثْمَ عليه﴾ بحذف الهمزة[٢].

﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾[٣] ابن مُحَيصِن وغيره: ﴿ويَشْهَدُ اللهُ﴾[٤].

﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ ابنُ مُحيصِن وغيره: ﴿ويَهلِكُ الحرثُ والنَّسْلُ﴾[٥].

حمَّاد بن سلمة[٦] عن ابن كثير: ﴿ويُهلِكُ﴾ بالرفع، ﴿الحَرْثَ والنَّسْلَ﴾ بالنصب[٧].

ابن[٨] أبي إسحاق، والحسن باختلاف[٩]: ﴿ويَهْلَكُ﴾ بفتح الياء واللام،

---

(١) بن عمر: سقط من (خ) و(م).

(٢) «المحتسب» (١/١٢٠)، ورُسمت في (خ): (فَلَثْمَ)، وكذا في «المحتسب»، إلَّا أنَّ ابن جني قال: (التقت ألف «لا» وثاء «الإثم» ساكنين، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين، فصارت «فَلَثْمَ») فتأمَّل.

(٣) قوله: (على ما في قلبه) سقط من (أ) و(ر).

(٤) «الكامل» للهذلي (ص٥٠٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٢) بواو الجماعة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٣).

(٦) هو حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري النحوي، الإمام الكبير، روى القراءة عرضًا عن عاصم، وابن كثير، وروى عنه حرمي بن عمارة، وغيره، وله تفردات في الحروف عن ابن كثير، وكان يروي الحديث، حتى قيل: إن عنده ألف حديث حسن ليس عند غيره، توفي سنة (١٧٩هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٧/٢٥٣)، «سير أعلام النبلاء» (٧/٤٤٤)، «غاية النهاية» (١/٢٥٨) (١١٦٨).

(٧) «الكامل» للهذلي (ص٥٠٢) بضم الياء ورفع الكاف، وراويها: عباس عن مطرف عن ابن كثير، وذكر ابن عطية في «المحرر» (٢/١٩١) ما يخالف هذا وما بعده، قال: (قرأ الحسن، وابن أبي إسحاق، وأبو حيوة، وابن محيصن: ﴿ويَهلِكُ﴾ بفتح الياء، وكسر اللام، وضم الكاف، ورفع ﴿ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾، وكذلك رواه ابن سلمة عن ابن كثير، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وحكى المهدوي: أنَّ الذي روى حماد بن سلمة عن ابن كثير إنَّما هو ﴿ويُهْلِكُ﴾ بضم الياء والكاف، و﴿الحرث﴾ بالنصب)، ونقل هذا عنه أبو حيان في «البحر» (٢/٣٣٠).

(٨) في (خ): (حماد بن سلمة بن أبي...).

(٩) في (ب) و(ك) و(م): (باختلاف عنه)، والاختلاف مروي عنهما كما سيأتي.

والكافُ مرفوعة، ورَفْعِ الاسمين، ورُوِي عنهما نَحْوُ ما تقدَّم عنِ ابن كثير(١).

﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، و﴿مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: ١]: وقف الكسائي: بالهاء، والقُرَّاء سواه: بالتاء(٢).

﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾(٣) نافع، وابن كثير، والكسائي: بفتح السين، وكسرها الباقون.

أَبُو بكر عن عاصم في (الأنفال): ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال:٦١]: بالكسر(٤)، وفتح الباقون.

أبو بكر، وحمزة: بكسر السين في آخر (سورة القتال)، وفتح الباقون(٥).

---

(١) «المحتسب» (١/١٢١)، وزاد: (ابن محيصن)، والرواية عن ابن كثير في «الكامل» للهذلي (ص٥٠٢)، وهي بكسر اللام.

(٢) في «السبعة» (ص١٨٠): (كان حمزة يقف في ﴿مرضاتِ﴾ بالتاء، والباقون يقفون بالهاء)، ونقل عنه الفارسي في «الحجة» (٢/٢٩٩)، وابن زنجلة في «حجة القراءات» (ص١٢٩)، ومكي في «التبصرة» (ص١٦٥)، وقال مكي: (هذا مذهب شيخنا أبي الطيب رحمه الله، وهو مذهب ابن مجاهد، وقد قيل عن الكسائي: إنه يقف بالهاء، والباقون بالتاء، وهذا مذهب غيره)، وهو ما عليه المهدوي هنا، وما عليه الداني أيضًا في «التيسير» (ص٤٧)، وفي «المفردات» (ص٥٤٩) له بسنده (عن خلف عن الكسائي: أنه كان يتبع في الوقف الكتاب، فدل ذلك على أنه يقف على ما رسم في المصحف على حال رسمه، ولم يُرْوَ لنا من طريق أبي عُمَر وأبي الحارث عنه في ذلك شيء نعمل به، ثم ثبت لدينا بعد هذه الرواية المجملة مخالفتُه لرسوم الخط في حروفٍ بأعيانها نُقلت إلينا عنه؛ وهي: ﴿مَرْضَاتِ﴾ حيث وقع...)، وهي في أربعة مواضع؛ موضعان في (البقرة) (٢٠٧، ٢٦٥)، وفي (النساء) (١١٤)، وفي (التحريم) (١)، وعلى هذا المذهب أيضًا الخياط في «التبصرة» (ص١٧٩)، وابن الجزري في «النشر» (٢/٩٨-٩٩)، والدمياطي في «الإتحاف» (ص٢٠١).

(٣) قوله: ﴿كَافَّةً﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٤) بالكسر: مثبت من (ب) و(م).

(٥) وهي قوله تعالى في (سورة محمد) الآية (٣٥): ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾، انظر «السبعة» (ص١٨٠)، «الحجة» (٢/٢٩٢)، «حجة القراءات» (ص١٣٠).

﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ أَبُو السَّمَّال: بكسر اللام[١].

قتادة: ﴿في ظِلالٍ من الغمام﴾[٢].

معاذ بن جبل، والحسن[٣]، وأبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ بالجرِّ[٤].

وعن معاذ بن جبل أيضًا: ﴿والملائكةِ وقضاءِ الأمر﴾، [ممدودٌ مخفوضٌ مضاف][٥].

﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: ابن عامر، وحمزة، والكسائي: ﴿تَرْجِعُ﴾ حيث وقع، والباقون: ﴿تُرْجَعُ﴾[٦].

﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عبَّاس[٧] عن أبي عمرو: ﴿الأمورُ اسْأَلْ﴾ بالهمز، ويبتدئ: ﴿إِسْأَلْ﴾[٨]، فإن كان قبله واوٌ أو فاءٌ؛ نحو: (وَسَلْ) (فَسَلْ)؛ تركَ هَمْزَهُ[٩] ابن كثير

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): ﴿فإن زَلِلْتُم﴾ (بكسر اللام أبو السمال)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٣)، «المحتسب» (١٢٢/١).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٣)، «المحتسب» (١٢٢/١).

(٣) الحسن: مثبت من (ب) و(م)، ونص عليه الهذلي في «الكامل» (ص٥٠٣).

(٤) انظر قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص١٤٥)، «التبصرة» للخياط (ص١٧٩)، «الروضة» (٥٦٢/٢).

(٥) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٣)، وفي غير (ب) و(م): (ابن معاذ) في الموضعين، ولعله تحريف أو نقل عنه، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) بضم التاء وفتح الجيم، وانظر «السبعة» (ص١٨١)، و«الحجة» (٣٠٤/٢)، و«حجة القراءات» (ص١٣٠)، ومن هنا يبدأ النقص في (ب) بمقدار ورقتين.

(٧) في (أ): (ابن عباس)، وكذا في «المحرر» (٢٠١/٢)، و«البحر» (٣٤٧/٢)، ولعلها تحريف، وهو العباس بن الفضل بن عمرو أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري، أستاذ حاذق، قال الحافظ أبو العلاء: وكان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة، وله اختيار في القراءة، وجاء عن أبي عمرو أنه قال: لو لم يكن في أصحابي إلا عباس؛ لكفاني، توفي سنة (٢٨٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٥٣/١).

(٨) الرواية في «الكامل» (ص٣٧٦) عن ابن مقسم؛ وهو محمد بن الحسن أبو بكر البغدادي، ويروي عن عباس بن الفضل، انظر «غاية النهاية» (١٢٣/٢).

(٩) في (م): (ترك الهمز).

والكسائي، وهَمَزَ الباقون(١).

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ رُوي عن مجاهد: ﴿زَيَّنَ﴾ مُسَمَّى الفاعل، ﴿الحياةَ الدنيا﴾(٢) بالنصب(٣).

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾(٤) أَبُو جعفر بن القَعْقاع، والجَحْدري: [﴿لِيُحْكَمَ﴾ مبنيٌّ للمفعول(٥).

﴿حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ ﴾: نافع يرفعُ(٦) ﴿يَقُولُ﴾، ونصبه الباقون](٧).

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ عليٌّ رضي الله عنه: ﴿يَفْعَلوا﴾ بياء(٨).

عِكرمة: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قَتْلٍ فيه﴾ بغير ألف(٩).

حمزة، والكسائي: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾ بثاء(١٠)، والباقون: بباء(١١).

---

(١) انظر «السبعة» (ص٢٣٢)، «الحجة» (١٥٥/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٠).

(٢) قوله: (الدنيا) ليس في (أ) و(ر).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٣)، «الكامل» للهذلي (ص٥٠٣).

(٤) قوله: ﴿ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ ليس في (ي).

(٥) «المبسوط» (ص١٤٦)، «التبصرة» للخياط (ص١٨٠)، «الروضة» (٥٦٣/٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٣) عن أبي جعفر فقط، ونصَّ الهذلي على الجحدري في «الكامل» (ص٥٠٣).

(٦) في (خ): (بالرفع)، وليس فيها (يقول)، وفي (ي): (برفع).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهذه القراءة في «السبعة» (ص١٨١)، «الحجة» (٣٠٥/٢)، «حجة القراءات» (ص١٣١).

(٨) انظر «المحرر» (٢١٧/٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٣) عن الأصبغ ابن نباتة.

(٩) بغير ألف: مثبت من (م)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٣)، و«الكامل» للهذلي (ص٥٠٤) عن غيره.

(١٠) بثاء: سقطت من (م).

(١١) قوله: (والباقون بباء) ليس في (ي)، والقراءة في «السبعة» (ص١٨٢)، و«الحجة» (٣٠٧/٢)، و«حجة القراءات» (ص١٣٢).

ابن مسعود: ﴿وإثمهما أكثر من نفعهما﴾ بثاء[1].

أبو عَمْرو: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوُ﴾ بالرفع[2].

طاووس: ﴿قل أَصْلِحْ لهم خيرٌ﴾[3].

الحسن: ﴿والمغفرةُ بإذنه﴾ بالرفع[4].

أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ﴾، والباقون: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[5].

الإعراب:

﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: حذفُ الهمزة[6] تخفيفٌ، والعربُ قد تستعمله، (ومنه قراءة الكسائي: ﴿أَرَيْتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، وما رُوي عن ابن كثير قراءتُه: ﴿إنها لَحْدَى الكُبَر﴾ [المدثر: ٣٥]، وعن ابن عامر: ﴿وَإِنَّ ٱلْيَاسَ﴾ [الصافات: ١٢٣])[7]، ومنه قول الشاعر: [من الرجز]

(إن لمْ أُقاتِلْ فالبسُوني بُرْقُعًا)[8]

وقول الآخر[9]: [من الكامل]

يا با المغيرةِ رُبَّ أَمْرٍ مُبْهَمٍ[10]

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٣)، وفي «الكامل» للهذلي (ص٥٠٤) عن غيره.

(٢) «السبعة» (ص١٨٢)، «الحجة» (٢/٣١٥)، «حجة القراءات» (ص١٣٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٤)، «المحتسب» (١/١٢٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٣)، «الكامل» للهذلي (ص٥٠٤).

(٥) «السبعة» (ص١٨٢)، «الحجة» (٢/٣٢١)، «حجة القراءات» (ص١٣٤).

(٦) وهي قراءة سالم بن عبد الله بن عمر.

(٧) ما بين قوسين مثبت من (ك) و(م).

(٨) بيت ذكره ابن جني في «المحتسب» (١/١٢٠)، و«الخصائص» (٣/١٥٣) من غير نسبة.

(٩) وقول الآخر: مثبت من (خ) و(ك) و(ي).

(١٠) صدرُ بيتٍ عجزه: (فرَّجتُه بالنُّكرِ منّي والدَّها)، وهو لأبي الأسود في «ملحقات ديوانه» (ص١٣٤)، وروايته: (أمر معضل)، واستشهد به البغدادي في «الخزانة» (١٠/٣٤١).

وهو كثيرٌ[(١)]، قد ذكرتُ طرفًا منه في (الأصول)[(٢)]، وبسطته في «الكبير».

وتقدَّم القولُ في تعلُّق اللام في: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[(٣)].

﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾: القراءتان فيه ظاهرتان[(٤)]، وكذلك: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾، ﴿ويَهْلِكُ﴾[(٥)].

ومَنْ رَفَعَ ﴿وَيُهْلِكَ﴾[(٦)]؛ فعلى الاستئناف، ومَن فَتَحَ اللام[(٧)]؛ جاز أن تكون لغةً؛ مثل: (أَبَى يَأْبَى)، و(رَكَنَ يَرْكَنُ)، و(سَلَى يَسْلَى)[(٨)]، و(قَلَى يَقْلَى).

وتقدَّم القول في: ﴿ٱلسِّلْمِ﴾[(٩)].

وكَسْرُ اللام من[(١٠)]: ﴿زَلَلْتُم﴾[(١١)] لغةٌ.

ومَن قرأ: ﴿في ظِلال من الغمام﴾[(١٢)]؛ فهو جمع (ظُلَّة)، كـ(قُلَّة، وقِلال)، وقيل: جمع (ظِلّ)، [ومَن قرأ: ﴿فِي ظُلَلٍ﴾[(١٣)]؛ فهو جمع (ظُلَّة)؛ كـ(ظُلْمة وظُلَم)][(١٤)].

---

(١) وهو كثير: ليس في (خ).

(٢) أي: أصول القراءات التي سيتكلّم عليها المصنف في آخر الكتاب.

(٣) أي: في الأحكام.

(٤) ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ قراءة الجمهور، ﴿وَيَشْهَدُ اللهُ﴾ قراءة ابن محيصن.

(٥) ﴿ويَهْلِكُ﴾: مثبت من (خ) و(ي)، وهي قراءة ابن محيصن، والأولى قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة حماد بن سلمة عن ابن كثير.

(٧) أي: ﴿ويَهْلَكُ﴾، وهي قراءة ابن أبي إسحاق، والحسن باختلاف.

(٨) في (أ) و(ر): (وسَأَلَ يَسْأَلُ).

(٩) تقدم قريبًا في التفسير.

(١٠) في (م): (في).

(١١) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(١٢) وهي قراءة قتادة.

(١٣) وهي قراءة الجمهور.

(١٤) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م) و(ي).

وجرُّ ﴿الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[١] على معنى: في ظُلَلٍ من الغمام وظُلَلٍ من الملائكة، ومَن رفع[٢]؛ فعلى معنى: يأتيهم اللهُ والملائكةُ في ظُلَلٍ من الغمام.

و﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ و﴿تَرْجِعُ﴾: متقاربتان[٣].

ومَن قرأ ﴿ترجع الأمورُ اسْأَلْ﴾[٤] بالهمز[٥]؛ فهو الأصل، ومَن قرأ ﴿سَلْ﴾[٦]؛ فإنَّه لمَّا خفَّف الهمزةَ، فتحرَّكتِ السينُ بحركة الهمزة؛ استُغنِيَ عن ألف الوصل، فاعتُدَّ بالحركة العارضة[٧].

وأجاز كثيرٌ مِنَ النَّحويين إدخالَ ألف الوصل مع التخفيف، فيقول: (اِسَلْ) مثل: (اَلَحَمر)، ولم يُجزه المازنيُّ، وقال: ليس هذا[٨] مثل: (اَلَحَمر)؛ لأنَّ الألف واللام كحرفٍ واحدٍ بمنزلة (قد)، [ألا ترى أنَّ الألف تثبت مع ألف الاستفهام ولا تُحذف؟][٩].

ومَن خَصَّ بالتخفيف ما قبلَه الواوُ والفاءُ[١٠]؛ فلأنَّ الواوَ والفاءَ قد قامتا مَقام ألف الوصل، فخَفَّف بالتخفيف القياسيِّ، وأقام الحرفَ مُقامَ ألفِ الوصل.

---

(١) أي: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، وهي قراءة معاذ بن جبل، والحسن، وأبي جعفر من العشرة.

(٢) وهي قراءة السبعة.

(٣) في (ك) و(م): (﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: متقاربان)، و﴿تَرْجِعُ﴾ قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، و﴿تُرْجَعُ﴾ قراءة الباقين.

(٤) قوله: ﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ مثبت من (ك) و(م) و(ي).

(٥) وهي قراءة عباس بن الفضل عن أبي عمرو.

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ك) و(م): (التي هي عارضة).

(٨) في (خ) و(م) و(ي): (هو).

(٩) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م).

(١٠) نحو: (وسل) و(فسل)، وهي قراءة ابن كثير والكسائي.

وقوله: ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾: ﴿كَمْ﴾: في موضع نصبٍ بإضمار فعلٍ بعدَها، التقدير: (كم آتينا آتيناهم)، و﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾: في موضع المفعول الثاني[١] لـ﴿ءَاتَيْنَا﴾، [ولا يعمل ﴿سَلْ﴾؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله][٢].

ويجوز أن تكون ﴿كَمْ﴾ مفعولًا ثانيًا لـ(آتينا)، ولو حُذِفَت ﴿مِّنْ﴾ على هذا الوجه لانتصبت[٣] ﴿ءَايَةٍ﴾ على التفسير.

ويجوز أن تكون[٤] ﴿كَمْ﴾ في موضع رفعٍ على تقدير إضمار العائد، التقدير: (كم آتيناهموه)، ولا يُجِيزُه سيبويه إلا في الشِّعْر[٥].

﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾: مفعول له، وقيل: الاستثناء متعلِّق بثلاثة أشياء؛ كأنَّه قال: (وما اختَلَفَ فيه إلَّا الذين أوتوه، وما اختلفوا فيه إلَّا مِن بعد ما جاءهم العلم، وما اختلفوا فيه إلَّا بغيًا بينهم)؛ فحُذِفَ ذلك؛ لدلالة الأوَّل عليه.

﴿حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ﴾: مَن رفع ﴿يَقُولُ﴾[٦]؛ فهو[٧] خبرٌ عنِ الحال التي كان عليها الرسول ﷺ فيما مضى، وهو فِعْلٌ قد ذهب وانقضى؛ فـ﴿حَتَّىٰ﴾: داخلةٌ على جملةٍ في المعنى، وهي لا تعمل في الجمل، والمعنى: (وزلزلوا حتى قال الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟!)، فالزلزالُ وقولُ الرسول قد مضيا جميعًا.

ويجوز أن يكون الزلزال قد مضى، والقول لم يَمْضِ، والمعنى: (وزُلزلوا فيما

---

(١) الثاني: مثبت من (خ) و(ك) و(ي).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م).

(٣) في غير (أ) و(ر): (لنُصبت).

(٤) في غير (ي): (كون).

(٥) انظر «الكتاب» (٢/١٦٦-١٦٧).

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) فهو: ليست في (م).

مضى حتى إنَّ الرسولَ الآن يقول: متى نصر الله؟)، فحُكيتِ الحال التي كانوا عليها.

ومَن نصب[1]؛ فعلى أنَّ ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية، والمعنى: (وزلزلوا إلى أن قال الرسول)، فنُصِبَ[2] بإضمار (أنْ)، وجُعِلَ قولُ الرسول غايةً لخوف أصحابه، والفعلان قد مضيا.

و﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾: ﴿مَاذَا﴾: تكون اسمًا واحدًا في موضع نصبٍ بـ﴿يُنفِقُونَ﴾، التقدير: (ويسألونك[3] أيَّ شيءٍ ينفقون؟).

وتكون أيضًا استفهامًا مبتدأة، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي)، وهو[4] خبرٌ عن ﴿مَا﴾، والعائدُ محذوفٌ، والتقدير: (ما الذي ينفقونه؟).

وتقدَّم القول[5] في (الكُره).

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾: ﴿قِتَالٍ﴾: بدلٌ من ﴿ٱلشَّهْرِ﴾، وهو بدلُ الاشتمال.

الكسائي: هو مجرور على التكرير، والتقدير عنده: (عن الشهر الحرام، عن قتال فيه)، وكذلك قال الفرَّاء: هو مجرورٌ بإضمار (عن)[6].

أبو عبيدة: هو مجرورٌ على الجوار[7].

وتقدَّم القول في إعراب: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾[8] في التفسير.

---

(١) وهي قراءة الجمهور غير نافع.

(٢) فنصب: سقط من (م).

(٣) في غير (م): (يسألونك).

(٤) في (خ) و(ي): (وهي)، والمراد: (ذا).

(٥) في (ي): (الكلام)، وقد تقدم في التفسير.

(٦) «معاني القرآن» (١/١٤١).

(٧) «مجاز القرآن» (١/٧٢).

(٨) في (خ): (وما بعده)، بدلًا من: ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾.

﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾: مَن قرأ بالثاء[1]؛ أخبر عن الإثم بالكثرة؛ ليكون مُقابِلًا للمنافع الموصوفة بالكثرة.

ومَن قرأهما بالثاء جميعًا[2]؛ أراد اتِّفاق الكلمتين والمعنيين.

ومَن قرأهما بالباء[3]؛ فلأنَّ المَيْسِرَ وشُرْبَ الخمر[4] من الكبائر، وقد قال: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

﴿قُلِ ٱلْعَفْوُ﴾: الرفع[5] على أنَّ ﴿مَا﴾ استفهامٌ، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي)، فجاء الجواب على السؤال، التقدير: (يسألونك ما الذي ينفقونه؟ قل: الذي ينفقونه العفوُ).

ومَن نصب ﴿ٱلْعَفْوَ﴾[6]؛ فعلى أنَّ ﴿مَاذَا﴾ اسمٌ واحد، فجاء الجواب منصوبًا، والتقدير: (يسألونك أيَّ شيءٍ ينفقون[7]؟ قل: ينفقون العفوَ).

﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾: مَن قرأ: ﴿أَصْلِحْ لهم﴾[8]؛ فعلى الأمر للنبيِّ عليه الصلاة والسلام أن يُصلِحَ لهم أمورَهم، والمراد به: السائلون، و(خيرٌ): خبرُ مبتدأ[9]

---

(١) أي: ﴿كَثِيرٌ﴾ وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٢) جميعًا: ليست في (م)، وفي غير (ي): (قرأها بالباء)، والمراد قراءة ابن مسعود، وهي بثاء في الحرفين: (كثير) و(أكثر)، كما في «المحرر» (٢/٢٣٧).

(٣) في (خ) و(م): (ومن قرأ)، وزيد في (م): (أحدهما)، والمراد قراءة الجماعة، والكلمتان فيها بباء.

(٤) في (ك): (فلأنَّ الخمر والميسر).

(٥) وهي قراءة أبي عمرو.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) في غير (خ) و(ي): (ينفقونه)، والفعل متعدٍّ إلى واحد، ومفعوله (أي) المتقدم.

(٨) وهي قراءة طاووس.

(٩) في (خ): (ابتداء).

محذوفٍ، التقدير: (أَصْلِحْ لهم، فذلك خيرٌ)، فحُذفتِ الفاء؛ [كقول الشاعر:

[من الطويل]

بني ثُعَلٍ لا تَنْكَعوا العَنْزَ شِرْبَها بني ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظالمُ][1]

ومَن قرأ: ﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾[2]؛ فهو[3] ابتداءٌ وخبرٌ.

﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾: الرفع على معنى: (فهم إخوانكم)، ولو قُرِئ بنصبه على معنى: (فإخوانكم تخالطون)؛ لجاز[4].

﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾: مَن قرأ: ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾[5]؛ فالمعنى[6]: (حتى يغتسلْنَ بالماء)، وهو الحكم عند سائر الفقهاء.

ومَن قرأ: ﴿يَطْهُرْنَ﴾؛ فالمعنى[7]: (حتَّى ينقطع الدَّمُ عنهُنَّ، ثمَّ بيَّن أنَّهنَّ لا يُوطَأْنَ حتى يَتَطَهَّرْنَ[8] بالماء؛ فقال: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، وقد تقدَّم مذهبُ العلماء في ذلك.

* * *

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م)، والبيت لرجل من بني أسد، وهو في «الكتاب» (٣/٦٥)، وفي «المحتسب» (١/١٢٢)، و(لا تنكعوا): معناه: لا تمنعوا، والتقدير: من ينكع العنز؛ فهو ظالم.

(٢) وهي قراءة الجماعة، وقوله: ﴿خَيْرٌ﴾ مثبت من (خ) و(ي).

(٣) في (خ): (فهذا).

(٤) نسب أبو حيان هذه القراءة في «البحر» (٢/٤١٢) لأبي مجلز.

(٥) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٦) في غير (أ) و(ر): (فمعناه).

(٧) في (خ): (فمعناه)، وهي قراءة الجماعة.

(٨) في غير (خ) و(ي): (يَطَّهرن).

القول في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1]، إلى قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ۝ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الآيات: ٢٢١-٢٤٠].

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٢١ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٢٢ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝٢٢٣ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢٤ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٢٥ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٢٦ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٢٧ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٢٢٨ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

---

(١) قوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ليس في (خ) و(ي).

وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ
إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا
تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ
مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن
تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ
أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ
أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ
قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن
تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى
بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾
فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ

تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٨﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٣٩﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٠﴾﴾

الأحكام والنسخ:

معنى قوله تعالى[١]: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أي: أنَّكم[٢] تَحرثون فيهنَّ للولد[٣]، كما تُحرث الأرض طلبًا[٤] للزراعة.

ومعنى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فيما ذكَر أكثرُ العلماء: أنَّ قريشًا كانت تأتي النساء في الفروج مقبلات ومدبرات، فلمَّا قَدِموا المدينة[٥]، وتزوَّجوا في الأنصار؛ امتنَعْنَ من ذلك، فنزلت الآية، رُوي معناه عن مجاهد وغيره.

وقيل: كانت اليهود تقول: مَنْ وَطِئَ امرأتَه[٦] في فَرْجها من دُبُرها؛ جاء ولده[٧] أحولَ، فنزلت الآية[٨] تكذيبًا لهم، عنِ ابن عباس وغيره.

---

(١) قوله تعالى: مثبت من (م)، و(معنى): ليس في (ك).

(٢) أنكم: ليست في (م).

(٣) في (ك) و(م) و(ي): (منهن الولد)، وفي (خ): (منهن للولد).

(٤) في (ي): (كما تحرث الأرض طالبًا).

(٥) في (ر): (إلى المدينة).

(٦) امرأته: سقطت من (أ) و(ر).

(٧) في (م): (ولدها).

(٨) في (ك): (هذه الآية).

فـ﴿أَنَّىٰ﴾[1] على هذا المعنى[2] بمعنى[3]: (كيف)[4].

وقيل: معناه: متى شئتم، عنِ الضحَّاك، وقيل: المعنى: مِنْ أين شئتم؛ أي[5]: مِنْ أيِّ الجهات شِئتم، عن قتادة، والربيع بن أنس.

وقيل: معناه: أين شئتم، لم يحرِّم الله تعالى منها شيئًا، وقد تقدَّم ما رُوي عن مالك فيه، وما رُوي من إنكاره[6] الروايةَ عنه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: لا تجاوزوا ما أُمرتُم[7] به.

ومعنى: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي: في الطاعة، وقيل: في طلب الولد، وقيل: اذكروا الله[8] عند الجماع، وقيل: هو مردودٌ على قوله[9]: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ معنى (العُرْضة): الاعتراض[10] باليمين بين[11] الإنسان وبين فعل البر.

---

(١) في غير (خ): (فـ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾).

(٢) المعنى: ليست في (خ) و(م) و(ي).

(٣) بمعنى: ليست في (ك).

(٤) في (ك): (كيف شئتم).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) في (خ) و(ك) و(م) و(ي): (إنكار)، وقد تقدم إنكار مالك لما روي عنه من إباحة ذلك عند أحكام الآية (٢٢٢) من (سورة البقرة).

(٧) في (م): (ما أمركم).

(٨) اسم الجلالة: ليس في (ر).

(٩) إلى هنا نهاية النقص في (ب).

(١٠) في (ب): (الإعراض).

(١١) بين: سقطت من (ر).

وكذلك قال المفسرون: هو الرجل يحلف ألَّا يَبَرَّ، ولا يَصِلَ[١]، ولا يُصْلِحَ[٢] بين الناس، فيقال له: بِرَّ، فيقول: قد حلفتُ، فالمعنى: كراهة أن تَبَرُّوا، فأُمِرَ أن يكفِّرَ ويأتِيَ الذي هو خير، رُوي معناه عن سعيد بن جُبَير[٣] وغيره.

مالك: بلغني أنَّه الحَلِفُ[٤] بالله في كلِّ شيء.

وقيل: معنى ﴿عُرْضَةً﴾: قوَّةً لأيمانكم في ألَّا تَبَرُّوا.

وقيل: المعنى: لا تجعلوا اليمين مُبتَذَلَةً في كلِّ حقٍّ وباطلٍ.

وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ أصل (اللغو) في اللغة[٥]: ما لا فائدة فيه.

و(اللغو) في اليمين في قول مالك، وأبي حنيفة، وأصحابه، وكثير من الصحابة والتابعين: أن يحلفَ الإنسان[٦] على[٧] الشيء، وهو يرى أنَّه[٨] كما حلف، ثمَّ لا يكون كذلك.

وهو في قول الشافعيِّ وغيره: قولُ الإنسان[٩] في دَرَج الحديث[١٠] بغير تعمُّد: (لا والله)، و(بلى والله)، وروي ذلك عن عائشة، وابن عباس، وغيرهما.

---

(١) ليس في (ب)، وفي (ك) و(ي): (يصلي)، وفي (خ): (وألا يصلي).

(٢) ليس في (م)، وفي (خ): (وألا يصلح).

(٣) في (أ) و(ر): (عن ابن جبير).

(٤) في (ك): (الحالف).

(٥) في اللغة: ليس في (ب) و(م)، وانظر «اللسان» مادة (لغا).

(٦) في (ي): (الرجل).

(٧) على: سقطت من (ب).

(٨) أنه: ليست في (خ).

(٩) قول الإنسان: سقط من (ك).

(١٠) في (ب) و(ك) و(م): (في دَرَج الكلام والحديث).

سعيد بن جُبَير: هو الرجل يُحرِّم الحلال.

مسروق[1]: هو كلُّ يمين في معصية، وروي عنِ ابن الزبير أنَّه قال: لا كفارة في المعصية[2]، وروي نحوه عنِ ابن المسيَّب[3].

وعنِ ابن عباس أيضًا: اللغو: أن تحلف وأنت غضبان، وقاله طاووس.

مجاهد[4]: هما الرجلان يتبايعان، فيقول أحدهما: والله لا أبيعك بكذا، ويقول الآخر: والله لا أشتريه بكذا.

النَّخَعيُّ: هو الرجل يحلف ألَّا يفعل الشيء، ثم ينسى فيفعله.

ابن زيد: هو قول الرجل: أعمى الله بصره، أخرجه الله من ماله إن لم يفعل كذا[5].

وقيل: هو الرجل يقول: إن فعلتُ[6] كذا فهو كافر، ونحوه، وروي نحوه[7] عن زيد بن أسلم، [وقال[8]: المعنى: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الشرك][9].

وقال غيره: معنى[10] ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: بما اعتقدتم اليمين فيه.

---

(١) في (ي): (ابن مسروق)، وهو خطأ، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١٦٣-١٨٠].

(٢) في (خ) و(ك): (معصية).

(٣) في (خ) زيادة: (وغيره).

(٤) مجاهد: سقطت من (أ).

(٥) في (خ): (كذا وكذا).

(٦) في غير (ب) و(م) و(ي): (فعل).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (روي عن زيد...).

(٨) في غير (ي): (وقيل).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(١٠) معنى: ليس في (ك).

والذي يُكَفَّرُ مِنَ الأيمان في قول أكثر العلماء: أنْ يحلفَ على الشيء ألَّا يفعله، ثم يفعله، أو يحلف لَيفعلنَّه[١]، ثم يريد ألَّا يفعلَه.

ولا كفارة في الغَموس؛ وهي اليمين الكاذبة يتعمَّدُها الحالف، عند أكثرهم.

وذِكر الكفارات[٢] فيه[٣] مذكورٌ في (سورة[٤] المائدة) [٨٩].

وقوله: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥] (الإيلاء): الحَلِف، و(التربُّص): الانتظار، و(الفيء): الرجوع إلى الوطء.

و(الإيلاء) عند مالك، والشافعيّ، وغيرهما: أن يحلف على أكثر من أربعة أشهر، وعند أبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم: أربعة أشهر فصاعدًا.

ابن عباس: ولا يكون موليًا حتى يحلِفَ ألَّا يمسها أبدًا.

النَّخَعيُّ، وقتادة، وغيرهما: إنْ حلف على قليل من الأوقات[٦] أو كثير، فتركها حتى تمضي[٧] أربعة أشهر؛ فهو مولٍ، وكلُّ يمين منعت من[٨] الجماع؛ فهو بها مولٍ، وقد بسطتُ القول في مسائل[٩] الإيلاء في «الكبير».

ومذهب مالك، والشافعيّ، وكثير من العلماء: أنَّه لا يلزمه الطلاق بذهاب

---

(١) في (ب) و(م): (ليفعله).

(٢) في (ي): (الكفارة).

(٣) فيه: زيادة من (ك).

(٤) سورة: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في(ك) و(ي) زيادة: (الآية)، وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ليس في (خ).

(٦) قوله: (من الأوقات) سقط من (خ).

(٧) في (خ): (مضى).

(٨) من: زيادة من (أ) و(ب) و(ر).

(٩) مسائل: ليست في (ك) و(م).

الأجل حتى يوقف، فإمَّا فاءَ، وإمَّا طَلَّق[١].

ومذهب أبي حنيفة، وأصحابه، وجماعة من الصحابة والتابعين: إذا مضت أربعة أشهر من وقت الإيلاء؛ فهي طلقة بائنة.

ومذهب ابن المسيَّب، والزهريِّ، وغيرهما: إنَّما[٢] تكون بمُضِيِّ الأجل طلقة يملك[٣] فيها الرجعة.

وإيلاء العبد عند مالك وأكثر العلماء شهران، وإيلاؤه عند الشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهما؛ كإيلاء الحرِّ.

وقوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ أكثر العلماء على أنَّ[٤] هذا عمومٌ يُراد به الخصوص، وخَصَّ الله تعالى من[٥] المطلقات اللواتي عَمَّهُنَّ في هذه الآية مَنْ[٦] لم يدخل بها، ومَنْ لم تَحِض، واليائسة من المحيض، والحامل، فلم يجعل على غير المدخول بها عِدَّة.

وجَعَلَ عِدَّة الآيسة[٧]، ومَنْ لم تَحِض، والحامل على[٨] ما ذكره في مواضعه[٩]، وبقيت عدة من سواهنَّ بالأقراء.

---

(١) في (ب): (طلاق).

(٢) في (ب) و(م): (أنها).

(٣) يملك: ليست في (ي).

(٤) أن: سقطت من (ك).

(٥) من: ليست في (م).

(٦) في (أ): (ومن)، ولا يستقيم.

(٧) في (خ) و(ي): (اليائسة).

(٨) على: ليست في (خ).

(٩) أي: من القرآن.

ورُوي عنِ ابن عباس، وقتادة: أنَّه نُسِخَ، وأنَّ هذه الآية نُسِخَ منها مَن[١] ذكرناه.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وغيرهما[٢]: أنَّ الأقراء هي[٣] الأطهار.

ومذهب الأوزاعيِّ، والثوريِّ، وأبي حنيفة، وإسحاق، وغيرهم: أنَّها الحِيَض.

وهي في اللغة تحتمل[٤] وجهين:

أحدهما: أن يكون القرء[٥] وقتًا للفعل الذي يخرج على عادته[٦]، ومنه: (أقرأتِ[٧] الريحُ)؛ أي: هَبَّتْ لوقتها، وذلك معنى[٨] ما حكاه أبو عمرو، قال[٩]: منهم مَنْ يسمِّي الحَيْضَ قُرءًا[١٠]، والطُّهْرَ قُرءًا، ومنهم مَنْ يجمعهما جميعًا فيسميهما بذلك، فهو يكون: إمَّا[١١] وقت اجتماع الدم على العادة المعروفة، أو وقت ارتفاعه على عادته المعهودة.

والوجه الثاني: أن يكون معناه: الاجتماع، فـ(الحيضُ): اجتماع الدم في

---

(١) في غير (خ) و(ي): (ما).

(٢) في (ب) و(م): (ومالك والشافعي وغيرهما يرون أن).

(٣) هي: زيادة من (ك).

(٤) في غير (ي): (وهو في اللغة يحتمل).

(٥) في (خ): (تكون القروء).

(٦) في (ك) و(ي): (عادة)، وفي (خ): (العادة).

(٧) في (خ): (قرأت).

(٨) معنى: ليس في (خ).

(٩) في (ب) و(م): (وقال).

(١٠) قرءًا: ليس في (م).

(١١) إما: ليس في (ك) و(م).

الرحم، و(الطُّهْرُ): اجتماعه في سائر البدن، ومنه سُمِّيَ القرآن، والمِقْراة[1]، وقالوا: (ما قرأتِ الناقة سَلًا قَطُّ) أي: لم يجتمع رَحِمُها على ولد، ومنه: (أقرأتِ النجومُ)؛ إذا اجتمعت في الأُفُول[2]، وقد[3] قال أبو عبيدة: إنَّ[4] معنى (أقرأتِ النجومُ): غابتْ، فكذلك الدمُ يَغيب في أيّام الطُّهر، ويظهر في أيّام الحيض.

فاللغةُ على ما ذكرناه محتمِلَةٌ للمذهبين المتقدِّمين.

وعِدَّةُ الأَمَةِ في قول مالك، والشافعيّ[5]، وسائر العلماء: حيضتان، وقد قال ابن سيرين: ما أرى عِدَّتها إلَّا كعِدَّة[6] الحرَّة، إلَّا أن تكون مضت في ذلك سُنَّةٌ؛ فالسُّنَّةُ أحقُّ أن تُتَّبَع.

وعِدَّة الأَمَةِ التي لم تَحِض، والمرتفعة عند مالك، والنَّخعيّ، وغيرهما: ثلاثة أشهر[7]، وعند الشافعيّ، وأبي حنيفة، وأصحابه: شهر ونصف، وعند ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما: شهران.

وعِدَّة الحامل: وَضعُ حملها.

وعِدَّة المستحاضة عند مالك، وابن المسيَّب: سَنَةٌ، وعن عِكرمة، وقتادة: ثلاثة أشهر، وعنِ النَّخعيّ، والثوريّ: تعتدُّ بالأقراء، وكذلك قال ابن حنبل، وإسحاق: إنْ كانت أقراؤُها مستقيمة، وإلَّا فسَنَة.

---

(١) في (أ): (المقرات)، و(المِقراة): إناء يُجمع فيه الماء، انظر «اللسان» مادة (قرى).

(٢) في (خ): (الأفل).

(٣) قد: ليس في (ب) و(م).

(٤) في (أ) و(ر): (إنما).

(٥) والشافعي: ليس في (خ) و(ر) و(ي)، والقول ثابت له، انظر «الأم» (٦/٥٥١).

(٦) في (ب) و(خ) و(م): (عدة).

(٧) أشهر: ليست في (ك).

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ قال ابن عباس، وابن عمر: يعني: الحَمْل والحيض، قتادة: هو الحمل وحده.

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ يعني: أَجَل العِدَّة، إذا كان طلاقه[1] واحدةً أو اثنتين، أحبَّتِ المرأة ذلك[2] أو كرهت[3]، ويُشْهِدُ على الرجعة كما أمر[4] الله عزَّ وجلَّ.

والجِماع رجعةٌ في قول سائر العلماء، قال مالك وإسحاق: إذا أراد به الرجعة، وكذلك قال ابن القاسم وأشهب[5] في القُبلة، والمباشرة، وقال فيهما أبو حنيفة وأصحابه: إنَّهما رجعةٌ إذا كانتا لشهوة، والشافعيُّ وغيره: لا يكون مراجعًا[6] حتى يتكلَّم بالرجعة.

وليس في الرجعة صَداقٌ ولا وليٌّ في[7] قول سائر العلماء.

وقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: لهُنَّ مِنْ إدرار[8] النفقات، وإقامة

---

(١) في (ك): (إذا كان طلقة)، وفي (أ) و(ر): (إذا كانت طلقة).

(٢) ذلك: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (خ): (أو كرهته).

(٤) في (ي): (كما أمره).

(٥) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، وقيل: اسمه مسكين، وأشهب لقبه، أبو عمرو القيسي، المصري، الفقيه، صاحب الإمام مالك، يروي عن الليث، وابن عيينة، وروى عنه سحنون، وابن عبد الحكم، وكان حسن الرأي والنظر، وأحد فقهاء مصر، روى القراءة عن نافع ابن أبي نعيم، توفي سنة (٢٠٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٩٩/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٥٠٠/٩)، «غاية النهاية» (٢٩٦/٢).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (لا تكون مُراجَعَةً).

(٧) في: سقطت من (ك).

(٨) إدرار: ليس في (ك) و(م).

ومذهب مالك، والشافعيّ[١]، وأبي حنيفة، وغيرهم: أنه يجوز بمثل[٢] ما أعطاها، أو أقل، أو أكثر[٣]، وكَرِهَ ابن المسيَّب، وأحمد[٤] ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم أن يأخذ أكثر ممَّا أعطاها[٥]، وقال عطاء، والزهريُّ: ليس ذلك له.

وذهب بكر بن عبد الله المُزنيُّ[٦] إلى أنها[٧] منسوخةٌ بالتي في (النساء)؛ قوله تعالى[٨]: ﴿فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]، وقال: لا يَحِل له أن يأخذ منها شيئًا.

وقوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ يعني: الطلقة الثالثة ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾؛ يعني[٩]: الثاني؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾؛ يعني: المرأة والزوج الأوَّل[١٠].

والنكاح عند سائر العلماء الذي تَحِلُّ به المبتوتة: النكاحُ[١١] في الفرج؛ وهو الوطء[١٢]، سوى ابن المسيَّب؛ فإنَّه رأى النكاحَ الصحيحَ إذا لم يُرِد به الإحلالَ

---

(١) الشافعي: ليس في (ب).

(٢) في (خ): (أن يأخذ مثل).

(٣) في (أ) و(ر): (وأقل وأكثر).

(٤) أحمد: ليس في (ب) و(خ) و(م) و(ي).

(٥) في (خ): (أو مثل ما أعطاها).

(٦) بكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري، روى عن أنس بن مالك، وابن عباس، وابن عمر، وروى عنه ابنه عبد الله، وحميد الطويل، وغيرهما، وكان من خيار الناس، وكان فقيهًا، وروى له الجماعة، توفي سنة (١٠٨هـ)، «طبقات ابن سعد» (٢٠٨/٩)، «السير» (٥٣٢/٤).

(٧) في (خ): (إلى أنَّ الآية).

(٨) قوله: ليس في (ك) و(م).

(٩) في (ب) و(ك) و(م): (يريد).

(١٠) في (ب): (والأول)، ولا يصح.

(١١) في (ب) و(خ) و(ك) و(م): (الوطء).

(١٢) (وهو الوطء): ليس في (ب) و(ك) و(م).

يُحِلُّها وإن لم يَطأ، ولا يُحِلُّ الذِّمِّيُّ الذِّمِّيَّة للزوج المسلمِ المطلِّقِ ثلاثًا في قول مالك وربيعة، ويُحِلُّها[١] في قول أبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهما[٢].

ولا يُحِلُّ الصبيُّ الذي يطأ[٣] مثلَه في قول مالك، ويُحِلُّ عند الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهما.

ويُحِلُّ العبد في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة[٤]، وأكثر العلماء.

وقوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ قال الحسن، ومجاهد، وقتادة: هو[٥] الرجل[٦] يُطَلِّق، ثم يرتجع، ثم يُطَلِّق، ثم يرتجع، يُطَوِّلُ عليها؛ اعتداءً.

ومعنى ﴿بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾: قاربن بلوغ الأجل[٧].

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ قال الحسن: كان الرجل يُطلِّق، ثمَّ يقول: إنَّما[٨] كنتُ لاعبًا.

وقوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾.

---

(١) يحلها: سقط من (م).

(٢) وغيرهما: ليست في (ك).

(٣) في (ك): (لا يطأ).

(٤) وأبي حنيفة: ليست في (أ) و(ر).

(٥) هو: ليست في (ك) و(م).

(٦) في (ب): (للرجل).

(٧) في (ب) و(م): (أجلهن).

(٨) إنما: ليست في (ر) و(ك) و(م).

هذه الآية نزلت في رجل[١] منع[٢] أخته من الرجوع إلى زوجٍ كان طلّقها، [وأخو المرأة: قيل[٣]: هو معقل بن يسار][٤]، وقيل[٥]: ابن سنان، وقيل: هو[٦] جابر بن عبد الله.

وقيل: هو خِطاب للأزواج؛ لأنَّهم كانوا يُطلِّقون ويُراجِعون كلَّما قَرُبَ انقضاء العدة.

فبلوغ الأجل على القول الأول[٧] انقضاؤه، وعلى القول[٨] الثاني: المقاربة.

وقوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾: فدَلَّ بهذا[٩] على أنَّ الحمل قد يكون ستة أشهر، وقد حكم بذلك عثمان[١٠]، وعليٌّ، وجماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ومسائل الرضاع وما يَحْرُم منه مذكورٌ في (النساء) [٢٣].

وتُجبَرُ المرأةُ ذات الزوج على إرضاع[١١] ولدها من زوجها التي هي في عصمته

(١) في (خ): (في معقل بن يسار)، ولا يستقيم مع ما سيأتي.

(٢) منع: ليست في (م).

(٣) قيل: ليس في (ب) و(ي).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٥) في (خ): (وقيل: العاضل).

(٦) هو: ليست في (خ).

(٧) الأول: سقط من (ب).

(٨) القول: من (خ) و(ي).

(٩) في (خ) و(ر): (هذا).

(١٠) في (ب) و(ك) و(م): (وقد حكم به)، وفي (أ) و(ر): (وقد حكم عثمان بذلك).

(١١) في (خ) و(م): (رضاع).

في قول مالك، وأبي ثور، وغيرهما، قال مالك: إلَّا أن تكون من ذوات الشرف[1] اللاتي لا تُرضِع مثلُهن، فذلك على الأب.

أَبُو حنيفة وأصحابه: ليس له أن يُجْبِرَها، فإنِ استأجرها بأجرٍ معلوم فقبلتْ؛ فلا أجر لها.

ولا تُجْبَرُ المطلَّقة طلاقًا بائنًا[2] على رضاع[3] ولدها مِنَ الذي طلَّقها، إلَّا ألَّا يقبلَ غيرَها[4]، فتجبر على إرضاعه[5] بأجرها، وهي أحقُّ برضاعه من غيرها إن طلبت ذلك؛ إذِ الرضاع من حقوق الأمهات.

وعلى المطلَّقة الطلاقَ الذي تُملك فيه الرجعة رضاعُ ولدها حتى تنقضي[6] العِدَّة؛ لأنَّ نفقة الأب جارية عليها، وعصمتُه غيرُ زائلة عنها.

وإذا كان الرجل[7] عديمًا، فوجد مَنْ يُرضِع له بغير أجرة؛ فذلك له، إلَّا أن ترضى الأم بذلك؛ فتكون أحقَّ[8].

وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ روى ابن وهب وأشهب عن مالك: أنَّ المعنى: وعلى الوارث ألَّا يضار.

والنفقةُ من مال الأب إنْ كان له مال، فإنْ لم يكن له مال؛ فهو[9] فقيرٌ من

---

(١) في (م): (أهل الشرف).

(٢) بائنًا: سقطت من (خ).

(٣) في (ي): (إرضاع).

(٤) في (ب) و(خ) و(م): (إلا أن يقبل غيرها) ولا يستقيم.

(٥) في (ب) و(م): (الرضاع).

(٦) في (أ) و(ب) و(ر) و(ك): (تقضي).

(٧) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (الأب).

(٨) في (خ): (أحق به).

(٩) في (أ) و(ر): (فابنه)، والصواب المثبت.

فقراء المسلمين.

ورُوي عن مالك أيضًا: أنَّ على الأمّ أنْ ترضعَه إذا لم يكن للأب[١] مال، أو لم[٢] يَقبل غيرَها، فإنْ لم يكن لها لَبَنٌ، وكان لها مال؛ فرضاعُه عليها في[٣] مالها.

الشافعيُّ: لا يلزم الرضاع إلَّا والدًا[٤] أو جدًّا وإن علا.

أَبُو حنيفة وأصحابه: نفقتُه وأجرة[٥] رضاعه على كلِّ ذي رَحِمٍ على مقادير مواريثهم، فإن لم يكن له وليٌّ؛ ففي بيت المال.

الحسن، والنَّخَعيُّ، وأبو ثور، وغيرهم: رضاعه ونفقته على كلِّ وارث.

ابن حنبل، وإسحاق: نفقة اليتيم على العَصَبة الرجال دون النساء، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروى ابن القاسم عن مالك في «الأسَدية»[٦]: أنَّ الآية منسوخةٌ، ولم يذكر ما نسخها.

النحَّاس: يُشبِه أن يكون الناسخ لها: أنَّه لمَّا أَوجَبَ[٧] للمتوفَّى عنها زوجُها من مال المتوفَّى نفقةَ حَوْلٍ، والسكنى، ثم نَسَخَ ذلك ورَفَعَهُ؛ نَسَخَ ذلك أيضًا عن الوارث[٨].

---

(١) في (ب) و(خ) و(م): (له).

(٢) في (أ) و(ر): (ولم).

(٣) في (ب) و(ك): (من).

(٤) في (م): (إلا لولي).

(٥) في (أ) و(ر): (وأجر).

(٦) في (أ) و(ر): (الأزدية)، و«الأسَدية» كتابٌ في فقه المالكية، منسوب إلى مؤلفه أسد بن الفرات.

(٧) في (خ): (وجب).

(٨) «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص٢٣٦).

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ هذه الآية ناسخةٌ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾.

قالت أم سلمة: كان الرجل إذا تُوفِّي وترك زوجة[1]؛ دخلت حِفْشًا[2]، ولبست شَرَّ ثيابها، ولم تمَسَّ طِيبًا[3] حتى تَمُرَّ سنةٌ، ثم تُعطى بعرةً فترمي بها، فأنزل الله تعالى: ﴿مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، فكان للمرأة أن تسكن في بيت زوجها سنةً، وإن شاءت خرجت، فاعتدَّت في بيت أهلها، ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشرًا.

إنَّها[4] منسوخة بآية الميراث بما فرض من الربع والثمن، ونُسِخَ أَجَلُ الحولِ بالأربعة الأشهر والعشرة[5].

وقال بعض العلماء: نُسِخَ من الأربعة الأشهر والعشر: الحاملُ تنقضي عِدَّتها بوَضع حَملها وإن كان بعد ساعة من موت زوجها.

وقيل: لفظ الآية عامٌّ يُراد به الخاص، والمعنى: (والذين يُتوفَّون منكم ويذرون أزواجًا غيرَ حوامل يتربَّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا).

وقيل: ليست هذه الآية بناسخة[6] للآية التي فيها ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، وإنَّما هو نقصان من الحول، كالنقصان الذي نقص من

---

(١) في (خ) و(ي): (زوجته).

(٢) في (أ) و(ر): (حشًا)، والحِفش: البيت الصغير الضيق، وانظر «صحيح البخاري» (٥٣٣٧).

(٣) في (م): (حليًا).

(٤) إنها: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٥) في (أ) و(ر): (بالأربعة أشهر والعشرة).

(٦) في غير (خ) و(ي): (ناسخةً).

صلاة الحضر في السفر، هو نقصان وليس بنسخ.

وذهب بعض مَن يرى نسخ القرآن بالسُّنَّة إلى أنَّ قوله: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾ منسوخٌ بقول النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «لا وصيةَ لوارثٍ»[1].

وروي عنِ ابن عباس، ومجاهد أيضًا[2]: أنَّ قوله: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[3] ثابتٌ لم يُنسخ منه شيءٌ.

فإنْ ثبتت الرواية بذلك[4]؛ فالمعنى: أنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر أن يوصوا[5] لأزواجهم بسُكنى سَنَةٍ أمرَ نَدْبٍ، لا أمرَ إيجابٍ[6]، فإنْ أوصى لها بذلك؛ لم تخرج إلَّا أن تشاء الخروج.

فحُكم كلِّ آية على هذا القول على جهته، [فحُكم الآية الأولى[7]: أنهنَّ أُمِرْنَ بالتربُّص أربعة أشهر وعشرًا، ليس لهن أن يتزوَّجْنَ في هذه المدة][8]، ولا يكون التربُّص ناسخًا للوصيَّة؛ لأنه في غير معناها، وإنَّما نَسَخَ الوصيةَ النهيُ عنها، أو وصيةٌ غيرُها.

وقوله: ﴿وَعَشْرًا﴾ يراد[9] بـ(العشر): الليالي، ويدخل في ذلك اليوم العاشر؛

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٨٩) من هذا الجزء، فراجعه.

(٢) أيضًا: ليست في (خ).

(٣) قوله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ من (ك).

(٤) بذلك: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ب) و(م): (أن يُوصَى).

(٦) في غير (أ) و(ر): (لا إيجاب).

(٧) الأولى: ليست في (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٩) في (خ): (يريد).

لأنَّ كلَّ ليلة معها يومُها، وذهب الأوزاعي إلى[1] أنَّ العِدَّة تنقضي بانقضاء الليلة العاشرة[2]، دون اليوم العاشر.

وقيل: المعنى: وعشر مُدَد[3]، كلُّ مُدَّةٍ منها يومٌ وليلة.

وهذه عِدَّةُ الوفاة على كلِّ متوفًّى عنها زوجُها إذا كانت حُرَّةً مدخولًا بها، أو غيرَ[4] مدخولٍ بها، صغيرةً[5] أو كبيرة، سوى الحامل؛ فإنَّ عِدَّتها تنقضي بوَضْع حَملها[6]، قَرُبَ ذلك[7] أو بَعُدَ في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

ورُوي عن علي بن أبي طالب، وابن عباس: أنَّ عِدَّتها بانقضاء آخر الأجلين.

وعِدَّةُ الأَمَة المتوفَّى عنها زوجُها نصفُ عِدَّة الحُرَّة في قول سائر العلماء[8].

وقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال ابن عباس: التعريض[9] في العِدَّة: أن يقول لها: (إنِّي أُريد أنْ أتزوَّج)، و(وَدِدْتُ[10] لو[11] أنِّي تزوَّجتُكِ)، و(إنِّي فيكِ لراغبٌ).

---

(١) إلى: سقطت من (أ) و(ر).

(٢) في (ب): (العاشرة منها).

(٣) في (م): (مدة).

(٤) في (خ): (وغير).

(٥) في (أ) و(ر): (حرة صغيرة).

(٦) في (أ) و(ر): (بوضعها).

(٧) ذلك: ليست في (خ).

(٨) في (ك): (الفقهاء)، وقوله: (في قول سائر العلماء) ليس في (م).

(٩) في (خ): (مِن التعريض).

(١٠) في (ب): (وودتك).

(١١) لو: ليست في (خ).

القاسم بن محمد: هو[1] أن يقول لها: (إنَّكِ عليَّ لكريمةٌ)، و(إنِّي فيكِ لراغبٌ)، و(إنَّ الله لسائقٌ إليكِ خيرًا ورزقًا)، ونحوه من القول.

فإنْ خطب في العِدَّة، وسمَّى الصداق، وواعد؛ فقال مالك: فِراقُها أحبُّ إليَّ، وتكون تطليقة[2] واحدة، ثمَّ يَدَعُها حتى تَحِلَّ ويخطبُها[3].

وقال الشافعيُّ: النكاح ثابت إذا عُقد بعد انقضاء العِدَّة، والتصريح في العِدَّة مكروهٌ.

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ قال مجاهد: في أنفسكم، وقال الحسن: في الخِطبة.

﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال ابن جُبَير: السِّرُّ: أنْ يعاقِدها ألَّا[4] تتزوَّج غيرَه.

النَّخَعيُّ، والحسن[5]، وأبو مِجْلَز[6]: السِّرُّ[7]: الزنى، وهو اختيار الطَّبَريِّ[8].

ابن زيد[9]: لا تنكحوهن وتخفوا النكاح، فإذا خرجت من العدة؛ أظهرتموه.

و(السِّرُّ) في اللغة يكون على ثلاثة أوجه:

---

(١) هو: ليست في (خ).

(٢) في (ي): (طلقة).

(٣) في (خ): (يحل وطنها).

(٤) في (ب) و(م): (على ألا).

(٥) والحسن: ليس في (أ) و(ر).

(٦) هو لاحق بن حميد أبو مِجْلَز السدوسي، نزيل خراسان، متفق عليه، سمع الصحابة ابنَ عمر، وابن عباس، وأنسًا، وغيرهم، وروى عنه جماعة من التابعين، توفي سنة (١٠٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٧٦/٣١)، «غاية النهاية» (٣٦٢/٢).

(٧) السر: ليست في (ي).

(٨) «تفسير الطبري» (١٣٥٤/٢).

(٩) ابن زيد: ليس في (ي).

الإخفاء في النفس[1]، والغشيان، والشرف في الحسب؛ يقال: (فلانٌ مِن سِرِّ قومه)؛ إذا كان من صميمهم[2].

﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ يعني: التعريض.

﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾: القرآن، فالمعنى[3]: فرض الكتاب.

الزجَّاج: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾: هو الفرض نفسه، والمراد به: انقضاء العِدَّة[4].

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية.

ليست المتعة عند مالك، وابن أبي سلمة[5] واجبةٌ في شيء من الأحوال، ويُؤْمَرُ بها المطلِّق، ولا يُجبر.

وقال النَّخعيُّ، والشَّعْبيُّ[6]، وأبو حنيفة، والشافعيُّ، وإسحاق، وأبو ثور: هي واجبة لكلِّ مطلَّقة لم يفرض لها.

وقال الحسن، والزهريُّ، وغيرهما: [لكل مطلقة متعة.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (النفوس).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (من صميم القوم).

(٣) في (ك): (ويعني).

(٤) «معاني القرآن» (٣١٨/١).

(٥) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون -والماجشون لقب لأبي سلمة، ومعناه بالفارسية: المورّد لونه- أبو عبد الله المدني، نزيل بغداد، روى عن الزهري، وابن المنكدر، وهشام بن عروة، وروى عنه الليث، وابنه عبد الملك، وهو ابن عم يوسف بن يعقوب الماجشون القارئ، وسيأتي، كان فقيهًا ورعًا، متابعًا لمذاهب أهل الحرمين، مفرّعًا على أصولهم، ذابًا عنهم، توفي سنة (١٦٦) هـ، «الجرح والتعديل» (٣٨٦/٥)، «تهذيب الكمال» (١٥٢/١٨).

(٦) والشعبي: ليس في (ك).

ولا حَدَّ للمتعة عند مالك، والثوريّ، وغيرهما](١).

ابن عباس: أرفعُها الخادم(٢)، ودونَ ذلك الكسوة(٣)، ودونَ الكسوة النفقةُ.

عطاء: أوسطها: الدِّرع، والمِلْحفة، والخِمار.

أبو حنيفة: ذلك أدناها.

حماد بن أبي سليمان(٤): إذا طلَّقها ولم يكن دخل بها(٥)، ولم يكن فرض لها(٦)؛ أُجبر على نصف صداقِ مثلِها.

وقد بسطتُ القول في ذلك(٧) في «الكبير».

وقوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾: وجوبُ نصف الصداق على مَنْ لم يدخل(٨) إجماعٌ.

ورُوي عن ابن المسيَّب أنَّه قال: في هذه الآية حكمٌ ناسخ للآية التي(٩) في (الأحزاب)؛ وهي: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩] في المطلقة قبل الدخول؛ يعني: أنَّها نُسخت المتعة بنصف الصداق.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) في (ب) و(م): (أرفعها خادم).

(٣) في غير (خ) و(ي): (ودونها الكسوة).

(٤) في (ك) و(م): (حماد بن أبي سلمة)، وهو أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم الكوفي -واسم أبي سليمان: مسلم- فقيه، تابعي، من شيوخ الإمام أبي حنيفة، أخذ الفقه عن إبراهيم النخعي وغيره، وكان أفقه أصحابه، مات سنة (١٢٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٧/٢٦٩)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٣١).

(٥) في (خ) و(ك): (ولم يدخل بها).

(٦) لها: ليست في (م).

(٧) في ذلك: ليس في (ي).

(٨) في (خ) زيادة: (بها).

(٩) في (ي): (حكم ناسخ للتي).

ومذهب الأوزاعيِّ، والثوريِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه: أنَّ الصداق يجب[١] كاملًا بإرخاء الستر[٢]، وإغلاق الباب.

وقال مالك: إنْ دخل عليها في بيتها؛ صُدِّق عليها، وإنْ دخلت عليه[٣] في بيته؛ صُدِّقت عليه[٤].

وذهب شُرَيح، والشَّعْبيُّ، وابن سِيرين، وغيرُهم: إلى[٥] أنَّه لا يجب إلَّا بالمَسِيس، وهو مذهب الشافعيِّ.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ يعني: النساء البوالغ اللواتي أَمْرُهُنَّ إليهنَّ، ولا ولايةَ لأحدٍ عليهِنَّ.

﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ رُوي عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، وغيرِهما: أنَّه الزوج، وهو مذهب الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه.

و(عفوه): أنْ يدفع الصداق كاملًا، وليس عليه غير نصفه.

وقال الحسن، ومجاهد، والزهريُّ[٦]، وغيرهم: هو الوليُّ.

مالك: هو الأب في ابنته البِكْر، والسيد في أَمَتِه.

وإنَّما يجوز عفو الوليِّ إذا كان من أهل السَّداد، ولا يجوز عفوه إذا كان سفيهًا.

وفي[٧] قوله: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ دليلٌ على أنَّ فِعلَ المعروف والسخاء

---

(١) في (خ): (يُوجَب).

(٢) في (ب) و(خ) و(م): (الستور).

(٣) عليه: ليست في (ي).

(٤) عليه: ليست في (ر).

(٥) إلى: ليست في (أ) و(ر).

(٦) والزهري: ليس في (ب).

(٧) في: ليست في (أ) و(خ) و(ر) و(ي).

مِنَ التقوى، وهو في القريب آكدُ، إلَّا أنْ[1] يَرى نصف الصداق مِن حقِّه، وقد نُدب إلى هِبتِهِ كلِّه، وإن جعلتَ العَافي الزوج؛ فهو من ذلك؛ لأنَّ عليه النصفَ وتركَ[2] الكلِّ، فافهم.

وقوله: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ يعني: الذي بيده عقدة النكاح، والنساء الجائزات الأمور[3].

وقوله: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾: والصلاة الوسطى فيما رُوي عن عليٍّ، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم رضي الله عنهم: صلاةُ العصر، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[4].

وسُمِّيت الوسطى[5] على هذا[6]؛ لأنَّها بين صلاتَي النهار، وصلاتَي الليل[7]، وخُصَّت بالذكر؛ لأنَّها وقت شغل الناس في أسواقهم، وقتَ نزول الآية.

وهي[8] عند عِكرمة، ومجاهد، وعطاء، وطاووس، وغيرهم[9]: الصبح، وهو

---

(١) أن: سقطت من (ك).

(٢) في (م): (وبدل).

(٣) أي: اللواتي أَمْرُهنَّ إليهنَّ، ولا ولاية لأحدٍ عليهنَّ.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٣١) و(٤١١١) و(٦٣٩٦)، ومسلم في «صحيحه» (٦٢٧).

(٥) في (ي): (وسطى).

(٦) على هذا: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (بين صلاة... وصلاة).

(٨) هي: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٩) وغيرهم: ليس في (م)، وفي هامش (ي) ما مفاده أنَّه ورد عن عليٍّ وابن عباس رضي الله عنهم أنَّها صلاة الصبح، وهو عند مالك في «الموطأ» بلاغًا (١/١٣٩) قال: (واحتمل أن يكون وهمًا، واحتمل أن يكونوا رجعوا عن قولهم، والله أعلم)، ولا سيما أنَّ حديث عليٍّ في الصحيح أنَّها صلاة العصر، فليتأمل.

قول مالك[١]، وسُمِّيت بذلك؛ لأنَّها[٢] بين الظلام والضياء، ولا يشركها غيرُها في وقتها كسائر الصلوات.

ورُوي: أنَّها تشهدها ملائكة الليل، وملائكة النهار.

وعن زيد بن ثابت، وعائشة: أنَّها الظهر، وسُمِّيت بذلك؛ لأنَّها وسط النهار.

وعن قَبِيصة بن ذُؤيب[٣]: أنَّها المغرب؛ وذلك لأنَّ[٤] الظهر أوَّل صلاة صلَّاها جبريل بالنبيِّ عليه الصلاة والسلام[٥].

وقيل: إنَّما أُعيد ذِكر الوُسطى؛ لفضلها على سائر الصلوات[٦]، كما أُعيد ذِكر جبريل وميكائيل بعد ذِكر الملائكة؛ لفضلهما[٧].

وقوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال مجاهد: ساكتين.

ابن عباس، والشَّعْبيُّ: القنوت: الطاعة.

زيد بن أرقم: كنَّا نتكلَّم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[٨].

---

(١) انظر «الموطأ» (١/١٣٩).

(٢) في (خ): (لكونها).

(٣) هو قَبِيصة بن ذؤيب بن حَلْحَلة الخزاعي، أبو سعيد -أو أبو إسحاق- المدني، ولد عام الفتح، وسكن الشام، وروى عن الصحابة، وروى عنه ابنه إسحاق، وأبو الشعثاء، وابن حيوة، وكان على خاتم عبد الملك، والبريد إليه، وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث، ومن أعلم الناس بالقضاء، توفي سنة (٨٨هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٤/١٧٤)، «تهذيب الكمال» (٢٣/٤٧٨).

(٤) في (م): (أن).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٩٣)، والترمذي في «سننه» (١٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) في (ب) و(م): (على سائر الصلوات لفضلها).

(٧) يعني: قوله تعالى في (سورة البقرة) الآية (٩٨): ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَـٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾.

(٨) في (ب) و(م): (نزلت الآية)، وفي (خ): (نزلت هذه الآية).

وتقدَّم القول[1] في أصل القنوت.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾: أرخص[2] الله تعالى لأهل الخوف أن يُصلُّوا عند شدَّة الخوف كيف تيسَّر[3] لهم، وذلك مذكور في (سورة النساء)[١٠٢].

وتقدَّم القول في: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾، وفي متعة المطلَّقة.

التفسير:

قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾[4]: الإيلاء: الحَلِف، آلى يولي إيلاءً، وأَلِيَّةً، وأَلْوَةً[5].

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾[6]: (البعولة): جمع بَعْل، والهاء: لتأكيد معنى تأنيث الجماعة، وهو مسموع، ولا يقاس عليه.

و(البعل): الزوج، بعَل، يَبْعَل، بُعولة[7]، فهو بَعْل.

و(التسريح): الطلاق[8]، و(العَضْلُ): المَنْع.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: خطاب للنبيِّ ﷺ،

---

(١) في (خ): (تقدم الكلام...)، وفي (ب) و(ك) و(م): (وتقدم أصل القنوت)، وقد تقدم في تفسير الآية (١١٦) من (سورة البقرة).

(٢) في (خ) و(ر): (رخَّص).

(٣) في (أ) و(ر): (كيف ما تيسر).

(٤) في (ب) و(ك) و(م) زيادة: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾.

(٥) ألوة: بتثليث الهمزة، انظر «الصحاح» مادة (ألو).

(٦) في (ب) و(ك) و(م) زيادة: ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾.

(٧) بعولة: ليست في (خ).

(٨) في (ب) و(خ) و(ر): (الإكطلاق).

والمراد به: المؤمنون، ثم رَجَعَ إلى خطاب الجميع، وقيل: ﴿ذَٰلِكَ﴾ للقبيل[1] أو نحوه.

و(الرضاع) معروفٌ، يقال[2]: رَضَع يَرْضِع، ورَضِع يَرْضَع.

و(الفِصال والفَصْل): الفِطام، وأصله: التفريق، فهو تفريقٌ بين الرَّضيع والثَّدي.

و(التشاور): إخراجُ كلِّ واحدٍ من المتشاورَين الرأيَ من الآخر، وأصله مِنَ (الشَّوْر)؛ وهو اجتناء العَسَل، فالرأي: يُجتنى[3] من المستشار.

ومعنى تأكيد (الحولين) بقوله: ﴿كَامِلَيْنِ﴾: التعريفُ بتمامهما؛ لئلَّا يُتَوَهَّمَ أنه حَوْلٌ وبعضُ آخَرَ؛ على ما تستعمله العرب من قولهم: (أقام فلانٌ عامين)[4] وإن لم يُقِم إلَّا عامًا وبعضَ آخَرَ.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾: [تقديره، وإعرابه، ومعناه على مذهب سيبويه: وفيما يُتلى عليكم الذين يُتوفَّون منكم[5]، وعلى مذهب الكِسائي: والذين يُتوفَّون منكم ويَذرون أزواجًا][6] تتربَّصن[7] أزواجُهم بعد وفاتهم أربعة

---

(١) القبيل: الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدًا من قوم شتى؛ كالزنج والروم والعرب، وقد يكونون من نحو واحد، أو من أبٍ واحد؛ كالقبيلة، وجمع القبيل: قُبُل، انظر «اللسان» مادة (قبل).

(٢) يقال: ليست في (خ) و(ي).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (كالرأي الذي يجتنى).

(٤) في (م): (حولين).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٣٠٠) بعد أن ذكر حكاية المهدوي عن سيبويه: (ولا أعرف هذا الذي حكاه؛ لأن ذلك إنما يتّجه إذا كان في الكلام لفظ أمرٍ بعدُ؛ مثل قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟﴾ (المائدة: ٣٨)، وهذه الآية فيها معنى الأمر، لا لفظه؛ فيحتاج مع هذا التقدير إلى تقديرٍ آخر يُستغنى عنه إذا حضر لفظ الأمر)؛ فتأمل.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (خ) و(ر): (تتربص).

أشهر وعشرًا.

الأخفش: الخبر: ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾، وفي الكلام تقدير حذف[١] العائد على المبتدأ، التقدير: (يتربَّصن بأنفسهنَّ بعدهم)، ونحوه[٢].

المبرِّد: تقديره: (والذين يُتوفَّون منكم ويذرون أزواجًا أزواجُهم يتربَّصن).

وقيل: إنَّ الحذف في أوَّل الكلام، والتقدير: (وأزواج الذين يُتوفَّون منكم يتربَّصن).

وقوله: ﴿خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾: مصدر: خَطَبَ المرأةَ يخطُبها خِطْبة، وفي الكلام المؤلَّف: خَطَبَ، يَخْطُبُ خُطْبة.

ومعنى ﴿أَكْنَنتُمْ﴾: سترتم.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾: روى أبو قُرَّة[٣] عن نافع: تشديد الواو من غير همز، وروي ذلك عن أبي عَمرٍو أيضًا، وهو مذهب حمزة وهشام إذا وقفا[٤].

﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ ضمَّ الياء حمزة، وفتحَ الباقون[٥].

---

(١) حذف: سقط من (أ) و(ر).

(٢) «معاني القرآن» (١٨٩/١).

(٣) هو موسى بن طارق أبو قُرَّة السَّكسكيُّ اليماني الزَّبيدي قاضيها، روى القراءة عرضًا عن نافع، وهو من جلة الرواة عنه، وروى الحروف عن إبراهيم بن أبي عبلة، وإسماعيل بن عبد الله القسط، روى القراءة عنه ابنه طارق، وعلي بن زبان، قال ابن الجزري: وهو القائل: سمعت نافعًا يقول: قرأت على سبعين من التابعين، قال الداني: لا أعلم أحدًا روى هذا اللفظ عن نافع غيره، انظر «غاية النهاية» (٣١٩/٢).

(٤) وردت الرواية عن نافع في «المحرر» (٢٧٠/٢)، و«البحر» (٤٥٦/٢)، ولم أجد الرواية عن أبي عمرو فيما بين يدي من المصادر، وانظر مذهب حمزة وهشام في «التيسير» (ص٣١)، و«النشر» (٣٣٢/١-٣٣٣).

(٥) «السبعة» (ص١٨٣)، «الحجة» (٣٢٨/٢)، «حجة القراءات» (ص١٣٥).

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ : روى المفضَّل عن عاصم: بالنون من ﴿يُبَيِّنُهَا﴾[١]، ورواها[٢] ابن أبي حمّاد[٣] عن أبي بكر، وأحمد بن جُبير[٤] عن الأعشى[٥] عن أبي بكر عن عاصم[٦]، والباقون: بالياء[٧].

﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ مجاهد، وابن مُحيصِن، وغيرهما: ﴿تَتِمَّ الرَّضاعةُ﴾، وعن مجاهد أيضًا: ﴿تَتِمَّ الرَّضعةُ﴾.

وعنِ الحسن، وأبي رجاء[٨]، وغيرهما: ﴿تَتِمَّ الرِّضاعةُ﴾؛ بكسر الراء[٩].

﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أبو رجاء: ﴿لا نُكَلِّفُ نفسًا إلا وسعها﴾[١٠].

---

(١) فقرأ: ﴿نُبيِّنُها﴾، وقوله: (من ﴿يُبَيِّنُهَا﴾) مثبت من (ب) و(م).

(٢) رواها: ليس في (خ).

(٣) هو عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حمّاد الكوفي، صالح مشهور، روى القراءة عَرْضًا عن حمزة، وأبي بكر شعبة بن عياش، وروى الحروف عن نافع، وعيسى بن عمر، وعن شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم، انظر «غاية النهاية» (١/٣٦٩-٣٧٠).

(٤) في (أ) و(ر) و(ك): (محمد بن جبير)، وفي (خ): (حنيف)، وفي (م): (ابن جبير)، وهو أحمد بن جبير أبو جعفر الأنطاكي، من أئمة القرّاء، أخذ القراءة عَرْضًا وسماعًا عن الكسائي، ويعقوب بن خليفة الأعشى، وغيرهما، وسمع بعض قراءة عاصم من أبي بكرٍ شعبةَ، قال الداني: إمام، جليل، ثقة، ضابط، توفي سنة (٢٥٨هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٤١٦)، «غاية النهاية» (١/٤٢-٤٣).

(٥) هو يعقوب بن محمد بن خليفة أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، أخذ القراءة عَرْضًا عن أبي بكرٍ شعبةَ، وهو من أجلّ أصحابه، روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا محمد بن حبيب، وأحمد بن جبير، وغيرهما، توفي في حدود المئتين، انظر «معرفة القراء» (١/٣٣٢)، «غاية النهاية» (٢/٣٩٠).

(٦) زيد في (ي): (﴿وتلك حدود الله نبينها﴾ بالنون)، وهو تكرار.

(٧) انظر الرواية عن عاصم في «السبعة» (ص١٨٣)، «المحرر» (٢/٢٨٧).

(٨) في (أ): (وأبي حازم)، وهو تصحيف، وهو عمران بن تَيم أبو رجاء العطاردي البصري، التابعي الكبير، وقد تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ١-١٩]، وانظر «غاية النهاية» (١/٦٠٤).

(٩) في (ب): (بكسر الرضاعة)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٤)، «الكامل» (ص٥٠٥).

(١٠) قوله: ﴿إلا وسعها﴾ ليس في (أ) و(خ) و(ر)، وفي: (ب): (وروى أبو الأشهب عنه: ﴿لا نكلف نفسًا﴾)، وكذا في «المحرر» (٢/٢٩٤)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص١٤)، و«الكامل» (ص٥٠٥) إلى غيره.

﴿لَا تُضَآرَّ﴾ ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿لَا تُضَآرُّ﴾ بالرفع، وفتَحَ الباقون الراء[1].

وروي عن أبي جعفر بن القَعْقاع: ﴿لَا تُضَآرْ﴾[2] بإسكان الراء والتخفيف، وروي ذلك عنه في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢][3]، وروي عنه أيضًا: الإسكانُ والتشديدُ[4].

[وعن ابن مُحيصِن: الرفع والتشديد][5] فيهما.

وعن عمر بن الخطاب، وابن مسعود رضي الله عنهما: ﴿لا تُضارَرْ﴾[6] بفتح الراء الأولى[7]

وعن عمر وابن عباس باختلاف عنهما: ﴿لا تُضارِرْ﴾ بكسر الراء الأولى[8].

﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: قَصرَ ابن كثير[9]، ومَدَّ الباقون، وكذلك: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ في (الروم) [٣٩][10].

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ المفضَّل عن عاصم: بفتح الياء في الموضعين، وضمَّها الباقون[11].

---

(١) الراء: مثبت من (أ) و(ر) و(ي)، وانظر «السبعة» (ص١٨٣)، «الحجة» (٢/٣٣٣)، «حجة القراءات» (ص١٣٦).

(٢) قوله: ﴿لَا تُضَآرْ﴾ ليس في (ب).

(٣) «التبصرة» للخياط (ص١٨٢، ١٩٣)، «الروضة» (٢/٥٦٥، ٥٨٠).

(٤) أي: ﴿لا تُضارْ﴾، وهذه الرواية الثانية في «المحتسب» (١/١٢٥، ١٤٨)، «المحرر» (٢/٢٩٥).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر)، ولم أجدها في مظانها.

(٦) في (ب) و(م) زيادة: ﴿كاتب ولا شهيد﴾، وفي غير (خ): ﴿كاتب﴾.

(٧) قوله: (بفتح الراء الأولى) مثبت من (ب) و(خ) و(م)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٤).

(٨) «المحرر» (٢/٢٩٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤) عن الأعرج.

(٩) أي: ﴿مَاتَيْتُم﴾.

(١٠) «السبعة» (ص١٨٣، ٥٠٧)، «الحجة» (٢/٣٣٥) (٥/٤٤٦)، «حجة القراءات» (ص١٣٧).

(١١) في (خ) و(ي): (وضمَّها) عائدًا على الياء، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٥)، وفي «المحتسب» (١/١٢٥) عن سيدنا علي، والسلمي.

﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ في الموضعين، وموضع (الأحزاب): حمزة والكسائي: ﴿تُمَسُّوهُنَّ﴾، والباقون: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾(١).

﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ فتحَ الدال فيهما(٢) حفصٌ عن عاصم، وابنُ ذكوان عن ابن عامر، وحمزة، والكِسائي، وأسكن الباقون(٣).

زيد بن ثابت: ﴿فنُصْفُ ما فرضتم﴾(٤) بضم النون(٥).

الحسن: ﴿أو يَعْفُوْ الَّذِي﴾ بسكون الواو(٦).

أبو نَهيك، والشَّعْبيُّ: ﴿وأن يعفو أقرب﴾ بالياء(٧).

عليُّ بن أبي طالب(٨) رضي الله عنه، وغيره: ﴿ولا تَنَاسَوُا الفضلَ بينكم﴾(٩).

أبو جعفر الرؤاسي(١٠): ﴿والصلاةَ الوسطى﴾ بالنصب(١١).

---

(١) «السبعة» (ص١٨٣، ١٨٤)، «الحجة» (٢/٣٣٦)، «حجة القراءات» (ص١٣٧)، وآية الأحزاب هي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ (الأحزاب: ٤٩).

(٢) في (ب): (منهما جميعًا).

(٣) «السبعة» (ص١٨٤)، «الحجة» (٢/٣٣٨)، «حجة القراءات» (ص١٣٧).

(٤) قوله: ﴿مَا فَرَضْتُمْ﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٥)، «المحتسب» (١/١٢٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٥) عن أبي نهيك فقط.

(٨) بن أبي طالب: ليس في (خ).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٥)، وقوله: (وغيره) مثبت من (ب) و(م)، وقد رويت عن أبي رجاء، وجُؤيّة بن عائذ، وغيرهم في «المحتسب» (١/١٢٧)، و«الكامل» (ص٥٠٦).

(١٠) الرؤاسي: ليس في (خ).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٥) عن محمد بن أبي سارة، وهو محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي الكوفي النحوي، روى الحروف عن أبي عمرو، وله اختيار في القراءة والوقوف، يروي عنه الكِسائي وغيره، =

عِكرمة[1]: ﴿فرُجالًا﴾[2] بضمِّ الراء وتخفيف الجيم، وعنه أيضًا، وعن أبي مِجْلَز: ضمُّ الراء، وتشديدُ الجيم[3].

﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِم﴾ نافع، وابن كثير، وأبو بكر، والكِسائي: بالرفع، ونَصَبَ الباقون[4].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا﴾ تقديره: (كراهةَ أن تبرُّوا)، أو: (في أن تبرُّوا)، فيكون موضعُها نَصْبًا، أو يكون رَفعًا بالابتداء[5]، والخبر محذوف، التقدير: (أن تبرُّوا أَولى).

﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾: ابتداء، والخبر محذوف؛ أي: فعليكم إمساكٌ بمعروفٍ[6]، ويجوز النصب على المصدر[7]، وكذلك[8]: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.

﴿إِلَّا أَن يَخَافَا﴾: مَن ضمَّ الياء[9]؛ فالمعنى: (إلَّا أن يَخافَ السلطانُ الرجلَ

= انظر «غاية النهاية» (٢/١١٦).

(١) زيد في (ب) و(ك) و(م): (وغيره)، ولم أجدها لغيره.

(٢) زيد في (خ): ﴿أو ركبانًا﴾.

(٣) أي: ﴿فرُجَّالًا﴾، وهي في «القراءات الشاذة» لهما: ﴿فرُجَّلًا﴾ بغير ألف، وكالمثبت في «الكامل» (ص٥٠٦)، لكن عن ابن محيصن.

(٤) «السبعة» (ص١٨٤)، «الحجة» (٢/٣٤١)، «حجة القراءات» (ص١٣٨).

(٥) في (ب) و(م): (أويكون موضعها نصبًا أو رفعًا على المبتدأ).

(٦) بمعروف: ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (ويجوز أن يكون منصوبًا على المصدر).

(٨) في (أ) و(ر): (وقوله).

(٩) وهي قراءة حمزة.

والمرأةَ على أَلَّا يُقيما حدودَ الله)، فالفعل متعدٍّ[1] إلى مفعولٍ ثانٍ بحرف الجرِّ، وهو مبنيٌّ للمفعول، فضمير المخاطبينَ[2] هو الفاعل، والرجل والمرأة مفعولٌ بهما، و﴿أَن﴾: مفعولٌ ثانٍ بتقدير حذف حرف[3] الجرِّ، وهذا على أن يكون الخُلْع إلى السلطان، وهو قول كثيرٍ من العلماء.

ومَن قرأ: ﴿يَخَافَآ﴾[4]؛ فعلى أنَّ الضميرَ الذي للتثنية هو الفاعل؛ وهو الرجل والمرأة، و﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾: مفعول به، و(خفت): يتعدَّى إلى مفعولٍ[5]، والخوف ههنا على بابه، وهو عند أبي عبيدة بمعنى اليقين[6].

قال أبو علي: ليس كونه بمعنى اليقين بمُتَّجه؛ لأنَّه قد وقعت بعده[7] (أَنْ) الناصبة، وهي لا تقع بعد[8] الأفعال التي معناها الثبات والاستقرار؛ نحو: علمت، وتيقَّنت.

﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[9]: ﴿أَن﴾: نُصِبَ بـ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾، وهو بمعنى: تمنعوهنَّ[10].

---

(١) متعد: سقط من (ب).

(٢) أي: الحكَّام ومتوسِّطي أمور الناس.

(٣) حرف: مثبت من (أ) و(ي).

(٤) وهي قراءة الجماعة غير حمزة.

(٥) في (ب): (مفعول واحد).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٧٤).

(٧) في (أ) (ر) و(ي): (بعد)، ولا يستقيم.

(٨) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (لا تقع إلا بعد)، ولا يصحُّ.

(٩) قوله: ﴿أَزْوَاجَهُنَّ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(١٠) قوله: (وهو بمعنى تمنعوهن) مثبت من (ب) و(م).

﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾: القراءتان فيه متقاربتان[١]، ظاهرتان.

وكسر الراء وفتحها في ﴿ٱلرَّضَاعَةَ﴾ لغتان[٢].

﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ﴾: مَنْ ضمَّ الرَّاء[٣]؛ فعلى أنَّه خبرٌ بمعنى النهي، ومَنْ فتحَ[٤]؛ جعله نَهْيًا، والفتح لالتقاء الساكنين؛ لخِفَّته.

قال سيبويه: لو سَمَّيتَ رجلًا (أسحارَّ)، ثمَّ رخَّمْتَه؛ لقلت: يا أسحارَ أَقْبِلْ[٥]، ففتحت الراء من أجل الألف[٦].

[وأصله: يحتمل أن يكون (تُضارِر) أو (تُضارَر)؛ فإنْ قُدِّر أصلُه: (تضارِر)؛ فالمعنى: (لا تُضارِرُ والدةٌ بولدها فتقول: لا أُرضعُه، وهو لا يَقبلُ غيرَها)، وإنْ جُعِلَ أصله: (تُضارَر)؛ فالمعنى: (لا يُنْتَزَعُ[٧] ولدُها منها فيُعطى لمن تُرضِعُه غيرَها)][٨].

ومَنْ أسكن الراء وخفَّف[٩]؛ فالأصل الإدغام، فحذف الراء الأخيرة كراهةَ التضعيف؛ إذ بها وقع الاستثقال، وأبقى الأولى ساكنةً كما كانت؛ ليدُلَّ ذلك على الحذف والإدغام.

---

(١) في (ب) و(م): (متفقتان)، والأولى: ﴿يُتِمَّ﴾ وهي قراءة الجماعة، والثانية: ﴿تَتِمَّ﴾ وهي قراءة مجاهد، وابن محيصن، والحسن، وأبي رجاء، وغيرهم.

(٢) والفتح قراءة الجمهور، والكسر قراءة الحسن، وأبي رجاء، وغيرهما.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة الباقين.

(٥) أقبل: مثبت من (خ)، وهو موافق لمصدره، و(أسحارّ): بفتح الهمزة وكسرها، مع تشديد الراء؛ بَقْلٌ يسمن عليه الإبل، والواحدة: أسحارّة وإسحارّة، انظر «اللسان» مادة (سحر).

(٦) «الكتاب» (٢/٢٦٤-٢٦٥).

(٧) في (م): (لا يَنْزَع).

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر الأولى: ﴿لَا تُضَارْ﴾.

ومَنْ أسكن وشدَّد[١]؛ فإنَّه نوى الوقف، ثم حَمَلَ الوصل عليه.

﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾: يحتمل أن يكون المعنى لمن قَصَرَ[٢]: (إذا سلَّمتُم ما بَذَلتُم)، والتقدير: (أتيتمُوه)، فحُذفت (الهاء) من الصلة، ومثله: (أتيتُ جميلًا) أي: فعلتُه وبذلتُه، ويجوز أن تكون ﴿مَآ﴾ بمعنى المصدر، والمعنى: إذا سلمتُم الإتيان، و(الإتيان) بمعنى: المأتيّ[٣]؛ نحو: (هذا دِرْهمٌ ضَرْبُ الأمير)؛ أي: مضروبُهُ[٤].

ومَن قرأ بالمدِّ[٥]؛ فمعناه: أعطيتم.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾: مَنْ فتح الياء[٦]، فالمعنى: يَتوفَّون أعمارهم، ومَنْ ضمَّها[٧]؛ فالمعنى[٨]: يَتوفَّاهم اللهُ.

﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي: على سِرٍّ، فحذف الجار، فانتصب [هذا إذا جُعِلَ (السِّرُّ) بمعنى: (الزنى)][٩]، فإنْ قدَّرته بمعنى الإخفاء؛ فهو منصوب على الحال من المضمَر في ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾، المعنى: (ولكن لا تواعدوهنَّ النكاحَ مُسِرِّينَ به[١٠])، ولا مُظهِرين، فحذف.

---

(١) وهي الرواية الثانية عن أبي جعفر: ﴿لا تضارْ﴾.

(٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٣) في (ب) و(م): (ومثله).

(٤) أي مضروبه: ليس في (خ).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) وهي رواية المفضل عن عاصم.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) في غير (أ) و(خ) و(ر): (فمعناه).

(٩) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(١٠) به: ليست في (م).

﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ أي: على عُقْدة النكاح، فسقط الجارُّ، فانتصب.

وقيل: هو نَصْبٌ[١] على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿تَعْزِمُوا﴾: تَعقِدوا.

﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾: مَنْ قرأ: ﴿تُمَاسُّوهُنَّ﴾[٢]؛ فلأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَمَسُّ صاحبه، ومَنْ قرأ: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾[٣]؛ فعلى إسناد الفعل إلى الرجال خاصَّة، كما قال: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠].

وفتحُ الدال وإسكانُها من ﴿قَدَرُهُ﴾ لغتان[٤].

﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾: منصوبٌ[٥] على أنَّه حالٌ من ﴿قَدَرُهُ﴾ في قول المبرِّد[٦]، والتقدير: (ذَوي متاعٍ)، ويجوز أن يكون العامل فيه [الظرف، ويجوز أن يكون العامل فيه][٧]: ﴿مَتِّعُوهُنَّ﴾، وانتصابه عند الأخفش على المصدر[٨].

وانتصاب قوله: ﴿حَقًّا﴾ على الحال من قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾، فكأنَّه قال: (عُرِفَ حقًّا)، ويجوز أن ينتصب على أنَّه مصدر مؤكَّد، كأنَّه قال: (أحقُّه حقًّا).

وضمُّ النون وكسرُها من (النصف) لغتان[٩]، وارتفاعه على[١٠] تقدير:

---

(١) في (ب) و(م): (منصوب).

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٣) وهي قراءة الباقين.

(٤) الفتح قراءة حفصٍ عن عاصم، وابن ذكوانَ عن ابن عامر، وحمزةَ، والكسائي، وأسكن الباقون.

(٥) منصوب: سقطت من (م).

(٦) «المقتضب» (٣١٢/٤).

(٧) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ر)، وقوله: (الظرف) ثابت في (ي)، وسقط منها قوله بعده: ﴿مَتِّعُوهُنَّ﴾.

(٨) «معاني القرآن» (١٩٢/١).

(٩) قوله: (من «النصف») ليس في (ب) و(ك) و(م).

(١٠) في (ب): (فعل).

(فعليكم نصفُ ما فرضتم)، والنصب[1] في الكلام جائزٌ على معنى: (فأدُّوا نصفَ ما فرضتم)[2].

﴿أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[3]: إسكان الواو على التشبيه بالألف، ومثله قولُه[4]: [من الطويل]

فما سَوَّدَتْني عامرٌ عَنْ قَرابَةٍ أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُوْ بِأُمٍّ ولا أَبِ[5]

﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[6]: مَنْ قرأ: ﴿ولا تَناسَوا﴾[7]؛ فمعناه: لا يَنْسَهُ كلُّ واحد منكم لصاحبه، و﴿تَنسَوُا﴾: راجعةٌ إلى ذلك المعنى[8].

ومَنْ نَصَبَ ﴿وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ﴾[9]؛ فالمعنى: وراعُوا الصلاةَ الوسطى.

وقوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾: العامل فيه محذوف[10]؛ أي: فصلُّوا رجالًا أو ركبانًا، وكسر الراء[11] على أنَّه جمع (راجِل)[12]؛ [كصاحب وصِحاب، وضمُّها

---

(١) في (أ) و(ر): (والنصف)، وهو تحريف.

(٢) نسبها ابن عطية في «المحرر» (٢/٣٢٢) إلى فرقة مجهولة، وكذا في «البحر» (٢/٥٣٤).

(٣) قوله: ﴿بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ مثبت من (ي).

(٤) في (أ) و(ر): (مثل قوله).

(٥) البيت لعامر بن الطفيل في «ديوانه» (ص١٣)، وهو من أبيات «مغني اللبيب» (ص٨٨٧)، و«الخزانة» (٨/٣٤٣)، والشاهد فيه: إسكان واو (أسمو) للضرورة مع أنه منصوب بـ(أن)، وفي غير (أ) و(ر): (عن وراثة)، والمثبت موافق لـ«الديوان».

(٦) قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٧) وهي قراءة سيدنا علي رضي الله عنه وغيره.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر الرؤاسي.

(١٠) قوله: (العامل فيه محذوف) مثبت من (ب) و(م).

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) راجل: ليس في (ب).

والتخفيف[١] على أنَّه اسمٌ للجمع، وضمُّها والتشديد[٢] على أنَّه جمع (راجل)][٣]؛ ككاتب وكُتَّاب.

﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَٰجِهِم﴾: الرفعُ[٤] على الابتداء، والخبر[٥] ﴿لِّأَزْوَٰجِهِم﴾، وابتدأ بالنكرة[٦]؛ لأنَّه موضع تخصيص، ويجوز أن يكون الخبر محذوفًا، والتقدير: (فعليهم وصيةٌ لأزواجهم[٧])، ويحتمل أن يكون على تقدير: (كُتِبَ عليهم وصيةٌ لأزواجهم).

ومَنْ نَصَبَ[٨]؛ احتمل أن يكون على المصدر، والتقدير: (فليوصوا[٩] وصية)، وقوله: ﴿لِّأَزْوَٰجِهِم﴾: جملة، وهي نعتٌ لـ﴿وَصِيَّةً﴾، ويجوز أن يكون التقدير على معنى[١٠]: (كَتَبَ الله عليهم وصيةً)، ودَلَّ الكلامُ المفهومُ منه الأمرُ على المحذوف.

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: نُصِبَ على المصدر عند الأخفش، التقدير: لا إخراجًا[١١]، فلمَّا جعلَ ﴿غَيْرَ﴾ موضعَ (لا)؛ أعربها بإعراب ما أضيفت إليه؛ وهو (الإخراج).

---

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) وهي قراءة عكرمة، وأبي مجلز.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي بكر شعبة، والكسائي.

(٥) والخبر: ليس في (ب).

(٦) بالنكرة: ليست في (ب).

(٧) لأزواجهم: ليست في (خ) و(ي).

(٨) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة.

(٩) في (خ): (فأوصوا).

(١٠) قوله: (على معنى) ليس في (ب).

(١١) «معاني القرآن» (١/١٩٢).

وقيل: نُصِبَ[1] على تقدير حذف (مِنْ) أي: مِنْ غير إخراجٍ.

وقيل: هو نَصْبٌ على الحال من الموصين المتوفَّينَ، على تقدير: (متاعًا إلى الحول غير ذوي إخراج) أي: غيرَ مُخرجين لهُنَّ.

وقيل: هو صفة لقوله: ﴿مَتَٰعًا﴾.

* * *

(١) في (أ) و(خ) و(ر): (نصبه).

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الآيات: ٢٤١-٢٧٠].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ۞تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ

إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ
أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ
فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ
وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ
إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ
أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ
ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى
وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي
يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ
فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي
ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ
يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ

مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٦﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٧﴾ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٨﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٦٩﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧٠﴾ ﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ رُوي: أنَّ المرأة من الأنصار كانت لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف: لَئِن عاش لها ولد لَتُهَوِّدَنَّه، فلمَّا أُجليت بنو النضير إذا فيهم ناسٌ من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: أبناؤنا، فنزلت الآية، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وابن جُبَير، وغيرهم، قال ابن جُبَير: فمَن شاء منهم دخل في الإسلام، ومَن شاء لَحِقَ بهم[1].

الضحَّاك وقتادة: الآية في أهل الكتاب، لا يُكرَهون على الدِّين إذا أدَّوا الجِزية.

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص٧٧).

فليست الآية على هذين القولين بناسخةٍ ولا منسوخة.

وقال سليمان بن موسى[1]: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣]، وكذلك قال زيد بن أسلم: إنَّها منسوخة.

وقيل: نزلت قبل أن يُفرَضَ القتال.

ودخول الألف واللام في ﴿ٱلدِّينِ﴾ على معنى: (لا إكراه في دين الإسلام)؛ فالألف واللام عوضٌ من المضاف.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قال البراء بن عازِب: كانوا يجيئون في الصدقات بأرداء تمرهم[2] وطعامهم، فنزلت الآية[3].

وقيل: معنى[4] (الطيبات): الحلال.

ويُروى: أنَّ رجلًا علَّق قِنوًا من حَشَفٍ للصدقة، وكانوا يُعلِّقون في أيام الجِداد[5] في مسجد النبيِّ عليه الصلاة والسلام بين كلِّ أُسطوانتَينِ أقناءً، يأكل منها المهاجرون والأنصار؛ فـ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ على هذا: الرديء.

وقوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ أي: لو كان لكم؛ لم تأخذوه إلَّا

---

(١) هو سليمان بن موسى بن الأشدق أبو أيوب الدمشقي، أوثق أصحاب مكحول، وكان يلي للناس المسائل، توفي سنة (١١٩هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (١٤١/٤)، «الكاشف» (٢١٥٢).

(٢) في (م): (بأرذل تمرهم)، وفي (ب) و(ي): (بأرده).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص٨٢).

(٤) معنى: ليس في (ب).

(٥) الجِداد: مِن جَذَّ النخل يجُذُّه جَذًّا، وجِدادًا، وجَدادًا: صرمه، أي: قطعه، وأجدَّ النخل: حان له أن يُصرم، والجَداد والجِداد: أوان الصرم، انظر «اللسان» مادة (جدد).

وأنتم تَرَون أنَكم قد نُقِصتم.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي: ألم[١] يَنْتَهِ علمك إلى خبرهم، فالألف للتوقيف[٢].

قال ابن عباس: كان هؤلاء المُخبَر عنهم أربعين ألفًا.

[السُّدِّيُّ: كانوا بِضعَةً وثلاثين ألفًا، وقيل: أربعة آلاف، وقيل: ثمانية آلاف][٣].

ابن عباس: هم ناسٌ من بني إسرائيل، خرجوا فِرارًا من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضًا لا موتَ[٤] فيها، فأماتهم الله عزَّ وجلَّ، فمرَّ بهم نبيٌّ، فدعا اللهَ عزَّ وجلَّ، فأحياهم.

[ويُروى: أنَّهم عاشوا[٥] ثمانية أيَّام.

الضحَّاك: خرجوا فِرارًا من الجهاد، فأماتهم الله، ثمَّ أحياهم، ثمَّ أمرهم بالجهاد، فقال: ﴿وَقَـٰتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾][٦].

---

(١) في غير (ي): (لم).

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعل المراد: التنبيه والتعجب، كما في «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٧٥)، و«البحر» (٢/٥٦٠).

(٣) ما بين معقوفين جاء في (ك) عقب قول ابن عباس اللاحق.

(٤) في (ب) و(م): (لا نموت).

(٥) في غير (ي): (ماتوا)، ولعل الصواب ما أثبت؛ لأنَّ جميع الأخبار الواردة عنهم في كتب التفسير تدل على أنهم ماتوا حتى بَليت عظامهم وتفرَّقت، وتوالدت ذرياتهم، وهذا لا يكون في ثمانية أيَّام، ثم أُحيوا إلى آجالهم، فلعلَّ حياتهم كانت ثمانية أيَّام، والله أعلم.

(٦) ما بين معقوفين ليس في (م).

وقيل[١]: إنَّهم كانوا بواسط العراق.

ويقال[٢]: إنَّهم أُحيوا بعد أن أنتنوا[٣]، فتلك الرائحة موجودةٌ في نَسْلهم إلى اليوم[٤].

﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قيل: هو للذين[٥] تقدَّم ذكرهم، وقيل: لأصحاب النبي ﷺ.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: (القَرْض): ما يَفعل ليُجازى عليه، وأصله: القطع، وقيل له: قرض؛ لأنَّه يَقطع لصاحبه مثل ما أعطى.

ابن زيد: هذا في الجهاد، يُضاعف للواحد[٦] سبعَ مئة.

السُّدِّيُّ: لا يدري أحدٌ ما هذا التضعيف؟

الحسن: المراد بالآية: جميع أبواب البِرِّ.

﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ أي: يُقتِّر ويُوسِّع، وقيل: يَقبض الصدقات، ويُخلفها بالثواب[٧].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٨]: ﴿ٱلْمَلَإِ﴾: الأشراف، كأنَّهم ممتلئون شَرَفًا.

---

(١) في (خ) و(ك) و(ي): (وروي).

(٢) في (أ) و(ر): (وقيل).

(٣) قوله: (بعد أن أنتنوا) سقط من (أ).

(٤) في (خ): (إلى اليوم في نسلهم).

(٥) في غير (خ) و(ي): (هم الذين).

(٦) في (ب) و(م): (الواحد).

(٧) في (أ) و(ر) زيادة: (عنها).

(٨) قوله: ﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ليس في (خ).

الزجّاج: سُمُّوا بذلك؛ لأنهم مليئون بما يُحتاج إليه منهم[١].

و﴿ٱلْمَلَإِ﴾: جمعٌ لا واحد له من لفظه[٢].

وجاء في الخبر: أنَّ هؤلاء المذكورين هم الذين أُميتوا، ثمَّ أُحيوا.

قال مجاهد: قالوا هذا حين رُفعت التوراة، وسُلِّط على بني إسرائيل عَدوُّهم.

السُّدِّيُّ: كان اسمُ نبيِّهم: سَمْعون، سَمَّته أُمُّه بذلك؛ لأنَّها[٣] سُمِعَ دعاؤُها فيه.

وَهْب بن مُنبِّه: اسمه شَمْويل[٤].

قتادة: هو[٥] يوشَع بن نون، وكان الذين أُمروا بجهادهم العمالقةَ[٦]، ومَلِكُهم جالوت.

ورُوي: أنَّ نبيَّهم الذي أُرسل إليهم كذَّبوه، وقالوا له[٧]: إنْ كنتَ صادقًا؛ فابعث لنا ملكًا نقاتلْ في سبيل الله، فقال لهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾، وردُّوا عليه[٨] بما[٩] أخبر الله به عنهم، فسأل الله عزَّ وجلَّ،

---

(١) «معاني القرآن» (١/٣٢٥)، وفيه: (لأنهم مُلْءٌ).

(٢) من لفظه: مثبت من (خ).

(٣) في غير (خ): (لأنه).

(٤) في (ب): (شمعون)، وكذا في «تفسير الطبري» (٢/١٤٣٧)، وفي (خ) و(ي): (سَمْويل)، قال القرطبي (٤/٢٢٩): (والسين تصير شينًا بلغة العبرانية، وهو من ولد يعقوب).

(٥) في (ر): (اسمه).

(٦) زيد في (ي): (خوارج ذلك الزمان).

(٧) له: مثبتة من (ب) و(ك) و(م).

(٨) عليه: ليست في (أ) و(ر).

(٩) في غير (أ) و(ر): (ما).

فأوحى الله تعالى إليه أنِّي مُمَلِّكٌ طالوت، وكان مِن سِبْطِ بنيامين بن يعقوب، ولم يكن مِن سِبْط الملك؛ لأنَّ الملك إنَّما[١] كان مِن[٢] سِبط معروفٍ[٣]، فلذلك أنكروا مُلْكه، وكذلك كانت النبوَّة أيضًا من[٤] سِبْط معروفٍ[٥].

وذكر أصحابُ الأخبار: أنَّ طالوتَ كان سقَّاءً، وقيل: كان دبَّاغًا.

وقوله: ﴿ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: اختاره.

﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ قيل: إنَّه كان يزيدُ على أطول[٦] بني إسرائيل مِن مَنْكِبه[٧] إلى فوقُ.

﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ﴾ أي: علامته.

﴿أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ قيل: كان التابوتُ عند جالوتَ وأصحابه، وكانوا عَبَدَةَ أوثانٍ بأسفل جبل[٨] إيليا[٩]، فكان في كنيسةٍ لهم فيها أصنام، وكانت الأصنام تُصبح منكَّسةً رؤوسُها، وسلَّط الله عليهم الفار، فكانت تأتي أحدَهم فتأكلُ ما في[١٠] جوفه، فيُصبح مَيْتًا.

---

(١) إنما: ليست في (م).

(٢) في (خ): (من سبط، في سبط: معًا).

(٣) زيد في (ي): (وهم بنو يهوذا).

(٤) في (ب) و(م): (في).

(٥) زيد في (ي): (وهم بنو لاوي).

(٦) في (ك): (طُوال)، وفي (ب) و(م): (أطوال).

(٧) في (خ) و(ي): (من مَنْكِبيه).

(٨) في (ك) و(ي): (جبال).

(٩) في (ي): (إيلياء)، وإيلياء: مدينة بيت المقدس، وفيها ثلاث لغات: إيليا، وإيلياء، وإلياء، ومعناها: بيت الله، انظر «معجم ما استعجم» (٢١٧/١).

(١٠) في (ب): (كل ما في).

وقيل: ابتُلوا بالنَّاسور[١]، حتى أخرجوا التابوتَ من عند أنفسهم[٢]، فجعلوه[٣] على عَجَلة، وعلَّقوها بثورَينِ، فساقته الملائكة حتى وقف بين يدي طالوت، وهو معنى قوله: ﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾.

وقيل: معناه[٤]: حُمِلَ إليهم بأمر الملائكة.

وقال الحسن: حملته الملائكةُ بين السماء والأرض عِيانًا.

وَهْب بن مُنبِّه: كان طولُه ثلاثةَ أذرع، وكان عرضُه ذراعين.

وقوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾: قال عليٌّ بن أبي طالب[٥] رضي الله عنه: السَّكينة: ريحٌ هفَّافة، لها وجهٌ كوجه الإنسان.

مجاهد: لها رأسٌ وذنبٌ كرأس الهِرِّ وذنبه[٦].

وَهْب: رُوحٌ مِن الله يكلِّمُهم، إذا اختلفوا في شيء؛ بيَّنه لهم.

ابن عباس: هي دابَّة بقدر الهرِّ، لها عينانِ لهما[٧] شُعاع، إذا التقى الجمعانِ؛ أخرجت رأسها[٨] ونظرت إليهم، فينهزمُ الجيش من الرُّعْب.

---

(١) الناسور: عِلَّةٌ تحدث في مآقي العين، يسقى فلا ينقطع، وقد تحدث أيضًا في حوالَي المَقْعدة، وفي اللِّثة، وهو عِرْق في باطنه فساد، فكلما برأ أعلاه؛ رجع غَبِرًا فاسدًا، وهو معرَّب، انظر «اللسان» مادة (نسر).

(٢) في (ب): (من عندهم).

(٣) في (م): (فحملوه).

(٤) معناه: مثبت من (أ) و(ر)، وفي (خ): (وقد حُمل).

(٥) بن أبي طالب: ليس في (ب) و(م).

(٦) في (أ) و(ر) و(ي): (كذنب الهرّ ورأسه).

(٧) في (م): (لها).

(٨) في غير (أ) و(ر) و(ي): (يدها).

وعنه: هي طَسْت[١] مِن ذَهَبٍ، كانت تُغْسَلُ فيها قلوب الأنبياء.

أبو مالك[٢]: هي طَسْت مِن ذَهَبٍ، ألقى فيها موسى الألواح، والتوارة، وعصاه.

عطاء: السكينة: ما يعرفون من الآيات، فيسكنون إليه[٣].

الضحَّاك: السكينة: الرحمة.

فأمَّا (البقية)؛ فروي عن ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: أنَّها عصا موسى، [ورَضْراض[٤] الألواح؛ لأنَّها تكسَّرت[٥] حين ألقاها موسى، قيل: كانت من ياقوتٍ ودُرٍّ وزَبَرْجَد][٦].

أبو صالح[٧]: البقية: عصا موسى، وثيابه، وثياب هارون، ولوحان[٨] من التوراة.

---

(١) في (ب) و(م): (طشت)، وكذا في الموضع اللاحق، و(طست) معرَّب (تشت).

(٢) أبو مالك: تابعي ثقة، مشهور بكنيته، روى عن البراء بن عازب، وابن عباس، وعمار بن ياسر، وغيرهم، وروى عنه السدي، وسلمة بن كهيل، وغيرهما، علَّق عنه البخاري في التفسير، انظر «تهذيب الكمال» (١٠٠/٢٣).

(٣) في (ي): (إليها).

(٤) في غير (أ) و(ر): (رضاض)، وكذا في الموضع اللاحق، والرَّضراض والرُّضاض: ما دَقَّ من الحصى، ورضراض الشيء: فُتاته، وكذا رضاضه، وفي (ك): (رضاح)، والمعنى واحد، انظر «اللسان» مادة (رضح)، و(رضض).

(٥) في (ب) و(خ) و(ي): (انكسرت).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) باذام أو باذان أبو صالح، مولى أم هانئ، روى عنها، وعن ابن عباس، وأبي هريرة، وروى عنه السدي، وسماك بن حرب، والكلبي، يكتب حديثه، ولا يحتج به، ولكن لا يترك إلا ما رواه عنه الكلبي؛ فإنه متروك، وهو من طبقة أبي صالح السمان، لكنه عاش بعده نحواً من عشرين سنة، انظر «الجرح والتعديل» (٤٣١/٢)، «السير» (٣٧/٥).

(٨) في (ي): (ولوحًا).

السُّدِّيُّ: رضاض الألواح، والتوراة، والعصا.

مقاتل: رَضْراض[١] الألواح، وعمامة موسى[٢]، وهُنَّ[٣] في طَسْتٍ مِنْ ذَهَب.

أبو صالح: هي لوحان من التوراة، وثياب موسى، وثياب هارون، وعَصَواهما[٤]، وكلمة الفَرَج: لا إله إلَّا الله الحليم[٥] الكريم، وسبحان الله ربِّ السماوات السبع، وربِّ العرش العظيم، والحمد لله ربِّ العالمين.

الثوريُّ: هي العصا والنَّعْلان.

الضحَّاك: هي القتال[٦].

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ قال السُّدِّيُّ: كانوا ثمانين ألفًا.

﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ قال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: كان النهر بين الأردن وفلسطين، وعن ابن عباس أيضًا: هو نهر فلسطين، وابتُلوا به اختبارًا لمَّا شكَوا قِلَّة الماء، وأنَّ الله تعالى أراد أنْ يُري طالوتَ مَن يقاتل معه[٧]، ومَن لا يُقاتل.

وقوله: ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ الحسن، وقتادة، وغيرهما: الذين لم يشربوا منه كانت عِدَّتُهم ثلاثَ مئةٍ وبضعةَ عَشَرَ رجلًا.

ابن عباس: عِدَّةَ أصحاب بدر.

---

(١) في (ب) و(م): (رضاض)، وهما بمعنى واحد كما تقدم.

(٢) زيد في (م): (وعصانه)، وفي (ك): (وهارون) عطفًا على (موسى).

(٣) وهن: ليست في (خ) و(م) و(ي).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (وعصا موسى وهارون، وثياب موسى، وثياب هارون)، وليس فيها: (وعصواهما).

(٥) في (ر): (الحكيم).

(٦) في غير (أ) و(خ) و(ر): (النعال)، والمثبت موافق للمصادر، وانظر «تفسير الطبري» (٥٦٨٠).

(٧) في (أ) و(ر): (معهم).

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾
هذا قولُ مَن ضَعُفَتْ بصيرتُه من المؤمنين، قاله الحسن، وقتادة، وابن زيد.
ابن عباس، والسُّدِّيُّ[1]: هو مِن قول الكفَّار الذين رجعوا عن طالوت.
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ السُّدِّيُّ: معنى ﴿يَظُنُّونَ﴾: يوقِنون.
غيره: يظنُّون أنَّهم يُقتَلون في تلك الحرب؛ لقلَّتِهم[2].
﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: (الفئة): الطائفة من الناس؛ أي: القطعة، مِنْ (فَأَوْتُ رأسَهُ بالسيف)، و(فَأَيْتُهُ)؛ أي: قطعتُه.
﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾: (البروز): أصله مِنَ[3] الظُّهور.
﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي: اصْبُبْهُ[4] علينا.
﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ أي: ثَبِّتنا[5] بالصبر عند اللِّقاء.
﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: كَسروهم، وردُّوهم، ومنه: (تهزَّم السِّقاء)[6]؛ إذا يَبِس وتَصدَّع[7].
﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾: هو داودُ النبيُّ[8] ﷺ، كان في عسكر طالوت، فبرز

---

(١) في (ي): (وابن عباس والسدي...)، وليس بصحيح، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (١٤٦٧/٢) في إسناده عنهم.
(٢) لقلتهم: مثبت من (أ) و(ر).
(٣) من: مثبتة من (أ) و(ر).
(٤) في (خ): (اصبب).
(٥) في غير (أ) و(ر): (ثبتها).
(٦) في (ب) و(م): (انهزم السقاء)، قال الزجاج في «معاني القرآن» (٣٣٢/١): (يقال: سِقاء مهزوم؛ إذا كان بعضه قد ثُني على بعضٍ مع جفاف)، وانظر «اللسان» مادة (هزم).
(٧) في غير (أ) و(ر): (فتصدَّع).
(٨) في (خ): (نبي الله).

إلى جالوت(١)، فقتله بحجرٍ رماه به، فيُروى: أنَّ طالوت انخلع(٢)، ووليَ داودَ عليه السلام، وقيل: لم يَملِك إلَّا بعد موتِ طالوت.

﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾: (الحكمة): النبوَّة.

﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ قيل: عَمَلَ الدروع وشبهها.

﴿وَلَوْلَا دِفَٰعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يعني: الجهاد.

وقيل: المعنى(٣) لو لا أنَّ الله يدفع(٤) بمَن يتَّقي عمَّن لا يتَّقي، وبمَن يصلِّي عمَّن لا يصلِّي؛ لأهلك الناسَ بذنوبهم.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾: إشارةٌ إلى ما تقدَّم ذِكره.

﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: نبّه عزَّ وجلَّ أنَّ هذه الآياتِ(٥) لا يعلمُها إلَّا نبيٌّ مرسَلٌ.

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ يعني: موسى عليه السلام.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ يعني: محمَّدًا ﷺ، قاله مجاهد.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: العلامات الواضحة من إحياء الموتى وغيره، وتقدَّم القول في ﴿رُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾(٦).

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ أي: مِن بعد الرسل، وقيل: الضمير لموسى وعيسى عليهما السلام، والاثنان جَمْعٌ كما تقدَّم، والمعنى: ولو شاء الله ما أَمَرَ بالقتال

---

(١) قوله: (فبرز إلى جالوت) سقط من (ب).

(٢) في (ب) و(م): (أنه انخلع).

(٣) في (ب) و(م): (إنَّ المعنى).

(٤) في (ي): (لولا أنْ يدفع الله).

(٥) في (أ) و(ر): (الآية).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٨٧) من (سورة البقرة).

بعد وضوح الآيات.

وقيل: لو شاء الله؛ لحَالَ بينهم وبين القتال[١].

وقيل: المعنى[٢]: لو شاء الله؛ لاضطرَّهم إلى الإيمان.

وقوله: ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ أي: تصدَّقوا.

قال الحسن: الزكاة، وقال ابن جُبَير: الزكاة والتطوُّع.

و(الخُلَّة): خالصُ المودَّة، مأخوذةٌ من تخلُّل الأسرار بين الصديقَين، وقيل: لأنَّ كلَّ واحد من الصَّديقَين يَسُدُّ خَلَلَ صاحبه.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾[٣]: (فَيْعول) مِنْ (قام)؛ أي: القائم بتدبير ما خلق، عن قتادة.

ابن جُبَير: الدائم الوجود[٤].

الحسن: القائم على كلِّ نفس بما كسبت، حتى يجازيها بعملها من حيث هو عالم به.

ابن عباس: الذي لا يزول.

ولا يكون (قَيُّوم) (فَعُّولًا)؛ لأنه مِن الواو، فكان يكون (قَوُّومًا).

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٥] قال الحسن، وقتادة: أي: نَعْسَة.

السُّدِّيُّ: السِّنَة: ريحُ النوم الذي يأخذ في الوجه، فينعس الإنسان[٦].

---

(١) قوله: (وبين القتال) ليس في (م).

(٢) المعنى: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٣) قوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٤) في (خ) و(ك) و(ي): (الموجود).

(٥) قوله: ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ ليس في (خ).

(٦) الإنسان: ليس في (م).

الربيع بن أنس: هو أن يكون بين النائم واليَقْظان؛ وهو الوسنان.

و(النوم): الاستثقال.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ما مضى من الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: من الآخرة، عن مجاهد، والسُّدِّيّ، وغيرهما، وقيل: ما مضى أمامهم، وما يكون خلفهم في الدنيا.

وفي هذا دليلٌ على أنَّ عِلْمَ الله عزَّ وجلَّ قديمٌ، وأنَّه لم يَزَلْ عالمًا، ولا يزال كذلك.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قال ابن عباس: يعني: عِلْمَه، وعنه أيضًا: قَدْر القَدَمين، ومعنى ذلك: تقدُّمُ[1] عِلمه، ومنه قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢] وقول النبيِّ ﷺ: «لا تسكنُ جهنَّمُ حتَّى يَضَعَ الله[2] قَدَمَهُ فيها»[3]؛ أي: مَنْ سَبَقَ في قديم عِلمه أنَّه فيها.

الحسن: الكرسي: العَرْش، وقيل: سرير دون العَرْش، وقيل: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾: ملكه.

و(الكرسي) في اللغة: الذي يُعتَمد عليه، وأصلُه: مِن لزوم الشيء، وتراكب بعضه على بعضٍ.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ أي: العليُّ بالقدرة والسلطان، والمنزَّهُ[4] عن الصواحب، والأولاد، والأشباه، والأضداد.

---

(١) في غير (ب) و(م): (متقدِّم).

(٢) في (ب) و(خ) و(ك): (الجبار).

(٣) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٧٣٨٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٤٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) والمنزه: زيادة من (ب) و(خ) و(ك).

و﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ أي: العظيمُ السلطان والشأن.

﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾: ﴿ٱلۡغَيِّ﴾: ضِدُّ ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾.

و(الطاغوت): الشيطان، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره، الحسن: الشياطين، سعيد بن جُبَير: الكاهن، أبو العالية: الساحر، وقيل: الأصنام، وقيل: كلُّ معبود من دون الله[١]، وقيل: مَرَدَةُ الإنس والجن.

وأصله[٢]: (فَعَلُوت)، مِنْ (طغيت) أو (طغوت)، فقلبت[٣]، فصار: (طَوَغوت) أو (طَيَغُوت)، ثمَّ قُلبت الواو والياء ألفًا.

سيبويه: ﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾: اسم واحد مؤنَّث، يقع على الجميع[٤].

و(العروة الوثقى): لا إله إلَّا الله، في قول ابن عباس، مجاهد: الإيمان.

﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ أي: لا انقطاع لها.

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٥] أي: ناصرُهم، وأصلُ (الولي): القريب، مِنْ (وَلِيَ كذا)؛ إذا قَرُبَ منه، فالمؤمنون قريبون من نصر الله ورحمته.

﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: من الكفر إلى الإيمان.

﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: من الإيمان إلى الكفر، ولم يكونوا في الإيمان، ولكنَّ العربَ تستعمل ذلك، فيقول أحدهم: (أخرجتني[٦] من عنايتك)،

---

(١) زيد في (ب) و(ك) و(م): (عن أبي عبيدة)، وفي «مجاز القرآن» (٧٩/١): (﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾: الأصنام، والطواغيت من الجن والإنس: شياطينهم)، وهذا معنى القولين السابق واللاحق، فلعله سبق قلم من الناسخ.

(٢) في (م): (أصله)، وزيد قبلها في (ب) و(ك) و(م): (عن بعض البصريين)، وهذه المسألة الصرفيَّة نُقلت عن أبي علي.

(٣) في (م): (فقلب).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (للجميع)، وانظر «الكتاب» (٢٤٠/٣).

(٥) في (ب) زيادة: ﴿يُخۡرِجُهُم﴾.

(٦) في (خ) و(م): (أخرجني).

ولم يكن فيها.

مجاهد: هي مخصوصةٌ في قومٍ ارتدُّوا عنِ الإسلام.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ يعني[١]: نُمرود بن كنعان، قيل: إنَّه أوَّل مَن ملك الأرض، وكان الناس يمتارون الطعام مِن عنده، فلا يمرُّ به أحدٌ[٢] إلَّا قال له: مَنْ ربُّك؟ فلمَّا مرَّ به إبراهيم عليه السلام؛ قال له ذلك، فردَّ عليه إبراهيمُ ما أخبر الله تعالى به.

والهاء في ﴿رَبِّهِ﴾: يجوز أن تكون لإبراهيم، ويجوز أن تكون لنمرود، وكذلك: ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾، فإن كانت لإبراهيم؛ فـ﴿الْمُلْكَ﴾: النبوَّة[٣].

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ يعني: نمرود؛ أي: سكت، ولم يجد[٤] جوابًا، وردَّه بغير طعام، فيروى: أنَّه ملأ أوعيتَه رَمْلًا؛ ليطيِّب[٥] نفوسَ أهله أوَّلَ دخوله عليهم[٦]، فوجدوها طعامًا.

---

(١) في (خ): (يريد).

(٢) في (ب) و(م) زيادة: (من الناس).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٣٩٨): (وقال المهدوي: يحتمل أن يعود الضمير على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾: أن آتاه ملك النبوة، وهذا تحامل من التأويل)، وقال أبو حيان في «البحر» (٢/٦٢٦): (وما ذكره المهدوي احتمالًا هو قول المعتزلة، قالوا: الهاء كناية عن إبراهيم، لا عن الكافر الذي حاجَّه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، والملك عهد منه، ورُدَّ قول المعتزلة: بأن إبراهيم ما عُرِف بالملك، وبقول الكافر: أنا أحيي وأميت، ولو كان إبراهيم الملك؛ لما كان يقدر على محاجَّته في مثل هذه الحالة، وبأنه لم يَقتل بين يدي إبراهيم بغير إذنه؛ إذ كان إبراهيم هو الملك، ولا يُرَدُّ على المعتزلة بهذه الأوجه؛ لأن إثبات ملك النبوة لإبراهيم لا ينافي ملك الكافر؛ لأنهما ملكان؛ أحدهما: بفضل الشرف في الدين، كالنبوة والإمامة، والآخر: بفضل المال والقوة والشجاعة والقهر، وحصول الملك للكافر بهذا المعنى يمكن، بل هو واقع مشاهَد).

(٤) في (م): (يَرُدَّ)، وفي (ي): (يحِر).

(٥) في (ي): (لتطيب).

(٦) في (م): (وادخله عليهم).

وقوله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هذا محمولٌ على المعنى، كأنَّه قال: هل رأيت كالذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه، أو كالذي مَرَّ على قرية؟

قال ابن عباس، وعِكرمة، وغيرهما: الذي مرَّ على قرية: عُزَيْرٌ.

مجاهد: هو رجل من بني إسرائيل، وَهْب بن مُنبِّه: هو إرْميا[1].

و(القرية) في قول قتادة[2]، ووَهْب، وغيرهما: بيت المقدس، ابن زيد: هي التي خرج منها ألوف حذر الموت.

قال وَهْب: خرج إرميا إلى بيت المقدس راكبًا على حماره[3]، ومعه سَلَّةٌ مِن عِنَبٍ وتِينٍ، وسِقاء جديد[4]، فلمَّا رأى بيت المقدس؛ قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾[5]، فكان[6] ما قَصَّهُ الله مِن أمره، وكان قد أُميتَ ضُحًى، وبُعِثَ آخرَ النهار؛ ولذلك[7] قال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

ويُروى: أنَّه أتى[8] قومه شابًا كما خرج عنهم[9]، ووجد وُلْده شيوخًا، وحماره مقيَّدًا[10].

---

(١) قال ابن جرير في «تفسيره» (٢/١٥١١) (٥٨٦٩): (وقال آخرون: هو إرميا بن حلْقيا، وزعم ابن إسحاق: أنَّ اسم الخضر فيما كان وَهْب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: إرميا بن حلقيا، وكان من سبط هارون بن عمران).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (والقول في «القرية» عند قتادة).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (بحماره)، وفي غير (أ): (راكبًا حمارَه).

(٤) في (أ) و(خ): (حديد).

(٥) قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٦) في غير (أ) و(ر): (ثم كان).

(٧) ولذلك: مثبت من (ب) و(م).

(٨) أتى: سقطت من (ب).

(٩) في (خ): (من عندهم).

(١٠) قوله: (وحماره مقيدًا) مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

ومعنى ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: ساقطة على سقوفها، و(الخاوية): الخالية، و(العروش): السقوف.

ومعنى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي: لم يتغيَّر، مجاهد: لم يُنْتِن.

ويجوز أن يكون أصله من (سانيته مساناة)؛ أي: عاملته سنةً بعد سنة، أو مِن: سانَهَتِ [النخلةُ؛ إذا حملتْ عامًا، ولم تحمل عامًا][1]، فإن كان مِن (سانيت)؛ فأصله: (يتسنَّى)، فسقطت الألف للجزم، وأصلُه من الواو؛ بدليل قولهم: (سنوات)، والهاء فيه للسكت، وإنْ كان مِن (سانهت)؛ فالهاء لام الفعل، وأصل (سنة) على هذا: (سَنَهَة)، وعلى القول الأوَّل: (سَنَوَة).

وقيل: هو مِنْ (أَسِنَ الماءُ): إذا تغيَّر، فكان يجب أن يكون على هذا: (يتأسَّن).

أبو عَمرو الشَّيباني[2]: هو من قولهم: ﴿حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]؛ فالمعنى: لم يتغيَّر[3].

الزجَّاج[4]: ليس كذلك؛ لأنَّ قوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾ ليس معناه: متغيِّرًا[5]، وإنَّما معناه: مصبوب[6] على سنة الأرض، وأصلُه على قول الشيباني: (يتسنَّن)، فأُبدلت

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م).

(٢) زيد في (ب) و(ك) و(م): (أصله: لم يتسنَّن؛ أي: لم يتغيَّر)، وهو تكرار لما سيأتي، والشيباني: هو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء، أبو عمرو، لغويٌّ أديب، من رمادة الكوفة، سكن بغداد ومات بها، جاور بني شيبان، وأدَّب بعض أولادهم، فنُسب إليهم، كان من أعلم الناس باللغة، حافظًا لها، جامعًا لأشعار العرب، مات سنة (٢١٠هـ)، انظر «تاريخ بغداد» (٦/٣٢٩ - ٣٣٢)، «تهذيب التهذيب» (٤/٥٦٣).

(٣) في (ب) و(م): (لا يتغير).

(٤) في (أ): (الحجاج)، وهو تحريف.

(٥) في (ب) و(م) و(ي): (متغير).

(٦) في (خ) و(م): (منصوب)، والمثبت موافق للمصدر.

إحدى النونين ياءً[1]؛ كراهةَ التضعيف، فصار: (يتسنى)[2]، ثمَّ سقطتِ الألفُ للجزم، ودخلتِ الهاء للسكت[3].

﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[4] أي: نُحييها، وهو مذكورٌ في وجوه القراءات.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾[5] الآية.

معنى ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ في قول السُّدِّيِّ، وابن جُبَير: أَوَلم تؤمن بأنَّك خليلي؟ ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بالخُلَّة[6].

وقيل: دعا أنْ يُرِيَه كيف يحيي الموتى؛ ليَعلمَ هل تُستجاب دعوتُه؟[7] فقال له الله: أولم تؤمن أنِّي أُجيب دُعاءك؟ قال: بلى، ولكن ليطمئِنَّ قلبي أنَّك تُجيبُ دُعائي.

وقد قال الحسن: لا يكون الخبر عند ابن آدم كالعِيان، وروي معناه عن ابن عباس.

ابن زيد: مَرَّ إبراهيم عليه السلام بحوتٍ، نصفُه في البحر، ونصفُه في البرِّ، تأكل منه دوابُّ البحر ودوابُّ البرِّ[8]، فقال: ربِّ أَرِني كيف تحيي الموتى؟ قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً

---

(١) ياء: ليست في (ك) و(ي)، وفي (خ): (ألفًا)، والمثبت موافق للمصدر، وهي بعد الإعلال تُقلب ألفًا.

(٢) قوله: (فصار يتسنى) سقط من (ب) و(م).

(٣) في (خ): (هاء السكت)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٣٤٣-٣٤٤).

(٤) زيد في (م): ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾.

(٥) قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ مثبت من (ب) و(ك) و(م)، وزيد في (ك): ﴿قَالَ بَلَى﴾.

(٦) أي: بأنِّي خليلك، وفي (ك): (بالجنة)، وهو تحريف.

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (هل يستجاب دعاؤه).

(٨) في (ب): (نصفه في البر، ونصفه في البحر، تأكل منه دواب البر ودواب البحر).

﴿مِنَ ٱلطَّيۡرِ﴾[١].

قال ابن عباس: الحمامة[٢]، والطاووس، والكُرْكِيُّ، والديك.

مجاهد، وابن زيد، وغيرهما: كذلك، إلَّا أنَّ مكان (الكُرْكِيِّ): الغراب.

وروي ذلك أيضًا عنِ ابن عباس، وقال: أُمِرَ أنْ يقطعها، ويخلط ريشها[٣] بدمها، ثمَّ يفرِّقها على كلِّ جبلٍ جُزءًا، على أربعة أجبُل.

ابن جُريج، والسُّدِّيُّ: على سبعة[٤] أجبُل.

مجاهد، والضحَّاك: على كلِّ جبلٍ يمكنه التفرقة عليه.

ومعنى (صرهُنَّ): قَطِّعْهُنَّ، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

عطاء، وابن زيد: اضمُمْهنَّ.

و(الصَّوَر): التقطيع، وقيل للمَيَل: صَوَر؛ لأنَّه انقطاعٌ إلى الشيء بالمَيَل إليه.

وقال أبو عُبيدة: صُرْتُ عُنُقَها أصُورُها، وصِرتُها أَصِيرُها[٥]؛ إذا أملتُها، ومَنْ جعل[٦] معنى (صرهُنَّ): قَطِّعْهُنَّ؛ ففي الكلام تقديمٌ وتأخير، المعنى: فخُذْ أربعةً مِن الطير [إليك[٧]، فصرهُنَّ، ومَن جعل المعنى: أمِلْهُنَّ؛ فالمعنى: فخُذْ أربعةً مِن الطير][٨]، فأَمِلْهُنَّ إليك؛ أي: ضُمَّهُنَّ، فَقَطِّعْهُنَّ، فحذف (فقطِّعْهُنَّ)؛ لدلالة

---

(١) زيد في (ب) و(م): ﴿فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾.

(٢) في (خ): (الحمام).

(٣) في (ي): (رأسها).

(٤) في (أ): (أربعة).

(٥) وصرتها أصيرها: ليس في (خ).

(٦) في (م): (حمل).

(٧) إليك: مثبتة من (خ)، وهو موافق لمصادره، ولمعنى التقديم والتأخير في الكلام.

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ) و(م).

المعنى عليه(١).

﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ قال ابن عباس: أي: قل لهنَّ تعالَيْنَ بإذن الله عزَّ وجلَّ(٢)، فقال لهنَّ كذلك، فصار لحم كلِّ واحدةٍ إليها(٣)، وأقبلن إليه ﴿سَعْيًا﴾ أي: عَدْوًا.

﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾(٤) أي: لا يمتنع عليه ما يريده ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما يفعله.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الآية: هذا مَثَلٌ(٥) للنفقة، لا للمنفِق، فالتقدير: مَثَلُ نفقةِ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله](٦)، فأَعْلَمَ اللهُ تعالى أنَّه يجازي على الواحد(٧) سبع مئة، ويضاعف لمن يشاء زيادةً على سبع مئة، وذلك في الجهاد، عن السُّدِّيِّ، والربيع بن أنس، وغيرهما، وأخبر عزَّ وجلَّ عن غير الجهاد أنَّ الحسنة فيه بعشر(٨).

الطَّبَرِيُّ: هذه الآية مردودةٌ إلى قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، والآيِ التي بعدها(٩).

ابن عُمر: لما نزل: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ قال النبيُّ ﷺ:

---

(١) انظر «مجاز القرآن» (١/٨٠).

(٢) قوله: (بإذن الله عز وجل) ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٣) في غير (ي): (إليه)، وليس في (خ): (إليه) الثانية.

(٤) زيد في غير (خ): ﴿حَكِيمٌ﴾.

(٥) هذا مثل: ليس في (أ) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ب)، وقوله: (في سبيل الله) ليس في (خ).

(٧) في (ي): (عن الواحدة).

(٨) في غير (أ) و(ر) و(ي): (بعشرة)، وهو خطأ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٩) «تفسير الطبري» (٢/١٥٤٧).

«اللَّهُمَّ زِدْ أُمَّتي»، فنزلت: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقال: «اللَّهُمَّ زِدْ أُمَّتي»، فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][١].

وقيل: إنَّ الآية نزلت في عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، جهَّزَ عثمانُ رضي الله عنه كلَّ مَن عَجِز مِن[٢] جيش تبوك، واشترى بئر رُومة فوقفها للمسلمين، وجاء عبد الرحمن بن عوف بنصف مالِه إلى النبيِّ ﷺ؛ وهو أربعة آلاف دينار[٣].

وقيل: إنَّ المراد بقوله: ﴿فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾: سنبلةُ الدُّخن؛ فهو[٤] الذي يكون في السنبلة منه هذا العدد[٥].

وقيل: معناه[٦]: أنَّ السنبلة تُنبِت [مئة حبة.

و﴿سُنۢبُلَةٍ﴾: (فُنْعُلة)، مِن (أَسبل الزرعُ)؛ إذا صار فيه السنبل؛ أي: استرسل][٧] بالسنبل، كما يسترسل السِّتْرُ بالإسبال.

وقيل: معناه: صار فيه حَبٌّ مستور، كما يُستَر الشيءُ بإسبال السِّتْر عليه.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ الآية.

﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: في[٨] الجهاد، وقيل: جميع أبواب البِرِّ.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٦٤٨).

(٢) في (ب): (عن).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٨١)، وفيه: (أربعة آلاف درهم).

(٤) في غير (أ) و(ر): (فهذا).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (هذه العِدَّة)، قال القرطبي في «تفسيره» (٤/٣١٩): (قلت: هذا ليس بشيء؛ فإنَّ سنبل الدخن يجيء في السنبلة منه أكثر من هذا العدد بضِعفَين وأكثر، على ما شاهدناه).

(٦) في (م): (إن المعنى).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٨) في: مثبتة من (ب) و(م).

ونهى الله عزَّ وجلَّ عنِ المَنِّ على المُتصدَّق عليه، وعن أذاه بزَجْرٍ[1] أو تعنيفٍ، وأَعْلَمَ أنَّ ذلك يُبطِلُ ثوابَ الصدقة.

و(المَنُّ): مأخوذٌ[2] من قولهم[3]: (حبلٌ مَنِينٌ)؛ أي: ضعيفٌ منقطِعٌ[4]، فالمَنُّ[5] يقطعُ الحقَّ الذي أمر الله تعالى به.

وقوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾؛ المعنى: (قولٌ معروفٌ أَولى)، ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ أي: وفِعْلُ مغفرة؛ يعني: وفِعْلٌ يؤدِّي إلى المغفرة، فَحُذِفَ المضاف[6].

وقيل: المعنى: ومغفرةُ الله[7] خيرٌ من صدقتكم التي تمُنُّون بها.

﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ أي: يملك كلَّ شيء، ويحلُمُ بتأخير العقوبة عمَّن عصاه.

ومعنى ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَآءَ النَّاسِ﴾ أي: [كإبطال الذي ينفق.

﴿مَالَهُ رِئَآءَ النَّاسِ﴾][8]: صَدَقَته بالرياء، والمراد به: المنافق؛ لأنَّ الكافر لا يُرائي.

وقيل: المراد به: الكافر الذي يُنفِق ماله[9] ليقال: إنَّه كريم.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (من جرٍّ)؟!.

(٢) مأخوذ: ليس في (خ).

(٣) في (ب) و(م): (قوله).

(٤) في (خ): (مقطَّع).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (والمعنى).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٣١/٢) بعد أن ذكر هذا الوجه الإعرابي: (وفي هذا ذهاب برونق المعنى، وإنَّما يكون المقدَّر كالظاهر)، واستحسن أبو حيان في «البحر» (٦٦١/٢) هذا الرد.

(٧) في (ب) و(م): (مغفرة من الله).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر) و(ك).

(٩) ماله: ليس في (ب).

﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾: (الصفوان): الحَجَر الأملس، واحدته: صفوانة. الكسائي: جمع ﴿صَفْوَانٍ﴾: (صُفِيٌّ)، وأنكره المبرِّد، وقال: إنَّما (صُفِيٌّ) جمعُ: (صفا)؛ كـ(قَفَا وقُفِيٌّ).

و(الوابل): المطر العظيم، الشديد الوَقْع[1].

و(الصَّلْد): الأملس من الحجارة، فالمعنى: تَرَكَهُ لا شيءَ عليه، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله تعالى لنفقة المنافق.

﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ أي: لا يقدرون عليه عند حاجتهم إليه.

وقوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: يتثبَّتون أين يضعونها، الشَّعْبِيُّ: تصديقًا ويقينًا.

و(الربوة): ما ارتفع من الأرض، عن ابن عباس، مجاهد: المرتفعة المستوية.

﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ أي: أَضعَفَتْ[2] في ثمرها.

قال قتادة[3]: هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله تعالى لعمل المؤمن[4]؛ يقول: ليس لخيره[5] خَلَفٌ، كما ليس لخير هذه الجَنَّة خَلَفٌ، أصابها وابل أو طَلٌّ[6].

و(الطَّلُّ): النَّدى في قول مجاهد، وقيل: المطر الدائم الصغير، ومعنى ﴿فَطَلٌّ﴾: أي: فالطَّلُّ يَكفيها.

قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ الآية.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (الدفع).

(٢) أضعفت: ليس في (ب).

(٣) في (م): (عن قتادة).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (المؤمنين).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (لخيرهم).

(٦) في غير (خ) و(ي): (فطل).

قال عمر بن الخطاب[١] ﷺ: هذا الرجل كان يعمل بطاعة الله، فبعث الله إليه الشيطان، فعَمِلَ بالمعاصي، وأحرق الأعمال الصالحة.

ابن عباس: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمُرائين بالأعمال يُبطلها يوم القيامة أحوجَ ما كانوا إليها، كمَثَل رجل كانت له جنَّة، وله أطفال لا ينفعونه، فكَبِرَ[٢]، وأصاب الجَنَّةَ إعصارٌ؛ أي: ريحٌ عاصفٌ فيه نارٌ؛ أي: سَمومٌ شديدة، فاحترقت[٣]، ففقدها أحوجَ ما كان إليها.

وعطفُ ﴿وَأَصَابَهُ﴾ على ﴿أَيَوَدُّ﴾ على معنى: وقد أصابه.

وقال الحسن: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ أي: ريحٌ فيها بَرْدٌ شديد.

و(الإعصار) في اللغة: الرِّيح الشديدة التي تَمدُّ[٤] من الأرض إلى السماء كالعمود، وهي التي يقال لها: الزَّوبعة، وقيل لها: إعصار؛ لأنَّها تلتفُّ التفافَ الثوب في العَصْر[٥].

وقوله: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ قد تقدَّم في الأحكام.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ أي: يُخوِّفكم بالفقر؛ لئلَّا تُنفقوا، ولتُخرجوا[٦] الرَّديء من أموالكم في صدقاتكم.

﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ أي: بمعاصي الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) قوله: (بن الخطاب) مثبت من (ب) و(م).

(٢) في (خ): (فكفر).

(٣) فاحترقت: سقطت من (أ) و(ر).

(٤) في غير (أ) و(ر): (تهبُّ).

(٥) ضعَّف ابن عطية في «المحرر» (٢/٤٤٥) هذا التأويل؛ وهو قوي؛ لأنَّه مشاهدٌ محسوس، وهو مناسب للوصف الذي سبقه.

(٦) في (أ) و(ر): (أو تخرجوا)، ولا يصح.

﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ أي: يجازيكم على الصدقات بمغفرة الذنوب والخَلَف.

واشتقاق ﴿ٱلْفَقْرَ﴾ من (الفَقَار)، فكأنَّ الفقير بمنزلة مَن كُسِرَ فقارُه[١].

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾: ابن عباس: ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾: المعرفة[٢] بالقرآن؛ ناسخِه ومنسوخِه[٣]، ومُحكَمِه ومُتَشابهه، ومُقَدَّمه ومُؤَخَّره، وحلاله وحرامه، وأمثاله.

قتادة: الفهم.

الضحَّاك: القرآن.

مالك بن أنس: المعرفة[٤] بدين الله عزَّ وجلَّ، والفقه فيه، والاتِّباع له.

مجاهد: ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾: العقل، والفِقه، والإصابة[٥] في القول.

الربيع بن أنس: الخشية.

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ قال الزجَّاج: (النفقة): الفَرْض، و(النذر): التطوُّع، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ أي: يجازي عليه[٦].

وقيل: المعنى: ما أنفقتم بغير نَذْر، أو بنَذْرٍ عَقَدتُّموه على أنفسكم.

مجاهد: معنى[٧] ﴿يَعْلَمُهُۥ﴾: يحصيه.

---

(١) أي: فَقار ظهره؛ وهو ما انتضد من عظام الصدر، من لدن الكاهل إلى العَجْب، واحدته: فِقْرة، وفَقْرة، وفَقارة، انظر «اللسان» مادة (فقر).

(٢) في (أ) و(ر): (المغفرة)؟.

(٣) في (ب): (منسوخه وناسخه)، وفي (م): (وبناسخه ومنسوخه).

(٤) في (أ) و(ب) و(ر): (المغفرة)؟.

(٥) في (أ) و(خ) و(ي): (والأمانة).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٣٥٢).

(٧) معنى: زيادة من (خ).

و(الهاء) في ﴿يَعْلَمُهُ﴾ تعود على الإنفاق، أو على النذر.

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ قال ابن عباس: يعني: التطوُّع، وصدقةُ التطوُّع في السِّرِّ أفضلُ مِن العَلانِيَة بسبعين[1] ضِعفًا، وصدقةُ الفريضة[2] في العَلانِيَة أفضلُ مِن السِّرِّ بخمسةٍ وعشرين ضِعفًا، وعلى[3] هذا القياس تجري[4] جميع الفرائض والنوافل.

وقيل: المراد بذلك: الفرض والنافلة، وكان هذا في عهد[5] النبيِّ ﷺ، ووجب إظهار الفَرْض اليوم؛ لأنَّ الناس يُسيئون الظَّنَّ[6].

وقوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ أي: نكفِّر عنكم منها بقدر صدقاتكم، وقيل: ﴿مِن﴾ زائدة.

القراءات:

قرأ[7] أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿أَلَم تَرْ﴾ بإسكان الراء[8].

﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[9] ابن عامر، وعاصم: بنصب الفاء ههنا[10]، وفي (الحديد).

---

(١) في (م) و(ي): (سبعين).

(٢) في (ب) و(م): (الفرض).

(٣) في (ب): (وعن).

(٤) تجري: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) في (خ): (على عهد).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٤٦٠) بعد أن ذكر هذا القول: (وهو مخالف للآثار، ويشبه في زمننا: أن يَحسُن التستر بصدقة الفرض؛ فقد كثر المانع لها، وصار إخراجها عُرضة للرياء)، وهذا القول هو للزجّاج في «معاني القرآن» (١/٣٥٤)، وليس بلازم؛ لاختلاف العرف باختلاف الأزمنة والعصور.

(٧) قرأ: مثبت من (ب) و(م).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٥)، «المحتسب» (١/١٢٨)، وهي في «الكامل» (ص٥٠٦) عن غيره.

(٩) ﴿لَهُ﴾: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(١٠) في غير (ب) و(ك) و(ي): (هنا).

وشَدَّد وحذف الألفَ منه ومن نظائره ابن كثير وابن عامر، والباقون: بالألف، والتخفيف[١].

غير أنَّ أبا عمرٍو شدَّد ﴿يُضَعَّفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣٠] في (الأحزاب)، وقرأ[٢] ابن كثير، وابن عامر: ﴿نُضَعِّفْ لَهَا ٱلْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾، والباقون: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾[٣].

﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾، و﴿بَصْطَةً﴾ في (الأعراف): قرأهما بالسين أبو عَمرو، وحمزة، وقُنْبُل، وهشام، وحفص عن عاصم باختلاف عنه، والباقون: بالصاد.

ولا خلافَ في الروايات التي اقتصرنا عليها في هذا الاختصار في قوله[٤]: ﴿بَسْطَةً﴾ ههنا[٥] أنَّه بالسين[٦].

وقد روى الهاشميُّ[٧] عن إسماعيل بن جعفر[٨] عن نافع فيه الصاد، وهو

---

(١) حاصل ما ذكر أربع قراءات: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ لعاصم، ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾ لابن كثير، ﴿فَيُضَعِّفَهُۥ﴾ لابن عامر، ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾ الباقون.

(٢) في (ي): (وقراءة).

(٣) «السبعة» (ص١٨٤-١٨٥)، «الحجة» (٢/٣٤٣)، «حجة القراءات» (ص١٣٨).

(٤) قوله: زيادة من (خ).

(٥) أي: في قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

(٦) «السبعة» (ص١٨٥)، «الحجة» (٢/٣٤٦)، «حجة القراءات» (ص١٣٩).

(٧) هو سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب الهاشمي البغدادي، ضابط، مشهور، ثقة، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر، وله عنه نسخة، ولا تصح قراءته على ابن جمّاز كما ذكره الهُذَليُّ، روى القراءة عنه أحمد بن أخي خيثمة، ومحمد بن الجهم، والحسين بن علي بن حماد، ومحمد بن عيسى بن إبراهيم الأصبهاني، توفي سنة (٢١٩هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٣١٣).

(٨) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم أبو إسحاق، ويقال: أبو إبراهيم المدني، جليل، ثقة، ولد سنة (١٣٠هـ)، وقرأ على شيبة بن نصاح، ثم على نافع، وسليمان بن مسلم بن جمّاز، وعيسى بن وردان، =

محمد بن السَّمَيفَع: ﴿فَبَهَتَ الذي كفر﴾ بفتح الباء والهاء، أبو حَيوة: بفتح الباء، وضمِّ الهاء[1]، والباقون: بضمِّ الباء، وكَسْرِ الهاء[2].

حمزة: بحذف الهاء في الوصل من ﴿يَتَسَنَّهْ﴾، و﴿اقْتَدِهْ﴾ في (الأنعام) [الأنعام: ٩٠]، و﴿مَالِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨] و﴿سُلْطَانِيَهْ﴾ في (الحاقة) [الحاقة: ٢٩]، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ في (القارعة) [القارعة: ١٠][3].

وحَذَفَها فيهنَّ ابنُ[4] مُحَيصِن، وسلَّام[5]، ويعقوب، وزادوا: ﴿كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]، و﴿حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠][6].

وحَذَفَ الكسائيُّ من ذلك في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾، و﴿اقْتَدِهْ﴾، [وأثبتها الباقون فيهنَّ في الحالَيْنِ، غيرَ أنَّ ابن ذَكْوان يَصِلُ الهاء بياءٍ في][7] ﴿اقْتَدِهْ﴾، وهشام يكسرُ الهاءَ من غير صلةٍ.

وقوله: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾[8] نافع، وابن كثير، وأبو عَمرو: براء، والباقون: بزاي، غيرَ أنَّ أبان والمفضَّل رويا عن عاصم: ﴿نَنْشُرُها﴾ بفتح النون، وضم الشين، وهو براء، [وروي ذلك عن ابن عباس، والحسن[9]،

---

(١) أي: ﴿فَبَهُتَ﴾.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٦)، «المحتسب» (١/١٣٤).

(٣) «السبعة» (ص١٨٨)، «الحجة» (٢/٣٦٨)، «حجة القراءات» (ص١٤٢).

(٤) ابن: سقطت من (ب).

(٥) في (أ) و(ر): (سالم)، وهو خطأ، بل هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ٢٠-٤٠]، انظر «معرفة القراء» (١/٢٧٩)، «غاية النهاية» (١/٣٠٩).

(٦) «المبسوط» (ص١٥٠)، «التذكرة» (٢/٢٧٣)، «الروضة» (٢/٣٧٥).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٨) زيد في (خ): ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾.

(٩) والحسن: ليس في (ي)، وهو مروي عنه، انظر «السبعة» (ص١٨٩)، «الحجة» (٢/٣٨١).

وغيرهما][1]، وقرأ بقيّةُ السبعة: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بزاي[2].

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ حمزة والكسائي: ﴿قَالَ ٱعْلَمْ﴾[3] على الأمر، والباقون: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾[4] على الخبر[5].

حمزة: ﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد، والباقون: بضمها[6].

وروي عن ابن عباس: ﴿فَصِرَّهُنَّ﴾ بكسر الصاد، وفتح الراء وتشديدها[7].

وعن عكرمة: ﴿فَصَرِّهُنَّ﴾ بفتح الصاد، وكسر الراء، وهي مشدَّدة في الروايتين[8]، وروي[9] عن عكرمة أيضًا: ﴿فَصُرَّهُنَّ﴾ ضمُّ الصاد، وتشديد الراء، ولم يذكر حركة الراء، قال ابن مجاهد: وهي تحتمل[10] الفتح، والضمَّ، والكسر[11].

سعيد بن المسيَّب، والزُّهريُّ: ﴿صَفَوان﴾ بفتح الصاد والفاء[12].

---

(١) ما بين معقوفين جاء في غير (خ) بعد قوله: (وقرأ بقية السبعة: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بزاي)، وليس كذلك، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) «السبعة» (ص١٨٩)، «الحجة» (٣٧٩/٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٤).

(٣) قوله: ﴿قَالَ ٱعْلَمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٤) زيد في (ب) و(ك) و(م): ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾.

(٥) «السبعة» (ص١٨٩)، «الحجة» (٣٨٢/٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٤).

(٦) «السبعة» (ص١٨٩)، «الحجة» (٣٨٩/٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٥).

(٧) وتشديدها: مثبت من (ب) و(م)، وسيأتي في الرواية عن عكرمة ما يفيد تشديدها هنا.

(٨) في (خ): (مشدودة في الرواية).

(٩) روي: زيادة من (خ) و(ي).

(١٠) في (ب) و(م): (وهو يحتمل).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٦)، «المحتسب» (١٣٦/١)، واحتمال الراء للحركات الثلاث هو التحريك لالتقاء الساكنين، فيجوز فيه الفتح والضم والكسر، كالفعل المضعف المجزوم تجوز فيه الحركات الثلاث.

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص١٦)، «المحتسب» (١٣٧/١).

ابن عامر، وعاصم: ﴿رَبْوَةٍ﴾ بفتح الراء، وبقيَّة السبعة: بضمِّها[(١)].

وعنِ ابن عباس، وابن المسيَّب، وغيرهما: كسرها، وعنِ الأشهب[(٢)] العقيليِّ: ﴿رِباوة﴾ بكسر الراء، وألف[(٣)].

نافع، وابن كثير: يُسكنان الكاف من: (الأُكُل) حيث وقع، وضمَّها الباقون، غيرَ أنَّ أبا عَمْرٍو يُسكنُها إذا أُضيفتْ إلى مَكْنيٍّ مؤنَّث[(٤)].

الزُّهريُّ: ﴿والله بما يعملون بصير﴾ بياء[(٥)].

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ البَزِّي عن ابن كثير: بتشديد التاء في أحدٍ وثلاثين موضعًا؛ أوَّلُها: هذا الحرف[(٦)]، والثاني[(٧)]: في (آل عمران): ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وفي (النساء): ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[(٨)] [النساء: ٩٧]، وفي (المائدة): ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ [المائدة: ٢]، وفي (الأنعام): ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وفي (الأعراف): ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ [الأعراف: ١١٧]، ومثله في (طه) و(الشعراء)[(٩)]، وفي (الأنفال): ﴿وَلَا تَوَلَّوْا﴾ [الأنفال: ٢٠]، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ [الأنفال: ٤٦]، وفي (التوبة): ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾ [التوبة: ٥٢]،

---

(١) «السبعة» (ص١٩٠)، «الحجة» (٢/٣٨٥)، «حجة القراءات» (ص١٤٦).

(٢) في (أ): (الأشعب)، وفي (ر): (الأشعث)، وهذا تحريف، والصواب هو المثبت.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٦)، وفيه أن قراءة الأشهب مفتوحة الراء، «الكامل» (ص٥٠٩) منسوبة إلى غيره.

(٤) «السبعة» (ص١٩٠)، «الحجة» (٢/٣٩٤)، «حجة القراءات» (ص١٤٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٦) عن بعض أهل مكة، «الكامل» (ص٥٠٩).

(٦) أي: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾.

(٧) الثاني: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٨) قوله: ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٩) آية طه: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ﴾ (طه: ٦٩)، وآية الشعراء: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ (الشعراء: ٤٥).

وفي (هود): ﴿فَإِن تَوَلَّوۡا﴾[(١)] [هود:٥٧] موضعان[(٢)]، و﴿لَا تَكَلَّمُ﴾ [هود: ١٠٥]، وفي (الحِجر): ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [الحِجر:٨]، وفي (النور): ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾ [النور: ١٥]، ﴿فَإِن تَوَلَّوۡا﴾ [النور: ٥٤]، وفي (الشعراء) -سوى ﴿تَلۡقَفُ﴾ المتقدِّم ذِكرُه-: ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ﴾ [الشعراء:٢٢١]، ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ﴾ [الشعراء: ٢٢٢]، وفي (الأحزاب): ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وفي (الصافات)[(٣)]: ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥]، وفي (الحجرات): ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢]، ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وفي (الممتحنة): ﴿أَن تَوَلَّوۡهُمۡ﴾ [الممتحنة: ٩]، وفي (الملك): ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾[(٤)] [الملك: ٨]، وفي (القلم): ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [القلم: ٣٨]، وفي (عَبَس): ﴿عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: ١٠]، وفي (الليل)[(٥)]: ﴿نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤]، وفي (القَدْر)[(٦)]: ﴿مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [القدر:٣-٤]، ولا يُبتدأ بها[(٧)].

الزُّهريُّ، ومسلم بن جُندب[(٨)]: ﴿ولا تُيمِّموا﴾ بضمِّ التاء، وكَسْرِ الميم[(٩)].

الزُّهريُّ: ﴿إلَّا أنْ تَغمِضوا﴾ بفتح التاء، وكسر الميم مخففًا، وعنه أيضًا:

---

(١) قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡا﴾ ليس في (ب).

(٢) الموضع الثاني قوله تعالى في أول السورة: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ (هود:٣).

(٣) في (خ) و(ي): (وفي ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾).

(٤) زيد في (ب) و(م) و(ي): ﴿مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾.

(٥) في غير (ر) و(ي): (وفي ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾).

(٦) في (خ): (وفي ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾).

(٧) انظر «المبسوط» (ص١٥٢)، «التيسير» (ص٦٢-٦٣)، «النشر» (٢/١٧٥-١٧٦).

(٨) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولاهم، المدني القاضي، تابعيٌّ مشهور، عرض على عبد الله بن عياش، وعرض عليه نافع، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٢٩٧).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٣٨).

﴿تُغَمَّضُوا﴾ بالتشديد، قتادة: بضمِّ التاء، وفتح الميم مخفَّفًا[١].

الزُّهريُّ، ويعقوبُ: ﴿وَمَن يُؤْتِ الْحِكْمَةَ﴾[٢] بكسر التاء[٣].

ابن كثير، ووَرْش، وحفص: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ بكسر النون والعين، ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بفتح النون، وكسر العين[٤]، الباقون: بكسر النون، واختلاس حركة العين[٥]، وهو معنى رواية من روى إسكانَ العين وتشديدَ الميم[٦].

ابن عامر، وحفص: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ بالياء والرفع، ونافع، وحمزة، والكسائي: بنونٍ والجزم[٧]، وبقيَّة السبعة: بنونٍ والرفع[٨].

وعن الحسن، ومجاهد، وغيرهما: بياءٍ والجزم، وعن ابن عباس، وعِكرمة، وغيرهما[٩]: بتاءٍ والجزم، وعن ابن هُرمُز: بتاءٍ والرفع، وعن عكرمة أيضًا، وشَهْر بن حَوْشَب: بتاءٍ والنصب[١٠].

---

(١) أي: ﴿تُغْمَضوا﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٦-١٧)، «المحتسب» (١/١٣٩)، وفيه: (ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورةٌ أو مضمومة؟ والمحفوظ في هذا: غَمَض الشيءُ يَغْمُض؛ كفار يَفُور، ودَخَلَ يَدْخُل...).

(٢) ﴿الْحِكْمَةَ﴾: ليس (أ) و(ر) و(ي).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٤٣)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص١٥٣)، «التذكرة» (٢/٢٧٧).

(٤) أي: ﴿فَنَعِمَّا﴾.

(٥) في (أ): (بكسر النون والعين)، وفي: (خ): (كسرة العين)، والعين ساكنة.

(٦) «السبعة» (ص١٩١)، «الحجة» (٢/٣٩٦)، «حجة القراءات» (ص١٤٧).

(٧) أي: ﴿وَنُكَفِّرْ﴾.

(٨) أي: ﴿وَنُكَفِّرُ﴾، انظر «السبعة» (ص١٩١)، «الحجة» (٢/٣٩٩)، «حجة القراءات» (ص١٤٧).

(٩) وغيرهما: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٧)، وفيه قراءة ابن عباس فقط، «الكامل» (ص٥١١) عن غيرهم.

الإعراب:

مَن أسكن الراءَ من ﴿أَلَمْ تَرَ﴾[١]؛ حَذَفَ الهمزة حَذْفًا من غير إلقاء حركةٍ؛ لأنَّ الأصل: (أَلم تَرْأَ)، وقد تقدَّم القولُ في حذف الهمزة[٢]، وسأذكره في الأصول إن شاء الله تعالى.

وقوله: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾: مَنْ رَفَعَ[٣]؛ عَطَفَ على ﴿يُقْرِضُ﴾، أو على الاستئناف، كأنَّه قال: فهو يضاعفُه، ومَنْ نَصَبَ[٤]؛ فعلى الجواب بالفاء؛ على الحمل على المعنى دون اللفظ؛ لأنَّ الاستفهام في اللفظ عن فاعل القَرْض، لا عنِ القَرْض؛ لأنَّ معنى: (مَن يُقرض ؟) كمعنى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ﴾.

وقيل: إنَّما نُصِبَ؛ ليعطف مصدرًا على مصدر؛ لأنَّ معنى الآية: مَن يكن منه قرضٌ ؟ فلمَّا كان معنى صدرِ الكلام المصدرَ؛ أُضمر مع الفاء (أنْ)؛ ليعطفَ مصدرًا على مصدر، والفاء على هذا عاطفةٌ للترتيب، على أصلها في باب العطف، فكأنَّه قال: مَن يكن منه قرضٌ فيتبعه إضعاف ؟

والسين في: ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ و﴿بَسْطَةً﴾ الأصل، وقُلبت صادًا؛ لمجاورتها الطاء، حسب ما تقدَّم في ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[٥].

وقوله: ﴿مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: الجزم على جواب الطلب، ويجوز في

---

(١) وهي قراءة السلمي.

(٢) انظر الكلام على لفظ الجلالة في البسملة أول الفاتحة، وسيأتي الكلام على الهمز في أول كلامه عن الأصول آخر الكتاب كما سيذكر.

(٣) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر وعاصم.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وعاصم.

(٥) تقدم في إعراب الآية (٦) من (سورة الفاتحة).

الكلام الرفعُ على معنى: (ونحن نقاتل)[١]، ومَنْ قرأ بالياء[٢]؛ فالرفعُ حَسَنٌ أيضًا على الصفة[٣] لـ(مَلِك)[٤]، ولو كان في التلاوة[٥] (نقاتلُ معه)؛ لَحَسُنَ الرفعُ على الصفة، مع قراءة النون[٦].

وفتح السين وكسرها مِن[٧] ﴿عَسِيتُم﴾ لغتان، وذلك مع المضمر خاصَّة، وليس فيها[٨] مع الظاهر إلَّا الفتح.

و(أن) في قوله: ﴿أَلَّا تُقَٰتِلُواْ﴾ نَصْبٌ خبرُ (عسى)، وهي وما بعدها مصدرٌ لا يَحْسُنُ اللفظ به بعد (عسى)؛ لأنَّ المصدر لا يدُلُّ على زمان مُحصَّل، و(عسى) تحتاج أنْ يُؤتى بعدها بلفظِ المستقبل.

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٩]: موضع (أن) نصبٌ على تقدير حذف (في)[١٠]، وهي عند الأخفش: زائدة[١١].

---

(١) تقدم في القراءات التعليق على أن أبا حيان ذكرها في «البحر» (٢/٥٧٠) دون نسبة.

(٢) وهي قراءة السلمي.

(٣) في (أ) و(ك): (الصلة).

(٤) وهذا على قراءة الضحاك، وابن أبي عبلة، كما تقدم في التعليق في القراءات.

(٥) في (م): (القراءة).

(٦) ذكرها أبو حيان في «البحر» (٢/٥٧٠) قراءة دون نسبة، وفي (خ): (نقاتل معه؛ لما جاوزت الياء، والرفع حسنٌ أيضًا مع قراءة النون)، وله وجهٌ، على أنَّ فيه تكرارًا.

(٧) في (خ): (في).

(٨) فيها: ليس في (ب) و(م).

(٩) قوله: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(م).

(١٠) في: سقطت من (ب) و(م).

(١١) «معاني القرآن» للأخفش (١/١٩٤)، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٦٣)، وسيأتي الكلام على (مال) ونحوها في إعراب الآية (٧٥) من سورة النساء.

﴿طَالُوتَ﴾ و﴿جَالُوتَ﴾: لم ينصرفا للعُجمة والتعريف، ولا يصحُّ قولُ مَن قال: (إنَّ طالوت مِن الطُّول، وجالوت من الجَول[1]، وإنَّ كلَّ واحدٍ منهما «فَعَلُوت»)؛ إذ لو كانا كذلك؛ لانصرفا.

وإسكان الهاء وفتحها من[2] (النهَر) لغتان، والفتحُ عند الكوفيين مُطَّرد، وقد تقدَّم القولُ فيه[3].

ومَنْ ضمَّ الغينَ مِنْ ﴿غُرْفَةً﴾[4]؛ فعلى أنَّها اسم المغترَف، وهو مفعولٌ به يُراد به: الماء، والباء[5] في ﴿بِيَدِهِۦ﴾ متعلِّقة بالفعل، ولا تتعلَّق بـ﴿غُرْفَةً﴾ إلَّا في قول مَن جَعَلَ (الغُرفة) تعمل عَمَلَ المصدر، ومَن فَتَحَ الغين[6]؛ فهو مصدر، والمفعول محذوف، التقدير: (إلَّا مَنِ اغترف ماءً غَرْفَةً).

أبو عَمرو: (الغَرْفَةُ): المصدر، و(الغُرْفَةُ): الاسم، قال: وما كان باليد فهو (غَرفة)، وما كان بإناءٍ فالضمُّ فيه أحسنُ.

الكسائيُّ: لو كانت على تقدير: اغترف؛ لكانت: (اغترافةً)، فلمَّا جاءت مُخالِفةً للفعل؛ وَجَبَ أن تكون اسمًا؛ فتُضَمَّ الغين.

﴿وَلَوْلَا دِفَـٰعُ ٱللَّهِ﴾: ﴿دِفَـٰعُ﴾: مصدر (دافع دِفاعًا)؛ مثل: قاتل قِتالًا، وهو[7]

---

(١) الجول: سقطت من (ب).

(٢) في غير (م): (في).

(٣) تقدم جواز فتح ما ثانيه حرف حلق في إعراب الآية (٥٥) من سورة البقرة، وفي (خ): (وقد تقدم القول في ﴿بِيَدِهِۦ﴾)، بدل: (وقد تقدم القول فيه)، ولم يتقدم هذا، ولعله سهو وسبق نظر من الناسخ إلى ما سيأتي بعد سطر.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٥) والباء: سقط من (ب).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) في (خ): (وهذا).

مِثل: (عاقبتُ اللِّصَّ)، ويحتمل[1] أن يكون مصدرَ (دَفَعَ)؛ مثل: كَتَبَ كِتابًا.

ومَن قرأ: ﴿دَفْعُ﴾[2]؛ فهو مصدر (دَفَعَ).

ومَنْ قرأ: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ﴾[3]؛ فهو على العموم؛ لنفي جميع هذه الأشياء المذكورة، والرفع على أنَّ ﴿لَا﴾ بمعنى (ليس)، وهو في اللفظ كأنَّه للواحد، والمراد به: الجميع[4] والعموم؛ فالقراءتان متقاربتان.

﴿أَنْ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾: مفعولٌ له.

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾: موضع ﴿إِذْ﴾ نَصْبٌ[5]، والعامل فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾.

﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾[6]: إثبات الألف من ﴿أَنَا۠﴾ في الوصل على حَمْل الوصل على الوقف؛ لأنَّها إنَّما زِيدت في الوقف لبيان الحركة، فهي كهاء السكت، ومثله قوله: [من الوافر]

أَنَا سَيْفُ العَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي[7] ... ...

وإثباتها عند الهمزة[8] حِرْصًا على بيان الهمزة؛ لأنَّ زيادة الألف في[9] ﴿أَنَا۠﴾ توجب تقدير الوقف عليها، فتكون الهمزة في حكم المُبْتَدَأ بها، ولا تكون الهمزةُ

---

(١) في (أ) و(ر): (ويجوز).

(٢) قراءة الجماعة غير نافع.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) في (ب) و(ي): (الجمع)، وفي (م): (للجمع).

(٥) في (خ): (﴿إِذْ﴾: موضعها نصبٌ).

(٦) قوله: ﴿وَأُمِيتُ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٧) هذا صدر بيت لحميد بن ثور الهلالي في «ديوانه» (ص١٠٦)، وعجزه: (حميدًا قد تذرَّيتُ السَّناما).
وهو في «الخزانة» (٢٤٢/٥) منسوب إلى حميد بن بَحْدَل.

(٨) أي: همزة الفعل ﴿أُحْيِۦ﴾.

(٩) في غير (ب) و(م): (من).

المبتدأةُ إلَّا مخفَّفةً، وأيضًا فإنَّ الألفَ إذا حُذِفتْ قَرُبتِ الهمزةُ مِنَ الهمزة؛ إذ ليس بينهما سوى النون، فكان ذلك قريبًا من اجتماعهما، فإذا زيدتِ الألفُ[1]؛ تَبَاعَدَ ما بينهما[2].

والحذفُ عند الهمزة المكسورة على[3] الأصل، وهو جمعٌ بين اللُّغتين.

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿فَبُهُتَ﴾[4]؛ فمعناه: تناهى في الدَّهَش والحَيْرة؛ لأنَّ (فَعُلَ) مِن أبنية المبالغة، ومَنْ قرأ: ﴿فَبَهَتَ﴾[5]؛ فهو مثل: (ذَهَلَ) و(عَجَزَ)، على أنْ يكون غيرَ مُتعدٍّ، وهو مُسندٌ[6] إلى ﴿ٱلَّذِى كَفَرَ﴾، [ويجوز أن يكون متعدِّيًا؛ فيكون المعنى: (فَبَهَتَ إبراهيمُ الذي كفر)، فـ﴿ٱلَّذِى﴾: مفعول][7].

ويجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِى﴾ فاعلًا، والمفعولُ محذوف، التقدير: (فَبَهَتَ الذي كفر إبراهيمَ)[8] أي: أراد أنْ يَبهتَه[9]، كما قال: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] يريد: إذا أردتُمُ القيام.

والذي على قراءة الجماعة[10] ﴿فَبُهِتَ﴾[11]: اسم[12] ما لم يُسَمَّ فاعله.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (الهمزة)، وهو خطأ.

(٢) في (خ): (فلهذا زيدت الألف ليُباعَدَ...).

(٣) في غير (خ) و(ك) و(م): (هو).

(٤) وهي قراءة أبي حَيْوة.

(٥) وهي قراءة ابن السَّمَيفَع.

(٦) في غير (ب) و(خ) و(م): (مستند).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٨) زيد في (ب) و(م): (بهته).

(٩) في (ب): (أي: أراد بَهْتَه)، وفي (ك) و(م): (اي: اراد أن يكته).

(١٠) في (ب) و(م): (والذي قرأه الجماعة).

(١١) قوله: ﴿فَبُهِتَ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(١٢) اسم: ليس في (ب).

مِثل: (عاقبتُ اللِّصَّ)، ويحتمل(١) أن يكون مصدرَ (دَفَعَ)؛ مثل: كَتَبَ كِتابًا.

ومَن قرأ: ﴿دَفْعُ﴾(٢)؛ فهو مصدر (دَفَعَ).

ومَنْ قرأ: ﴿لَّا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَٰعَةَ﴾(٣)؛ فهو على العموم؛ لنفي جميع هذه الأشياء المذكورة، والرفع على أنَّ ﴿لَا﴾ بمعنى (ليس)، وهو في اللفظ كأنَّه للواحد، والمراد به: الجميع(٤) والعموم؛ فالقراءتان متقاربتان.

﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾: مفعولٌ له.

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾: موضع ﴿إِذْ﴾ نَصبٌ(٥)، والعامل فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾.

﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾(٦): إثبات الألف من ﴿أَنَا۠﴾ في الوصل على حَمْل الوصل على الوقف؛ لأنَّها إنَّما زِيدت في الوقف لبيان الحركة، فهي كهاء السكت، ومثله قوله: [من الوافر]

أَنَا سَيْفُ العَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي(٧) ... ...

وإثباتها عند الهمزة(٨) حِرْصًا على بيان الهمزة؛ لأنَّ زيادة الألف في(٩) ﴿أَنَا۠﴾ توجب تقدير الوقف عليها، فتكون الهمزة في حكم المُبتَدَأ بها، ولا تكون الهمزةُ

---

(١) في (أ) و(ر): (ويجوز).

(٢) قراءة الجماعة غير نافع.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) في (ب) و(ي): (الجمع)، وفي (م): (للجمع).

(٥) في (خ): (﴿إذ﴾: موضعها نَصْبٌ).

(٦) قوله: ﴿وَأُمِيتُ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٧) هذا صدر بيت لحميد بن ثور الهلالي في «ديوانه» (ص١٠٦)، وعجزه: (حميدًا قد تذرَّيتُ السَّناما).
وهو في «الخزانة» (٢٤٢/٥) منسوب إلى حميد بن بَحْدَل.

(٨) أي: همزة الفعل ﴿أُحْيِۦ﴾.

(٩) في غير (ب) و(م): (من).

المبتدأةُ إلَّا مخفَّفةً، وأيضًا فإنَّ الألفَ إذا حُذِفتْ قَرُبتِ الهمزةُ مِنَ الهمزة؛ إذ ليس بينهما سوى النون، فكان ذلك قريبًا من اجتماعهما، فإذا زيدتِ الألفُ[1]؛ تَبَاعَدَ ما بينهما[2].

والحذفُ عند الهمزة المكسورة على[3] الأصل، وهو جمعٌ بين اللُّغتين.

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿فَبَهُتَ﴾[4]؛ فمعناه: تناهى في الدَّهَش والحَيْرة؛ لأنَّ (فَعُلَ) مِن أبنية المبالغة، ومَنْ قرأ: ﴿فَبَهَتَ﴾[5]؛ فهو مثل: (ذَهَلَ) و(عَجَزَ)، على أنْ يكون غيرَ مُتعدٍّ، وهو مُسندٌ[6] إلى ﴿ٱلَّذِى كَفَرَ﴾، [ويجوز أن يكون متعدِّيًا؛ فيكون المعنى: (فَبَهَتَ إبراهيمُ الذي كفر)، فـ﴿ٱلَّذِى﴾: مفعول][7].

ويجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِى﴾ فاعلًا، والمفعولُ محذوف، التقدير: (فَبَهَتَ الذي كفر إبراهيمَ)[8] أي: أراد أنْ يَبهتَه[9]، كما قال: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] يريد: إذا أردتُمُ القيام.

والذي على قراءة الجماعة[10] ﴿فَبُهِتَ﴾[11]: اسم[12] ما لم يُسَمَّ فاعله.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (الهمزة)، وهو خطأ.

(٢) في (خ): (فلهذا زيدت الألف ليُباعَدَ...).

(٣) في غير (خ) و(ك) و(م): (هو).

(٤) وهي قراءة أبي حَيْوة.

(٥) وهي قراءة ابن السَّمَيفَع.

(٦) في غير (ب) و(خ) و(م): (مستند).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٨) زيد في (ب) و(م): (بهته).

(٩) في (ب): (أي: أراد بَهتَه)، وفي (ك) و(م): (أي: أراد ان يبكته).

(١٠) في (ب) و(م): (والذي قرأه الجماعة).

(١١) قوله: ﴿فَبُهِتَ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(١٢) اسم: ليس في (ب).

﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾: [موضع الكاف نَصبٌ على العطف على المعنى، كأنَّه قال: هل رأيت كالذي حاجَّ إبراهيم[1]، أو كالذي مَرَّ على قرية؟][2].

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾: ﴿كَمْ﴾: ظرفٌ يُسألُ به عن قدر الزمان الذي لَبِثَه المارُّ على القرية في موته؛ فهي في موضع نصبٍ.

﴿يَتَسَنَّهْ﴾ وصواحبه[3]: مَنْ حَذَفَ هاءَ السكت في الوصل؛ فهو الأصل؛ لأنَّها للوقف، يُبيِّنُ[4] بها الحركة، ومَنْ أثبتَها؛ حَمَلَ الوصل على الوقف، وقدَّر الوقف عليها، وتقدَّم القول في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾.

وحَذَفَ الكسائيُّ الهاءَ في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ و﴿اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] خاصَّة؛ على وجه الجمع بين اللغتين، وكَسَرَ ابن عامر الهاء مِنِ ﴿اقْتَدِهْ﴾؛ على أنَّها ضمير المصدر، كأنَّه قال: (اقتدِ الاقتداءَ).

وحَذْفُ الصلة[5] على تقدير الياء التي كانت قبل الهاء؛ لأنَّ سقوطها عارضٌ، ولو كانت موجودةً؛ لحَذَفَ الصلة معها، وإثباتُ الصلة على مراعاة اللفظ[6]؛ لأنَّ الهاء قبلها[7] كسرةٌ، والياءُ معدومةٌ في اللَّفظ.

﴿نُنشِزُهَا﴾[8]: مِنْ (أَنْشَرَ اللهُ الميتَ)؛ إذا أحياه، و﴿نَنشُرُها﴾[9]: مِنَ النَّشر

---

(١) زيد في (خ): (في ربه).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في (ب): (وصواحبانه)، وفي (م): (وصواحباه).

(٤) في (خ): (بين)، و(أ) و(ر): (تتبيّن).

(٥) أي: الهاء من قوله: ﴿اقْتَدِهْ﴾ وهي قراءة هشام عن ابن عامر.

(٦) في غير (خ): (وإثبات الصلة مراعاةً للفظ)، وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٧) في (أ) و(ر): (لأنها قبلها).

(٨) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٩) وهي قراءة أبان والمفضل، عن عاصم.

الذي هو خلافُ[١] الطَّيِّ، فالمعنى: (نَصْفُفُها، ثم نكسوها لحمًا)، أو يكون مِن قولهم: (نَشَرَ الميِّتُ، ونَشَرْتُه)، مثل: غاضَ الماءُ وغِضْتُه.

ومَنْ قرأ: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي[٢]؛ فمعناه: (نرفع بعضَها إلى[٣] بعضٍ، ثم نكسوها لحمًا)، مِنَ (النُّشوز)، و(النَّشز)[٤] الذي أصله: الارتفاع.

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥]: مَنْ قرأ على الأمر[٦]؛ فعلى أنه أنزل نفسَه منزلةَ الأجنبيِّ فأمرَها، والخبرُ[٧] على أنَّه لمَّا شاهد ما شاهد؛ قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: الضمُّ والكسرُ في الصاد لغتان[٨]، ويحتمل أن يكونا بمعنى: امِلْهُنَّ، أو بمعنى: قَطِّعْهُنَّ، وقد تقدَّم القول فيه[٩] في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿فَصِرَّهُنَّ﴾[١٠]؛ فهو مِنْ (صرَّ يصِرُّ)، والراءُ مفتوحةٌ لالتقاء الساكنين؛ لخِفَّة الفتح، و(فَعَلَ يَفعِلُ) في المضاعَف المتعدِّي قليلٌ، وقد جاءت منه حروفٌ؛ منها: نَمَّ الحديثَ ينُمُّهُ ويَنِمُّه، وعَلَّه بالماءِ يَعُلُّه ويَعِلُّه... في حروفٍ سوى

---

(١) في (ب) و(م): (ضد).

(٢) وهي قراءة البقية.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (على).

(٤) في (م): (النَّشْز والنَّشَز).

(٥) قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٦) أي: ﴿أَعْلَمْ﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٧) أي: ﴿أَعْلَمُ﴾، وهي قراءة الباقين.

(٨) الكسر قراءة حمزة، والضم قراءة الباقين.

(٩) فيه: سقطت من (أ) و(ر) و(ي).

(١٠) وهي قراءة ابن عباس.

ذلك لا يُقاس عليها[١].

ومَنْ قرأ: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾[٢]؛ فهو على (فعَل يفعُل)، وهو المعهود في المضاعَف المتعدِّي، كـ(صَبَّ الماء يَصُبُّ)، وشبهه.

والقراءتان راجعتان إلى معنى: ضُمَّهُنَّ واجْمَعْهُنَّ.

ومَنْ قرأ: ﴿فَصَرِّهُنَّ﴾[٣]؛ فهو مِنْ (صرَّ)؛ إذا حبس وقطع، ومنه[٤]: (المُصَرَّاةُ): المحبوسة اللَّبَن، المقطوعُ[٥] في ضَرعها عن الخروج، فهو راجعٌ إلى معنى الضمِّ والجَمْع.

وقوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾: ابتداءٌ موصوف، والخبر محذوف، وقد تقدَّم في التفسير.

وإسكان الفاء وفتحُها مِن ﴿صَفْوَانٍ﴾ لغتان[٦]، وأكثرُ ما يأتي[٧] (فَعَلان) في الأوصاف؛ كـ(اللَّهَبان)، و(الصَّحَران)[٨]، في قولهم: (يومٌ لَهَبان وصَحَران) للشديدِ الحرِّ، وفي المصادر؛ كـ(الغَلَيان)، وقد يأتي في الأسماء؛ كـ(الوَرَشَانِ)، و(الكَرَوان)[٩].

---

(١) في غير (ب) و(ك) و(م): (عليه).

(٢) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٣) وهي قراءة عكرمة الأولى.

(٤) ومنه: ليست في (م).

(٥) في غير (خ): (المقطوعة)، وفي (ي): (المقطوعنه).

(٦) والإسكان قراءة الجماعة، والفتح قراءة سعيد بن المسيب، والزهري.

(٧) زيد في غير (ب) و(م): (على).

(٨) في (أ) و(ر) و(ي): (الضَجَران) في الموضعين، وهو تصحيف، وفي «المحتسب» (١/١٣٨): (صَخَدان)، وهو صحيح، ولم يرد في «اللسان» (صَحَران) ليومٍ شديد الحر، وفيه: (صحره يصحره صَحْرًا: طبخه، وقيل: إذا سُخِّن الحليب خاصَّة حتى يحترق، فهو صحيرة، وصحرته الشمس: آلمت دماغه)، فله وجه، والله أعلم.

(٩) في «اللسان» مادة (ورش): (الوَرَشَان: طائر يُشبه الحمامة، وجمعه: وِرْشان؛ بكسر الواو، وتسكين الراء؛ مثل: كَرَوان جمع: كِرْوان على غير قياس).

و(رُبْوَة): بفتح الراء، وضمِّها[١]، وكَسْرِها[٢]، و﴿رِباوة﴾[٣] لغاتٌ في المكان المرتفع.

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾: أصلُه[٤]: (تتَيَمَّموا)، فمَن خفَّف[٥]؛ حَذَفَ إحدى التاءين، ومَن شدَّد[٦]؛ أدغم التاءَ في التاء، على إجراء المنفصلِ مُجرى المتَّصل وإقامةِ الحرفِ الذي في آخر[٧] الكلمة التي قبلها مُقام ما هو مِنَ الكلمة التي التاءُ فيها؛ لاتِّصاله بها، ولا يُبْتَدَأ بها مشدودةً؛ لاستحالة الابتداء بالساكن.

[ومَنْ قرأ: ﴿ولا تُيَمِّموا﴾[٨]؛ فهو مِنْ يَمَّمْتُ، وهما بمعنًى][٩].

ومَنْ قرأ: ﴿تُغْمِضُوا﴾[١٠]؛ فمعناه: (إلَّا أن تأتوا غامضًا من الأمر؛ لتطلبوا التأويل على أَخْذِه).

ومَنْ قرأ: ﴿تُغَمَضُوا﴾[١١]؛ فهو منقولٌ من (غَمَضَ هو)، و(أغمضَه غيرُه)[١٢]، ومعناه[١٣]: (أنَّهم يُوجَدون قد غَمَضُوا فيه)، فهو من باب: (أفعلتُ الشيءَ)؛ إذا

---

(١) في (أ) و(ر): (بضم الراء وفتحها).

(٢) والضم قراءة الجماعة، والفتح قراءة ابن عامر وعاصم، والكسر قراءة ابن عباس، وابن المسيب، وغيرهما.

(٣) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (أصلها).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة البزي عن ابن كثير.

(٧) في (خ): (أواخر).

(٨) وهي قراءة الزهري، ومسلم بن جندب.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

(١١) وهي قراءة قتادة.

(١٢) قوله: (هو وأغمضه غيره) ليس في (خ).

(١٣) في (أ) و(ر): (والمعنى).

وجدته كذلك[١]، ويحتمل أن يكون كأنَّ شِدَّة رغبتهم صارت كأنَّها أكرهتهم على أَخْذِه.

ومَنْ قرأ: ﴿تُغَمِّضُوا﴾[٢]؛ فالمعنى: تُغَمِّضُونَ أعيُنَ بصائركم عن أخذه.

ومَنْ قرأ: ﴿وَمَن يُؤْتِ الْحِكْمَةَ﴾[٣]؛ فالفاعل: اسم الله جلَّ وعزَّ، و﴿مَن﴾: مفعولٌ أوَّل[٤]، و﴿الْحِكْمَةَ﴾: مفعول ثانٍ.

﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾: مَنْ كسر النون والعين[٥]؛ احتمل أن يكون الأصل: (نَعِم)، فأتبعَ العينَ النونَ[٦]، واحتمل أن يكون على لغة مَن قال: (نِعْم)، فكَسَرَ العين؛ لالتقاء الساكنين[٧].

ومَنْ قرأ بفتح النون وكسر العين[٨]؛ احتمل أن يكون على لغة مَنْ قال:

---

(١) كأحمدتُ الرجل: وجدته محمودًا، وفي (خ): (من باب افتعلت)؟.

(٢) وهي قراءة الزهري الثانية، وأمَّا قراءة الزهري الأولى: (تَغْمِضوا)؛ فقال ابن عطية في «المحرر» (٢/٤٥٣): (معناها: تهضموا سومها من البائع منكم فيحطّكم).

(٣) وهي قراءة الزهري، ويعقوب.

(٤) أول: ليس في (ب) و(م).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وورش عن نافع، وحفص عن عاصم.

(٦) أي: أنَّ حرف الحلق إذا كان عين الفعل، وهو مكسور؛ أُتبع بما قبله، فكُسِر لكسره، وهي لغة هذيل، انظر «الحجة» (٢/٣٩٧)، «الكشف» لمكي (١/٣١٦).

(٧) قال في «الحجة» (٢/٣٩٧): (ولا يجوز أن يكون ممن قال: «نِعْمَ»، فلما أدغم حرَّك؛ ألا ترى أنَّ مَن قال: «هذا قدمْ مّالك»، فأدغم؛ لم يُدغم نحو قوله: «هذا قدمُ مالك»؛ لأنَّ المنفصل لا يجوز فيه ذلك؛ كما جاز في المتصل؛ لما يلزم من تحريك الساكن في المنفصل، قال سيبويه: «أما قول بعضهم في القراءة: ﴿فَنِعِمَّا﴾ فحرك العين؛ فليس على لغة مَن قال: نِعْم ما، فأسكن العين، ولكن على لغة مَن قال: نِعِم، فحرك العين»)، وانظر «الكتاب» (٤/٤٣٩-٤٤٠).

(٨) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي.

(نَعِم)، واحتمل أن يكون على لغة مَنْ خفَّف فقال: (نَعْم)، فكسر العين؛ لالتقاء الساكنين(١).

ومَنِ اختلس الكسرة(٢)؛ أراد التخفيف، ومَنْ روى إسكان العين؛ فهو جَمْعٌ بين الساكنين، وهو قليلٌ شاذٌّ، إنَّما يجيءُ في الشِّعْر.

وفي (نِعْمَ) أربع لغات: نَعِمَ، ونَعْمَ، ونِعِمَ، ونِعْمَ.

و(ما) مِن(٣) ﴿فَنِعِمَّا﴾: في موضع نصبٍ على التفسير، وفي (نِعِم) ضميرُ ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ مرفوعٌ بـ(نِعِم)، وقوله: ﴿هِيَ﴾ مبتدأةٌ، وما قبلها الخبر، التقدير: (فنعم شيئًا هي)؛ أي: إبداؤها، فَحَذَفَ المضاف، وأقام المضافَ إليه مُقامه، وأنَّثه لتعلُّقه بـ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، كقوله: ﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠] فيمَنْ قرأ بالتاء(٤).

﴿وَنُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾: الرفعُ على أنَّه خبر مبتدأ محذوف، تقديره لِمَنْ قرأ بالنون: (ونحنُ نكفِّرُ)، وبالياء: (واللهُ يُكفِّرُ)(٥)، ويحتمل أن يكون مستأنفًا منقطِعًا ممَّا قبله.

ومَنْ جزَمَ(٦)؛ عَطَفَ على موضع: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

---

(١) في «الحجة» (٢/٣٩٩): (ولا يجوز أن يكون ممن يقول قبل الإدغام: «نَعْمَ»، ولكن ممن يقول: «نَعِمَ»، فجاء بالكلمة على أصلها).

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، وقالون عن نافع، وأبي بكر عن عاصم، وفي (أ) و(ر): (الكسر).

(٣) قوله: (و«ما» من) سقط من (أ) و(ر) و(ي).

(٤) وهي قراءة الحسن، وقتادة، وغيرهما، كما سيأتي.

(٥) النون والرفع ﴿وَنُكَفِّرُ﴾ قراءة أبي عمرو، وابن كثير، وأبي بكر عن عاصم، والياء والرفع ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ قراءة ابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٦) أي: ﴿وَنُكَفِّرْ﴾، وهي قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، و﴿وَيُكَفِّرْ﴾، وهي قراءة الحسن ومجاهد وغيرهما.

ومَنْ قرأ بالتاء[1] أراد: ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

ومَنْ قرأ بالنصب[2]؛ فوجهُه: أنَّ الجزاء يجبُ به الشيءُ لوجوب غيره، فأَشْبَه الاستفهامَ، فنُصِبَ كما يُنصَبُ جوابُ الاستفهام.

* * *

(١) أي: ﴿وتُكفِرْ﴾، وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما، و(وتَكْفُرْ)، وهي قراءة ابن هرمز الأعرج.

(٢) أي: ﴿وتُكفِّرَ﴾، وهي قراءة عكرمة، وشهر بن حوشب.

القول في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٢٧١-٢٨٥].

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝٢٧٢ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝٢٧٣ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٢٧٤ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٢٧٥ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝٢٧٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٢٧٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝٢٧٩ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٨٠ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم

---

(١) قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ ليس في (خ).

بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ
أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُۥ
وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا فَإِن كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ
هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا
الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْـَٔمُوٓا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ
ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا
يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨١﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا
كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُۥ
وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾
لِّلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم
بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٣﴾ ءَامَنَ
الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ ﴿٢٨٤﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا
لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٥﴾ ﴾

الأحكام والنسخ:

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

نزلت هذه الآية بسبب ثَقيف، وكانوا عاهدوا النبيَّ ﷺ على أنَّ ما لهم مِنَ الرِّبا على الناس؛ فهو لهم، وما للناس عليهم من الرِّبا؛ فهو موضوعٌ عنهم، وكانت بنو عمرو بن عُمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة، فجاء الإسلام ولهم عليهم مالٌ كثير، فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام، فتنازعوا[1] إلى عَتَّاب بن أَسِيد[2]، فكتب عتَّاب إلى النبيِّ ﷺ، فكتب إليه بالآية[3].

وبيَّنَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام ما أجمله اللهُ عزَّ وجلَّ في هذه الآية بنحو قوله: «الذهب بالذهب وزنًا بوزنٍ، والفِضَّةُ بالفِضَّةِ وَزنًا بوَزْنٍ، والبُرُّ بالبُرِّ مِثْلًا بِمِثْلٍ، والشَّعِيرُ بالشَّعيرِ مِثْلًا بِمِثْلٍ[4]، والتَّمْرُ بالتَّمرِ مثْلًا بمِثْل، فمَنْ زادَ أوِ اسْتَزَادَ؛ فقَدْ أَرْبَى»[5]، وما أشبه هذا مِن الأخبار التي يطول الكتاب بذكرها وتفصيلها.

وقوله: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾: قال بعض العلماء: هذه الآية ناسخة لما كان[6] قبل الإسلام؛ وفي أوَّل الإسلام، مِن أنَّ الرجلَ إذا أُتبع بدَينٍ،

---

(١) في (خ) و(ي): (فترافعوا).

(٢) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص، أبو عبد الرحمن الأموي، أسلم يوم الفتح، وكان عامل رسول الله ﷺ على مكة حتى قبض، روى له أصحاب السنن، وتوفي آخر خلافة سيدنا عمر، انظر «طبقات ابن سعد» (٣٥/٦)، «الإصابة» (٤٥١/٢) (٥٣٩١).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص٨٧).

(٤) مثلًا بمثل: ليس في (ي).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٥٨٨)، والترمذي في «سننه» (١٢٤٠).

(٦) كان: ليست في (أ) و(ر).

ولم يكن عنده ما[1] يقضي منه دَينه؛ بِيعَ في الدَّين، وهي عند أكثر العلماء عامَّةٌ في كلِّ مُعسِرٍ.

وارتفاعُ ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ على أنَّ ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)، والمعنى: وإنْ وقع ممَّن تُطالبون أو تُداينون ذو عُسرةٍ...[2].

وقال النَّخعيُّ، وشُرَيح: نزلت في الرِّبا، وذكر بعضُهم: أنَّها في مصحف عثمان رضي الله عنه: ﴿وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ﴾[3].

ويُحبَس المفلِس في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم، حتى يتبيَّن عُدْمُه، ولا يُحبَس عند مالك إذا لم[4] يُتَّهم أنَّه غيَّب مالَه، ولم يتبيَّن لَدَدُه[5]، وكذلك لا يُحبَس إنْ صحَّ عُسْرُه.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾: قال ابن عباس: نزلت في السَّلم خاصَّة، في كَيْلٍ معلومٍ، ووزنٍ معلوم[6]، إلى أجلٍ معلوم؛ يريد: بثمن معلوم[7]، بقدر معلوم[8]، مِن غير أن يكون طعامًا بطعام.

---

(١) في (ب) و(م): (مال).

(٢) ذو عسرة: ليس في (خ).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٤٩٤): (وفي مصحف أُبيِّ بن كعب: ﴿وإن كان ذا عسرة﴾)، ثم قال: (وحكى المهدويُّ: أنَّ في مصحف عثمان: ﴿فإن كان﴾ بالفاء ﴿ذو عسرة﴾ بالواو)، وليس كما قال؛ إذ هي ﴿وإن﴾ بالواو، و﴿ذا﴾ بالألف، في جميع النسخ بلا خلاف، كما أثبت، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص١٧)، مع نسبتها إلى سيدنا عثمان، وأُبيِّ بن كعب، وعلى هذه القراءة يكون المعنى: (وإن كان المطلوب ذا عسرة)؛ فيختصُّ لفظ الآية بأهل الربا، انظر «تفسير القرطبي» (٤/٤١٨).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (إلا أن)، وفي (خ) و(ي): (إنْ لم).

(٥) اللَّدَد: الخصومة الشديدة، انظر «اللسان» مادة (لدد).

(٦) ووزن معلوم: ليس في (خ).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (بثمن نقد معلوم)، و(معلوم): ليست في (خ).

(٨) قوله: (بقدر معلوم) ليس في (ب) و(ك) و(م)، وفي (خ): (أو بقدر).

ورُوي عن أبي موسى الأشعري، وابن عمر، وغيرهما: أنَّ الكتاب واجبٌ إذا باع بدَينٍ.

عطاء: أَشْهِدْ إذا بعتَ بدرهمٍ أو بنصف درهم، أو بثُلث درهم[١]؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾.

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾، روي ذلك عن الخُدريّ، والحسن البصري، وغيرهما.

وهي عند مالك، والشافعيّ، وأكثر العلماء نَدْبٌ.

وقوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ أي: لا يكتب لصاحب الحقِّ أكثرَ ممّا له[٢]، ولا أقلّ.

﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ قال السُّدِّيُّ: المعنى: لا يأبَ كاتب أن يكتب إذا كان فارغًا.

مالك: لا يكتب الكُتُبَ بين الناس إلَّا عارفٌ بها[٣]، عَدْلٌ في نفسه، مأمونٌ على ما يكتبه[٤]؛ لقوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾.

والآيةُ عند أكثر العلماء نَدْبٌ، وليس على الكاتب واجبًا أن يُجيب إذا دُعِيَ[٥]، وكذلك الشهود في الابتداء، فإن شَهِدوا؛ لَزِمهم الأداء.

وقال الحسن: لا يأبوا في الابتداء والتبليغ.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (ثلاثة دراهم).

(٢) في غير (خ) و(ي): (مِن ماله).

(٣) في (م): (إلَّا مَن كان عارفًا بها).

(٤) في غير (ب) و(خ) و(م): (مأمون عليها).

(٥) في (خ): (إذا دعي أن يجيب).

وقال بعض العلماء: لا يأبَ إذا لم يوجد غيره.

وقال الضحّاك، والربيع بن أنس: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾؛ فأصل ﴿يُضَآرَّ﴾ على هذا القول: (يضارِرْ).

﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾

قال ربيعة: السفيه: الذي لا يُثمر مالَه في بيعه ولا ابتياعه، ولا يمنع نفسه لذاتها؛ يسقط[١] في المال سقوطَ مَنْ لا يعدُّ المال شيئًا.

ابن عباس: السفيه: الجاهل بالإملاء[٢]، والضعيف: الأَخْرَق.

وقيل: الضعيف: مَن به ضعف؛ مِنْ خَرَس، أو بَكَم، أو جُنون، أو هَرَمٍ.

﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال الضحّاك: ولي الدَّين؛ أي: ليقرَّ بما عليه من الحقِّ.

ومذهب مالك: أنَّ (السفيه): الذي يستحقُّ الحَجْرَ[٣]، و(الضعيف): الضعيف[٤] في عقله؛ كالمجنون[٥]، والمعتوه، و(الذي لا يستطيع أن يمل): الصغير[٦]، و(وليه): مَنْ يلي عليه[٧].

وقوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ يعني: الأحرار خاصّةً في قول أكثر العلماء.

---

(١) في (ب) و(ك): (يسقطان).

(٢) أي: الكتابة.

(٣) في (ب): (يستحق عليه الحجر).

(٤) الضعيف: ليس في (م).

(٥) في غير (أ) و(ر): (المجنون).

(٦) الصغير: سقطت من (أ) و(ر) و(ي).

(٧) عليه: سقطت من (ب) و(م).

ولا تجوز شهادةُ العبد عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم، وأجازها شُرَيح، وابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم(١)، وأجازها الشَّعْبيُّ والنَّخَعيُّ في الشيء اليسير.

وأجاز مالك شهادة الصبيان(٢) فيما بينهم في الجِراح خاصَّةً، ما لم يفترقوا أو يختلفوا(٣)، ولا تجوز أقلُّ مِن شهادة اثنين منهم، لصغير على كبير، ولا لكبير على صغير(٤)، ولم يُجزِ الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وأصحابه شهادتَهم.

ويجوز عند مالك شهادة ولد الزنا، إلَّا في الزنا(٥)، وأجازها الشافعيُّ، وأبو حنيفة في الزنا وغيره، ولم يُجِزْها نافع مولى ابن(٦) عمر(٧) في شيء.

وأجاز مالك، والشافعيُّ، وغيرهما شهادةَ القاذف إذا تاب، ولم يُجِزْها أبو حنيفة وأصحابه.

ويجوز عند أكثر العلماء شهادةُ مَنْ أتى حَدًّا مِنَ الحدود؛ كشُرْب الخمر، ونحوها، إذا تاب وحَسُنَتْ توبتُه.

---

(١) في (م): (وأجازها شريح وإسحاق وغيرهما)، دون ذكر ابن حنبل، والقول ثابت له، كما في المصادر.

(٢) في (ب): (وأجاز مالك شهادة النساء في الأموال، وفيما لا يطَّلع عليه الرجال، وأجاز شهادة الصبيان...)، وسيأتي الكلام عليه.

(٣) في (خ): (يختلطوا)، وفي (م): (ويختلفوا)، وفي (ي): (ما لم يختلفوا، ولم يفترقوا)، موافقة لما في «تفسير القرطبي» (٤/٤٤٣).

(٤) في (خ): (على صغير لا على كبير، ولا الكبير على الصغير).

(٥) إلا في الزنا: ليس في (أ) و(ر).

(٦) ابن: سقطت من (أ) و(ر).

(٧) نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الله، اختلف في نسبه، وأصابه ابن عمر في أحد غزواته، وأكثر نافع من الرواية عنه، قال البخاري: أصح الأسانيد: مالك عن نافع، عن ابن عمر، توفي سنة (١١٧هـ)، «الثقات» (٥/٤٦٧)، «تهذيب الكمال» (٢٩/٢٩٨).

قال سُحنون: إلَّا في ما حُدَّ فيه.

الشافعي[١]: إنْ[٢] سكر من الخمر أو غيرها[٣]؛ فشهادتُه[٤] مردودةٌ؛ لأنَّ السُّكر -يريد: مِنْ غيرِ خمرٍ- حرامٌ في قول مَنْ يرى ذلك؛ كتحريمِ قليل الخمر وكثيرها[٥] بالإجماع[٦].

ولم يُجِزْ[٧] مالكٌ شهادةَ القَدَريَّة، وأجاز أبو حنيفة والشافعي[٨] شهادةَ أهل الأهواء.

وتجوز شهادةُ لاعبِ الشِّطْرَنْج في قول مالك، والشافعيِّ، وغيرهما، قال الشافعي رحمه الله: إلَّا أنْ يشغلَه عن الصلاة[٩].

ولا تُقبل شهادةُ شاهد الزور عند مالك أبدًا[١٠]، وتُقبل شهادتُه عند الشافعيِّ، وأبي حنيفة إذا تاب.

ولا تُقبل عند مالك وأبي حنيفة والشافعيِّ[١١] شهادةُ الولد للوالدين، ولا الوالدين للولد، وتُقبل عند أبي ثور، وابن راهُويَه، وغيرهما.

---

(١) في (أ) و(ر): (قال الشافعي).

(٢) في (أ) و(ر): (إذا).

(٣) في (أ) و(ر) و(ي): (وغيرها)، وفي (خ): (أو من غيرها).

(٤) في (أ) و(ر): (شهادته)، وهو خطأ.

(٥) وكثيرها: ليس في (م).

(٦) «الأم» (٧/٥١١).

(٧) في (خ): (ولا يجيز).

(٨) في غير (أ) و(ر): (الشافعي وأبو حنيفة).

(٩) «الأم» (٧/٥١٥).

(١٠) في غير (خ): (أبدًا عند مالك).

(١١) والشافعي: ليس في (خ)، والقول ثابت له في «الأم» (٨/١١٤).

ولا تُقبل في قول مالك[١] شهادةُ أحد الزوجين لصاحبه، وتُقبل في قول[٢] الشافعي، وأبي ثور، وغيرهما.

وأجاز مالك وغيره شهادةَ الأعمى، ولم يُجِزْها الشافعيُّ، وأبو حنيفة.

وقوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ قال ابن بُكَير[٣]: هذه[٤] مخاطبةٌ للحُكَّام[٥]؛ أي: إنْ لم يأتِ الطالب برجلين؛ فليأتِ برجلٍ[٦] وامرأتين، وشهادة المرأتين مع الرجل جائزة مع وجود الرجلين، وليس ذلك بمخصوصٍ للعَدَم.

وقيل: المخاطبة لصاحب الدَّين[٧].

وشهادة النساء في الحدود غير جائزة في قول عامَّة الفقهاء، وكذلك في النكاح والطلاق في قول أكثر العلماء، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ، وغيرهما، وإنَّما يَشهدْنَ[٨] في الأموال، وكلُّ ما لا يَشهدْنَ فيه فلا[٩] يَشهدْنَ على شهادة

---

(١) في (أ) و(ر): (عند مالك).

(٢) قول: سقط من (ب).

(٣) هو يحيى بن عبد الله بن بُكَير الإمام المحدث الحافظ الصدوق، أبو زكريا، القرشي المخزومي مولاهم، المصري، سمع «الموطأ» من الإمام مالك مرات، ومن الليث كثيرًا، ويعقوب القارئ، وابن وهب، وروى عنه البخاري، ويحيى بن معين، وبقي بن مخلد، توفي سنة (٢٣١هـ)، «تهذيب الكمال» (٣١/٤٠١)، «السير» (١٠/٦١٢).

(٤) في (ب): (هذا).

(٥) في (أ) و(ر): (للحاكم).

(٦) فليأت برجل: ليس في (ب).

(٧) الدين: سقط من (أ).

(٨) في غير (ب) و(خ): (يشهدون)، وفي (ي): (يشهدان).

(٩) فلا: سقطت من (أ).

غيرِهنَّ فيه، كان مَعَهُنَّ رجلٌ أو لم يكن، ولا ينقلْنَ شهادةً إلَّا مع رجل، نقلْنَ عن رجلٍ أوِ امرأة(١).

ويُقضى باثنتين منهنَّ في كلِّ ما لا يحضره غيرهنَّ؛ كالولادة، والاستهلال، ونحو ذلك، هذا كلُّه مذهب مالك وغيره، وفي بعضه اختلاف.

ومعنى ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾: تصير شهادتهما كشهادة الذَّكَر، قاله ابن عُيَيْنَة.

وقال غيره: معناه: أن تنسى إحداهما، فتذكِّرها الأخرى.

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ أي: لا تَمَلُّوا أنْ تكتبوا الحقَّ، قليلًا كان أو كثيرًا.

﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: أعدلُ.

﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ أي: أثبتُ.

﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ أي: وأقربُ إلى ألَّا تشكُّوا.

ثمَّ رخَّص في ترك الكتاب في التجارة الحاضرة، فقال: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾.

﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾: نَدْبٌ عند أكثر العلماء، وروي عن ابن عمر: أنه واجب.

الضحَّاك: ما كان من بيعٍ حاضرٍ؛ فإنْ شاء أشهد، وإنْ شاء لم يشهد، وما كان إلى أجلٍ؛ فليُشْهِدْ.

وقيل: إنَّه منسوخٌ بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾.

---

(١) في (ب) و(م): (أو عن امرأة).

﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قال طاوسٌ: لا يَكتبِ الكاتبُ ما لم يُمَلَ[١] عليه، ولا يزيد الشاهد في شهادته، فالأصل على هذا: (يضارِرْ)، وعلى قول[٢] ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: يكون الأصل: (يضارَرْ)؛ قالا: نهى الله تعالى أنْ يُدعى الشاهد إلى الشهادة والكاتبُ إلى الكتابة وهما مشغولان، فيقال لهما: قد أمركما الله ألَّا تمتنعا[٣]، فيضرَّ بهما[٤].

﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ أي: معصية، عن سفيان الثوري.

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾: الرَّهن في السفر: بنصِّ التنزيل، والرَّهن في الحضَر: جائزٌ بسُنَّة النبيِّ عليه الصلاة والسلام[٥]، ولم يُرْوَ عن أحدٍ منعُه في الحضر سوى مجاهد، ولا يكون إلَّا مقبوضًا، كما قال الله عزَّ وجلَّ، وكونُه على يدي عَدْلٍ قبضٌ له في قول مالك وأكثر العلماء، وقال قتادة والحكَم وغيرهما: ليس بقبضٍ.

وقوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس، وعائشة، وغيرهما ﵃: هي مُحكَمةٌ عامَّةٌ، والمعنى عندهما: أنَّ الله تعالى يُحاسب خلقَه على ما عملوه، وما أسرُّوه في أنفسهم[٦]، فيغفِرُ

---

(١) في (ي): (يملل).

(٢) قول: سقط من (ب).

(٣) في (أ) و(ر): (فلا تمتنعا).

(٤) في (خ): (فيضرَّهما).

(٥) في (ي): (الرسول عليه الصلاة والسلام)، وقد ثبت عند البخاري في «صحيحه» (٢٩١٦) عن عائشة ﵂: (أنَّ رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير)، وعند مسلم في «صحيحه» (١٦٠٣)(١٢٦): (أنَّ رسول الله ﷺ اشترى من يهودي طعامًا إلى أجل، ورهَنه درعًا من حديد).

(٦) زيد في (ب) و(ك): (وما أسرَّه العبد لا يؤاخذ عليه إلا أن يداوم عليه).

للمؤمنين، ويؤاخِذُ الكافرين والمنافقين.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ محاسبة الله عزَّ وجلَّ خلقَه على ما أسرُّوه ولم يعملوه؛ إنَّما هو بالمصائب في الدنيا، هذا معنى قولها، وروت معناه عنِ النبيِّ ﷺ(١).

وعن مجاهد، وعِكرمة، وغيرهما: أنَّها محكمةٌ مخصوصةٌ في كِتمان الشهادة.

وعنِ ابن عباس أيضًا، وأبي هريرة، وابن مسعود، وسعيد بن جُبَير، وغيرهم: أنَّها منسوخةٌ بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

وأحسنُ ما يُحمَل هذا المذهبُ عليه: أن تكون الآية إنَّما نَسَخَتِ الشِّدَّةَ اللاحقةَ أصحابَ النبيِّ ﷺ عند نزولها، فتكون مِنْ قولهم: (نسخت الريحُ الآثارَ)؛ أي: أزالتها، ومِنْ قولهم: (نسختِ الشمسُ الظِّلَّ)؛ إذا أزالته، وحلَّتْ محلَّه، فكأنَّ اللِّينَ الذي في الآية الأُخرى أزالَ الشِّدَّةَ التي في الآية(٢) الأولى، وحَلَّ محلَّها، فإن لم يُحمَل على هذا؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنَّ الآية خبر، وإذا لم يكن في الخبر معنى الأمر والنهي؛ استحال نسخُه.

التفسير:

قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ قال ابن عباس: كانوا يكرهون أن يتصدَّقوا على أقربائهم من المشركين، فرخَّص الله لهم في ذلك.

قيل: تكون الصدقة عليهم من الفريضة(٣)، وقيل: مِنَ التطوُّع، وذلك مذكورٌ

---

(١) أخرج الترمذي في «سننه» (٢٩٩١) عن حماد بن سلمة، عن عليِّ بن زيد، عن أمية: أنها سألت عائشة عن هذه الآية، فقالت: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ، فقال: «هذه معاتبةُ اللهِ العبدَ فيما يصيبه من الحمَّى والنَّكبة، حتى البِضاعةُ يضعها في كُمِّ قميصه، فيفقدها، فيفزع لها، حتى إنَّ العبد لَيَخرُجُ من ذنوبه كما يخرجُ التِّبْرُ الأحمر من الكِير».

(٢) الآية: مثبتة من (أ).

(٣) الفريضة: سقطت من (ب).

في مسائل الزكاة في (سورة براءة) [٦٠].

ورُوي: أنَّها نزلت في أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وكانت امتنعت مِنْ بِرّ جَدِّها أبي قُحافة[1].

قال ابن جُبَير: كان النبي ﷺ لا يتصدَّق على المشركين حتى نزلت الآية.

﴿لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾: (اللام) متعلِّقةٌ بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾.

مجاهد: المراد بالآية: المهاجرون من قريش.

قتادة، وابن زيد: معنى ﴿أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾: حَبَسوا أنفسَهم عن[2] التصرُّف في معايشهم خوفَ العَدُوِّ.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى الْأَرْضِ﴾ أي[3]: لِمَا قد ألزموا[4] أنفسَهم من الجهاد.

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾[5] أي: الجاهل بهم.

﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ قال مجاهد: التواضع، والخشوع[6].

السُّدِّيُّ: أثر الفاقة والحاجة.

ابن زيد: رَثاثة ثيابهم.

---

(١) «أسباب النزول» (ص٨٣)، وفيه: أنَّ امتناعها من أمِّها قُتَيلة وجَدَّتِها.

(٢) في (م): (من).

(٣) أي: ليست في (ب) و(م).

(٤) في (ر) و(ك) و(ي): (ألزموه).

(٥) زيد في (ب) و(م): ﴿أَغْنِيَآءَ﴾.

(٦) في (م): (والخضوع).

و(السيما)[1] بالمدِّ والقصر: العلامة.

﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾: (ألحف)، (وأحفى)، و(ألحَّ في المسألة)[2]: سواءٌ، واشتقاق (الإلحاف) من اللِّحاف، سُمِّي بذلك؛ لاشتماله على وجوه الطَّلب في المسألة، كاشتمال اللِّحاف في التغطية.

الزجَّاج: معناه: لا يكون منهم سؤال، فيكون إلحافٌ[3].

الفرَّاء: هو كقولك: (قلَّما رأيت مثله)، وأنت لم تَرَ مثلَه[4].

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ الآية.

روي عن ابن عباس، وأبي ذرٍّ، وأبي أُمامة، وغيرهم: أنَّها نزلت في عَلَف الخيل[5].

وعن ابن عباس[6]: أنَّها نزلت في عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، كانت معه أربعة دراهم، فأنفق درهمًا بالليل، ودرهمًا بالنهار، ودرهمًا سِرًّا، ودرهمًا علانية[7].

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: [المعنى: لا يقومون في الآخرة[8] إلا كما يقوم الذي يتخبَّطه الشيطان مِن][9] مسِّ

(١) في (خ) و(ي): (والسيماء).

(٢) زيد في (م): (الثلاثة).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٣٥٧).

(٤) «معاني القرآن» (١/١٨١).

(٥) «أسباب النزول» (ص٨٤-٨٥).

(٦) في (ب) و(م): (وأبي ذر)، ولم يُروَ عنه، ولعله سهو من الناسخ، فكرر من السطر السابق.

(٧) «أسباب النزول» (ص٨٦).

(٨) قوله: (في الآخرة) سقط من (ك) و(م)، ولا يستقيم دونه.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (خ).

الجنون[١]، عن قتادة وغيره، وفي هذا دليلٌ على فساد إنكار مَن أنكر الصَّرع من جهة الجِنّ، وزعم أنَّه مِن فِعْلِ[٢] الطبائع، وجعل الله تعالى هذه العلامة لأَكَلَة الرِّبا؛ وذلك أنَّه أرباه في بطونهم، فأثقلهم، فهم إذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون.

ومعنى ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ أي: ما أَخَذَ، وهو مغفور له.

﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: وأمرُ الرِّبا إلى الله في المستقبل؛ إنْ شاء ثبّته على التحريم، وإن شاء أباحه.

الزجّاج: معنى ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: الله وَلِيُّه[٣].

وقيل: المعنى: أنَّ أمر النهيِ عنِ الرِّبا إلى الله تعالى، إنْ شاء عصمه عن أكله في المستقبل، وإنْ شاء خَذَلَه.

﴿وَمَنْ عَادَ﴾ أي: مَنْ عاد إلى العمل به معتقِدًا استحلالَه.

وقيل: المعنى: مَن عاد فقال: إنَّما البيعُ مثلُ الربا؛ فقد كفر.

وأصل ﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾: الزيادة، مِنْ (رَبَا يَرْبُو)[٤].

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ أي[٥]: يُتْلِفُه مِن غير عوضٍ في الدنيا، ولا ثوابٍ في الآخرة.

﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾: بتثمير المال في الدنيا، والثواب في الآخرة.

وقوله: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: فأيقِنوا أنَّكم حَرْبُ الله[٦]، ومَنْ

---

(١) في (ب): (من المس، والمس: الجنون)، وفي (أ) و(ر): (من الجنون)

(٢) فعل: سقط من (م)

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٣٥٨).

(٤) في (خ): (أربى يربي).

(٥) أي: ليست في (ب)

(٦) في (خ): (حرب من الله)، وفي غير (ك) و(م): (حَرْبٌ لله)، قال الزجاج في «معانيه» (١/٣٥٩): (ومن أبى فهو حرب؛ أي: كافر)، وكذا في سائر المصادر.

قرأ: ﴿فَآذِنُوا﴾[1]؛ فمعناه: فأَعْلِموا غيرَكم.

﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ أي: إنْ تبتم من الربا؛ ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾.

﴿وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: هذه آخر آية نزلت من[2] القرآن.

غيره: نزلت قبل موت النبيِّ ﷺ بثلاث ساعات.

وقيل: عاش عليه الصلاة والسلام بعد نزولها تسع[3] ليال.

ومعنى ﴿وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾: يوم القيامة، وقيل: يوم[4] موت الإنسان.

وقوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ روي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «كتب الله كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفَيْ عام، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يُقرآنِ في دارٍ ثلاثَ ليالٍ فيقْرَبُها شيطان»[5].

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ أي: كلُّهم آمن بالله.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ أي: يقولون: لا نفرِّق بينهم، فنؤمن ببعض، ونكفر ببعض.

---

(١) وهي قراءة حمزة، وأبي بكر، كما سيأتي.

(٢) في (ب): (في)

(٣) في (أ) و(ر) و(ي): (سبع)، والمثبت موافق لما أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٣١٨)، وكلاهما مروي في المصادر.

(٤) يوم: ليس في (م).

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٨٨٢)، والدارمي في «سننه» (٣٤٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٨٢) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا﴾[1]: مصدرٌ استُغنيَ به عن الفعل، والتقدير: اغفِرْ لنا غفرانَك، [وقدَّره بعضهم: نسألك غفرانك][2].

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ أي: قَدْر طاقتِها.

﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾: مِنَ الخير، ﴿وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾: مِنَ الشَّرِّ، عن محمَّد بن كعب.

وقيل: معناه: لا يُؤاخِذُ أحدًا بذنب أحدٍ[3].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾[4] قيل: هو مِنَ النسيان الذي هو ضِدُّ الذِّكر، وقيل: معناه: الترك؛ فيكون المعنى[5]: إن تركنا شيئًا من أوامرك.

ومعنى ﴿أَخۡطَأۡنَا﴾: لم نتعمَّدِ الذَّنب، فإنْ تُعُمِّدَ الذَّنْبُ؛ قيل: خَطِئْنا.

وقيل: معنى ﴿أَخۡطَأۡنَا﴾: دخلنا في الخطيئة.

﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا﴾: (الإصر): العهد، عن مجاهد.

ابن جُبَير: شِدَّة العمل، نحو ما شُدِّدَ على بني إسرائيل.

مالك: هو الأمر الغليظ.

أبو عبيدة: الثِّقْل، وهذا أصله في اللغة[6]، وإليه ترجع الأقوال المتقدِّمة[7].

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ أي: ما لا نستطيعُه إلَّا على مشقَّة، ولم يريدوا

---

(١) قوله: ﴿رَبَّنَا﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٥٤٤): (وهذا صحيح في نفسه، ولكن من غير هذه الآية)، وليس كذلك، بل يمكن أن يُفهم منها.

(٤) قوله: ﴿إِن نَّسِينَآ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٥) في (م): (معناه).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٨٤).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (الأحوال المختلفة).

سؤاله ألَّا يكلِّفَهم[١] ما لا يُطيقونه؛ لأنَّ الله تعالى لا يكلِّفُ العباد ما لا يطيقون.

وأجاز الأشعري[٢] ومَنْ قال بقوله جوازَ تكليف الله تعالى عباده الشيءَ في حال عدم قدرتهم عليه، واستدلُّوا بقوله: ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠١]، وشبهه، فأَخبر عنهم بعدم استطاعة القبول[٣]، وقد كلَّفهم إياه، وقالوا[٤]: فلو كان تكليفُ ما لا يُطاق ظُلْمًا وجَوْرًا؛ كان[٥] هؤلاء الذين أحسنَ اللهُ الثناءَ عليهم قد سألوه ألَّا يظلمَهم، واللهُ تعالى لا يُثني على قومٍ يُجيزون[٦] عليه مثل هذا.

وقوله: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ أي: امحُ ذُنوبَنا، و(العافية): دُروس[٧] البلاء، و(العافي): الدارس الممحيُّ.

﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾: غطِّ ذنوبنا[٨] واستُرْها.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ أي: وليُّ نَصْرِنا على أعدائنا.

وفيما أخبر به من الدعاء ههنا وجهان:

أحدهما: أن يكون تعليمًا للخَلْق كيف يدعون[٩].

---

(١) في (ك) و(م): (أن يكلفهم).

(٢) في (خ): (الأشعريون)، وهو علي بن إسماعيل من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، أبو الحسن الأشعري، صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، أخذ علم الكلام أولًا عن أبي علي الجُبَّائي، ثم فارقه، ورجع عن الاعتزال، بل شرع في الرد عليهم، والتصنيف على خلافهم، توفي سنة نيف وثلاثين وثلاث مئة، «وفيات الأعيان» (٣/٢٨٤)، «طبقات الشافعية» (٣/٣٧٤).

(٣) في (ي): (القول)، والمراد: قبول التكليف.

(٤) أي: الأشعري ومن قال بقوله، وفي غير (خ): (قالوا).

(٥) في (خ): (ما كان)، وهو خطأ.

(٦) في (خ): (يجترئون)، وفي (أ): (يخبرون).

(٧) في (خ): (دَرْس).

(٨) في (خ) و(م) و(ي): (غطِّ على ذنوبنا).

(٩) في (ب): (يدعونه).

والثاني: أن يكون على إضمار القول، كأنَّه قال: يقولون كذا وكذا.

القراءات:

[عاصم، وابن عامر، وحمزة: ﴿يَحْسَبُ﴾ [الهمزة: ٣]، ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، و﴿يَحْسَبُهُمُ﴾ [البقرة: ٢٧٣] إذا كان فِعلًا بفتح السين، والباقون: بكسرها][(١)].

﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰٓا﴾ الحسن: ﴿بَقِيْ﴾ بإسكان الياء[(٢)].

أبو السَّمَّال: ﴿الرِّبُوْ﴾ بضمِّ الباء، وواو ساكنة[(٣)].

أبو بكر عن عاصم، وحمزة: ﴿فَآذِنُوا﴾ على معنى: (فآذِنوا غيرَكم)، والباقون: ﴿فَأْذَنُوا﴾[(٤)].

المفضَّل عن عاصم: ﴿لَا تُظْلَمُونَ وَلَا تَظْلِمُونَ﴾، والباقون: بعكسه[(٥)].

وتقدَّم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ في التفسير.

أبو رجاء وغيره: ﴿فَنَظْرَةٌ﴾ بسكون الظاء[(٦)].

وعن عطاء بن أبي رباح: ﴿فناظِرَةٌ﴾[(٧)].

نافع: ﴿إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ﴾ بضمِّ السين، وفتحَها بقيَّةُ السبعة[(٨)].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ب)، ويدل عليه شرحه بعدُ في الإعراب، والقراءة في «السبعة» (ص١٩١)، «الحجة» (٢/٤٠٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٨).

(٢) «المحتسب» (١/١٤١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٧) منسوبة إلى أُبيٍّ.

(٣) وواو ساكنة: ليس في (خ)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٤٢).

(٤) «السبعة» (ص١٩١)، «الحجة» (٢/٤٠٣)، «حجة القراءات» (ص١٤٨).

(٥) «السبعة» (ص١٩٢)، «الحجة» (٢/٤١٣).

(٦) «المحتسب» (١/١٤٣)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٧) عن الحسن.

(٧) في «القراءات الشاذة» (ص١٧)، و«المحتسب» (١/١٤٣) روايتان عن عطاء: ﴿فناظِرْهُ﴾ على الأمر، و﴿فناظِرُهُ﴾ بهاء كناية، والمثبت موافق لما في «المحرر» (٢/٤٩٥) منسوبًا إلى عطاء، وكذا في «البحر» (٢/٧١٧)، وسيأتي التفصيل عند الإعراب.

(٨) «السبعة» (ص١٩٢)، «الحجة» (٢/٤١٤)، «حجة القراءات» (ص١٤٩).

وروي عن عطاء: ﴿إلى مَيْسُرِهِ﴾ بضمِّ السين، وكَسْرِ الراء، وهاء كناية[1].

عاصم: ﴿وَأَن تَصَدَقُواْ﴾ بتخفيف الصاد، وشدَّد الباقون[2].

أبو عَمرو: ﴿يَوۡمٗا تَرۡجِعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3]، والباقون: ﴿تُرۡجَعُونَ فِيهِ﴾[4].

مَتٌّ بن عبد الرحمن[5]، عن أهل مكّة: ﴿وامرأتان﴾ بإسكان[6] الهمزة، وفتحَ الباقون[7].

حمزة: ﴿إِن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ بكسر الهمزة، وفتَحَ الباقون[8].

حمزة: ﴿فَتُذَكِّرُ﴾ بالتشديد والرفع، ابن كثيرٍ وأبو عَمرو: بالتخفيف والنصب[9]، والباقون: بالتشديد والنصب[10].

وروي عن الجَحْدَري: ﴿أنْ تُضِلَّ﴾ بضمِّ التاء[11].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٤٣).

(٢) «السبعة» (ص١٩٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٩).

(٣) قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٤) «السبعة» (ص١٩٣)، «الحجة» (٢/٤١٧)، «حجة القراءات» (ص١٤٩).

(٥) مَتٌّ: مثبت من (خ) و(ي)، وفي (أ) و(ر): (عن عبد الرحمن)، وهو محمّد بن عبد الرحمن النَّيسابوريُّ النَّحويُّ يعرف بـ(مَتّ)، عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفي، عن طلحة بن مصرف، وروى الحروف عن إسماعيل القسط وشبل بن عباد عن ابن كثير، ودخل بغداد زمن الكسائي، انظر «غاية النهاية» (٢/١٦٨).

(٦) في (خ): (بسكون).

(٧) وفتح الباقون: ليس في (خ)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٤٧).

(٨) «السبعة» (ص١٩٣)، «الحجة» (٢/٤١٨)، «حجة القراءات» (ص١٥٠).

(٩) أي: ﴿فَتُذۡكِرَ﴾، مِن: أَذْكَرَ يُذْكِرُ.

(١٠) أي: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾، وقوله: (الباقون: بالتشديد والنصب) سقط من (م)، وانظر «السبعة» (ص١٩٣)، «الحجة» (٢/٤١٨)، «حجة القراءات» (ص١٤٩).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٨)، وضبطها بضمِّ التاء وفتح الضاد، وهي في «المحرر» (٢/٥١٢) عن الجحدري بالضم والكسر.

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿ولا يسأموا أن يكتبوه﴾، ﴿ألَّا يرتابوا﴾ بياء فيهنَّ[١].

عاصم: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً﴾ بنصبهما[٢]، ورَفَعَ الباقون[٣].

أُبيُّ بن كعب، وابن عباس، وغيرهما: ﴿ولم تجدوا كِتابًا﴾[٤]، وعنِ ابن عباس: ﴿كُتَّابًا﴾[٥]، وعن أبي العالية: ﴿كُتُبًا﴾[٦].

ابن كثير، وأبو عَمرو: ﴿فَرُهُنٌ﴾، وروى عبد الوارث عن أبي عَمرو: ﴿فرُهْنٌ﴾ بإسكان الهاء، والباقون: ﴿فَرِهَـٰنٌ﴾[٧].

ابن عامر، وعاصم: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ برفعهما، بقيَّة السبعة: بالجزم[٨].

وعنِ ابن عباس، وابن مُحَيصِن باختلافٍ: نصبُهما[٩].

حمزة، والكسائي: ﴿وَكِتَـٰبِهِۦ﴾ بالتوحيد، وجَمَعَ الباقون[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٨).

(٢) في (م): (بنصبها).

(٣) «السبعة» (ص١٩٣)، «الحجة» (٢/٤٣٦)، «حجة القراءات» (ص١٥١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٨)، وفي «الكامل» (ص٥١٢) عن مجاهد.

(٥) «المحرر» (٢/٥٢٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٨) عن الحسن، وفي «الكامل» (ص٥١٢-٥١٣) عن ابن مِقْسَم، وابن حنبل.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٨).

(٧) «السبعة» (ص١٩٤)، «الحجة» (٢/٤٤٢)، «حجة القراءات» (ص١٥٢).

(٨) «السبعة» (ص١٩٥)، «الحجة» (٢/٤٦٣)، «حجة القراءات» (ص١٥٢).

(٩) «الكامل» (ص٥١٣) عن ابن محيصن وغيره، ولم يذكر ابن عباس، وفي «المحرر» (٢/٥٣٣) عن ابن عباس وغيره، ولم يذكر ابن محيصن.

(١٠) «السبعة» (ص١٩٥)، «الحجة» (٢/٤٥٥)، «حجة القراءات» (ص١٥٢).

ابن مسعود، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾ بالياء[١].

المعلَّى بن منصور[٢]، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿أُصْرًا﴾ بضمِّ الهمزة[٣].

* * *

فيها[٤] اثنتا عَشْرَة ياء إضافة:

﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة: ٣٠، ٣٣] في موضعَين: فتحهما[٥] نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وأسكن الباقون.

وكذلك اختلافهم في كلِّ ياء إضافة لقيتْها[٦] همزةٌ مفتوحةٌ في أغلب الأمر، وقد خالفوا أصولَهم في[٧] هذا الأصل في مواضع؛ فما لم أذكره فلا اختلاف[٨] فيه، على ما ذكرتُه ههنا، وما خالف فيه[٩] بعضُهم أصلَه؛ ذكرتُه.

---

(١) وهي قراءة يعقوب من العشرة كما في «المبسوط» (ص١٥٦)، و«التذكرة» (٢/ ٢٨٠)، وكذا في «الكامل» (ص٥١٣)، عن يعقوب، وغيرهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٨) منسوبة إلى ابن مسعود: ﴿لا يُفَرِّقون﴾ بالياء وواو الجماعة، وكذا في «المحرر» (٢/ ٥٣٨).

(٢) هو المعلى بن منصور أبو يعلى الرازي، الحافظ الفقيه الحنفي، ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وكان من كبار أصحاب أبي يوسف، وحدث عن مالك والليث، توفي سنة (٢١١)، انظر «غاية النهاية» (٢/ ٣٠٤).

(٣) «المحرر» (٢/ ٥٤٧).

(٤) أي: في سورة البقرة.

(٥) في غير (خ): (فتحها) أي: الياء.

(٦) في (أ) و(ر): (لقيت).

(٧) في (خ): (من).

(٨) في (ي): (فالاختلاف)، ولا يصح.

(٩) فيه: ليست في (ب).

﴿نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ[١]﴾ [البقرة:٤٠، ٤٧، ١٢٢]: ثلاثة مواضع في هذه السورة: قرأ[٢] المفضَّلُ عن عاصم، والحسنُ، والأعمشُ: بسكونها[٣]، ويحذفونها في الوصل؛ لالتقاء الساكنين، وكذلك كلُّ ياءٍ أُسكنت ولقيها ساكن، وفتَحَ الباقون.

﴿بِعَهۡدِيٓ أُوفِ﴾ [البقرة:٤٠]: طلحة بن مُصرِّف، وعيسى الهَمْداني: بفتحها، وأسكن الباقون.

﴿عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]: أَسْكَنَها حفص، وحمزة.

﴿بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]: فتَحَها نافعٌ، وحفصٌ، وهشام.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]: فتَحَها ابنُ كثير.

﴿وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٦]: فتَحَها وَرْشٌ عن نافع.

﴿مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ﴾[٤] [البقرة: ٢٤٩]: فتَحَها نافعٌ، وأبو عَمرو.

وكذلك كلُّ ياءِ إضافةٍ لقيتها همزةٌ مكسورة، إلَّا ما أذكره في مواضعه ممَّا خالف أحدٌ منهم فيه أصلَه[٥] من هذا الأصل، وما لم أذكره؛ فهو على ما ذكرتُه ههنا.

﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٨]: أسكن الياء من ﴿رَبِّيَ﴾ حمزة[٦].

* * *

---

(١) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾، وهي تمام الآية في المواضع الثلاثة.

(٢) قرأ: مثبت من (خ).

(٣) في (ي): (يسكنونها)، وانظر «الروضة» (١/٣٧٦).

(٤) قوله: ﴿مَنِ ٱغۡتَرَفَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٥) في (خ): (أحدهم منه أصله فيه).

(٦) «السبعة» (ص١٩٧-١٩٦٠)، «الحجة» (١/٤١١)، «المبسوط» (ص١٥٨-١٥٩)، «التبصرة» (ص١٩٤-١٩٥).

وفيها[1] ستُّ محذوفات، أثبتَ سلَّام[2] ويعقوب الياءَ في الحالَيْنِ[3] في ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ [٤٠]، و﴿فَٱتَّقُونِ﴾ [٤١]، و﴿لَا تَكْفُرُونِ﴾ [١٥٢]، وكذلك مذهبُهما في كلِّ ما ذكرتُه[4] في أواخر السور من المحذوفات، وحَذَفَ الباقون.

﴿ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [١٨٦]: أثبتَ الياءَ في الوصل خاصَّةً[5] من السبعة: أبو عَمرو، ووَرْش، وحَذَفَ الباقون في الحالَيْنِ.

﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[6] [١٩٧]: أثبتَ الياءَ في الوصل: أبو عَمْرٍو[7].

وسلَّام ويعقوب يُثبتانِها[8] في الحالَيْنِ على أصولهما[9].

الإعراب:

فَتْحُ السين وكسرُها في ﴿يَحْسِبُ﴾ في المستقبل خاصَّةً لغتان[10].

﴿إِلْحَافًا﴾: مصدر في موضع الحال.

وقوله: ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾[11]: يجيء الإسكانُ في ﴿بَقِيَ﴾[12] على ما

---

(١) أي: في سورة البقرة.

(٢) في (أ) و(ر): (سالم)، وهو سلام بن سليمان الطويل، وتقدمت ترجمته في الآيات [٢٠-٤٠].

(٣) أي: في الوصل والوقف.

(٤) في (خ): (سمَّيته).

(٥) خاصة: ليست في (ب) و(م).

(٦) قوله: ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٧) زيد في (ب): (من السبعة).

(٨) في (ب) و(خ): (يثبتانهنَّ)، وفي (ي): (يثبتونهنَّ).

(٩) «السبعة» (ص١٩٧)، «المبسوط» (ص١٥٧-١٥٨)، «التبصرة» (ص١٩٥).

(١٠) الفتح قراءة عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسر قراءة الباقين.

(١١) قوله: ﴿مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾ ليس في (أ) و(ر).

(١٢) أي: ﴿بَقِيْ﴾، وهي قراءة الحسن، وقوله: (في ﴿بَقِيَ﴾) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

ما قدَّمناه[1] من تشبيه الياء بالألف، ومثلُه قولُه: [من البسيط]

هُوَ الخليفةُ فَارضَوا ما رَضِيْ لكُمُ ماضِي العَزيمةِ مَا فِي حُكْمِهِ جَنَفُ[2]

ومَنْ قرأ: ﴿الرِّبُوْ﴾ بالواو[3]؛ فوجهُها: أنَّه فخَّمَ الألف، فانتحى بها [نحْوَ الواوِ التي الألفُ منها][4]، ولا ينبغي أن يُحمَلَ على غير هذا الوجه؛ إذ ليس في الكلام اسمٌ آخرُه واوٌ ساكنةٌ قبلَها ضمةٌ[5].

وقد تقدَّم القولُ في: ﴿فَأْذَنُوا﴾، وفي: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾.

ومَن قرأ: ﴿فَنَظْرَةٌ﴾[6]؛ فهو مُسَكَّن من (نَظِرَة)؛ استخفافًا، ومَنْ قرأ: ﴿فنَاظِرَةٌ﴾[7]؛ فمعناه: فمُسَامَحَةٌ[8]، يقال: (تناظر القوم بينهم الحقوق)؛ إذا أخَّروها[9].

---

(١) في (أ) و(ر): (فرضناه).

(٢) في غير (خ) و(ي): (حَيْفُ)، والبيت لجرير، وروايته في «ديوانه» (ص٣٠٨):

هُوَ الخليفةُ فارضَوا ما قضى لكمُ بالحقِّ يَصْدَعُ ما في قولِهِ جَنَفُ

فلا شاهد فيه عندئذ، وروايته هنا موافقة لما في «المحتسب» (١/١٤١)، والشاهد: إسكان (رَضِيْ).

(٣) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك) و(م).

(٥) انظر «المحتسب» (١/١٤٢).

(٦) وهي قراءة أبي رجاء.

(٧) وهي قراءة عطاء.

(٨) قال الزجاج في «معاني القرآن» (١/٣٥٩): (مَن قال: ﴿فناظرةٌ﴾؛ فـ«فاعلة» من أسماء المصادر؛ نحو: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة: ٢)، ونحو: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٥))، وفي (خ): (فساعحةٌ)، ولعلَّه تحريف، اللهم إلا أن يريد (فَسَامِحْهُ)، فتكون موافقة للرواية الأخرى عن عطاء: ﴿فناظِرْهُ﴾، ويجوز أن تكون العبارة في المتن: (﴿فناظِرُهُ﴾: فمعناه: فمسامِحُهُ)، فتكون موافقة للرواية الثالثة عن عطاء؛ بهاء الكناية، وتعود على الغريم، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك عند القراءات.

(٩) في (ي): (اذخروها).

﴿مَيْسَرَةٍ﴾: فتحُ السين وضمُّها لغتان[1]، الضمُّ[2] مِثل: (المقبُرة)، (والمقدُرة)، والفتحُ أكثرُ.

ومَنْ قرأ: ﴿مَيْسُرِهِ﴾[3]؛ فهو شاذٌّ، لا يُعلَم[4] في الكلام (مَفْعُل) بغير هاءٍ[5]، ووجهها: أنَّه أراد: إلى مَيْسُرَتِهِ[6]، فحذف هاء التأنيث، كما قال: [من الرَّمَل]

أَبلِـغِ النُّعمـانَ عَـنِّي مَألُكـا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وانتِظَارِي

يريد: مألُكَةً، فحذف[7].

﴿تَصَدَّقُواْ﴾: بالتخفيف على حَذْف إحدى التاءين، والتشديد على الإدغام.

﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾: مَنْ أسكن الهمزة[8]؛ احتمل أن يكون شبَّهها بالألف؛ لاتِّفاقهما[9] في الجَهْر، والزيادة، والبَدَل[10]، والحَذْف، والخفاء، وقُرْب المَخْرج، فسكَّنها[11]، ويحتمل أن يكون خفَّفها بإبدالها ألفًا على غير قياس، ثمَّ قُلبت الألفُ همزةً، كما قالوا: (الخأْتَم)، و(العأْلم)، وكما قرأ ابن كثير: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَأْقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤].

---

(١) الضم قراءة نافع، والفتح قراءة الباقين.

(٢) الضم: ليس في (م).

(٣) وهي قراءة عطاء.

(٤) في (خ): (لا يستعمل).

(٥) أي: بغير هاء التأنيث، وانظر «المحتسب» (١/١٤٦).

(٦) في (م): (ميسرة).

(٧) البيت لعدي بن زيد في «المحتسب» (١/١٤٤)، وفي «اللسان» مادة (قصر)، والمألُكة: الرسالة.

(٨) أي: ﴿وامرأْتان﴾، وهي قراءة مَتّ بن عبد الرحمن.

(٩) أي: الهمزة والألف.

(١٠) والبدل: ليس في (م).

(١١) فسكنها: مثبت من (خ).

وقوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾: مَنْ كَسَرَ ﴿أَن﴾[١]، ورَفَعَ ﴿فَتُذَكِّرَ﴾[٢]؛ فهو شَرْطٌ، وجوابُه: ﴿فَتُذَكِّرُ﴾، والتقدير: (فهما تُذَكِّرُ[٣] إحداهما الأخرى)، وموضعُ الشرط وجوابه رَفْعٌ بأنه نعتٌ للمرأتين، وقوله: ﴿فَرَجُلٌ﴾: ابتداءٌ، ﴿وَٱمْرَأَتَانِ﴾: معطوفٌ عليه، والخبر محذوف، والتقدير: (فرجلٌ وامرأتان[٤]، ممَّن ترضَون من الشهداء، إِنْ تَضِلَّ إحداهما فتُذَكِّرُ إحداهما الأُخرى؛ يقومون[٥] مَقامَ الرجلين).

وقيل: التقدير: (فرجلٌ وامرأتان، ممَّن ترضَون من الشهداء، إِنْ تَضِلَّ إحداهما فتُذَكِّرُ إحداهما الأخرى؛ يشهدون)[٦]، فالخبر [مضمَر بعد ﴿إن﴾ التي للشرط؛ لأنَّ الشرط وجوابَه صفةٌ للمرأتين.

ومَنْ فتح ﴿إن﴾[٧]؛ فهي مفعول له][٨]، والعامل فيها فعلٌ محذوفٌ يدُلُّ عليه الكلام؛ لأنَّ معنى ﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾: استشهِدوا رجلًا وامرأتين؛ لِأَنْ تَضِلَّ إحداهما فتُذَكِّرَ إحداهما الأخرى[٩].

وذَكَرَ الضلالَ؛ لأنه سببُ الإذكار، وإنَّما أُمروا أن يستشهدوا للإذكار، لا

---

(١) أن: ليست في (م).

(٢) وهي قراءة حمزة.

(٣) في (خ): (فيها فتذكر)، وليس فيه تقدير على هذا.

(٤) وامرأتان: سقطت (ب) و(م).

(٥) في (ب) و(م): (تقومان)، وضمير الجماعة عائد على الرجل والمرأتين.

(٦) في (م): (يشهدن)، وصوابه ما أثبت، ووجهه كسابقه.

(٧) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٩) زيد في (ك) و(م): (والخبر مضمر).

للضلال، ومثله: (أعددتُ الخشبةَ أنْ يَمِيلَ الحائطُ، فأدعمَه)، فإعدادُ الخشبة للدَّعم لا للمَيَلان.

ويجوز ارتفاعُ ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ على إضمار (كان)، والمعنى: (فليكن رجل وامرأتان ممَّن يشهدون)؛ فـ(رجل): اسم (كان)، و(ممَّن يشهدون): الخبر، و﴿أَن تَضِلَّ﴾: متعلِّق بـ(تكن)، والتقدير: (فلتكن شهادةُ رجلٍ وامرأتين)، فحُذِفَ المضافُ، وحَسُنَ إضمارُ (كان)؛ لتقدُّم ذِكرِها في: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾.

ويجوز أن تقدَّر (كان) بمعنى: (وقع)، ويكون إضمارُ شيءٍ واحدٍ أحسنَ من إضمار شيئين؛ فالمعنى: فَلْيحدُثْ شهادةُ رجلٍ وامرأتين؛ لأنْ تَضِلَّ[1].

ومَنْ نصب ﴿فَتُذَكِّرَ﴾؛ فهو معطوف على ﴿تَضِلَّ﴾ على قراءة مَنْ فتح ﴿أَن﴾[2]، ومَنْ رفع؛ فعلى: (فهما تذكُرُ)، على ما قدَّمناه[3].

وموضعُ ﴿أَن﴾ مِنْ ﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ نَصْبٌ على معنى: (لا تَمَلُّوا من[4] أنْ تكتبوه).

﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾: حالان مِن (الهاء) في ﴿تَكْتُبُوهُ﴾، وهي عائدة على (الدَّين).

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾: النصبُ على تقدير: (إلَّا أنْ يكونَ المُتبايَعُ[5] تجارةً حاضرةً)، والرفعُ على تقدير: (إلَّا أنْ تقعَ تجارةٌ حاضرةٌ)[6].

---

(١) في (ب): (لأن لا تضل)، وفي (م): (لا تضل).

(٢) وفتح ﴿أَن﴾ ونصب ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ قراءة السبعة غير حمزة، إلَّا أنَّ ابن كثير وأبا عمرو قرأا: ﴿فَتُذْكِرَ﴾ بالتخفيف.

(٣) في غير (أ) و(ر) و(ي): (حسب ما قدمناه)، وهي قراءة حمزة.

(٤) من: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي)، ويريد: النصب بنزع الخافض.

(٥) في (ي): (التبايع).

(٦) حاضرة: ليست في (ك) و(م)، والنصب قراءة عاصم، والرفع قراءة الباقين.

﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿كِتابًا﴾[١]؛ احتمل أن يكون مصدرَ (كَتَبَ)، واحتمل أن يُراد[٢] الكتابُ الذي يُكْتَبُ[٣] فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿كُتَّابًا﴾[٤]؛ فجمعُ (كاتب)، و﴿كُتُبًا﴾[٥]؛ جمع (كِتاب).

﴿فَرِهَنٌ﴾: ابتداءٌ، والخبرُ محذوف، المعنى: فرِهانٌ مقبوضةٌ تكفي من ذلك.

و(رِهَان): جمع (رَهْن)؛ كـ(كَعْبٍ وكِعَاب)، ويجوز أن يكون جمع (رُهُن)، و(رُهُن): [جمع (رَهْن)، إلَّا أنَّ سيبويه لا يرى الإقدام على جمع الجمع إلا بسماعٍ[٦].

و(رُهُن)[٧]: يحتمل أن يكون جمع (رَهْن)][٨]؛ (كسَقْف وسُقُف)، ويجوز أن يكون جمع (رِهَان)، و(رِهَان): جمع (رُهُن)، وإسكان الهاء من ﴿رُهُن﴾[٩] تخفيفٌ.

﴿فَإِنَّهُۥ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾: ﴿ءَاثِمٌ﴾: خبر (إنَّ)، و﴿قَلْبُهُۥ﴾: رُفِعَ بفعله.

ويحتمل أن يرتفعَ ﴿ءَاثِمٌ﴾ بالابتداء، و﴿قَلْبُهُۥ﴾ بفعله، ويسدَّ مَسَدَّ الخبر، والجملة خبر (إنَّ).

ويحتمل أن يرتفع ﴿قَلْبُهُۥ﴾ بالابتداء، و﴿ءَاثِمٌ﴾: خبره[١٠]، والجملة خبر (إنَّ).

---

(١) وهي قراءة أُبيٍّ وابن عباس.

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (أن يكون أراد).

(٣) في (ي): (كُتِبَ).

(٤) وهي قراءة ابن عباس الثانية.

(٥) وهي قراءة أبي العالية.

(٦) انظر «الكتاب» (٦١٩/٣).

(٧) على قراءة ابن كثير وأبي عمرو: ﴿فَرُهُنٌ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) وهي رواية عن أبي عمرو.

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (الخبر).

ويحتمل أن يكون ﴿ءَاثِمٌ﴾ خبر (إنَّ)، و﴿قَلْبُهُۥ﴾: بدَلٌ من المضمر[١] في ﴿ءَاثِمٌ﴾؛ بدَلَ بعضٍ مِن كُلٍّ.

وأجاز[٢] أبو حاتم نَصْبَ ﴿قَلْبُهُۥ﴾ بـ﴿ءَاثِمٌ﴾ على التفسير، وهو بعيدٌ؛ لأنَّه معرفة[٣].

﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾: مَنْ جزَمَ[٤]؛ عَطَفَ على ﴿يُحَاسِبْكُم﴾، ومَنْ رَفَعَ[٥]؛ قطعه من الأوَّل، ومَنْ نَصَبَ[٦]؛ فبإضمار (أَنْ)، وهو معطوف على المعنى، حسب ما قدَّمناه في ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾[٧].

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾: وَحَّدَ ﴿ءَامَنَ﴾ على لفظ ﴿كُلٌّ﴾، ويجوز في غير القرآن: (كلٌّ آمنوا) على المعنى.

ومَنْ قرأ: ﴿وَكِتَٰبِهِۦ﴾ على التوحيد[٨]؛ احتمل أن يكون واحدًا يُراد[٩] به الكثرة[١٠]، واحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى: المكتوب، فيكون كـ(الخَلْق) يُراد به: المخلوق، وشبهه[١١].

---

(١) في (أ) و(ر): (الضمير).

(٢) في (أ) و(ر) و(م): (واختار).

(٣) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٠٣).

(٤) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر وعاصم.

(٥) وهي قراءة ابن عامر وعاصم.

(٦) وهي قراءة ابن عباس وابن محيصن باختلاف.

(٧) ﴿لَهُۥ﴾: ليست في (ب) و(م)، وانظر إعراب الآية (٢٤٥) من سورة البقرة.

(٨) في (ب) و(خ): (بالتوحيد)، وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٩) في (أ) و(ر): (أراد).

(١٠) في (ب): (الكثير).

(١١) وشبهه: ليست في (أ) و(ر).

ومَنْ قرأ: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾[١]؛ فهو جمع (كِتاب)، يُقَوِّيه أنَّ قبلَه: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾، وبعده: ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿لا يُفرِّق﴾ بالياء[٢]؛ فلأنَّ قبلَه: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾، فهو محمولٌ على ﴿كُلٌّ﴾، والنون على معنى: قالوا: لا نُفرِّق.

وتقدَّم ذِكْرُ انتصابِ ﴿غُفْرَانَكَ﴾[٣]، وأجاز الفرَّاء رفعَه[٤]؛ على معنى: (غفرانُكَ بُغْيَتُنا).

وضمُّ الهمزة في (الإصر)[٥] يحتمل أن يكون لغةً فيه.

ومَنْ فتَحَ ياءاتِ الإضافة؛ فهو الأصل؛ لأنَّها بإزاء كاف المخاطب وشبهها[٦]، ومَنْ أسكنها[٧]؛ أراد التخفيف، وقد كرهوا الفتحَ في الياء في مواضعَ؛ نحو: (قاليْ قلا)، و(مَعْدِيْ كَرِب)، والياءُ في موضع فتحٍ؛ لأنَّه بمنزلة: (حَضْرَمَوت).

ومَنِ اختصَّ الفتح عند الهمزة؛ فعِلَّتُه: أنَّ الهمزة من حروفٍ قد يُفتحُ لها ما لا يُفتَحُ لغيرها؛ نحو: (يبرأ) و(يقرأ).

ومَنْ فتحَ عند الهمزة المفتوحة والمكسورة دون المضمومة؛ فلأنَّ التغييرَ للمضمومة قليلٌ، ولذلك لم يُغَيِّروا في نحو: ﴿رَءُوفٌ﴾، كما غيَّروا في نحو:

---

(١) وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

(٢) وهي قراءة ابن مسعود، وأبي هريرة.

(٣) تقدم قريبًا في التفسير.

(٤) «معاني القرآن» (١/١٨٨).

(٥) وهي رواية عن عاصم.

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (وما أشبهها).

(٧) في (م): (ومن أسكن).

(رجلٌ جَئِزٌ)(١)، ولا يُعتدُّ بتغييرهم في نحو: (يقرَأ)؛ لأنَّ ضمَّته للإعراب، فهي لا يُعتدُّ بها(٢)، كما لم يَعتدُّوا بها في نحو: (كَتِف)، فكسروا التاء، وليس في الكلام مثل: (فِعُل)، ويُقوِّي فتحَ الياء مع الهمزة دون غيرها: أنَّه أشدُّ بيانًا لها، وكما بُيِّن حرف المدِّ واللين عند الهمزة بالمدِّ، كذلك بُيِّنَتِ الياءُ بالحركة.

ومَن خالف ما أصَّله في بعض الياءات؛ فمنه ما يكون لعِلَّةٍ؛ نحوَ مراعاةِ أبي عَمرٍو طولَ الكلمة في نحو: ﴿لَيَحْزُنُنِيٓ أَن﴾(٣) [يوسف: ١٣]، وشبهه، فكَرِهَ أنْ يزيدَ في طولها بالحركة، ونحو مخالفة مَن خالف أصله في: ﴿ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [يوسف: ٣٨]؛ ليُبعِدَ بالحركة ما بين الهمزتين، ومِن ذلك ما يكون اتِّباعًا للرواية، وجَمْعًا بين اللُّغتين.

فأمَّا المحذوفات؛ فمَن حَذَفَ(٤) جميعَها اتَّبع خطَّ المصحف، [والعربُ تستعمل الحذفَ في ذلك كثيرًا، والاكتفاءَ بالكسرة، وقد بسطنا ذلك في «الكبير»(٥)، وسنذكر طَرَفًا منه في أصول القراءات](٦) مِن آخر(٧) هذا المختصر إنْ شاء الله تعالى.

ومَنْ أثبت في الوصل، وحَذَفَ في الوقف؛ فلأنَّها في الوصل في نِيَّة حركةٍ، فأجراها مُجرى الياءات المتحرِّكة في نحو: ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ﴾(٨) [طه: ١٠٨]، و(رأيت

---

(١) يقال: جأز يجأز جأزًا؛ إذا غصَّ بالماء، فهو جَئِزٌ وجَئيزٌ، انظر «اللسان» مادة (جأز)، وتحرفت هذه الكلمة في جميع النسخ إلَّا في (خ).

(٢) في غير (خ): (فهي تتغير).

(٣) ﴿أن﴾: مثبتة من (ب) و(م)، وزيد في (خ): ﴿تَذْهَبُواْ﴾ تمام الآية.

(٤) في (خ): (خفف).

(٥) في غير (ب) و(ك) و(م): (في الكتاب الكبير).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) آخر: ليس في (ي).

(٨) زيد في (خ): ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ تتمة الآية.

القاضي)، فإذا وُقِفَ عليها كانت في نيّة السكون، فحُذفت كما تُحذَف الصلة في نحو: ﴿مِنْ عِندِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٢]، و﴿وَأُمَّهُۥ﴾ [المائدة: ١٧].

ومَن أثبت في الحالين؛ جاء بها على الأصل، وليس ذلك بخلافٍ للخطّ[1]؛ لأنَّهم كثيرًا ما يحذفون حروف المدّ واللِّين فيه، وهي ثابتة في التلاوة.

* * *

هذه السورةُ مَدَنيّة، وعددُها في الكوفيّ: مئتان وستٌّ وثمانون آيةً[2]، وفي البصريّ: سبعٌ وثمانون، وفي بقيّة العدد: خمسٌ وثمانون[3].

اختلافها: إحدى[4] عشرة آية:

﴿الٓمٓ﴾ [١]: كوفيٌّ خاصّةً.

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ [١٠]: شاميٌّ.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [١١]: الجماعة سوى الشاميّ[5].

﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [١١٤]: بصريٌّ.

﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [٢٣٥]: بصريٌّ.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (الخطّ).

(٢) آية: ليس في (خ) و(ي).

(٣) قال الداني في «البيان في عَدّ آي القرآن» (ص٦٧): (اعلم أيّدك الله بتوفيقه: أنَّ الأعداد التي يتداولها الناس بالنقل، ويعدُّون بها في الآفاق قديمًا وحديثًا ستّةٌ: عددُ أهل المدينة الأوّل والأخير، وعدد أهل مكّة، وعدد أهل الكوفة، وعدد أهل البصرة، وعدد أهل الشام).

(٤) في (ب) و(م): (أحد).

(٥) في (أ) و(ر): (السلمي)، وهو تحريف، والمراد بالشامي: ما روي عن يحيى بن الحارث الذّماري، موقوفًا عليه، وبعضهم يوقفه على عبد الله بن عامر اليحصبي، انظر «البيان» (ص٦٩).

﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَـٰبِ﴾ [١٩٧]: المدنيُّ الأخير[1]، والكوفيُّ، والبصريُّ، والشاميُّ.

﴿مِنۡ خَلَـٰقٖ﴾ [٢٠٠] الثاني[2]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير.

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [٢١٥] بعده: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾: المكِّيُّ، والمدنيُّ الأول.

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢١٩] بعده: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾: المدنيُّ الأخير[3]، والكوفيُّ، والشاميُّ.

﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [٢٥٥]: المدنيُّ الأخير، والمكِّيُّ، والبصريُّ.

﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [٢٥٧]: المدنيُّ الأوَّل خاصَّةً.

* * *

---

(١) المراد بالمدنيِّ الأوَّل: ما رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة، ولم ينسبوه إلى أحدٍ بعينه، ولا أسندوه إليه، بل أوقفوه على جماعتهم، ورواه نافع عن أبي جعفر وشيبة، والمراد بالمدنيِّ الأخير: ما رواه إسماعيل بن جعفر وقالون، عن سليمان بن مسلم بن جمّاز، عن أبي جعفر وشيبة موقوفًا عليهما، وهو ينسب إلى إسماعيل، انظر «البيان» (ص٦٨-٦٩).

(٢) يعني بالأوَّل: الآية (١٠٢) من سورة البقرة؛ وهي قوله: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَـٰقٖ﴾، ويعني بالثاني: الآية (٢٠٠) منها؛ وهي قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَـٰقٖ﴾.

(٣) في (خ): (الأول)، وليس كذلك، انظر «البيان» (ص١٠٨).

فهرس المجلد الأول



تم بحمد الله وفضله